الجزء ١ — المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في كانون الثاني سنة ١٩٢٤ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٢ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٣ م ١٣٤١ — ١٣٤٢ هـ

تقرير رفعهُ السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي رئيس الاتحاد السوري

مولاي الرئيس المعظم

منذ تفضلتم في السنة الماضية وامرتم بالحاق المجمع العلمي العربي برئاسة تحاد السوري السامية ضُمنت للمجمع حياته وكانت كل حين مهددة بالقضاء عليها لاغراض شخصية طبعت عليها نفوس لا تهتم حتى لمشخصاتها ومقوماتها . فبأمركم الكريم التأمت لجنة المعارف في مدينة حلب يوم ١٧ شباط ١٩٢٣ ووالت اجتماعاتها في ادارة الامور الملكية وقررت تأسيس «الجامعة السورية» مؤلفة من المجمع العلمي ومعهدي الطب والحقوق . وعلى اقتراحكم وافق فخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية على تأسيس هذه الجامعة في بلاغه المؤرخ في ١٥ حزيران ١٩٢٣

وعلى ما دار حول المجمع في اواخر سنة ١٩٢٢ واوائل سنة ١٩٢٣ من اخبار الغائه او ابقائهِ لم يفتأ يعمل في الخطة التي رسمها لنفسه منذ

خمس سنين ونشط للاهتمام بما وكل اليه من الامور العلمية الصرفة فلم تثبط عزيمته اخبار السوء لعلمه بان كل عمل ولا سيما في هـذا الشرق يختلف الاجتهاد في الحكم عليه لاول امره · والناس لا يؤمنون حتى يروا برهاناً دامغاً على الاغلب · وكل عمل تشتد مقاومته يقوى و يتقدم · ولا أُبالغ اذا قلت ان المقاومات التي لقيها المجمع منذ تأسيسه لم تكن لتزيدنا الا نشاطاً وقوة وان هذه السنة خاصة في حياته كانت سنة بركة وانبعاث اكثر من سنيه الخالية : فتوطد نظامه ، وتناغت الافكار في عموم فائدته ، وامتدت الى القاصية دعوته ·

وما دعوة المجمع العلمي كما علمتم اعزكم الله الا وضع الفاظ للمستحدثات العصرية واصلاح لغة المنشئين والمؤلفين وتنبيه الافكار الى التعلم والتأليف والترجمة حتى يكون اللسان العربي لغة حية نامية تستقي من ينابيعها القد· السائغة وتسير مع المدنية الحديثة سيراً محكماً لا تردد فيه ، ولا خلل في متونه وحواشيه · ولا يضمن النجاح لمثل هذا العمل الا بثُّ العلم باساليب الترغيب المختلفة وضم اشتات مجد السلف المبعثرة في العلوم والآداب والتاريخ والآثار والاجتماع ليظهر العلم العربي في مظهر جديد مقبول يقرّبه من القلوب النافرة ويجعل للفصاحة والبلاغة سلطاناً على ابناء الامــة · واي سلطان افعل في الاذهان من سلطان البيان والتبيان ·

انقطع سند العلم من هذه الامة ولا سيما علوم اللسان حجر الزاوية في بناء كل مجتمع وذلك بما توالى على هذه البلاد من أحكام الاعاجم فعلى

عهدهم نسيت الامة مقدساتها وتناست ان اسلافها كانوا يجعلون للشعر والكتابة والخطابة المقام الاول في جريدة حضارتهم. فلبلوغ هذه الغاية يجب العمل بنظام واهتمام اعواماً طويلة وذلك على اساليب الامم التي سبقتنا في هذا المضمار منذ اجيال واعصار. واهم ما يقتضي ان يعمد اليه الثبات والدؤوب فان العلم لا يقطف ثمرة جنية ناضجة من هذه القرائح المجموعة والجهود المتوالية الا اذا استوفى العمر الطبيعي المقدر لنموه وقوته. والعلم أصعب الاشياء وابعدها منالاً. وهذه الاعتبارات قضت على مجمعنا ان لا يتطلب الطفرة وهي محال فعمل ما وسعهُ العمل على ما يجب. والمستقبل كفيل بنجح المسعى على الصورة الجميلة التي يتطلبها كل وطني بل كل عربي وغيور على العرب والعربية

مولاي: صفّقت المجامع والجامعات والمستعربون من علماء المشرقيات في اوربا واميركا لتأسيس المجمع العلمي العربي في عاصمة الأمويين لما وقر في النفوس من تأثير العرب في رقي العقل البشري ولان هذه المدينة كانت اولى العواصم في نشر مدنية العرب والاسلام فجدير بها ان تضم الى ثمالة المجد الغابر شيئاً من الجهد في العصر الحاضر وان تربط السلسلة المبتورة والصلة المنحلة فتعود الى سالف ايامها مباءة علم ومثابة ادب، على نحو ما كانت في ايام عز العرب. وزادوا استحساناً يوم ايقنوا ان كابوس الرؤوس المفكرة لما رفع عنها نفضت عنها في الحال غبار الخمول ومزقت حجاب الجهل المركب فعملت باجتماع القوى الضائعة وقلة المادة عملاً يذكر في وقت قصير. وبرهنت لقومها ولغيرهم ان الفوضى في العلم — والعلم ربيب النظام

والسلام — لا تقوم بها مدنية ، ولا يستعاد بهـا مجد ، ولا تسعد امة . فالمجمع العلمي والحالة هذه اثبت على ضوءلته وحداثته بالنسبة للمجامع التي أُنشئت ونمت منذ قرون في بلاد الحضارة ان الشرقي الذي يوصم ابداً بخور العزيمة ، وضعف الارادة في اعماله ، يتيسر له بقليل من التضامن ان يكون مثال الاجتماع وان في زوايا هذه البلاد بقايا من اهل العلم والادب لهم بصر بماضي امتهم وحاضرها ومستقبلها فاخذوا يعلمونها معنى الاجتماع والتعاون . وكانت من قبل اتكالية في كل شيء . اعمال ابنائها فردية مشتتة . اذا ذهب الفرد انحل العمل . وانها اصبحت اهلاً للاستقلال العلمي الاجتماعي تعمل مجتمعة كما تعمل منفردة . لاسيما وقد صح عندها بفضل اطلاعها على حاضر الغرب ووقوفها على ماضي الشرق ان قوة الفرد تتضاءل امام قوة المجموع وان يد الله مع الجماعة .

ومن الامثلة التي استميحكم العفو في ايرادها برهاناً على حب الاجتماع على العلم ان محاضرات هذا المجمع الاسبوعية — وهي زبدة افكار الطبقة الراقية الاخصائية في العلوم والآداب — كان عدد ما أُلقي منها في ردهة المجمع ٥٢ محاضرة للرجال وكان الاقبال عليها عظيماً فما انحط جمهور المختلفين الى سماعها عن اربعمائة مستمع حتى في عطلة الصيف وزاد هذا العدد احياناً فبلغ ستمائة حتى ضاقت ردهة المحاضرات على سعتها ووقف الناس على الاقدام يستمعون على الابواب والنوافذ . واذا اطرد هذا الاقبال من عشاق العلم والتعلم يضطر المجمع في السنة القادمة ان يفكر في انشاء ردهة اكبر على الطراز

المدرّج يسع الوفاً من الناس كما هو الحال في قاعات الجامعات في الغرب

وقد جرب المجمع في سنته الماضية القاء محاضرات على السيدات في ردهته يلقيها بعض اعضائه وغيرهم ففاق رواج بضاعتها مأموله . وبدأت المرأة شريكة الرجل في هذه الحياة تشعر بنقص معارفها وتحاول معالجته، والشعور بالنقص اول مراتب الكمال . وكان عدد المحاضرات التي القيت على بناتنا وازواجنا عشر محاضرات في التهذيب والادب وسيضاعف المجمع العناية بمحاضرات النساء في السنة القادمة كلما شاهد اقبالهن عليها .

اما المطالعون في دار الكتب فلم ينزلوا كل يوم عن نحو تسعين مطالعاً بعد ان جهزت خزائنها وقماطرها ونضائدها بما كان ينقصها من الكتب والمجلات والصحف وقد بلغ عدد ما زاد على كتبها هذه السنة ٨٢٤ مجلداً منها نحو خمسين مخطوطاً هدية فاصبح عدد ما فيها من الاسفار ١٠٠٩٣ مجلداً بمعنى ان دار الكتب زادت عن يوم تسلمها المجمع ٦٧٩٠ مجلداً منها ٣٨٣ مخطوطاً هذا عدا ما اقتناه من الامهات المطبوعة بلغات مختلفة وهي لا تقل عن ٢٢٠٠ مجلد وبعضها مما أُهدي اليه فجعلها في خزانة خاصة له وهي في الموضوعات التي يشتغل بها المجمع من لغة وادب وتاريخ وجغرافيا ورحلات وبعض ما كتب على العرب والاسلام بلغات العلم الحديث

اما زوار دار الآثار من وطنيين وغيرهم فبلغ معدلهم اليومي نحو تسعين شخصاً ايضاً وقد رتبه مديره ترتيباً جديداً على نسق مقبول تابع فيه ترتيب المتاحف الغربية . بيد ان المجمع كما عرضت في تقرير المجمع عن

ثمانية اشهر « لم يتيسر له ان يبتاع ما عرض عليه شراؤه من الكتب والآثار خلال الاشهر الاخيرة لتأخر المصادقة على موازنته ولقلة الاعتماد المقرر لمثل هذه النفقات ففاتته ولا تزال تفوته فرص كثيرة كان يمكنه ان يقتني —لو وجد لديه المال الكافي في اوقاته— لداري الكتب والآثار كنوزاً ثمينة باثمان زهيدة فنازعه في شرائها تجار الاسفار والآثار باعوا بعضها من الغرباء واخرجوها من هذه الديار وبخروجها منها فقدت مادة علمية تاريخية مهمة وحرمت الشام جزءاً من ثروتها ومجدها وعاملاً من عواملها الاقتصادية وكلما زادت مجاميع داري الكتب والآثار الاتحاديتين كثر اقبال الوطنيين والغرباء عليهما وفي اختلافهم الى هذين الدارين فوائد كثيرة تؤثر في ماديات البلاد ومعنوياتها »

ولو كان للمجمع الاعتماد الكافي اي مبلغ الفي ليرة سورية كل سنة زيادة على المخصص له وهو اقل من تسعة آلاف ليرة لتيسر له القيام بحفريات في الاصقاع التي هي مظنة العثور على العاديات فيها على النحو الذي تجري عليه البعثات العلمية الغربية في هذه الديار فتستخرج دفائن وكنوزاً ومنها ما تتجلى باكتشافه غوامض التاريخ القديم · ومثل هذا العمل لا يتأتى لمجمعنا ان يقوم به ما دام المخصص لابتياع الآثار ثمانين ليرة مسانهة · وما نظن الحكومة المنتدبة المفخمة الا مساعدتنا على هذا العمل لتبقي الآثار التي تنطوي عليها احشاء هذه الارض الطيبة محفوظة على ظاهرها البديع على نحو ما فعلت فرنسا في الغرب الاقصى فاحتفظت بآثار ذلك

القطر ليجيء الباحثون والزوار ينتفعون منها في ارضها وتحت سمائها ولحكومة الاتحاد العالية وحدها الحق في المطالبة بالعاديات المستخرجة وهي كنوزنا وفلذات مناجمنا

نعم ان دار الآثار لم تنمُ ويا للأسف النمو الذي تصبو اليه نفوس الوطنيين من العارفين باقدار التحف والطرائف كما نمت دار الكتب بما اهدي اليها من المخطوطات والمطبوعات وما تيسر لها ابتياعه . وقد اهدى اليها كثير من الوطنيين والغربيين من العرب والمستعربين من انصار العلم كتباً نفيسة مخطوطة ومطبوعة زادت بها مجموعاته حتى اربى ما استهدته في هذا الشهر الاخير فقط على نحو ١٢٠ مجلداً لا تقل قيمتها عن خمسمائة ليرة سورية وكلما زادت الثقة بالمجمع انبعثت همم الافراد الى معاونته واهدائه كتباً وآثاراً .

بيد انه يستحيل الانتفاع بما عندنا في دار الكتب من ثمرات العقول ان لم تستقل دار الكتب بالمدرسة الظاهرية كلها لتعزل المطالعين والناسخين عن الخزائن ويتيسر للمطالع والمراجع ان يستريح في جلسته في غرفة مضيئة دفئة في الشتاء ويتخلل الهواء جوانبها في الصيف . أُمنية طالما سعى المجمع الى تحقيقها منذ نشأته فلم يوفق حتى الآن الى بلوغها . وليس من الحكمة نقل الكتب ولا سيما المخطوطة التي هي الكنز الثمين الذي خلفه الاجداد للاحفاد الى مكان آخر يخشى ان تكون فيه « لا قدَّر الله » عرضة للحريق خصوصاً وليس احسن ملائمة من موقع دار الكتب الحالية ودار الآثار

لانهما في سرة المدينة ومتوسطتان بين شرقها وغربها من احياء الفيحاء ٠ اما الشمال والجنوب من ارباضها فان المجمع رأى ان يؤسس فرعين لدار كتبه احدها في صالحية دمشق فاخذ من الاوقاف مدرسة دار الحديث الاشرفية البرانية على حافة نهر يزيد وينوي ان يرمها بمعاونة اهل الخير ليجعل فيها غرفة مطالعة يختلف اليها سكان الجبل من حي الاكراد الى الجركسية الى المهاجرين من احياء سفح قاسيون ٠ وهو مزمع ان يؤسس في السنة المقبلة غرفة اخرى للمطالعة في حي الميدان جنوبي دمشق تكون في مركز وسط بين الميدانين التحتاني والفوقاني وسيجعل في هذين الفرعين كتباً للمطالعة والمراجعة وصحفاً ومجلات تهذب النفس وتصدها عن البطالة الممقوتة ٠ وهذان الفرعان لدار الكتب واستقلالها بالمدرسة الظاهرية استقلال المجمع والمتحف بالمدرسة العادلية من الاعمال التي يلفت المجمع اليها انظار فخامة رئيس الاتحاد خاصة ٠

ويسرني أن اذكر لكم ان المجمع اسس له فرعاً في مدينة حلب الشهباء اتخذ له مدرسة الحسامية الى غرب قلعتها العظيمة وهو اليوم يرمه ويفرش بعض غرفه وقد ابتاع له زهاء الف مجلد من الكتب العربية والتركية والافرنسية تسبل على المطالعة ٠ ويعنى الآن اعضاء المجمع هناك باقامة محاضرات في مقرهم الحين بعد الآخر لتثقيف الاذهان وحمل النور الى العقول المظلمة ٠ وسيعنى المجمع في السنين المقبلة بانشاء دور للكتب في اللاذقية وانطاكية وحماة وحمص وغيرها من المدن الداخلة في الاتحاد

السوري · وهو على مثل اليقين من ان انصار العلم في تلك المدن لا يضنون عليها بما في بيوتهم من المخطوطات والمطبوعات ليعاونوا خزائن الكتب العامة هناك كما عاون بعض الدمشقيين خزانة الكتب العامة هنا ·

عمَّر المجمع العلمي هذا العام قبر الملك العادل ابي بكر بن ايوب دفين المدرسة العادلية الكبرى على مثال قبور عصره ويرجو في السنة المقبلة ان يتم باقي الترميمات في قبته وفي هذه المدرسة من جهة الشمال الشرقي خرابة واسعة تصلح ان تعمر قاعتين سفليتين واخريين علويتين للمتحف والمجمع وذلك موقوف على ايجاد المال اولاً ·

وقد اتسعت مبادلات المجمع مع مطبوعات المجامع والجامعات ومجلات الابحاث الشرقية في الغرب ومنها ما عرض علينا المبادلة فاقترح علينا قبل ان نقترح عليه مبادلتنا باعماله فبلغ ما تبادله مجلة المجمع ١١٩ جريدة ومجلة وجامعة وفي يقيننا ان تزيد مبادلاتنا في السنين المقبلة كثيراً فيتكوَّن من المبادلات مجموعات ثمينة في العلم الحديث · وقد ورد على المجمع خلال السنة الماضية ٣٨٠ رسالة وصدر عنه نحو ٥٧٦ رسالة وارسل ١٩٠٠ دعوة واستهدى واهدي اليه بضع مئة كتاب باللغات العربية والافرنسية والانكليزية والالمانية والطليانية والهولاندية والتركية · وابتاع للمتحف بعض قطع من العاديات واهدي اليه منها قطع لا بأس بها ·

خطت مجلة المجمع خطوة واسعة الى الامام بتنوع موضوعاتها وتجويد ابحاثها حتى زاد عدد مشتركيها في الغرب وجاءتنا رسائل ممن لا نعرفهم

من علماء المشرقيات وغيرهم يثنون على ابحاثها ثناءً جميلاً وممن كتب الينا العلامة المحقق احمد تيمور باشا في مصر قال « قرأت المجلة بشغف زائد واني احمد الله على انها صارت بهمة اعضائه الكرام من ارقى مجلات العالم » ولا عجب في ذلك فانه يؤازر في انشائها علماء اخصائيون ومع هذا يقلُّ الاقبال عليها بين عامة الشعب على قلة قيمة الاشتراك بها (ليرة ونصف سورية) وفي مأمولنا ان نزيد عدد صفحاتها زيادة كبرى في السنة المقبلة نخصها بنشر المحاضرات التي أُلقيت في ردهة المجمع فقد تكاثر علينا من كل مكان طلب نشرها على حدة او في المجلة فلم نر احسن من هذه الطريقة في تعميم فوائدها . وان ما لدينا الآن من المحاضرات لا يقل عن مئة محاضرة تقع في ثلاث مجلدات ضخمة

وقد استفاد المجمع من آراء من كتبوا له وزاروه وسجلوا ما رأوه باقلامهم في سجلي دار الكتب ودار الآثار وهي لا تقل عن بضعة الوف من التواقيع فوضع بعضها موضع العمل وسيضع الآخر مع الزمن ومما ارادنا عليه المسيو دي لوري مدير المعهد الافرنسي للصنائع الاسلامية في دمشق : « ان يعتني المجمع بآثار بلاده وان يضافره اعضاؤه على استخراج هذه الآثار من مدافنها واشار بتكبير حجم مجلتهم حتى يكون لها شأن اعظم وذكر لهم انه كتب الى جماعة من اصحابه المستشرقين ان يبعثوا اليه بمقالات لمجلة المجمع ثم اقترح ان يكون في منتهى كل جزء من المجلة مقال او مقالات باللغة الافرنسية حتى يزداد المستعربون من علماء الغرب انبساطاً اليها » وهذا

الاقتراح الاخير سنطبقه في السنين المقبلة متى توفرت اسبابه اما الاقتراحات الاخرى فقد انفذناها ·

كان عدد اعضاء المجمع الاعلام في السنة الماضية خمسة وسبعين عضواً في آسيا واوربا وافريقية فضم اليه في السنة الغابرة ستة وعشرين عضواً من الاعلام الذين استوفوا الشروط وعرفوا بآثارهم في خدمة العرب والعربية · فاغتبط بانتخاب اعضاء مؤازرين له في دمشق الشيخ محمد بهجة البيطار وعارف بك النكدي والدكتور اسعد الحكيم وضم اليه من الاعضاء المراسلين من اعلام حلب الشيخ عبدالحميد الكيالي والشيخ عبدالحميد الجابري والشيخ مسعود الكواكبي والمونسنيور جرجس منش والسيد ميخائيل الصقال والشيخ كامل الغزي والمونسنيور جرجس شلحت والشيخ راغب الطباخ وكلهم من المؤلفين المعروفين وهم الآن يجمعون شملهم في الشهباء ليقيموا فرع المجمع هناك على امتن الدعائم وكان في حلب من قبل عضوان وهما السيد قسطاكي بك الحمصي والسيد بدرالدين النعساني فتم بالاعضاء الجدد عددهم عشرة ·وضم اليهِ من بيروت السيد عبدالباسط فتح الله والدكتور فيليب حتي وحسن بك بيهم وانتخب له من اللاذقية الشيخ سليمان احمد والسيد ادوار مرقص ومن انطاكية الشيخ زين العابدين ومن القدس السيد اسعاف النشاشيبي والسيد خليل السكاكيني ومن حماة الدكتور صالح قنباز · وضم اليه من العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي في النجف الاشرف والسيد معروف الرصافي والسيد جميل صدقي الزهاوي والسيد

كاظم الدجيلي من بغداد . ومن مصر السيد مصطفى لطفي المنفلوطي والسيد اسعد خليل داغر ومن اميركا واوربا الاستاذ مكدونالد الاميركي والاستاذ هرزفلد الالماني والاستاذ كراجكوفسكي الروسي والاستاذ اهتينين كرسكو الفنلندي فتم بذلك اعضاؤه في الشرق والغرب مئة عضو وعضو ولا يزال يتحفى في البحث عن اعضاء ينتفع بعلمهم في الجزيرة والحجاز واليمن وفارس والهند واميركا الجنوبية .

واشتد حزن المجمع منذ بضعة اشهر لفجعته باحد اعضائه المرحوم احمد كمال باشا المصري عالم الآثار المشهور في الشرق والغرب وصاحب التآليف الممتعة وكان فقده عليه وعلى الآثار خسارة كبرى يصعب تعويضها رحمه الله .

* * *

مولاي : يجدر بي وقد انتهى نفس الكلام الى هذا الحد في اعمال المجمع وامانيه في السنة الماضية والمقبلة ان اذكر لكم هنا جملاً من اقوال الصحف والمجلات العربية آخذها بالعرض كما نقلت لكم في تقريري السنة الماضية نتفاً من اقوال علماء المشرقيات في المجمع . والصحف تعبر ولا شك عن الرأي العام ولا سيما في الامور العلمية الادبية وارجو ان لا يذهب الفكر الى انني اقصد بنقلي هذا مديحاً واطراء لنا وما رغبتي الا ان انقل آراء الفضلاء العارفين في عمل عام هو ابن جهود جميع اعضائه ومؤازريه من كل وجه لا عمل فرد واحد وهذا مما يسر له كل وطني :

قالت مجلة «الكلية» (بيروت) :

ان ما قام به المجمع وهو طفل في خلال سنواته الثلاث الاولى من حياته من الخدمات العقلية وصون الآثار ونشر المعارف هو شيء كبير حيوي للامة السورية الجديدة لا يقدّر ولا يثمن بالدنانير السورية الزهيدة التي ارصدتها الحكومة لنفقته فكل درهم في ميزانية المجلس هو في عرفنا حلال لا تستطيع الامة في الاحوال الحاضرة ان تستثمره في طريقة افضل من هذه الطريقة لانعاشها واحياء عقليتها والاحتفاظ بذخائر مخطوطاتها وآثارها من ذلك الميراث المجيد الذي يصلنا بآبائنا واسلافنا وينشطنا للسير الى العلاء والى الامام .... فحمداً لله الذي وفقنا اخيراً الى اكتشاف امر ينضوي تحت لوائه المسيحي والمسلم واليهودي والشرقي والغربي — وذلك الامر هو العلم .

وقالت مجلة «المباحث» (طرابلس) :

وشرع المجمع منذ انسقت اعماله سنة ١٩٢٠ ينشر مجلة شهرية مملوءة بالفوائد ولم يكتف بالدأب في المحيط السوري بل سعى للتعرف الى اقطاب العلماء في كل مكان فاعظموا النهضة وتحدثت المجامع العلمية في اوربا واميركا بالعمل المجيد وعقدت الآمال على ان يصير المجمع العربي مبعثاً لمفاخر السلف ... ولكل واحد من هؤلاء الاعلام مكانة علمية وادبية يعرفها كل من قرأ مؤلفاتهم ومقالاتهم او اسعده الحظ بسماع محاضراتهم في دار المجمع .

وقالت مجلة « الزّهرة » (حيفا):

ان من تطلع الى المجمع بالعين الباصرة والبصيرة ووقف على ما اتاه من الاعمال الجليلة وهو ابن سنتيه وما بذله اعضاؤه من المساعي في سبيل خدمة الغاية التي أسس لاجلها لا يقوى الا ان يحني هامته اعجاباً واكباراً و يطلق لسانه شكراً وثناء ويتمنى له الوصول الى اسمى ما هنالك من درجات الرقي و يسأل لاعضائه القوة والمقدرة على مواصلة جهادهم المبرور تحقيقاً لهذه الآمال .

وقالت مجلة « المعارف » (الشويفات — لبنان) :

ولما بلغنا خبر تأسيس مجمع علمي في بيروت اظهرنا استياءنا من وجود فكرة

تأسيس مجامع عربية متعددة وقلنا بحاجة البلاد الى مجمع واحد واسع الصلاحية تشترك فيه نواب البلاد العربية عموماً بحيث لا تنفرد كل مقاطعة بمجمع يضع قواعد ونصوصاً قد تختلف عن مرتأيات الآخر . لكن مجمع بيروت مات وهو جنين فلم تستفد البلاد منه شيئاً مع انه كان بين اعضائه فريق من اكابر حملة الاقلام والمفكرين .

اما المجمع العلمي العربي في دمشق فقد تعهدته الحكومة وساعدته فاصبح معتبراً مفيداً للبلاد بما نشره من الآثار وما نقحه من الكتب والتعابير ووضعه من الالفاظ للمستحدثات العصرية ولتأسيسه دار الآثار التاريخية وعنايته بالمكتبة الظاهرية . .

فالمجمع هذا مظهر من مظاهر نهضتنا ورقينا اهتمت به الحكومة وربطته بالاتحاد السوري ولا نخالها الا داعمة اياه بكل ما في وسعها لما يترتب عليه من الفوائد الجمة للوطن متى وسع دائرة ابحاثه .

وقالت مجلة «النفائس العصرية» (القدس) .

من هنا يظهر مقدار الجهد الذي قام به المجمع حتى الآن والذي سيقوم به ويتمه في المستقبل بما أوتيه رجاله من وفرة العلم وصدق العزيمة .

وقالت مجلة «جادة الرشاد» (حمص) :

فتأليفه (المجمع)في بلدنا العزيزهو من مجالي الحياة الروحية في قومها فحق لكل من يختلج في صدره نبض الحياة ان يحبذ وينصر مسعى كهذا . ومما يوجبه علينا الادب والانصاف ان لا نتوقع ان يبلغ مولود طور رشاده يوم ولادته سواء في ذلك المواليد الروحية والمادية . فان الطبيعة اكمل مقياس نعرفه للترتيبات . فليس من الانصاف ولا من الانسانية ان نتوقع من مجمعنا ان يدرك شأو المجامع العلمية في اوربا واميركا على حداثة عهده . قالت :ولا ننسى ان ذلك المجمع احد مقاييس حياتنا الروحية فهو ترمومتر ارتقائنا . . . فكل رجل يستحق اسم رجل بيننا يقدر مسعى كهذا وحاجتنا كبيرة الى الرجال

وقالت مجلة « صوت الحق » (بيروت) :

لقد حقق الله اخيراً آمال العلماء الذين برحوا الفانية وملء قلوبهم حسرة وهم يستصرخون اولي الغيرة وارباب القلم الى عقد مجمع علمي يصلح ما طرأ من الفساد على

لغتنا العزيزة وينعش ذاويها وذابلها

وقالت جريدة «الحقيقة» (بيروت) :

ليس بمستغرب ان تكون عاصمة الأمويين مهداً للنهضة العلمية في البلاد السورية فقد خطت هذه المدينة خطوات واسعة نحو تعزيز العلم واللغة العربية فمجمعها العلمي الذي اشتهر امره يواصل جهاده ويلقي محاضراته وينشر مجلته ويجمع في متحفه الآثار والعاديات وله غرفة قراءة كبرى حوت نفيس المؤلفات والمجلات والجرائد المختلفة معروضة للمطالعين في كل وقت .

وقالت جريدة «الوطن» (بيروت) :

فقد كان (المجمع) من حسنات الايام ومن محامد الحكومة الدمشقية بل كان قلادة در في جيد سوريا فقد ضم في سلكه البديع عصابة فضل لم يروِ تاريخ الدول العربية انضمام مثل عددهم في مجمع بل ضم في عداد اعضائه جماعة من اعاظم علماء وفلاسفة اوربا واميركا وقد تواردت على المجمع المشار اليه رسائل التهانئ من اجل المجامع العلمية في القارة الاوربية وكلها اجمعت على اطراء محاسن صنيعه والثناء عليه وعلى الحكومة التي ساعدت تأليفه ونجاحه فهو ولا ريب من مفاخر الامة السورية بل اجل مفخرة يجدد بها العرب ذكر مفاخرهم الغابرة وعلومهم ومدنيتهم العظيمة الباهرة ونقيم لاهل الارض البرهان المحسوس على تقدم السوريين اليوم وتمدنهم ونجابتهم وحقهم في الاستقلال المنشود

وقالت جريدة «الاصلاح» (بيروت) بقلم الاستاذ الشيخ ابراهيم منذر :

ولقد كنت ولا ازال الح بوجوب انشاء مجمع علمي في هذه المدينة (بيروت) من نخبة الجهابذة في اللغة على مثال المجمع العلمي في دمشق فينظر في اصولها ويطرح العقيم منها ويؤيد الجديد الذي ينطبق على قواعد البيان ويوافق مقتضيات القرن العشرين — ولكن علماءنا ايدهم الله اقوياء فرادى وضعفاء جماعة كما هو شأننا في كل امر حيوي وطني

ومما لا أرى بدّاً من ذكره هنا زورة تسنت لي في دمشق في مطلع هذه السنة فاكبرت عمل المجمع وأعجبت بآثاره الثمينة وبالنهضة العلمية التي احياها في الفيحاء

بل في سوريا جمعاء مما يستحق عليه اطيب الثناء ·

وقالت جريدة «الف باء» (دمشق) :

على ان الذي يسمع بهذا المجمع ليس كمن يحضر حفلاته فقد كنت امس اصغي لمحاضرة الاستاذ رئيسه واجيل نظري في صفوف الحاضرين الممتلئة منهم تلك القاعة الفسيحة وكلهم من زعماء الامة وعلمائها وادبائها ومفكريها واتأمل في سكوتهم العميق وعيونهم المتجهة الى الخطيب وهو يسرد لهم تاريخ مجمعهم واعماله فخيل لي انني في كنيسة او مسجد لا هي مسيحية ولا هو اسلامي وانني محاط باتباع ديانة جديدة هي ديانة اللغة العربية فقلت لنفسي يكفيني ويكفي هذا القوم تعزيةً عن سالفنا المجيد بهذا الحاضر المؤمل ·

وقالت جريدة « الاتفاق » (صيدا) :

من يعلم ان المجمع هو وليد الاستقلال العربي ولم تتمخض السنون عنه قبل ولادته وما كان زبدة الحقب يعجب جد العجب ويكاد يصدق بوجود الطفرة التي انكرتها العقول وهو يرى من اعماله على حداثة عهده وقرب ميلاده وجمود اكف المثرين عن مساعدته مادة ما يربو على ما ظهر من غيره من الاعمال وهو ابن عشرات من السنين بل يكاد يحسبه معجزة من معجزات الهمم العربية التي لا منتهى لكبارها وصغارها

وقالت جريدة « سورية الشمالية » (حلب) :

والسوري اليوم يفخر بمجمعه العلمي الذي حوى متحفه غريب الآثار ونفيسها من نقود قديمة اسلامية وغير اسلامية وزجاجات ذات قيمة وتماثيل وغير ذلك من الآثار العتيقة الفاخرة واللوحات والسيوف التاريخية · وللمجمع غرف متعددة للمحاضرات والمطالعة وغيرها ويقتني ايضاً مكتبة كبيرة تضم قديم التآليف وحديثها عدا المخطوطات النادرة ومن يزر فروعه ويتفقد شؤونه ويدرس احواله يظن انه مضى عشر سنوات او اكثر على تأسيسه ·

وقالت « مجلة العرفان » (صيدا) :

للمجمع العلمي العربي في الشام فضل لا ينكر فقد رتب المكتبة الظاهرية بعد ما كانت كتبها مبعثرة وجمع في متحفه آثاراً مهمة واوجد رابطة بين المستشرقين وعلماء

الشرق . هو ينشر تباعاً عثرات الاقلام الى غير ذلك من الاعمال النافعة . وان انتقده الكثيرون وطلبوا منه المزيد فالكمال مستحيل في العالم . قالت : ولو اريد ان يكون له (المجمع) التأثير المطلوب لاحتاج الى نفقات لا يقوم باعبائها .

وقالت جريدة «البشير» (بيروت)

... يعلم الله كم نستحسن هذه النهضة وكم نثني على القائمين بها لان لغتنا العربية ما كانت في عصر احوج الى مجمع علمي ، يضبط الفاظها ويهذب مفرداتها ويضع فيها للاصطلاحات العصرية المفردات المناسبة ، منها في هذا العصر الذي كثرت فيه الاكتشافات والاختراعات والعلوم ففوجئت لغتنا مفاجأة بعقبات لا نعرف كيف نذللها ان لم يكن هناك مجمع علمي رسمي تعترف به الدول وتؤيده .

ورأينا ان تشترك في هذا المجمع جميع الامصار العربية من مراكش الى مصر الى مكة فالعراق فسورية فلبنان الكبير اشتراكاً عاماً في معزل عن السياسة لتكون له فائدة ولا يصعب ذلك خصوصاً في البلدان الواقعة تحت الانتداب الافرنسي او الحماية الافرنسية . فلنا الامل ان مجلس الاتحاد السوري يهتم لهذا الامر كما يجب وان حكومتنا اللبنانية تسعى سعيها المشكور في تعزيز هذه الفكرة . ومن رأينا ايضاً ان لا يكون هذا المجلس متعلقاً بمجلس اتحاد الدول السورية وحده لئلا تحجم سائر الدول الناطقة بالضاد عن الاشتراك فيه فتضيع الفائدة منه .

وقالت جريدة «الخليج» (اسكندرونة):

... نرجو ان تعطف حكومة الاتحاد بعد الآن عطفاً خاصاً — على المجمع — فينمو في ظلها نمواً زاهراً مثمراً بل اننا نأمل ان نجد من الشعب السوري غيرة محمودة في مناصرته ادبياً ومادياً فان في حياة مجمعنا العلمي السوري مفخرة من اجل المفاخر القومية

وقالت جريدة « النهضة الجديدة » (اللاذقية) :

وقد نوهنا به (المجمع) غير مرة وابنا لقرائنا انه بصيص امل غير يسير اذا شاؤوا تحويل هذا البصيص في اقرب وقت الى نور وهاج يهدينا السبيل ويضمن لنا الدفء والحياة القومية الشريفة بانهاض لغتنا وآدابها وجعلها اساساً مكيناً لوحدتنا في كل سياسة واجتماع . وانما يكون ذلك كذلك اذا تضافر القوم على تنشيط هذا البصيص

وامداده بكل ما عندهم من الوسائل واما اذا اهملوه وتغافلوا عنه فما اسرعه الى الخمود والانطفاء كما انطفأت شعلات جميلة جاءت قبله في اوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي ولكننا كنا يومئذ قوماً عادمي الخبرة واصبحنا اليوم على شيء يستحق الذكر اذ ذقنا منها حلوها ومرها .

وقالت جريدة «صوت الشعب» (بيت لحم) :

ولما كانت المجامع العلمية زاوية الرقي المحسوس في كل امة فمن الواجب على كل ناطق بالضاد ان يمد هذا المجمع العلمي العربي بما يقدر عليه من المساعدات المادية والادبية

وقالت جريدة «لسان العرب» (بغداد) :

ان ذلك المجمع حوى نخبة من افاضل الاختصاصيين الذين يصح الاعتماد عليهم فيما يضعونه وقد نشط هذا المجمع بعد ان خمل مدة لاشتداد الازمة السياسية في سورية وهو اليوم آخذ في تقدم مطرد

وقالت جريدة «البرق» (بيروت) :

فتروي (عثرات الاقلام) تعابير الكاتبين وكلماتهم ثم تذكر صوابها وهي خطوة اولى من خطوات هذا المجمع العلمي نرجو ان تتلوها خطوات في سبيل خدمة هذه اللغة الشريفة حتى ينقيها من الشوائب ثم يأخذ في وضع كلمات عربية لكل ما يحتاج اليه المنشئ او المعرب من مسميات الاشياء التي لم تكن موجودة في عصور العرب : الى ان قال : فقد احسن المجمع العلمي اتم الاحسان بالاهتمام بها

وقالت جريدة «الحوادث» (طرابلس) :

فزادت شهرته وعرفته المجامع العلمية في العالم فجدير بالامة العربيـة التي تلتمس الحياة معاضدة هذا المجمع ومؤازرته بالمساعدات المالية فهو ركن من اركان حياتها المنشودة وعامل كبير من عوامل نهوضها لو تعلم .

وقال الخوري بطرس صفير في مجلة بيبليكا Biblica اللاتينية(رومية) في معنى ما دار في مجلس الاتحاد السوري في العام الماضي :ولكن الامل وطيد بان المجمع لا يحجم عن اطراد مهمته والا فالمباحث بامور العرب المتنوعة لا بد ان تتأذى او تتقهقر اذا حرمت اعماله الخطيرة .

وقالت جريدة «السودان» (الخرطوم) :

« ... يبعث (المجمع) على الامل بتجديد معالم الادب في سورية واحياء لغة العرب وعلومهم وجليل آثارهم فضلاً عن تطلع رجال المجمع الى التمثل بمجامع الغرب الراقية وتطلب الاستنارة بنور العلم الصحيح والاستعانة بكبار العلماء الشرقيين والمستشرقين.... واننا نهنيء المجمع على هذه الروح التي تتجلى في اعماله واقوال رجاله .

وقالت مجلة «الشرق الحديث» الايطالية (رومية) :

فالمآثر التي قام بها اعضاء المجمع والمساعي التي درأوا بها خطر اقفاله على ما يظهر جديرة بان تخلد صفحة انيقة في تاريخ آداب اللغة العربية .... ان الشرق الحديث لا يسعه الا ان يضم صوته بالدعاء للمجمع العلمي العربي الدمشقي ان تتوفر لديه الوسائل التي تضمن له اطراد عمله الجزيل الفائدة الذي كان شرع به بهمة قعساء .

وقال العلامة كراجكوفسكي في مجلة «الشرق» البتروغرادية (بتروغراد) :

ومما يستجلب الانتباه ايضاً خلو المجمع من اصحاب الخطط التقليدية الدينية الضيقة من المسلمين والمسيحيين ومن السياسيين الذين يفضلون السياسة على العمران فالجميع يربطهم المبدأ الجنسي فلهذا يسوغ لنا ان نعدهم زعماء العربية الفتاة لا بحسب اعمارهم ولكن بحسب ارواحهم قال : ومما مر نستدل ان العرب قد تمكنوا من عمل مايتصوره الغرب مستحيلاً في اوربا بعد الحرب اعني ربط جميع البلاد العربية بمنتدى علمي واحد بل ربط جميع علماء المشرقيات في اوربا . وهنا ايضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي يمكننا بملء الجرأة ان نسمي الشعب الشرقي معلم الغربيين وفي هذا وحده خدمة وفضل للمجمع العربي لا حد لها .

وذكرت جريدة «المقتبس» (دمشق) بامضاء « غريب » :

... المجمع العلمي الذي يذكي في شبيبة بلاده جذوة العلم ويلقنهم المبادىء العلمية والاخلاقية والتاريخية وآداب اللغة العربية الشريفة —دون ان يشعروا— بالمحاضرات الجليلة الفائدة التي تلقى عليهم وهو عمل ان لم يأت المجمع العلمي بسواه مع ان اعماله كثيرة كما عرضت يستحق الثناء الجميل .

وقال شكر الله افندي الجر من قصيدة وجهها الى المجمع العلمي في جريدة

«الهداية» (بيروت) :

رأوا لغة الاعراب هددها الفنا فشدوا الى المرمى مطايا العزائم
يعيدون مجداً كان للعرب دارساً بارجاع مجد باذخ متقادم

وقال شاعر جبل الأكام بتوقيع « بدوي الجبل » في جريدة « الف باء » من قصيدة يخاطب بها المجمع :

يا «مجمع» الصيد الغطاريف الاولى حفظوا الجدود وخلدوا آثارها
هذي سيوف الفاتحين من البلى قد صنتم اجفانها وشفارها
ارجعتم صور الحضارة غضة فكأنكم ارجعتم أعصارها
وبعثتم ام الجزيرة بعد ما طويت وحال فذكم اطوارها
انطقتم الصور الجماد فخبرت عن شأنها ورويتم اخبارها
وسللتم صمصامها من غمده متألقاً وجلوتم دينارها
ورفعتم ركن القضية عالياً بجهادكم وكشفتم اسرارها

ونشرت جريدة «العمران» (دمشق) قصيدة بتوقيع ابن منقذ قال فيها مخاطباً دمشق والمجمع :

لله مجمعك الذي آياته ظهرت تنير لغائب وشهيد
جمع الفحول اللذ هم ايامهم ما بين محبرة مضت وجريد
اني لارقب من بوارقه لنا فخراً به طي الليالي السود

هذا بعض ما قالته الصحف وقد آزره بعضهم مؤازرة مادية فتبرع له بعض فضلاء دمشق بجوائز مالية وشرطوا شروطاً لتأليف كتب نافعة للبلاد الا ان الاجل المضروب حان ولم يرد على المجمع من المؤلفات ما يستوفي الشروط المطلوبة اما الجوائز فهي جائزة من خالد بك العظم وقدرها خمسون ليرة سورية ونفقات الطبع لمن يؤلف احسن كتاب في التربية فيه احدث النظريات وجائزة محمد سعيد بك اليوسف وقدرها خمس وعشرون ليرة عثمانية ذهباً لتأليف كتاب في تقدم البلاد السورية وجائزة ثالثة لفخري بك البارودي وقدرها ثلاثون ليرة سورية لتأليف كتاب في تسهيل الهجاء على المبتدئين مع طبع كتابه والمأمول ان تزيد هذه الجوائز فيزيد عدد

المؤلفين والكاتبين وان لم يرد على المجمع حتى الآن ما يستحق اخذ هذه الجوائز . وانا لنأمل في السنة المقبلة ان يتقدم بعض اغنياء الامة فيضعون جوائز للمؤلفين والكتاب والشعراء في موضوعات يعينونها فتكون باعثة على شحذ القرائح وزيادة الكتب العصرية النافعة للبلاد .

ولنا وطيد الامل متى تمت معداتنا من مسكن وكتب وآثار ان يعقد مؤتمر المستشرقين المقبل في مدينة دمشق ام البلاد السورية فقد اتصل بنا من بعض علماء المشرقيات في اوربا ان كثيراً من المستشرقين يودون من صميم افئدتهم ان يزوروا عاصمة بني أمية فاذا صحت عزيمة حكومتنا على تجهيزنا بالاجهزة اللازمة في وقت قريب نستطيع الترحيب بضيوفنا من رجال العلوم الشرقية في الخافقين فتستفيد بلاد الشام من عقد مؤتمرهم في ارضنا فوائد مادية ومعنوية لا تقدر بقيمة ويزيد اسم السوري بل الاسم العربي تمجيداً في الشرق والغرب . ومعلومكم ان هذه المؤتمرات عقدت في السنين الغابرة مرات في اكسفورد وباريز وليبسيك وبودابست ورومية ومدريد وابسالا والجزائر واثينا وغيرها فبعملنا القليل تدخل عاصمة البلاد في طور العواصم العلمية ويزيد الغرب ثقة بالشرق وتستحكم بيننا وبينهُ الصلات العلمية النافعة والعلم اجمل الصلات بين ابناء البشر مهما اختلفت السنتهم وعاداتهم ومدنيتهم واديانهم ومناحيهم . سائلين الله ان يوفقنا واياكم لما فيه خدمة العلم وسعادة البلاد مولاي

دمشق في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٢٣ — رئيس المجمع

محمد كرد علي

خزائن دار الكتب المصرية

في خزائن دار الكتب المصرية ٩٤٣٦٧ مجلداً منها نحو ٤١٥٥٥ مجلداً عربياً فيها المخطوط والمطبوع . واقدم مخطوط فيها كتب سنة ٢٦٥ ه (٨٧٨ م) وهو (رسالة الشافعي) بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي . ومنها نحو ٥٢٤١٢ كتاباً افرنجياً بمعظم اللغات الاوربية (مجلة النهضة النسائية)

المثنّيات التي لا تُفرَد

من المزايا التي تفردت بها هذه اللغة ما يدعونه «المثنّيات التي لا تُفرد »وهي قسمان الاول تلقيبيّ —والثاني تغليبي—فالتلقيبي هو ما اذا أُفرد لم يفد المعنى الموضوع لهُ في التثنية فلا يصحّ اطلاقهُ على احد المسميين — والتغليبيّ وهو ما اذا أُفرد صحّ اطلاقه على المتغلّب من الاثنين · ومن هذه المثنّيات ما هو جاهلي ·ومنها ما هو اسلاميّ · بعضهُ ورد في لآي الحكمة · وبعضهُ شاع على ألسن الصحابة والتابعين فتناولتهُ اقلام الشعراء واهل الانشآء منذ صدر الإسلام ولا تزال تتداولهُ حتى اليوم

اما التلقيبيّ فمن أمثلته ما يأتي :(الأَبردانِ) الغداة والعشيّ ·وكذا العصران و (الأذلاَنِ) الحمار والوتدالذي تشدُّ بهِ اطناب الخيام وبيوت الشعر · يُضرَب بهما المثل في شدة الذلّ لما ينالها من المهانة · وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا يقيمُ على ضيمٍ أُلمّ بهِ الا الاذلاّنِ عير الحيّ والوتدُ
هذا على الخسف مربوطٌ برمتهِ وذا يُشجُّ فلا يرثي لهُ احدُ

و (البَحْرانِ) بحر القلزم وبحر الروم · او بحر العرب وبحر الروم· ومنه في سورة الرحمن «مَرَجَ البحرين يلتقيان» وهو ايضاً اسم موضع بين البصرة وعمان ورد شذوذاً بالتثنية كالرقمتين لموضع في الحجاز ذُكر في قول الشاعر :

رأت قمر السماء فذكّرتني ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

و (الثَقَلان) الانس والجنّ وقيل العرب والعجم · و (الجديدان) الليل والنهار قالت الخنسآء :

ان الجديدين مع طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناسُ

وكذا(الملوانِ) و(القارضانِ) و(الاصرمان) و(الحَجَرانِ)الفضة والذهب و(الخافقانِ) الشرق والغرب أو أُفقاهما و (الاجوفانِ) البطن والقُبُل « من الانثى بضم القاف والبآء » و (الاخبثانِ)البول والعذرة · او السعال ومقدمات العذرة و (الاخشبان) جبلان في مكة وهما ابو قُبيس وحرآء و (الرافدانِ) دجلة والفرات · وهما نهرانِ

مشهوران في العراق وكذا الفراتان (والشاويان) البدو والحضر و (الاصغران) القلب واللسان ومنهُ المثل المرء باصغريهِ . قيل اول من قالهُ شقة بن ضمرة التميمي دخل يوماً على الملك النعمان اللخمي وكان دمياً ضئيلاً فازدراهُ النعمان وقال «تسمع بالمُعيدي خيرٌ من ان تراهُ» فقال شقة أبيت اللعن ايها الملك ليست الرجال بجُزُر يراد منها الاجسام انما المرءُ باصغريهِ ان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان فذهب قوله مثلاً واليهِ اشار زهير بن ابي سلمى بقولهِ :

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ الاّ صورة اللحمِ والدمِ

و (الاصفران) الزعفران والذهب او الزعفران والورس و (الشيخان) ابو بكر الصدّيق وعمر الفاروق رضي الله عنهما و (الفتّانان) مُنكَر ونكير . وهما ملكان يفتنان الاموات في القبور . وقيل (الفتّانان) ايضاً . السِحْر والخمر . وقيل الجمال والخمر . وهو ينطبق على كل هذه المسمّيات و (الكاتبان) ملكان يحصيان حسنات الناس وسيئاتهم . وهما الحاسبان والمَلَكان ايضاً (والقارظان) رجلان ذهبا ليجتنيا القرَظ (وهو حبُّ شجرٍ اسمهُ السَلَم يصبغ بهِ) فلم يرجعا ولم يُعرَف لهما خبرٌ فضرب بهما المثل لكل غائب لا يُرجى أيابهُ . واليهما اشار ابو ذؤيب الهذلي بقولهِ :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ويُنشر في القتلى كليبٌ لوائل

و (الاهيَغان) الخصب وحسن الحال او الاكل والبَضع . او الامن والرغد . تقول وقع فلانٌ في الاهيغين . اي اصاب ما يشتهيهِ من أكلٍ وبضع وراحةٍ ودعة ومثلهُ او يقاربهُ (الأطيَبان) تقول فلان ذهب منهُ الأطيبان وبقي الاخبثان . اي ذهبت منه القدرة على كثرة الاكل والشهوات و (النيّران) الشمس والقمر و (الاسمران) الماء والحنطة و (الاسودان) التمر والماء (و (الاخضران) العشب والشجر يقال في التهويل هو يحرق الاخضرين و (الاطوران) حدّا العلم اي اوله وآخره يقال بلغ من العلم اطوريه و (الامرّان) الفقر والهرم ولقيت منه الامرين الشر والامر العظيم و (الحسنيان) الظفر والشهادة قيل اي احدى العاقبتين كل منهما حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة (والاقوران) في قولهم لقيت منه الاقورين الدواهي العظام و (الفهدتان) لحمتان ناتئتان في زور الفرس والبعير . و (الطبيان) في قولهم جاوز الامر الطبيين (وهي

مثل) اذا اشتد الامر وتفاقم

وقد مرَّ بي في بعض مطالعاتي (المُنجدانِ) للسيف والقلم و (المُضنيانِ) للعشق المبرّح والكمَد اي الحزن الدائم الخفيّ و (المُهلكان) للحرب والسيل و (الابيضانِ) للماء واللبن و (الاحمران) للحم والخمر . ولم ارَ ما يثبت شيوعها فيما قرأتُ من اسفار اللغة ومعاجمها

اما القسم الثاني وهو التغليبيّ فمن امثلته (الابوان) وهما الاب والام و(القمرانِ) الشمس والقمر . و(المشرقانِ) المشرق والمغرب وكذا المغربانِ . و (الصَفَرانِ) شهران من السنة الهجرية وهما صَفَر والمحرم و (المروتانِ) الصفا والمروة وهما من مشاعر الحجّ في مكة و (الفرجان) وهما الفم والقُبُل . و (العَمْرانِ) عَمرو بن جابر وبَدْر بن عمرو . قال قراد بن حنش الصادريُّ :

اذا اجتمع العَمران عَمرو بن جابرٍ وبدر بن عَمروٍ خلتَ ذبيان تبَّعا

(الجرادتان) مغنيتانِ كانتا في مكة . وقيل هما للنعمان بن المنذر اسم احداهما جرادة والثانية الرباب . و(العُمَران) ابو بكر وعمر او عُمر الفاروق وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم

هذا ما حضرني الآن من هذه المثنيات ولعله شذَّ منها ما لم يكن في الخاطر فان العربية بحر بعيد غورهُ فمن استقصى منها ما فاتني فله الشكر بنشره على صفحات هذه المجلة

سليم عنحوري

دمشق عضو في المجمع العلمي

مكتبة الجامع الازهر في مصر

في مكتبة الجامع الازهر نحو اربعين الف مجلد . يبلغ عدد المخطوط منها ١٥ الفاً . وفيها من امهات الكتب ونادرها ما لا يوجد في دار كتب اخرى . وفي بعض اروقة الازهر خزائن للكتب اهمها مكتبة المغاربة وفيها ٨١٥٧ مجلداً . ومكتبة الاتراك وفيها ٦٦٤٥ كتاباً . ومكتبة الشوام وفيها ٣٣٤٦ كتاباً . ومكتبة الصعايدة وفيها ١٨٨٠ كتاباً

(مجلة النهضة النسائية)

طاقة ازهار من كتاب النشوار (١)

كتب الاستاذ رئيس المجمع العلمي في الجزء السادس من السنة الثانية لهذه المجلة الصفحة ١٠٠ تقريظاً لكتاب (نشوار المحاضرة) تأليف القاضي أبي عبدالله المحسن التنوخي المتوفى سنة (٣٨٤ هـ) عرف القراء منه منزلة هذا الكتاب ومضامينه وموجزاً من خبره . وقد أحببت في مقالي هذا أن أدلّ على ما فيه من الكلمات اللغوية والتراكيب الكتابية . التي بعضها عربي محض عرفه اهل اللسان وجرى على أسلات ألسنتهم . وبعضها لم يعرفوه وانما أحدثه من جاء بعدهم من الكتّاب والمنشئين . واستعملوه في كلامهم بسائقِ ما في طبيعة اللغة العربية من طيب النجْر . واتساع الصدر . لقبول المعرّب والدخيل . فكان في ذلك منتهى التيسير والتسهيل . ناهيك ان المؤلف نفسه سمى كتابه (نشوار المحاضرة) والنشوار فارسية الأصل بمعنى جِرّة الحيوان المجترّ . وكان المؤلف يصف بعض الفضلاء في كتابه فيقول : كان فلان طيّب النشوار . أي حسن النشوار : يريد انه طيب الحديث . غزير مادة المحاضرة . وكأن المؤلف قد اراد بما اورده في كتابه من الأخبار والآثار أن يصف لمن جاء بعده الحالة الاجتماعية في القرن الرابع للهجرة وكيف كان يعيش رجال الطبقة العالية من وزراء وقضاة ومَن اتصل بهم في ذلك العهد : فالكتاب من هذه الجهة من خيرة الكتب التي تصلح ان تكون مصدراً لتاريخ الاجتماع الاسلامي . كما أنه من جهةٍ ثانية يصلح أن يُستدل بعبارته واسلوب انشائه على تاريخ طائفةٍ من كلمات اللغة العربية . وطرائق استعمالها منذ الف سنة . وسوف يتبين للقارئ مما نسرده من كلمات الكتاب وتعابيره أن منها ما هو من أصيل اللغة ومنها ما هو من دخيلها الذي لا نستعمله نحن اليوم

(١) كتبت مقالتي هذه على اثر مطالعتي لكتاب (نشوار المحاضرة) اي منذ سنتين ثم قدمتها لتنشر في مجلتنا هذه واذا صديقنا العلامة (احمد تيمور باشا) يرسل الينا مقالته المسهبة . بل رسالته المذهبة . التي علّقها على الفاظ الكتاب المذكور . فلم نر بدّاً من تقديم نشرها . فنشرناها تباعاً في اجزاء السنة الماضية . ونعود في فاتحة هذه السنة الى مقالتنا المرجأة فننشرها في ثلاثة اجزاء من هذه المجلة « المغربي »

*

ومنها ما هو من دخيلها الذي ما زلنا نستعمله . ومن كلمات الكتاب (كلمات إدارية) يحسن برجال الادارة والحكومة والقانون اليوم أن يتفطّنوا لها . فيتداولوها بينهم ويحلّوها محلّ غيرها ممّا هي أصلح منه وأليق بالاستعمال . وهي التي نفتتح بها مقالنا هذا :

« كلمات ادارية »

لم اجد المؤلف اكثر من استعمال كلمةٍ بقدر ما استعمل كلمة (الصّرْف) ومشتقاتها . فهو يقول : (صرف الوزيرُ فلانًا) يعني عزله . وفلان (مصروف) أي معزول . و(صرَف الخليفةُ المقتدر فلانًا بفلان) أي ولاّه مكانه . و(قد صرّفني الوزير طولَ هذه المدة) اي شغلني بالوظائف فيكون التصريف بمعنى التولية والتقليد . أما (التصرُّف) فتارة يستعمله بمعنى تولي عمل من اعمال الدولة كما نقول نحن (التعيّن) و (التوظّف) فيقول : قال الوزير لفلان (لا تصَرُّف لك عندي) وقال بعض العمال للوزير (اني ما انصرّف خوفًا من الفقر . وانما اريد الزيادة في الجاه) . ولعل الاتراك العثمانيين قد اقتبسوا من هذا الاستعمال كلمة (المتصرّف) و (المتصرفية) الوظيفة الادارية التي هي دون (الوالي) وفوق (القائمقام) . وكذلك (المدير) الذي هو دون (القائمقام) : فان صاحب (النشوار) يقول : (وكان فلان إذ ذاك يدير أمور الولاية) فقوله (يدير) اي يتعاطى ويباشر ثم جاءت منه كلمة (إدارة) و(مجلس الادارة) و (مدير) و (مديرية) .

وضد التصرّف بمعنى التوظّف (التعطّل والعطلة) فان صاحب النشوار يستعملها كما نستعمل اليوم كلمة (آيدق) و (معزول) أي لا وظيفة له قال في النشوار (كان فلان تقلّد القضاء مدةً ثم تعطّل فأضاق ولزم المسجد) ومعنى (أضاق) صار ذا ضيق وعسر . وتارة يستعمل المؤلف كلمة (التصرُّف) بمعنى السعي في طلب المعاش قال : (فهل تحسن تتصرّف وتكسب المال) و (سافرت أنا وجماعة من أصدقائي نريد مصر للتصرّف) و (تصرّفت ببدني في بعض المهن) أي جعلت اكتسب من طريق ايجار نفسي فاكون حمّالاً أو أجيراً . و (طالبني فلان بالتصرُّف معه فأبيت) اي بالاشتغال معه في امور الدنيا أو بأن أعامله في الأخذ والعطاء فامتنعت

« التنأ » هذه المادة تدل على التوطن بالمكان : يقال تنأ فلان بالبلد يتنأ تنوءًا إذا

قطنه وأقام فيه وهو تانئ والجمع تنّاء . وفلان من تنّاء البلد الفلانية أي هو من سكانها أو ان اصله منها ويقابل (التُنّاء) (الطُرّاء) والطرّاء الذين يفدون على البلد فينزلون فيه: قال صاحب النشوار (وجاء اكابر التجّار والكتّاب والتنّاء الى دار الوزير يشكون اليه جور العمّال وكثرة الضرائب) (وأنا رجل كان آبائي تنّاء تجّاراً عظيمي النعمة). فالتُنّاء وضدّها الطرّاء في لغة العرب بمنزلة قولنا نحن اليوم (الوطنيين) و (النزلاء) أو (السكّان) و (الغرباء) . والأتراك يسمون (التانىء) (يرلي) وكتّاب (الحقوق الادارية) يستعملون كثيراً كلمة (الأهالي) في مقابلة (الحكومة) فلو استعملو (التُنّاء) مكان (الأهالي) و (التانىء) مكان (الفرد من الأهالي) كان حسناً . واذكر ان الكتاب في مصر يطلقون كلمة (ارباب « المصالح الحقيقية ») على افراد الاهالي المتمكنين في البلاد بكثرة ما لهم فيها من الأملاك والعقارات . فلعل كلمة (التنّاء) في كلام صاحب النشوار قد اريد بها هذا المعنى

وفي (النشوار) قال الوزير لبعض كتّابه (تعمل الجرائد وتسلمها الى المستخرج وتقول له اريد أن يصح المال في كذا وكذا يوماً عند الجهبذ . والا دققتُ يديك على رجليك) : فقوله (دققتُ يديك على رجليك) كلمة تهديد وكأنه يريد أن يجمع بين يديه ورجليه بالقيود والأغلال . أما (الجرائد) وواحدها (الجريدة) فيستعملونها بمعنى (القائمة) و (القوائم) وكثيراً ما نسمي اليوم القائمة (ليسته) وهي كلمة دخيلة . كما نستعمل الجريدة بمعنى (الصحيفة) التي نكتب فيها الأخبار العامة: وقوله (المستخرج) يريد به الجابي وهو ما نسميه اليوم (التحصلدار) او (المحصّل) وفي كتاب (حكاية أبي القاسم البغدادي)(يا وجه المستخرج في يوم السبت . يا إفطار الصائم على الخبز البحت) فلعل الحكومة كانت تعطّل والأهالي يتعطّلون ويتنزهون يوم الجمعة فيفجأهم المستخرج أي المحصّل بطلب المال يوم السبت فيستثقلونه كما يستثقل صبيان المكاتب يوم السبت ايضاً . وقوله (يصحُّ المال في كذا وكذا يوماً) اي يجمع ويتحصل كله . او يؤدّى ويسلّم كله . وقوله (الجهبذ) يريد به ما نسميه نحن اليوم (الصرّاف) و (المحاسبه جي) و (صندوق أميني) و(الخزنه دار) وامثال ذلك من الكلمات الادارية التركية . على أن كلمة (الجهبذ) فارسيّة عرّبت وأصلها (كهبذ).

وفي النشوار (فوجدوا في داره جرائد بأسماء من بايعه على الخلافة) (جرائد) اي قوائم ·

وقال في النشوار (ودفع رجل الى الوزير قصّة يذكر فيها من أمره كيت وكيت) قوله (قصة) يريدون بها في زمانهم ما نريده بكلمة · (استدعاء) ويجمعونها على (قصص) يعنون استدعاآت · واصل معنى (القصّة) الحديث والخبر يروى ويقصّ على الغير · ويحتمل ان تكون القصّة من (القَصّ) بمعنى القطع اذ هي ورقة مقصوصة قد كتب فيها · ومثل (القِصة) (الرُّقعة) فانهم كانوا يستعملونها بمعنى (الاستدعاء) ايضاً وجمعها رقاع · قال في النشوار (هات رقاعك كلها في موضعٍ واحد) واصل معنى الرقعة القطعة من الورقة يكتب فيها · اما قولهم في (موضع واحد) فهو بمنزلة قولنا (دفعة واحدة) و (مرة واحدة) اي ضعها أمامي كلها فأوقّع لك فيها وأستريح · ولا تقدمها لي واحدة بعد واحدة فيطول الأمر عليّ ·

قال (اكتب الى أصحاب الأطراف بأن يتسلّموا الغلاّت ويبيعوها وبتقبيض المبلغ الى المستخرج أو الجهبذ) : قوله (أصحاب الاطراف) يعني عمّال النواحي الذين نسميهم قائمقامين ومديرين · وقوله (يتسلّموا) هو الصحيح الفصيح · ونحرّفه نحن اليوم فنؤخر التاء عن السين ونقول (يستلموا) تسلّم الشيء قبضه أما استلم فليس بمعنى القبض وانما معناه تناول الحجر الأسود ولمسه بالراحتين أثناء الطواف حول الكعبة وكأنه مشتق من السلام بكسر السين جمع سَلِمة بفتح فكسر وهي الحجارة أو من (السُّلامى) وهي عظام الكفين · وقوله (بتقبيض المبلغ) أي أدائه ودفعه وتسليمه ·

وقال (عمل الكاتب جماعةً تحتوي على ارتفاع ناحية من بلاد فارس وعلى مشايخ الناحية ومعاملاتها وخراجها وما أُدّي وما بقي ودخْل ذلك وخرْجه · وكان يرفع حسابها الى الوزير · ثم طلبت الجماعة ففقدت) · قوله (جماعة) يفهم من سياق الكلام ان المراد بها الدفتر الذي يحتوي على القيود والحسابات المتعلقة بدخل الناحية وخرجها · ولا أعلم إن كانت ميمها مخففة أو مشددة وجيمها مكسورة أو مفتوحة · أما (الارتفاع) فمعناه إيراد الناحية · فهو بمعنى الدَّخْل والريع ولكن لا يستعمل الا في مثل الكورة والناحية والمقاطعة · فلا يقال ارتفاع الدار والدكان · وانما يقال ريعها ودخلها · وقوله (مشايخها ومعاملاتها) هما بمعني ما نستعملها فيه اليوم تقريباً

كما يفهم من سياق الكلام : فالمشايخ شيوخ الناحية واختياريتها . و (معاملاتها) قيودها وحساباتها الرسمية . وقال ايضاً بهذا المعنى (فأنفذ العمّال الى ضياعي وأمرهم بنقض معاملاتي)

قال (وكان ابن مقلة يخلف الوزير على عدّة دواوين) قوله (يخلف) هو هنا بمعنى ينوب منابه عند اللزوم في رؤية اشغال الدواوين ومباشرة أعمالها . وادارة شؤونها . ويفهم منه أنه كان للوزير وقاضي القضاة في زمانهم موظّف يساعده إذا مرض أو سافر أو شغل بأمر من الامور ويسمون هذا الموظف (خليفة الوزير) و (خليفة القاضي) وهو ما نسميه نحن اليوم (رئيس ثاني) أو (نائب رئيس) أو (معاون رئيس) ويقولون فلان أحد خلفاء القضاة أو الوزراء يعنون ما ذكرنا

قال (وأمر الوزير خازنه بإطلاق المال له فأطلقهُ له على الفور) قولهُ (إطلاق) بمعنى (صرْف) التي نستعملها اليوم . وكلمة (صرْف) بهذا المعنى اي بمعنى اعطاء المال ليست فصيحة : لأن (الصرف) معناه تغيير الدراهم وتبديلها من جنس الى آخر فيحسن أن تستعمل كلمة إطلاق مكانها : فيقال امر الحاكم بإطلاق معاشات المأمورين . وفلان لم يطلقوا له راتبه الى اليوم . وهكذا .

وقال (ما سمعوا بمن بلغ مبلغ هذا المحتسب في ضبط العامة ورفع الغشوش) يريد بالمحتسب ما نسميه اليوم (رئيس بلدية) تقريباً ووظيفته الحسبة . وكلمة (ضبط) مستعملة هنا بما يقرب من المعنى الذي تستعمل به عند رجال الحكومة اليوم : فيقولون ضبط وربط . والضابطة والانضباط والضبطية . و (الغشوش) جمع غش وهو ما يقع بين الباعة والمشترين من الختل والخديعة في المكاييل والموازين والاسعار .

قال (وقد أفاض الحاضرون في مدح الوزير وذكر عمارته للوقوف والسقايات وإدراره الماء في نهر خوزستان) قوله (الوقوف) جمع وقف ونقول نحن في جمعها (أوقاف) واهل المغرب يسمون الوقف (حبس) ويجمعونه على حبوس وأحباس . و (السقايات) جمع سقاية وهي ما نسميه (سبيل الماء) تشرب منه السابلة والمارّة . وقوله (إدرارهُ الماء) أي إسالته وإجراؤه في ذلك النهر (لها بقية) المغربي

صالح بن جناح

صالح بن جناح اللخمي الشاعر احد الحكماء حكى عنه ابو عثمان الجاحظ ممن ادرك الاتباع بلا شك وكلامه مستفاد في الحكمة وقد اخذ عنه بنيسابور . قال الجاحظ قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه: يا بني اذا مرَّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك وجسمك ومالك فاكثر الشكر لله تعالى فكم من مسلوب دينه ومنزوع ملكه ومهتوك ستره ومقصوم ظهره في ذلك اليوم وانت في عافية وفيه اقول :

لو انني اعطيت سؤلي لما　　سألت الا العفو والعافيه
فكم فتى قد بات في نعمة　　فسلَّ منها الليلة الثانيه

وقال : اصل المروءة الحزم وثمرها الظفر . اذا طلب رجلان امراً ظفر به اعظمهما مروءة . وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ويحلم اذاجهلت عليه ويحسن اذا اسأت به ويسيء اذا احسنت اليه وينصفك اذا ظلمته ويظلمك اذا انصفته فمن كان هذا خلقه فلا بد من خلق ينصفك من خلقه ثم لحة تنتصف من لحته وجهالة تقدع من جهالته والا اذلك لان بعض الحلم اذعان وقد ذل من ليس له سفيه يعضده وضل من ليس له حكيم يرشده . ومن شعره :

يا ايها الملك الذي بيمينه　　باب الزمان وصولة الحدثان
انعم صباحاً بالسيوف وبالقنا　　ان السلاح مجنة الفرسان

وقال : اعتبر بما لم تره من الاشياء بما قد رأيته وما لم تسمعه بما قد سمعته وما لم يصبك بما اصابك وما بقي من عمرك بما قد مضى وما لم يبلَ منك بما قد بلي واعلم :

انما الدنيا نهارُ　　ضوءه ضوء معارُ
بينما غصنك غضٌّ　　ناعم فيه اخضرار
اذ رماه زمناه　　فاذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي　　ثم يمحوه النهار

فهذه صفتها وما لم اصف ادهى وامر . فما اصنع بامر اذا اقبل غر واذا ادبر ضر وانشد :

نموت وننسى غير ان ذنوبنا اذا نحن متنا الا تموت ولا تنسى (كذا)
الا رب ذي عينين لا تنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه اعمى

ومن شعره :

وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كرمت اعراقه ومناسبه

وكان عديم نظير القرن في المواعظ والادب وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصلُ
وان تجمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وله : تعلم اذا ما كنت ليس بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم ازين بالفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

وانشد الجاحظ من شعر صالح بن جناح :

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لاهله ولا تستطيع العلم ان لم تعلم

ثم ذكر البيتين الاخيرين (انتهى ملخصاً من ابن عساكر)

من قال لا أدري من العلماء

عقد له السيوطي في المزهر باباً (٢ : ١٦٣) منه قوله : سئل الشعبي عن مسألة فقال : لا ادري . فقيل له : فبأي شيء تأخذون رزق السلطان . فقال : لأقول في ما لا ادري : لا ادري . وسئل ابا العباس ثعلب يوماً عن شيء فقال : لا ادري . فقيل له : أتقول : لا أدري واليك تضرب اكباد الإبل واليك الرحلة من كل بلد . فقال للسائل : لو كان لامي بعدد قولي لا (ادري) بعر لاستغنت

تعاليق الانوار على الدر المختار

يدخل في اربع مجلدات تقارب ألفاً وسبعمائة ورقة بقطع النصف . وفي السطر حوالي خمس وعشرين كلمة . مؤلفه السيد عبدالمولى (١) بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالقادر بن عبدالرحمن ابن السيد عبد القادر الكبير ابن السيد عبدالله بن احمد بن محمد التونسي الحنفي المعروف في تونس بابن درغوث .

موضوعه . الفقه . وهو كما يدل اسمه عليه تعليق على كتاب الدر المختار . وقد قال في اوله :«اما بعد فني ليلة الاربعاء لخمس وعشرين مضت من ذي الحجة عام الف ومائتين واثنين وثلاثين ورد على قلبي . إلهام ربي . مؤذناً بالاذن في تسويد تجريد ما على هامش نسختي الدر المختار . من انوار الازهار . اقتطفتها من ادواح الاسفار . في بيداء الأسفار . من كتب صغار الى كتب كبار . رجاء الإسفار . وكشف الأستار . عن مخبآت عرائس ابكار . في العشي والابكار . ولاح في خلدي . أن تكون تبصرة لولدي . وتذكرة من بعدي . وسنح لي ان اسميها (بتعاليق الانوار على الدر المختار) »

ثم تمشى على عادة اصحاب التعاليق من شرح البسملة . واعراب المقدمة . وما فيها من النكات البيانية . ثم شرح اسماء الاعلام . الواردة في الاصل شرحاً وجيزاً .

ثم تطرق الى النسبة بين علم الفقه وفقه القضاء فجعلها ما بين الأعم والأخص والعموم في (فقه القضاء) لانه العلم بالاحكام الكلية . والقضاء هو الفقه بالاحكام مع العلم بتنزيلها على النوازل الواقعة . ومن هذا المعنى ما ذكر ابن الرفيق: أن أمير افريقية استفتى اسد بن الفرات في دخول الحمام مع جواريه دون ساتر له ولهن

(١) تولى المؤلف افتاء دمياط في حدود سنة (١٢٢٠) للهجرة وبقي مفتياً فيها الى ان توفي سنة ١٢٦٢ وهو من اسرة (المغربي) المعروفة اليوم بصيدا والتي هي فرع من اسرة (المغربي) في طرابلس الشام وكلتاهما تنتميان الى أسرة درغوث (أو درغوط) المشهورة في تونس . والتأليف المذكور محفوظ لدى أسرة(المغربي)في صيدا

فأفتاه بالجواز لأنهن ملكه . واجاب ابو محرز بمنع ذلك . وقال له إن جاز له النظر اليهن وجاز لهن النظر اليه لم يجز لهن نظر بعضهن الى بعض » : فأهمل أسد النظر في هذه الصورة الجزئية فلم يعتبرها لهن فيما بينهن واعتبرها أبو محرز . والفرق المذكور هو ايضاً الفرق بين (علم الفتيا) و (فقه الفتيا) ثم ذكر عن مقدمة البحر ان الفقه هو في الاصول العلم بالاحكام من دلائلها . فليس الفقيه الا المجتهد عندهم . واطلاقهُ على المقلد الحافظ للمسائل مجاز . وهو حقيقة في عرف الفقهاء بدليل انصراف الوقف والوصية للفقهاء اليهم . واقله ثلاثة أحكام كما في المنتقى . وذكر في التحرير أن الشائع اطلاقه على من يحفظ الفروع مطلقاً يعني سواء بدلائلها أو لا .

ثم ذكر المؤلف فضل الامام ابي حنيفة والاحاديث التي تخرج في حقه .

ثم اخذ في التعليق على مطالب الأصل . واظهر مكنونات العبارة بكلام واضح .

وانهى الجزء الاول عند آخر كتاب الحج وختمه بقوله : « تمّ الجزء الاول من تعاليق الأنوار ويليه الثاني في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٢٧٩ هـ » . وقد بلغ هذا الجزء سبعاً وثلاثين كراسة . والكراسة فيها عشر ورقات . وانتهى الجزء الثاني عند أول كتاب البيع . وفي آخره يقول : « انتهى النصف الاول من (تعاليق الأنوار على الدر المختار) ويليه النصف الثاني من أول البيع والحمدلله » وهناك طابع نقشه ✻ السيد محمد (١) عبد المولى ✻ ويليه رسالة في حكم ما انقطع ثبوته . ومات شهوده من كتب الأوقاف القديمة ووجدت صورته في سجلات القضاة المصونة . اسمها (الجواهر الألقط في احكام الخط) وهي ثماني صفحات بقطع النصف . وفي آخرها (تمت بحمد الله وعونه على يد محررها محمد بن عبدالمولى بن عبدالله المغربي) وهي مغفلة من التاريخ . ثم يليها رسالة ثانية اسمها : (بل الأوام . وبلوغ المرام . في حكم الطلاق بعد الحرام) ست صفحات وفي آخرها (تمت على يد افقر الورى محمد بن عبد المولى ابن مؤلفها السيد عبدالمولى المغربي الاصل) . وبلغ هذا الجزء اربعاً واربعين كراسة . وانتهى الجزء الثالث عند كتاب الإجارة وفي آخره

---

(١) ومحمد هذا هو ناسخ الكتاب ابن المؤلف لا المؤلف نفسه كما سيجيء

(انه كتب في ٢٩ صفر سنة ١٢٨١ هـ) وكراريسه اربع واربعون . وفي آخر الجزء الرابع «ويقول جامع هذه التعاليق الفقير الى الله تعالى عبد المولى بن عبدالله رحمه الله رحمة واسعة . واسرّهُ وارضاه : قد وقف جواد البيان . وانتهى قلم التبيان . بحمد الله وعونه . ورعايته وصونه . لما رمتهُ من جمع ما علّقته على ✼ الدر المختار شرح تنوير الأبصار ✼ في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر رمضان المعظم عام الف ومائتين وخمسين بعد ان كتبتُ منها اربع نُسخ غير المسودة وهـذه الخامسة والحمدلله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً . وكاتبه ولده محمد سنة ١٢٨٢ هـ وبلغ الجزء الرابع ستاً واربعين كراسة

(النبطية) احمد رضا

الاوضاع العصرية

(تابع لما في السنة الماضية (١))

٤٦ٌ و٤٧ٌ و٤٨ٌ وللفرنسيين اسماء مختلفة لاغلاط التاريخ فان ذكروا للواقعة تاريخاً مؤخراً عن تاريخها الحقيقي قالوا métacronisme وبالعربية (الغَلَت) بتاء في الآخر ، وان كان التاريخ سابقاً للحادثة قالوا prochronisme وبالعربية (الجَزْم)وهو اتيان الامر قبل حينهِ كأنّ فاعلهُ جزَمَ الوقت اي قطعهُ ، وان عينوا للحدَث تاريخاً مؤخراً عنه قيل في العربية (الكَسْع) او (الكَسء) (وزان القَطْع) وبالفرنسية prochronisme ولهم لفظة تشمل كل وهم في التاريخ وهي anxchronisme وقد قالت العرب في هذا المعنى (الغَلَت) فهي عندنا تشمل كل وهم يقع في التاريخ .

٤٩ٌ والفرنسيون يطلقون كلمة honoraires على اجرة كل رجل شريف المهنة اذا ارادوا مكافأتهُ والعرب قالت في هذا المعنى النُحْلة (بالضم) والنَفْحة (بالفتح)

---

(١) راجع الصفحات ١٧٣ و٢٠٩ و٢٤٧ من المجلد الثالث

(انه كتب في ٢٩ صفر سنة ١٢٨١ هـ) وكراريسه اربع واربعون · وفي آخر الجزء الرابع « ويقول جامع هذه التعاليق الفقير الى الله تعالى عبد المولى بن عبدالله رحمه الله رحمة واسعة · واسرّهُ وارضاه : قد وقف جواد البيان · وانتهى قلم التبيان · بحمد الله وعونه · ورعايته وصونه · لما رمتهُ من جمع ما علّقته على ﴿ الدر المختار شرح تنوير الأبصار ﴾ في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر رمضان المعظم عام الف ومائتين وخمسين بعد ان كتبتُ منها اربع نُسخ غير المسودة وهـذه الخامسة والحمدلله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً · وكاتبه ولده محمد سنة ١٢٨٢ هـ وبلغ الجزء الرابـع ستاً واربعين كراسة

(النبطية) احمد رضا

الاوضاع العصرية

(تابع لما في السنة الماضية (١))

٤٦ و٤٧ و٤٨ وللفرنسيين اسماء مختلفة لاغلاط التاريخ فان ذكروا للواقعـة تاريخاً مؤخراً عن تاريخها الحقيقي قالوا métacronisme وبالعربية (الغَلَت) بتاء في الآخر ، وان كان التاريخ سابقاً للحادثة قالوا prochronisme وبالعربيـة (الجَزْم) وهو اتيان الامر قبل حينهِ كأنّ فاعلهُ جزَمَ الوقت اي قطعهُ ، وان عيّنوا للحَدَث تاريخاً مؤخراً عنه قيل في العربية (الكَسْع) او (الكَسء) (وزان القَطْع) وبالفرنسية prochronisme ولهم لفظـة تشمل كل وهم في التاريخ وهي anxchronisme وقد قالت العرب في هذا المعنى (الغَلَت) فهي عندنا تشمل كل وهم يقع في التاريخ ·

٤٩ والفرنسيون يطلقون كلمة honoraires على اجرة كل رجل شريف المهنة اذا ارادوا مكافأتهُ والعرب قالت في هذا المعنى النُحْلة (بالضم) والنَفْحة (بالفتح)

(١) راجع الصفحات ١٧٣ و٢٠٩ و٢٤٧ من المجلد الثالث

ومنه نفح فلان الشاعر كذا من الدراهم

٥٠ ومن الغريب ان للعرب لفظة واحدة اذا كان للرجل عند قوم او عند رجل آخر طلبة فاخذ من مالهم او ماله شيئًا يساويه وهي (التلطّي) والافرنج يقولون Faineune compensation occulte

٥١ والاطباء يسمون المرض الذي يشعر صاحبهُ بجوع لا يعرف الشبع بالجوع البقري وهو ترجمة قديمة Boulimie ترجمةً معنوية والعرب سمّتهُ (الهَرْط) · قال في التاج : الهَرْط بالفتح اكلك الطعام ولا تشبع ·

٥٢ ومما اعيا المعرّبين عن ايجاد مقابل لهُ بالعربية كلمة schème او schéma بالفرنسية وهي بالانكليزية scheme وباللاتينية schema وباليونانية schema وهي شكل تخذ لابانة شيء لا تظهر حقيقتهُ الا بشرحٍ يختلف طوله باختلاف الموضوع ويمثّل صلات الاشياء بعضها ببعض وسيرها بوجهٍ من الوجوه ، وليس يمثل صورتها المادية · وقد توسعوا في اللفظة المذكورة فارادوا بها ايضاً فكرة امر تصدرها الحكومة الاّ انها تحتاج الى مشاورة اعضاء المجمع الى غير ذلك من المعاني التي اثبتها اللغويون في معاجمهم من انكليزية وفرنسية · ولو درى المحدثون ان العرب نقلوا اللفظة من سابق العهد الى لغتهم الفصحى بصورة (سحنة) لما قاسوا او يقاسون عرق القربة في طلب ضالة هي بين أيديهم · وقد ذكروا لها لغات فيقال فيها السَحْنة بفتح السين والسَحَنة بالتحريك والسَحْناء كصفراء والسَحَناء بالتحريك · وذكروا لها عدة معانٍ ومن جملتها الهيئة · ولما كان مدلول الهيئة يختلف باختلاف مواقعها لم ينتبه اليها مؤلفو كتب متون اللغة · اما قلب الخاء اليونانية حاء عربية فهذا امر معروف حتى في الالفاظ العربية نفسها ·

اما في اليونانية فانك ترى اغلب الالفاظ المبتدئة بالعبرية او بالعربية بحرف الحاء قد نقلت الى اليونانية بالخاء المنقوطة من فوق · واما ابدال الحاء من الخاء في العربية فكثيرة كارض شحاح وشخاخ والسنح والسنخ وبحثرهُ وبخثره وناقة حنذليس وخنذليس وكلب محرنفش ومخرنفش الى غيرها ·

على ان السلف توسعوا في مدلول السحنة فارادوا بها اشياء اخرى فلتراجع في مظانها ·

٥٣ً ومن الالفاظ التي لم اجد لها كلمة فصيحة في كتب اللغة الافرنجية العربية الدويبة المعروفة بالفرنسية باسم grillon taupe او courtilière واهل الشام يسمونها المالوش والمصريون النبّاش والمحار وكلب البحر والعراقيون الكاروب وهي بالعربية الفصحى ابو عُوَيْف (وهو غير ام عُوَيف) و الشبَث (وزان سبب) والعنجوش وشحمة الارض عند بعضهم • وهي تعرف بالانكليزية باسم Mole-cricket واذا نقرت عنها في معجم بادجر الانكليزي العربي ومعجم سعادة وغيرهما من المطولات تتعجب من انك لا ترى فيها ضالتك •

٥٤ً لم يتوفق الاطباء للعثور على كلمة تقابل لفظة Enucléation ولو رجعوا الى مادة ف ص ع في دواوين لغتنا الواسعة لوجدوا فيها الفَصْع فالكلمة الفرنسية تعني عدة اشياء • (١ً) استخراج المقلة وهذا هو العلهصة بلغتنا • —(٢ً) واستخراج كل عقدة في الجسم من موضعها وهذا هو الفَصْع — (٣ً) حلّ المعضلة

٥٥ً ونقل الصُحُفيون قول الافرنج Telaété exécuté بقولهم أُعدم ، اي قُتِل رمياً بالرصاص او باي وجهٍ مهلك لهُ ، والعرب قالت بهذا المعنى اوْهَطهُ قال في اللسان : الايهاط : القتل والاثخان ضرباً او الرمي المهلك • قال : باسهمٍ مسريعة الايهاط • اه •

ولا يقولن قائل : ان الكلمة غريبة فغرابتها حاصلة من تركها • ألاَ ترى ان الافرنج يقولون (اكزيكسيون) ولا ينفرون منها، وما ذلك الاّ لانهم أَلفوا سماعها • والإيهاط اخف سمعاً واقصر لفظاً من تلك

٥٦ً ومما يعجبك الوقوف عليهِ ان العرب عرفت ما سمَّاهُ الافرنج باسم fief و féodalité فان المحدثين من المعربين نقلوا الاولى الى (اقطاع) والثانية الى (عهد الاقطاعات) ، على انك اذا استقريت ما قالهُ العرب عن الاقطاعات وعهدها، لا تراهُ يوافق كل الموافقة ما يراد بفييف الافرنجية وبالفيوداليته • ولهذا نشأ الارتباك في افهام القُرّاء

اما العرب الاقدمون في عهد الجاهلية فانهم عرّبوا الكلمة fief التي هي من feudum الرومية المولدة بصورة (فَدَن) واصلها في اليونانية بالنون اي Pedon

ومعناها في الاصل القصر المشيد كما في العربية ، وكان من مألوف عاداتهم ان شرفآء اقوامهم كانوا يبنون لهم قصراً في ارضٍ لهم يدفعونها الى واحدٍ من اتباعهم ليعمل فيها على شروطٍ يشترطها ، ومن جملتها ان يعاهدهُ الآخذ على الامانة والطاعة لسيدهِ وان يدفع اليهِ شيئاً من اتآء الارض . وكان الشريف يأوي الى ذلك القصر في بعض السنة ، إلَّم يسكنهُ في السنة كلها . فانظر الى تحوُّل الالفاظ ومعانيها وانتقالها من صورة الى صورة ومن حالةٍ الى حالةٍ . ولهذا اصبح تتبع اصولها من احسن الامور لوضع الالفاظ الحديثة وضعاً صحيحاً (وضع الهنآء موضع النُقب .)

فالفدن القصر المشيد والارض التي فيها هذا القصر ، و (عهد الأفدان) او الفِدانة (وهو مما يؤخذ بالقياس من نظائرهِ) هو (الفيوداليته) . وكل ذلك غير الاقطاع وغير عهد الاقطاعات وقد قال في اللسان : الفدّان بتشديد الثاني : المزرعة اي fief .

٥٧ً ومن الالفاظ الطبية كلمة sous-axillaire وفي لغتنا الفصيحة (ضِبني) نسبة الى الضبن بكسر فسكون وهو ما كان تحت الابط ومنه قولهم اضطبنهُ اي جعله في ضبنهِ او تحت ابطهِ .

٥٨ً وقد بيَّنت في غير هذهِ المجلة ان album هو المسمَّى عند العرب (أَلَبة) وزان قصبة ، بادلة عديدة لا حاجة الى ايرادها هنا .

٥٩ً والبُقَط العربية يقابلها بالفرنسية Paquet وبَقَطَ الشيء يقابلهُ empaqueter أو paqueter وكأن الاصل واحد في الاثنتين .

٦٠ً ويقول الفرنسيون brûler une étape والعرب تقول فَرَضَ المكان او المنزل او المنزلة .

بغداد (لها بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

وانشد ابن خاقان لغانم بن وليد النحوي :

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقارْ
من لزم الصبر على حالهِ كان على ايامهِ بالخيارْ

آراء وافكار

المدهش لابن الجوزي

وصلني المجلد الاول والثاني من مجلة المجمع وغدوت شاكراً المجمع على هديته الثمينة تصفحت الاجزاء فوجدت انه قد ذكر في الجزء السادس من المجلد الثاني النسخ التي عثر عليها من كتاب المدهش لابن الجوزي . اقول : قد عثرت على نسختين من هذا الكتاب في حلب احداهما في مكتبة المدرسة الأحمدية وهي قديمة الخط مصححة منسوخة سنة ٧٧٣ هـ . والثانية في مكتبة وقفها المرحوم عبدالقادر افندي الجابري وهي الآن تحت يد ولده الحاج مراد افندي قال ناسخها في آخرها «نقل من نسخة قديمة صحيحة مقابلة بأصله وكان الفراغ من كتابته سنة ١٠٠٥ بخط محمد بن عبدالواحد الشهير بالخوانكي وكتب برسم شمس الدنيا والدين محمد افندي رئيس دولة آل عثمان» وهي نسخة حسنة الخط مضبوطة بالشكل في ١٤١ ورقة كل صفحة ٢٧ سطراً

ياقوت و(الانصاف والتحري)

ورأيت الأديب الفاضل عيسى اسكندر المعلوف قال فيما كتبه على كتاب الانصاف والتحري ومن اغرب ما رأيت ان ياقوت في معجم الادباء لم يذكر هذا الكتاب بين مؤلفات ابن العديم الخ . اقول : لا محل للاستغراب لان ياقوت توفي سنة ٦٢٦ وابن العديم توفي سنة ٦٦٠ فتكون وفاته بعد وفاة ياقوت بأربع وثلاثين سنة فلا مانع من ان يكون هذا الكتاب مما الفه ابن العديم بعد وفاة ياقوت

المدرسة المستنصرية

في المحاضرة التي القاها رئيس المجمع اثناء وجوده في الشهباء في قاعة المدرسة الفاروقية بعنوان آثار الفيحاء والشهباء ذكر اسم المستنصرية التي شيدها المستنصر العباسي في بغداد . وقد جاء ذكر هذه المدرسة في كثير من مقالات كتاب العصر الحاضر ومؤرخيه غير اني لم اجد منهم فيما وقفت عليه من ذكر تفاصيل ما عينه الخليفة

المتقدم لهذه المدرسة من العلماء والتلامذة وما كان يجريه عليهم من النفقات

وقد كنت ظفرت بذلك في جزء من تاريخ العلامة الصلاح الصفدي المرتب على السنين وهو من نفائس مخطوطات المكتبة الأحمدية في حلب . ولم اجد هذه التفاصيل فيما تصفحته من كتب التاريخ في غير هذا الكتاب فأحببت ان اتحف مجلة المجمع العلمي بما كتبه ذلك المؤرخ لان ذلك ولا ريب مما يهم الباحثين عن آثار الشرق والحضارة الاسلامية في العصور الغابرة

قال في حوادث سنة ٦٣١ ه :

في هذه السنة فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد ونقل اليها جميع ما يحتاج اليه من الفرش والقناديل والربعات والمصاحف بالخطوط المنسوبة قال ابن الساعي : حمل اليها من الكتب مائة وستون جملاً سوى ما نقل اليها بعد ذلك وسوى ما احضره ارباب الدولة والمتولين (هكذا والصواب المتولون او المتمولون) من كتبهم تقربا الى قلب الخليفة . وحضر الوزير وارباب الدولة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والقراء والوعاظ واعيان اهل بغداد والشعراء وجماعة من التجار والغرباء . ورتب محيي الدين ابن فضلان مدرس الشافعية ورشيد الدين عمر بن محمد الحنفي للحنفية ومحيي الدين ابن الجوزي للحنابلة وابوالحسن علي المغربي للمالكية وخلع عليهم وعلى سائر الفقهاء ورتب شمس الدين علي المعروف بابن الكتبي خازناً ومد سماط فيه من سائر الأطعمة والحلويات وغريب المآكل .

وشرط الواقف عظم الله اجره ان يكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية واربعين رجلاً من كل طائفة اثنان وستون وان يجري لكل واحد منهم في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخ مما يطبخ في مطبخها وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت وان يكون لكل طائفة مدرس واربعة معيدين وان يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز وخمسة ارطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً . وان يكون لكل معيد في كل يوم سبعة ارطال خبزاً وغرفان طبيخاً وفي كل شهر ثلاثة دنانير وان يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن وثلاثون صبياً ايتاماً ومعيد يحفظ الثلاثين ويكون

للشيخ كل يوم سبعة ارطال خبزاً وغرفان طبيخاً وفي الشهر ثلاثة دنانير وللمعيد في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً وللصبيان لكل صبي في كل يوم ثلثة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلثة عشر قيراطاً وحبة

وان يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشغل بعلم الحديث وقارئ وطلبة ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة ارطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة قراريط وللقارئ في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة دنانير وللطلبة اسوة الايتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهرة

وان يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة ارطال خبزاً واربعة لحماً وفي كل شهر عشرة دنانير

وان يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة ارطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلثة دنانير وان يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران .

وان يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة ارطال خبزاً ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلثة دنانير .

وان يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة انفس بعلم الطب اسوة طلبة الحديث في الخبز والطبيخ والمشاهرة .

وان يكون بها من كل طائفة امام يصلي بهم وقارىء للسبعة وداعٍ يدعو وان تضاعف المشاهرات في رمضان وان يكون للناظر المرتب بها في كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة ارطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر اثناعشر ديناراً وللمشرف في كل يوم عشرة ارطال خبزاً وثلثة ارطال لحماً وفي كل شهر سبعة دنانير وللكاتب في كل يوم مثل المشرف ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامي ومزين وقيم وطباخ وغلامه وخازن الآلات وخزنة الديوان وغلمان الديوان

ملاتي(١)(هكذا) ومؤذن ونقاط (٢) وقرر لهؤلاء كلهم جرايات ومشاهرات .
واما الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحد الأعلى منها لم ير مثلها احد ولا لادراك
لفها امد وهذه الشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعي اهـ
ولا ادري الآن ما بقي من آثار هذا المعهد العلمي العظيم . وحبذا لو اسهب
ال عنه الواقفون على تاريخ بغداد قديما وحديثاً احد اعضاء المجمع

(حلب) محمد راغب الطباخ

* * *

بريطون وحرْصيان او خرْصيان

جاء في الجزء السادس من مجلة المجمع العلمي الغراء في الصفحة المائة والسادسة
سبعين لحضرة العلاّمة الاب انستاس ماري الكرملي في الكلام على تعريب كلمة
Péritoin) التي يعرّبها المعربون العصريون بالبريطون ان العرب عرفت
رْصيان او الخرصيان بحاء مهملة او خاء معجمة واشار ان تكون احدى هاتين
لتين تعريباً لكلمة بريطون مع انها لا تدل على ما يعرفه المشرحون عن البريطون
انهُ غشاء مصلي يغلّف الاحشاء البطنية ومعنى كلمة حرصيان باطن جلد البطن .
يخفى ان الجدار البطني اذا سلخنا عنه الجلد بقي مركبًا من خمس طبقات :
ج الخلوي تحت الجلدي فالصُفُق السطحية فالعضلات فالصُفُق العميقة فالنسج
عي تحت البريطوني وكل واحدة من هذه الطبقات تصح ان تسمى حرصيان لانها
ن جلد البطن مع اننا لو فتشنا في اللغة العربية لوجدنا فيها كلمات كثيرة تدل
لة اوفى على البريطون ففيها الأُرب والثرْب والخِلْب والماساريقى وهذه الاخيرة
انية معربة فاذا عربنا البريطون باحدى هذه الكلمات كانت اقرب الى الدلالة
شريحية مما يريده المشرحون من البريطون .
اما الماساريقى فهي تعريب كلمة (mésos entéron) اليونانية وتعرف

---

(١) المرملاتي لعله الذي يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين (المجمع)
(٢) لعل صوابهُ نفّاط بالفاء وهو الذي يتولى امر التنوير بزيت النفط (المجمع)

*

بالفرنسوية باسم (mesentère) وهي غشاء ذو غدد وشرايين يمسك الامعاء الدقيقة ورباطاتها حافظًا اياها في مراكزها .

واما الثرب فهو تعريب كلمة (épiploon) وهو ثنية بريطونية تموج في البطن حرةً امام الامعاء الدقيقة وهذا يناسب ما جاء في معجمات اللغة عن معنى هذه الكلمة انها شحم رقيق يغشي المعدة والامعاء

واما (الخِلْب) وهو حجاب الكبد فيناسب الكلمات الفرنسوية (Ligament du foie) اي رباط الكبد وهو قطعة بريطونية تتعلق بها الكبد وتكون غشاءً لها

واما الهُرب ومعناه كالثرب فنعرّب به البريطون من باب تسمية الكل باسم الجزء لانه اكثر دلالة من الحرصيان على المعنى المراد

وبما انه لا توجد كلمة واحدة تدل على الطبقة الاخيرة من الجدار البطني اسفل الطبقة الشحمية تحت الهربة فلنترك هذه الكلمة (الحرصيان) للدلالة على هذه الطبقة

استاذ الامراض الجراحية بالمعهد الطبي واحد اعضاء المجمع

دمشق الدكتور مرشد خاطر

* * *

عسيب

قرأنا في الجزء (١٠٥٦١) من المقطم (بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٢٣) مقالاً لغوياً للاستاذ العلامة احمد زكي باشا وقد استفدنا ما اعتدنا ان نستفيده من كل مقال يكتبه الاستاذ وتجود به قريحته الفياضة . غير انه خطر لنا ملاحظة على قوله (بعد رجوع امرئ القيس من القسطنطينية وقف عند (انقره) بقرب جبل (عسيب) اهـ . فقد كانت انقره وبلاد الاناضول عامة في حوزة ملوك الروم في ذلك العهد و (عسيب) كلمة عربية محضة فيما نعلم . فهل لدى الاستاذ الموما اليه ما هو اعلم به من امر عروبة (عسيب) ؟ او ان بعض قبائل العرب توغلوا في الاناضول الى حد انقره فاقاموا ثمة وسموا جبلها باسم عسيب ؟ اولا و لا وانما (عسيب) رومية الاصل وانها معربة عن (آسيبوس) مثلاً ؟؟ نرجو الافادة عن ذلك

ملاحظ

مطالعات واخبار علمية

خطاب معالي نصري بك بخاش

مدير الشؤون الملكية وامين السر العام في الاتحاد السوري

(في حفلة مجمعنا السنوية)

سيدي الرئيس وسادتي الافاضل

ان فخامة رئيس الاتحاد اضطر ان يذهب الى بيروت صبيحة امس وقد اولاني الشرف العميم بأن انابني عنه في حضور هذه الحفلة واستماع تقرير الاستاذ المحرير فاشكر لكم باسمه واسمي دعوتكم هذه

يحق لنا معاشر السوريين ان نباهي بمعهدكم هذا الجليل الذي وضعتم انتم اول حجر في اساسه . فالسوريون بل كل من نطق بالضاد مدينون لكم اذ أثبتم للغرب بسعيكم الذي لا يعرف الكلال ان الشرقي ليس دون الغربي في الحرص على آداب لسانه فكنتم الصلة بين (مدنية العرب والاسلام على عهد الامويين) وبين (يومنا هذا) فشمرتم عن ساعد الهمة والنشاط واعتمدتم على انفسكم رغم فقد الوسائط فأوجدتم في مدة وجيزة ما يحتاج غيركم للقيام به الى السنين الطوال

فيحق لكم سادتي ان تفاخروا بعملكم هذا المجيد فان لساننا الذي كاد يعدّ بين الالسنة الميتة قد نهض من سباته العميق وآثار مدنيتنا الغابرة المبعثرة قد اخذتم تجمعون شتاتها ومحاضراتكم التاريخية والعلمية زادت في هم السوريين ورغبتهم في استقصاء تاريخ آبائهم واقتفاء آثارهم فليس معهدكم والحالة هذه مجمع علمي يضع للغة قواعدها ويقوّم اعوجاجها فحسبُ . بل هو ايضاً مدرسة عامة للعلم والتاريخ والآداب يستقي من منهلها العذب القاصي والداني . فاهنأوا سادتي الافاضل بفوزكم هذا وكونوا على ثقة من ان الحكومة الاتحادية تقدر اعمالكم قدرها وهي لن تتأخر عن شد ازركم والقيام بما يترتب عليها لتعزيز لغتنا التي نعدها اكبر رابطة قومية . واسأل الله ان يكون العام المقبل مكلّلاً ايضاً بالنجاح والتوفيق

مجمع علمي في شرق الاردن

جاءتنا نشرة مآلها ان سمو الامير عبدالله اصدر امره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الاردن العربي وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية . واما اعضاؤه فهم العلماء رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي مدير جريدة (الشرق العربي) المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب

وعلمنا انه انتخب اعضاء شرف له العلماء الرصفاء احمد زكي باشا ورئيس مجمعنا العلمي السيد محمد كرد علي والشيخ احمد عباس الازهري والاب انستاس الكرملي والسيد اسعاف النشاشيبي وفي تلك النشرة ان المجمع سيعنى باحياء اللغة العربية ونشر المدارس والمؤلفات والقاء المحاضرات وانشاء دار كتب واصدار مجلة شهرية فنرحب بهذا الرصيف الجديد

***

آثار شرقنا

ان الحفريات الاثرية جارية في العراق وسورية ولبنان وفلسطين كما هي جارية في مصر في مقبرة توت عنخ امون ومما اكتشف منها اخيراً في نواحي «صور» اربعة نواويس ثلاثة منها معدنية غريبة الشكل والرابع من المجبَّب (الغرانيت) وجرتان من الخزف نقش عليها باللغة الهيروغليفية وزهرية (مزهرية) خزفية وقطعتان ذهبيتان اشبه بالصولجان وبعض شذور ذهبية وحجارة صغيرة واربع قطع مجهولة النوع

وفي طيلون بنواحي «صيداء» عثروا على تابوتين في مغارة غطاء احدهما موشح بالذهب يمثل امرأة جعدة الشعر بعضه متدل على خديها والآخر ملتف حول عنقها ومعقود من الامام كعقدة الأربة (ربطة الرقبة)

ووُجد في شارع غورو في «بيروت» مغارة في طبقة كلسية كانت قسماً من المقبرة الرومانية الكبيرة الممتدة قديماً من هذا المكان الى نهر بيروت وفي المغارة وجد ثلاثة نواويس من الخزف المشوي واحد منها فقط غير مكسور وحولها بعض اوانٍ زجاجية

على احدها كتابة من العصر المسيحي وهناك رأس عمود على الطراز اليوناني غير متقن النحت . ووجدت جرتان من الخزف الروماني في دعامة جسر نهر بيروت الكبير عند ترميمه

وفي ※جبيل※ وجد على احد الاواني التي من المرمر الابيض اسم فرعون هوناس من الاسرة الخامسة المصرية فدل على قدم تملك الفراعنة على سورية وعلاقاتهم السياسية مع امراء جبيل ولا سيا رسم العقاب الذي هو شعار الفراعنة وان الجبيليين استعملوا اللغة الهيروغليفية عند ما دانوا للفراعنة ووجدت نقود ذهبية وآنية نحاسية وبلورية مما كان يوضع في هيا كل مصر . وذلك في مغارة جديدة اوسع مما كشف قبلاً من المغاور وهي قبل المسيح بنحو الف وثلاثمائة سنة اي في عهد رعمسيس الثاني .

وفيها غرف في الاولى منها ناروس كامل عليه نقوش مهمة وكتابات فينيقية اقدم بخمسة قرون من الكتابات المعروفة منها . وفيها وحول جرفتها امواج البحر وسيول البرّ فاستخرجوا منها بعض الاواني المرمرية . وعرض اهم هذه الآثار في المجلس النيابي ونقل الى فرنسه لدرسه واصلاحه وعرضه ثم اعادته

اما في ※فلسطين※ فظهر في جبل قرب القدس الشريف موقع الحصن اليبوسي الشهير الذي كان بزمن داود الملك مفتاح تحصيناته لصهيون كما ذكر في سفر صموئيل وغيره مراراً وكان اسمه بالعبرانية (ملو) وذلك في سنة الف قبل الميلاد . وطالما اعتصم به اليبوسيون من السلائل الكنعانية القديمة التي كانت في فلسطين قبل مجيء العبرانيين . وسكنه داود بعد غلبته اياهم وسماهُ مدينة داود وهو من الاهمية بمكان عظيم ووجدت هناك قطع خزفية من عهد الكنعانيين القدماء وعروة جرة وختم بصورة (جُعَل) من اختام الدولة الثانية عشرة المصرية ووجد في بيسان على لوح من الحرّي (Basalte) نقشان لستي الاول ولابنه رعمسيس الثاني بالهيروغليفية

ووجد في حديقة الشرف في ※فاسيون※ غربي دمشق قدر صغيرة من الخزف فيها سبع واربعون ديناراً ذهبياً مستديراً كتب عليها بالكوفية كما ترى في خلاصة الشهر أُهدي منها ديناران ذهبيان الى دار الآثار الوطنية في مجمعنا كانا في دائرة الشرطة ويقال ان بقية القطع بيعت للصاغة وهذه العادة في بلادنا تذهب بآثارنا ولاسيا اذا

سبكت وفقدت تاريخها وشكلها

اما الديناران المذكوران فوضعا في دار التحف العربية عندنا وكل منهما بحجم ربع المجيدي العادي ولكنهما غير تامي الاستدارة كالنقود القديمة وهما من نقود الفاطميين قد نقش عليهما كلمات بالخط الكوفي على الدوائر وفي الوسط بحروف ناتئة: فعلى (احد وجهي الاول) هذه العبارة: بسم الله الرحمن الرحيم · ضرب هذا الدينار بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين واربعمائة * ابو تميم المستنصر بالله * عبدالله ووليه الامام ابو تميم المستنصر بالله امير المؤمنين

وعلى (الوجه الثاني): لا اله الا الله وحده لا شريك له * محمد رسول الله وليّ الله * محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كله ولو كره المشركون

اما الدينار الثاني فعلى (وجهه الاول) منقوش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بطرابلس سنة سبع وثلاثين واربع مائة * محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وعلى (الوجه الثاني): لا اله الاّ الله وحده لاشريك له * محمد رسول الله * ولي الله ابو نجم المستنصر بالله (اهـ)

اما ما ظهر في مصر والعراق فسنعود الى وصفه في جزء آخر

عيسى اسكندر المعلوف

انشد ابو القاسم القصباني النحوي لنفسه:

في الناس من لا يرتجى نفعهُ الاّ اذا مُسّ باضرارِ
كالعود لا يُطمع في ريحهِ الاّ اذا أُحرق بالنارِ

وقال عمر بن احمد بن العديم الحلبي وقد رأى في عارضه شعرةً بيضاء وعمره ٣١ سنة:

أليس بياض الافق في الليل مؤذنًا بآخر عمر الليل اذ هو اسفرا
كذاكِ سواد النبت يقرب يبسهُ اذا ما بدا وسط الرياض منوّرا

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الاول الماضي

عقد المجمع جلستيه الدوريتين يومي الجمعة في ٧ كانون الاول و٢١ منه سنة ١٩٢٣ بحضور رئيسه واعضائه ووافقوا على الوقائع الماضية وعرضت الهدايا التي جاءت في اثناء ذلك الشهر فكان مجموعها اكثر من مائة مجلد بين مخطوط ومطبوع . منها كتب نفيسة بموضوعاتها وتجليدها فتقرر ان يكتب رسائل شكر الى مهديها وهم خمسة افاضل الاساتذة سليم افندي البخاري وتوفيق افندي المنيني في دمشق والدكتور يعقوب افندي صروف والسيد عيسى افندي البابي في مصر والمستر ادوار برون من جامعة كمبردج . وان ينشر خبر هديتهم في الصحف الوطنية .

وعرض الديناران اللذان عثر عليهما في دمشق كما مرّ في باب (المطالعات والاخبار) وتلي اقتراح السيد عبدالله رعد المؤذن بجمع صور الاعضاء الذين فقدهم المجمع قبلاً واقامة حفلة واحدة لكل منهم وارسال تفصيلاتها الى أسرة المحتفل به . واقتراح السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العربية بطلب ما في مستودع المعارف من الكتب المفيدة الجديرة بالمطالعة والحفظ من مطبوعات اوربا لتحفظ في خزانتي دار الكتب والمجمع فأقرّ المجمع الاقتراح الاول وعهد بالاقتراح الثاني الى الاستاذين الشيخ مسعود افندي الكواكبي والسيد انيس سلوم ليفاوضا دولة الحاكم بشأن جلب الكتب من المستودع .

وتلي ايضاً اقتراح الشيخ بهجة البيطار بشأن القاء المقالات العلمية الادبية التاريخية التي ترد الى المجمع على منبر المحاضرات قبل ان تنشر في المجلة ليستفيد منها من لم يتمكن من مطالعة المجلة فوافق المجمع على طلبه

وذكر الرئيس ان ادارة مدرسة الجامعة العلمية استأذنت ان يسمح لها المجمع باقامة حفلة في ردهة المحاضرات فتقرر بعد المذاكرة ان يسمح لها بذلك بعد اطلاع المجمع على برنامج الحفلة المنوي اقامتها ومعرفة موضوعات خطبها

ثم جرت المباحثة عن المخصصات في موازنة سنة ١٩٢٣ باسم اعضاء حلب

واللاذقية التي كان مجلس الاتحاد السوري قد وافق على وضعها قبلاً وتوزيعها على بقية المدن كي لا يحرم اهلها من العلم والمعارف · فتقرر ان تعطى الستون ليرة من الدينار الصحيح (اوبر) الى قيمي الكتب في حلب واللاذقية وانطاكية وحمص وحماة فيتناول كل منهم عشر ليرات منها ويتولون جمع الكتب القديمة والحديثة وبذلك يتيسر للمجمع انشاء دور كتب في تلك الديار وان يكتب الى الحكومة بطلب الموافقة على ذلك

واقترح الرئيس انتخاب عضو مراسل للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى بعض الاعضاء ان يكتب الى معتمد الدولة الايرانية في دمشق بالسؤال عمن هو جدير بهذه العضوية · واعيد النظر في قانون المجمع ثم قرئ مادة مادة في هذه الجلسة وعدلت مواده بعد المناقشة فتقرر عرضه على الحكومة للموافقة عليه

اما المحاضرات التي القيت في ذاك الشهر في ردهة المجمع فهي محاضرة (الزمان) للاستاذ انيس سلوم وتلا في آخرها الاستاذ المغربي قصيدة (لامية العرب الكبرى) للسيد رضا الشبيبي وذلك في الساعة ٢٫ بعد ظهر الجمعة في ٧ كانون الاول الماضي · و (تاريخ الشام في عهد الدولة الصلاحية) للاستاذ الرئيس محمد كردعلي · الجمعة في ١٤ منه · و القسم الاول من (آثار شرق الاردن وتاريخها وجغرافيتها) للسيد اديب وهبه مدير المعارف في شرق الاردن قبلاً · الجمعة في ٢١ منه · وحفلة المجمع السنوية يوم الجمعة في ٢٨ منه افتتحها الاستاذ سلوم بخطاب في الثبات والمواظبة على العمل ثم تلا رئيس المجمع التقرير السنوي المتضمن اعمال المجمع وبيان الرأي العام فيه وهو الذي نشر في صدر هذا الجزء · وتلا الاستاذ المغربي خطاباً في (محاكمة وزير في امر خطير) واختتم هذه الحفلة السيد نصري بك البخاش مدير الامور الملكية وامين السر العام في الاتحاد السوري بكتاب في شكر المجمع وتنشيطه وهكذا ختمت السنة الخامسة للمجمع

والمحاضرات التي القيت على النساء في خلاله هي (شهيدات النساء في صدر الاسلام) للاستاذ المغربي في الساعة العاشرة قبل ظهر الجمعة في ٧ منه · و (المرأة والاخلاق) للشيخ احمد النويلاتي: الجمعة في ٢١ منه

الجزء ٢ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في شباط سنة ١٩٢٤ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٢ هـ (٣٨)

النهضة العلمية الحديثة

والانتقاد

يراد بالنهضة العلمية الحديثة هبّة الناطقين بالضاد في سورية ومصر والعراق وبقية الاقطار العربية ويقظتهم منذ اواسط القرن الماضي لتحصيل العلوم والمعارف متدرّجين في تعميم انتشارها وتسهيل اذّخارها بانشاء المدارس والجمعيات وطبع الكُتُب ونشر الصُحف والمجلات وغيرها من وسائل تهذيب النفوس وتثقيف العقول وإنارة الأفكار

والانتقاد انواع • منها النقد السياسي لاعمال رجال الحكومة والانتقاد الاجتماعيُّ للأخلاق والعادات والنقد العلميّ الادبيّ وهو المراد في هذه المقالة •

ولا يقتصر الانتقاد العلميّ على ما يُكتب ويكون كلّهُ من سقط المتاع كما يظنُّ بعض الادباء ويزعم معظم القراء • بل يتناول بضاعة الكتّاب بحذافيرها ممّا تخطّهُ اقلام العلماء وتجود بهِ قرائح الشعراء والخطباء • هذه كلها يقضي النقد الحقيقي بأن تُعرَض على جهابذتهِ ليسبروا غورها ويعجموا عودها ويروزوا الفاظها ومعانيها • فينبذوا ما يجدونهُ رديء الاسلوب ركيك اللفظ غثّ المعنى وينوّهوا بكلّ ما يرونهُ مستكملاً شروط الصحة والحسن والجودة • فالانتقاد كور الكتابة يصهر جمرهُ كلّ مكتوبٍ ماحصاً فاحصاً • فان كان من الزيوف البهارج ظهر خبثًا في خبثٍ والاّ بدا بعد الصهر ذهباً خالصاً •

واذا انعمنا النظر في نهضتنا هذه وجدنا فيها على حداثة نشأتها ما يسرّنا من

مظاهر التقدُّم وادآة النمو ولكننا نعجب إذ نفتّش عن الانتقاد العلمي الادبي الذي نشأ معها وصحبها في خطواتها الاولى وبالجهد نرى لعينهِ اثراً ونسمع لمبتدإهِ خبراً مع كونها في اشدّ احتياجٍ اليه لانها بدونهِ تظلّ واهية الاساس غير راسخة القدم

نطالع صحفنا اليومية ومجلاتنا الاسبوعية والشهرية وعلى وفرتها وكثرة ما تحويهِ من المباحث في كل مطلب قلما نجدها تتضمن انتقاداً حقيقيًّا استوفى صاحبهُ شروط النقد وتوخّى الفائدة المقصودة منه . ومن يلذُّ بالاعراض عن الجواهر ويحكم على الامور حسب الظاهر يرضَ كلّ الرضى بهذه الحالة وقد يتخذها دليلاً على ان نهضتنا بلغت اشدّها واستوفت قسطها من التقدم والارتقاء وأصبح كل ما يُطبع في كُتُبنا وينشر في صحُفنا صفيَّ الكوثر نقيّ الجوهر .

هذا ما يحكم به كل ضعيف الفكر قصير النظر . اما العاقل الحازم الذي لايستسمن ذا ورم ولا يغترّ بظواهر الامور فانه ينظر الى خلوّ نهضتنا من الانتقاد بعين الاسف والقلق . يأسف لانها لا تنفكُّ قاصرة وهي في احتياج لا مزيد عليهِ الى انتقاد يرقب كل ما يطبع وينشر بعين لا تنعس ولا تنام حتى تصان موارد الكلام من مزالق الالسنة ومعاثر الاقلام . ويقلق لانه يخاف ان يطول عهد انقطاع الانتقاد من نهضتنا على خلاف ما يراهُ في غيرها من نهضات الامم التي نجاريها في مضمار الحضارة والعمران فيخلو الجوّ لكلِّ من شاء ان يكتب ويخطب وينظم وينثر فيسرح ويمرح ويبيض ويصفر لا يخشى مهيمناً ولا يخاف رقيباً فتعمُّ فوضى الكتّاب ويختلط الخطأ بالصواب ويذهب الخلل في بضاعة الادب كل مذهب حتى تبيت ومعظمها معبث للسخافة وملعب . ومأكل للركاكة ومشرب . واقلّ مايكون لهذا الانقلاب من سوء التأثير في نهضتنا انه يعوق سيرها فتبطىء حركتها وقد تقف عن المسير وترجع القهقرى .

واذا كان الانتقاد كما ذكرنا عنه من حيث علاقته بنهضتنا وشدة احتياجها اليه فلماذا نفتّش عنه فيما يُطبَع ويُنشر في عواصم بلادنا وامهات مدننا من اسفار ورسائل وصحف ومجلات فنراه خافت الصوت خامل الذكر ضئيل الاثر ؟ ما الذي اوجب ركود ريحه وخمود مصابيحه ؟هذا سؤال يسهل الجواب عنه بعد التأمُّل في

ثلثة الامور الآتية :—

﴿أولاً القرّاء﴾ معظم قرّاء اللغات الاجنبية في اوربا واميركا يقدرون الانتقاد قدره ولا يجهلون الغرض المقصود منهُ · وانتقاد المطبوعات عندهم من افعل الوسائل لرواج سوقها ونفاد بضاعتها والاقبال على شرائها والاستفادة من مطالعتها ولهذا ترى فنّ النقد الجليل بالغاً عندهم غايتهُ من ارتفاع الرواق واتساع النطاق · وهناك المنتقدون والمؤلفون والقراء جميعهم يعلمون ان النقد خير محّصٍ ومنقٍّ لمعادن العلم والادب وبهِ يُعرَف الذهب من النحاس ويُفرَّق بين الدرّ والخشلب ·

اما قراء اللغة العربية فاكثرهم بافون لسوء الحظ لا يدركون حقيقة الانتقاد · فهو الى الآن غير مألوف عندهم · وهم لم يتعوّدوهُ بعد · وليس لهم الالمام الكافي بالفائدة المرتجاة منهُ · ولا يدرون انهُ من اكبر عوامل التقدم الادبيّ واهم اركان الارتقاء العلميّ · ولجهلهم لهُ ينفرون منه ويعدّونهُ مرادف التخطئة والتلحين · فاذا طالعوا في صحيفة او مجلة انتقاداً لكتاب اجمعوا على ازدرائهِ كل الاجماع واطبقوا على عدّهِ من سقط المتاع واعرضوا عنهُ إعراضاً يقضي على بضاعته بالكساد فيصاب صاحبهُ وطابعهُ بضررٍ ماديّ كبير والقراء بخسارة ادبية فادحة ·

﴿ثانياً الكتّاب﴾ ويراد بهم ارباب الاقلام من اهل الادب ومعاشر الشعراء والخطباء الذين تنشر الصحف والمجلات مقالاتهم وخطبهم ونقرّظ ما يعرضونهُ في سوق الادب من بضاعة الكتب التي يترجمونها او يؤلفونها او يصنفونها في كل فنٍّ ومطلب · وهم فريقان محترفون وهواة · فالمحترفون هم الذين يعملون بالقلم ليتّقوا شرّ المتربة ويعيشوا من شقّ تلك القصبة · والهواة هم الذين يشتغلون بالعلم والادب لانّ لهم فيهما حفاوةً صحيحةً مجرّدةً من المآرب ورغبةً حقيقيةً منزّهةً عن حبّ الارباح والمكاسب · ومعظمهم هواة كانوا ام محترفين يشق عليهم ان تُنقد كتُبهم ومؤلفاتهم وينظرون الى الانتقاد والمنتقد بعين الشانئ الكاشح · وذلك لانهم قد يكونون من الهواة ذوي الغرور الذين يسترسلون في شدّة ثقتهم بغزارة علمهم وسعة اطلاعهم وحصافة عقولهم واصالة آرائهم وصحة احكامهم ويوشكون ان يدّعوا العصمة من الخطإِ فيسوؤهم جداً ان يوجّه اقلُّ انتقادٍ الى كُتبهم ولا يهون

عليهم الاعتراف بالغلط . فيمارون ويكابرون ويتمادون في الإصرار على ادّعاء صحة ما كتبوه وصواب ما قالوه . وتطول شقّة الأخذ والرد بينهم وبين المنتقدين وينتقلون من المحاورة والمناظرة الى المنازعة والمشاجرة فالمقاذعة والمهاترة . ومما يؤسف عليه كل الاسف ان هذا الامر الشائن المعيب طالما تكرّر وقوعه بين الكتّاب والمنتقدين حتى علق باذهان الناس ان الانتقاد عندنا عبارة عن قذائف مساب ومثالب وسهام شتائم ومطاعن يترامى بها الكتّاب والمنتقدون . فتدور على اسلات السنتهم وتُرمى عن قسيّ اقلامهم لاقلّ اختلاف واصغر مناقشة . ومما اتذكره من هذا القبيل ان اديباً انتقد كتاباً في احدى المجلات وبعد ما افتتحه باطراء المؤلّف اشار الى بعض الهفوات التي فيه بما لا مزيد عليه من التلطُّف والتأدب . فانبرى له المؤلف وسلقه بالسنة حداد واستشهد السماء والارض على انه لم يحد قط في ما كتبه عن محجة السداد . وهذه الحالة السيئة أخلق بها ان تكون وليدة الجهل والغباوة لا نتيجة العلم والعرفان ! !

وقد يكون الكتّاب من المحترفين الذين يعيشون على غلّة اقلامهم وريع قرائحهم فينكرون الانتقاد ويمقتونه لزعمهم ان عامة القراء يجهلونه ويسيئون فهم المراد به . فاذا سمعوا بانتقاد كتاب اعرضوا عن اقتنائه وخاب امل صاحبه برواجه

جاءني يوماً احد الادباء بقصة ترجمها من احدى اللغات الاوربية وطلب اليّ ان انتقدها وكرّر طلب الانتقاد بقوله « اروم انتقادها لا تقريظها » . فصدّقت انهُ يعني ما يقول واثنيتُ على شجاعته الادبية . ومع هذا كلهِ جريتُ في انتقادي لقصته على مقتضى الحال وراعيت مكان القراء من الفهم والزعم وجعلتُ كلامي تقريظاً في صورة انتقاد فبالغتُ ما استطعت في وصف محاسن الترجمة وفصاحة المباني وبلاغة المعاني ونوّهت ببراعة ناظم عقدها . وموشّي بردها . ثم مررتُ بعيوبها الطف من مرور الوسن بالاجفان . وارقّ من خطرات نسمات الصباح على وجنات الافنان . وقبلما اعددتُ مقالتي للطبع عرضتها على صاحب القصة واخذت اراقبه وهو يتلوها . فرأيته يوشك ان يطير سروراً وابتهاجاً بمطالعة عبارة التقريظ والاطراء . ولكن لما وقع نظرهُ على بعض الغلطات التي اشرتُ اليها حدّق اليّ

وحملق ثم وجم وجوم المغيظ المحنق ثم قال وهو يكاد من شدة سخطهِ يتمزّق : —
«اراك تتعمّد بتخطئتي حطّ منزلتي عند الادباء واسقاط قصتي في عيون القراء» !!
فقد عدّ تقريظي تخطئةً لانهُ رأى عليه من الانتقاد مسحة خفيفة لطيفة . فكيف لو كان انتقاداً محضاً خالياً من اثر الهوادة والمساهلة ؟ وحينئذ تحققت انهُ عندما طلب الانتقاد انما اراد التقريظ البحت المصطلح عليهِ في هذه الايام لخداع القرّاء واغرائهم بالاقبال على الشراء . وذلك بالإيغال في اطراء المناقب والمزايا والاغضاء عن المعايب والخزايا . فاجبتهُ الى ما اراد واسفتُ كل الاسف على مصير الانتقاد في هـذه البلاد .

﴿ثالثاً المنتقدون﴾ . عندنا والحمدلله جهابذة نقد يحق لنا ان نباهي بهم ونفاخر . ولكنّ كثيرين منهم يحيدون في انتقادهم عن مناهج العدل والانصاف . ويوغلون في متايه الزيغ والاعتساف . فينتقدون ولكن لا لتأييد القواعد الصحيحة . وتعميم نشر المبادىء الصالحة . وتخليص جواهر الحقائق من اعراض الاوهام . وحفظ موارد اللغة الفصحى مصونة على قدر الامكان من اكدار لهجات العوام . بل للتفيهق والتحذلق وتعريض دعوى التفوّق في العلوم والمعارف او التحامل على الذين ينتقدون كتبهم متعمّدين تنقُّصَهم بنشر عيوبهم وشهر غلطاتهم اما حسداً على نعمة او سلاً لسخيمة او لغير ذلك من الاغراض الدنيئة

هذه هي الاسباب التي يراها القارىء اللبيب عاملة معاً على انتفاء شيوع الانتقاد الحقيقيّ . ولا جلها نبحث عنهُ في صحفنا ومجلاتنا فلا نرى لهُ مضرب ظلال ولا مسحب اذيال . ولا ينفكّ عندنا ميتاً في صورة حيّ او عدماً في ثوب موجود . امّا ما نراه شائعاً مستفيضاً على وجوهِ توهم النقد فهو بالحقيقة اما مثالب ومطاعن للتشفي والانتقام او تقاريظ وأماديح للتملّق والترضي وفي كلا الامرين ما فيهِ من تضليل القراء وارتكاب ما يستهجن ويُعاب حتى على الجهلة الاغرار .

والسعي لإزالة هذه الاسباب يتمُّ (اولاً) بمواصلة الكتابة في موضوع الانتقاد ووصف طرقهِ ووجوههِ وبيان فوائدهِ حتى يألفه القرّاء ويتعوّدوه ويفهموهُ حق الفهم ويعلموا انهُ لا يُستخدم الاّ لتمحيص الآراء الصائبة والافكار الصحيحة

والاعمال الصالحة وتنقيتها حتى تخلص من شوائب الخطإ والضعف والنقص وتُجلى في حلل الإحكام والاتقان .

(وثانياً) ان يُقلع بعض الكتاب عن الصلف والعناد وادعاء العصمة فيما يكتبون ويقبلوا بسعة الصدر وجزيل الشكر تصحيح كل خطإٍ يدلهم المنتقدون عليهِ ذاكرين القول «اذا كان كاشف الغلط عظيماً فالمعترف بهِ اعظم» وان العصمة والكمال لله وحدهُ .

(وثالثاً) ان يكون رجال النقد كاعدل القضاة في جعل الانتقاد لمقصد واحد — إحقاق الحق وازهاق الباطل — وهو خير الاغراض واشرف المقاصد . فيزنون ما ينتقدونه بميزان الحق ولا يحيدون في احكامهم قيد شعرةٍ عن قول الصدق . فتجيء كلها صحيحة لانها مما يقضي به الذهن الثاقب وتُمليهِ روح الاخلاص بلسان اللطف والادب ويخطّه يراع الامانة على صحيفة الاستقامة مجرّداً من الهوى ومنزّهاً عن الغرض لا يُراد بهِ سوى جوهر الحقيقة الذي من دونهِ كل شيءٍ عرض .

فاذا تمّ لنا هذا — والامل كل الامل انه يتمُّ — ظفرنا باكبر عامل من عوامل نهضتنا العلمية الادبية وجرى تقدمنا فيها على ما يرام من حيث سرعة المسير وسعة الانتشار والسلام .

(القاهرة) اسعد خليل داغر

لا تبكِ من فقد الشبا ب وبكِّ من تبعاته

فلرب امرٍ معضلٍ لجَّجت في غمراته

لولا الشبابُ وبعض ما — استهواكَ من لذّاته

وعلاك حين اطعتهُ في الغيّ من سكراتهِ

لكنه غطَّى العيوبَ — عليك من سوآتهِ

حتى اذا منه القرينةُ — آذنت بثباتهِ

خلَّى عليكَ بلابلاً في الصدرِ من حسراتهِ

(ابن زياد)

بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا (١)

لمحمد بن احمد الكنجي

(التعريف بالمؤلف)

محمد بن احمد الكنجي دمشقي من اهل القرن الثاني عشر للهجرة ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني ترجم المرادي اباه احمد وقال انه دمشقي كان يتولى بدمشق نيابات الحكم وانه توفي سنة ١١٠٧ ثم قال وسيأتي ذكر ولده محمد (مؤلف الكتاب) لكنه لم يذكره في باب المحمدين . وترجم المحبي من آبائه اثنين كل منهما اسمه محمد وكل منهما ناب في القضاء بدمشق . وورد في تاريخ آداب اللغة للمرحوم جرجي زيدان ان (بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا) لمحمد افندي ابن ابي عشرون(كذا) ولعل الصواب ابن ابي عصرون لانه ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني كما تقدم وانه توفي سنة ١١٥٠

(التعريف بالكتاب)

ذكر المؤلف في هذا الكتاب ستة وعشرين مغنياً من معاصريه في دمشق وفيهم المؤذن والمنشد في الاذكار والمغني على الآلات الموسيقية واليك اسماءهم :

ابو بكر العطار الشهير بقباصقل

محمد صفا بن فخر الدين

حسن البصير

حسن استرجالك

مصطفى بن مرسب

---

(١) منقول من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة او من مكتبة احمد باشا تيمور وعدد صفحاته خمس وتسعون بقطع متوسط في كل صفحة احد وعشرون سطراً وفيه اغلاط كثيرة شأن اكثر الكتب التي ينقلها النساخ وقد تكرم صاحب المكتبة التيمورية اعزه الله باهداء نسخة عنه الى مكتبة المجمع العلمي

اسمعيل القطان : رئيس المنشدين في الاذكار
محمد بن جعفر : رئيس منشدي الخلوتية في الاذكار
محمد بن الحافي
عبدالرحمن نسيب ابن العامرية
عبدالرحيم التاجر : رئيس اذكار الخلوتية
مصطفى الديواني
عبدالرحمن الفاليجي
محمد بن جقل
عبد الرحيم التاجر (كذا)
مصطفى بن الزين
محمد ابو كلثوم
محمد الحموي الشهير بابن قدح
احمد الجالخ
علي بن العالمة
ابو بكر الشهير بابن الاردمون
احمد قسطنطين الآلاتي
يحيى خشلرم
عمر بن الخباز المؤذن المشهور بكستي
ابراهيم الشهير بالغزالة
عمر الشهير بالعروس
احمد الشهير بالمجنون

ولم نظفر بترجمة واحد منهم بين تراجم اهل القرن الثاني عشر مما يدل على ان المؤرخين في ذاك القرن كانوا لا يرون المغني شيئاً يذكر .

اما طريقة المؤلف في التدوين فانه يذكر اسم المترجم ولا يتعرض لذكر ميلاده وبلده ووفاته وكل ما يدل على التاريخ ثم يقفيه بجمل مسجعة في تقريظه على طريقة

الشهاب الخفاجي في الريحانة والامين المحبي في النفحة مما لا تكاد تقف معه على حقيقة محصة من احوال المترجمين فكل واحد منهم — على رأيه — (المطرب المعرب المعجب ، نشأة الارواح وبغية الافراح ، زهرة رياض النشاط ، وغدير بستان اللهو والانبساط ، شحرور غياض البسط واللهو ، وريحان رياض القصف والزهو) الى غير ذلك من مثل هذه النعوت والاوصاف التي حاول المؤلف ان يظهر بها براعته في الانشاء والتي لا يمكن ان يتصف بها كل واحد منهم على السواء . وبعد ذلك يروي ما كان يتغنى به المترجم من الشعر وينسبه الى اصحابه وقد يخطئ في ذلك فانه نسب الى الشريف الرضي قصيدة اولها :

(حتى م يغزوني صدوده)

وهي تنادي على نفسها بانها ليست من شعره .

ولولا ان المؤلف كان يشير عند ذكر كل مغن الى انه سمع غناءه او صحبه او رآه في احد المجالس لما عرف الناظر في الكتاب من اي عصر هؤلاء الناس او من اي بلد

وبالجملة فالكتاب هو اشبه بمجموعة شعرية وفصول في السجع منه بكتاب في تراجم المغنين على انه لا يخلو من فوائد في الغناء اظنها محصورة فيما يلي :

(١) معرفة اسماء ستة وعشرين مغنياً لم يذكر المؤرخون واحداً منهم

(٢) معرفة بعض اسماء الانغام المصطلح عليها اذ ذاك (وقد وردت في الكتاب عرضاً على سبيل التورية) منها ما هو معروف الى الآن كالحجاز والعراق والصبا والعشاق والحسيني ومنها ما تنوسيت اسماؤه اليوم بيننا كالركب

(٣) الوقوف على ان بعض المقطوعات الشعرية التي يتغنى بها اليوم كان يتغنى بها في ذاك العصر كقصيدة ابي فراس الحمداني التي مطلعها :

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر   اما للهوى نهي عليك ولا امر

وكالابيات التي نسبها لابن مليك الحموي واولها :

شكوت فقالت كل هذا تبرما   بحبي اراح الله قلبك من حبي

ومهما يكن فالكتاب جدير بالعناية لقلة الكتب المدونة في الغناء والمغنين في القرون الاخيرة .

خليل مردم بك

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(كلمات في معانٍ مختلفة)

ما مرّ من الكلمات والتراكيب يصلحُ ان يكون نموذجاً يستفيد منه وينسج على منواله رجال الادارة . وكتّاب الدواوين . مثل (جهبذ) المحاسبه جي أو الصرّاف و (إطلاق المعاشات) صرفها و (صَرفه) بتخفيف الراء عزله و (صرّفه) بتشديدها ولاّه وقلده عملاً وهكذا . اما في هذا القسم فسنأتي على بقية الكلمات والتراكيب في الاغراض المختلفة . والمقاصد المتباينة . مما يستفيد منه كل كاتب أديب . وصحافي لبيب :

(نغش) هذه المادة تدل على تحرك الشيء حركة اضطراب لكن اكثر ما تستعمل على هذه الصورة : نغشت الدار بالصبيان اذا كثروا فيها فأصبحت من كثرتهم كأنها تتحرك وتضطرب . ويقول العامة اليوم تعجّ بالصبيان عجيجاً . وقال في النشوار (واذا بالتفاحة تنغش بالدود) وتقول العامة اليوم (تنغل بالدود) باللام . وعلى هذا القياس يمكننا أن نقول : نغش المسجد بالمصلين . والنادي بالزائرين . والرأس بالقمل . والثكنة بالجنود . والسوق بالناس . والسفينة بالركاب . والمسرح بالمتفرجين وهكذا . ومثل (نغش) الثلاثي في هذا الاستعمال (انتغش) و (تنغّش) الخماسيان .

قال (حضرت في بعض أيام المواكب بابَ دار الخلافة فوقفتُ في طيّاري والقضاة في طيّاراتهم والقوّاد والكتّاب تتوقع الاذن فاستُدعيت وحدي من بينهم) كانت دار الخلافة على الدجلة وكان اكابر الدولة يركبون اليها زوارق تجري بهم في الدجلة ثم يقفون ينتظرون الإذن بالدخول . فالطيّار هو الزورق ويجمعونه على طيّارات سموه بذلك تشبيهاً له بالطير في السرعة . وللزورق اسماء كثيرة معظمها أعجمي .

قال (ولما تقوّض الموكب) أي تفرّق وانتقض وذهب كل في سبيله . واكثر مايستعمل التقوّض والانتقاض في تهدّم البناء

(فأخذ الكتاب يتطانزون بذلك) اي يسخرون ويستهزؤون به . والطنّاز

الكثير السخرية بالناس والكلمة مشكوك في عروبتها .

(وبعد مُديدة وردت عليّ غُلَيلة من ضيعةٍ لي افتلتت مما صادروني به في نكبتي فتأخذها وتبيعها وتصحح ذلك للغريم)(مديدة) و (غليلة) تصغير (مدة) و (غلّة) و (افتلتت) نجت وتخلصت و (تصحح ذلك) اي تؤديه وتسلمه .

(فلما وُلّي الوزارة أحضرني من يومه وجعلني في السماء) أي أدنى مجلسي منه وأحسن معاملتي ورفع قدري في عيون الناس . ومثله (فاذا به في صدر المجلس يأمر وينهى وينبسط ويتكلم وقد صار في السماء) .

(فاستدعاه الوزير اليه واستقصى خطابه بنفسه) استقصى أي تقصّى وبالغ في سؤاله والاستفسار منه عن كل شيء . ولعمري ان (الاستقصاء) يصلح أن يقوم مقام (الاستنطاق) . و (المستقصي) المستنطق .

(وجعل يشتفي منه بالخطاب بكل لونٍ قبيح) (واشترى من الجواري والمغنيات والسوادج (١) كل لون) يريد باللون في الجملتين النوع والضرب والشكل واكثر ما تستعمل في الأطعمة فيقولون الوان الطعام

(وأظهر من الآلات والنعم والمروءة كلّ شيء حسن ظريف غريب فاخر) و(كان فلان عظيم النعمةوافر المروءة كثير الثياب والدراريع والجباب) : (المروءة) في أصل معناها اسم من (المرء) كالرجولة اسم من (الرجل) اي التامّ في مروءته

---

(١) كذا بالسين . قال بعض الفضلاء المراد به الجواري غير المتعلمات . ثم اتفق لي العثور على كتاب غريب في موضوعه . نادر في اسلوبه . طُبع في المانيا . واسمه (حكاية ابي القاسم البغدادي) تأليف (محمد بن احمد ابي المطهّر الأزدي) ولم اعثر على ترجمة المؤلف . ويفهم من كتابه انه معاصر لابن دريد . اما موضوع الكتاب او الحكاية فهو ذكر ما وقع في مجلس من مجالس المجون باصبهان وقد جاء فيه ذكر (النوازج والمغنيات) هكذا(النوازج) بالنون لا بالسين كما في (النشوار) والنزج الرقص فالنوازج الرواقص . أو هي معرّبة من كلمة (نواز) الفارسيةومعناها الحاذق بالضرب على آلات الطرب .

ورجوليّته . فالمروءة من صفات النفس وأخلاقها الكاملة . قال في (المصباح) (المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات) لكن الكتّاب في العصور الأولى كانوا يريدون منها آثار النعمة من أثاث ورياش ولبوس وزينة بيت وخَدَم ورطائب كما يفهم من الجملتين المذكورتين .

(قمنا الى مجلس سَريّ ... وقدمت على المائدة دجاجة هندية فائقة سَريّة . واكلنا أسْرَى طعام وأنظفه) : السَّريّ في اصل معناه السيد الشريف صاحب المروءة وتستعمل وصفاً في الجيد من كل شيء كما سمعت في عبارات النشوار . ويقولون (أقبل المسافر في ثقل سَريّ) اي متاع نظيف نفيس ومثل (السريّ) في هذا الاستعمال (الكريم)

(فأنفقتُ المال واستفضلتُ منه نحو عشرة آلاف درهم) يريدون باستفضلت ما نريده نحن اليوم في قولنا اقتصدتُ ووفّرت وهي أحسن منهما .

(ولما اختبره إذا هو حمار في مسلاخ انسان) المسلاخ قميص الحية . وكل جلد مسلاخ . وقوله في مسلاخ انسان اي في هيئته وشكله وصورته .

(اذا نَدَبْنا فلاناً لهذا الامر العظيم تجدّد ذكره وتطرّى أمره) « تَطَرَّى » من الطراءة والطراوة وهي الليونة والرطوبة ضد الجفاف واليبوسة : فقوله (تطرّى أمره) بمعنى اشتهر بين الناس وانتعش فلم يكن ذابلاً ولا ذاويا ولا خاملا : فهو بمعنى تجدّد ..

(وقبض على حُرَم الوزير وأسبابه) (الحُرَم) جمع حرمة وهي نسآء الرجل وأهله وكل ما يحميه ويقاتل دونه . و (أسباب الرجل) ذوو مودته ومن لهم علاقة واتصال به . وربما استعملت الحرمة بهذا المعنى ايضاً : اذ يقال : (وكان للرجل حرمة وكيدة بالوزير وخدمة قديمة له) فالحُرَم والأسباب تستعملان استعمال كلمة (التعلّقات) في كلامنا اليوم مذ نقول: فلان من تعلّقات فلان . ومثل ذلك كلمة (الذيول) فقد كانوا يستعملونها هم بهذا المعنى أيضاً ويقولون (فلان ذو ذيل طويل) يعنون ان له تبعاً وحواشيَ وعيالا

(وكان آثر الاشياء عنده وأنفقها عليه وأحبها اليه أن يُسأل فيُعطي) قوله

(أنفقها) من النّفاق بفتح النون وهو الرواج يعني ان سؤال الناس للامير كان يروج عليه ويرضيه ويعجبه . ومنه قولهم (كان فلان ينفق على الوزير) اي مقبول عنده

(وأمر بافشآء الكتب الى عمّال النواحي بإعزاز وكلائي وصيانة أشيائي وضياعي) إفشآء الكتب إرسالها ونشرها في كل جهة ويشبه أن تكون كلمة (افشآء) بمعنى كلمة (تعميم) التي يريدون بها اليوم أمراً تكتبه الرئاسة وتبلّغه الى جميع الموظفين في دائرتها .

(جاءني فرانق من جهة الوزير يطلبني) و (جاءني فُرانقه برقعةٍ بخطّه) (فرانق) بضم الفاء وكسر النون الرسول بين اثنين . وأصل الفُرانق من يدل صاحب البريد على الطريق وهو معرّب .

(أفاض القوم في مدح الوزير وتقريظه وذَنَبْتُ معهم في ذلك) (ذَنَبَه) تلاه فلم يفارق أثره . فمعنى ذَنَبتُ معهم مرت على أثرهم في تقريظ الوزير ومدحه والثناء عليه . لكن هذا الفعل مشتق من كلمة (الذَّنَب) وهو ذيل الحيوان . فهل يرتضي أدباؤنا هذا الاستعمال اليوم ؟؟

(وكان الوزير إذا أراد دخول مُستراحه فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء) قوله (الموسوم) أي المعلم أي ذو العلامة الدالّة على انه هو المتولّي هذا العمل كما هي عادتهم اليوم مذ يجعلون على ثياب بعض الموظّفين علامات تدل على نوع عملهم . ويحتمل ان لا يكون لخادم الوضوء علامة ويكون معنى (الموسوم) الموظّف والمعيّن لهذا الأمر فان مجرّد التعيّن والتوظّف لذلك كافٍ في وسمه وعلامته .

(وكان يعمد في انسلاخ كل شتوةٍ إلى آلة الشتاء من كوانين وغيرها فيبيعها في النداء) . (انسلاخ) مُضيّ وذهاب . (شتوة) فصل الشتاء ونقول نحن اليوم شتوية و (النداء) هو ما نسميه اليوم (حراج) أو (سوق حراج) وهو طلب المزايدة العلنية برفع الصوت بوصف المتاع وقدر ثمنه .

(فأثبتُ كل ما أسمعه من مَثَلٍ طريٍّ . أو حكمةٍ جديدة . أو نادرةٍ حديثة . أو فائدةٍ قريبة المولد)قوله (مَثل طريّ) و (فائدة قريبة المولد) من أحسن القول في وصف جدّة الكلام وروْعته في نفس السامع . (لها تتمة) المغربي

تاريخ علم المشرقيات العربية

المشرقيات في هولاندة (١)

سألت العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير دائرة المعارف الاسلامية وعضو المجمع العلمي العربي وناشر كتاب زبدة النصرة للعماد الأصفهاني وتاريخ ابن واضح اليعقوبي والاضداد لابن الانباري وغير ذلك من كتب العرب — عن منشإ الاستشراق العربي في هولاندة والسبب الذي دعا اليه فأجابني حفظه الله وهو الحجة الثقة في هذا الباب بما تعريبه : « عملاً بوعدي أرسل اليكم عجالة في مبدإ الدروس العربية وارتقائها ويرد ذلك الى الزمن الذي أسست فيه جمهورية الولايات الهولاندية المتحدة أواخر القرن السادس عشر التي نشأت من معارضة البرتستانت للحكومة الكاثوليكية الاسبانية . وأول ما صرفت اليه العناية في تعليم اللاهوت البرتستانتي درس تفسير الكتاب المقدس ودرس اللغة العبرية واللغات السامية الأخرى ولا سيما العربية وهناك سبب آخر كان يدعو الى تعلم العربية وهو كثرة اتجار الهولنديين مع سكان البلاد المغربية (مراكش والجزائر وطرابلس) وأهل الشرق الاقرب .

وربما كان الاستاذ توما اربنيوس (٢) Th.Erpénius المتوفى في ليدن سنة ١٦٢٤ هو مؤسس هذه النهضة . وذلك انه كان تلقف من اللغة العربية حظاً صالحاً مستغرباً بالنسبة لعصره وعزم ان يرحل الى الشرق لان الكتب المطبوعة بالعربية كانت على عهده نادرة جداً ومن بواعث الاسف انه اضطر الى العدول عن سياحته هذه فبلغ في رحلته الى البندقية ، ولكنه توفق الى الاجتماع في باريز وغيرها بعرب من الجزائر ومراكش وجمع كمية من المخطوطات العربية فتوسعت معلوماته . ولما عاد الى ليدن نشر (سنة ١٦١٣) كتاباً في نحو اللغة العربية

---

(١) من كتاب « غرائب الغرب » للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
(٢) في معجم لاروس اربن Erpen ولعله هو هو

واللاتينية وفي سنة ١٦١٥ نشر حكايات لقمان وأعد للطبع كتاب التاريخ العام للشيخ المكين الذي طبع بعد وفاته سنة ١٦٢٥ ولطبع هذه الكتب انشأ بنفسه في ليدن مطبعة جهزها بأمهات الحروف العربية ما زالت الى اليوم باقية على ما تعاورها من التغيير الذي اقتضاه الزمن .

وكان تلميذه يعقوب غوليوس Y. Golius سعد حالاً منه فانه رافق بعثة الولايات الهولاندية المتحدة الى مراكش سنة ١٦٢٢ — ١٦٢٤ ثم زار الشرق وقد دخل أخوه بطرس في الرهبنة الكرملية وقضى جميع حياته في الشرق ، وترجم كتباً مسيحية بالعربية وبقي يعقوب في ليدن ودرّس العربية الى حين وفاته سنة ١٦٦٧ ونشر معجماً عربياً لاتينياً وأعد للطبع كتاب الفلك للفرغاني الذي ظهر سنة ١٦٦٩ وقد ظل طول حياته على اتصال مع أصحابه من العرب الذين لقيهم في سياحاته ، أو من كانوا يأتون نادراً الى هولاندة ، وعني كل العناية بابتياع مخطوطات عربية لخزانة كتبه الخاصة ولخزانة المدرسة الجامعة ، وقد اغتنت مجموعة الجامعة بعد قليل من الزمن بوفاة وارنير L. Warner من تلاميذ غوليوس وسفير هولانده في الاستانة (١٦٥٥ — ١٦٦٥) الذي وقف عليها مجموعة كتبه العربية والفارسية والتركية وكان أكثرها من خزانة حاجي خليفة المشهور بمعرفة الكتب (١) ومن

(١) من غريب الاتفاق ان كاتب چلبي أو الحاج خليفة صاحب كشف الظنون وجهان نما وغيرهما من الكتب الجيدة قد أخذ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا وغيرها في القسطنطينية عن عالم هولاندي جاء تلك العاصمة ليدرس اللغات الشرقية ودان بالاسلام ولما هلك كاتب چلبي بيعت كتبه فاقتنى أكثرها السفير الهولاندي وهي التي وقفها على جامعة ليدن فكانت المادة المهمة لتميز مجموعة الكتب العربية في ليدن عن غيرها لانها انتقاء عالم كبير مثل كاتب چلبي وفيها لباب العلوم ولم تؤخذ سقياً ورعياً وليس فيها الغث والسمين . لهولاندة على كاتب چلبي يد بيضاء بتلقينه علوماً لا عهد للترك بها تعلمها وألف فيها وأفاد وقابلها على صنيعها بان اعطاها من علوم العرب والاسلام ما لا عهد للهولانديين به (المترجم)

تلامذة غوليوس ايضاً رلاند A . Reland أستاذ في جامعة اوترخت في بداءة القرن الثامن عشر ، وصاحب التصانيف الكثيرة بالجغرافية والآثار القديمة في فلسطين وكتاب في الدين المحمدي (١٧١٨) خلا من شوائب التعصب للنصرانية وكتب لغاية علمية صرفة . ولم تلبث العناية بالدروس العربية بعد الأستاذ رلاند ان ضعفت عن القرن السابق . وذلك لان التجارة مع الشرق لم يعد لها تلك المكانة التي كانت لها سابقاً . واصبحت الصلات مع الشعوب الذين هم من اصول عربية تقع على الندرة فلم يرحل الى الشرق عالم واحد ليأخذ عن أهله علومهم . وقل الاتصال مباشرة مع الحياة الشرقية . ولم يعد للغة العربية من فائدة الا لعلماء اللاهوت ممن رأوا فيها غناء في فهم الكتاب المقدس وأشهر هؤلاء المستعربين شولتنس A.Schultens من اساتذة جامعة ليدن (١٧٢٩ — ١٧٥٠) الذي حاول ارجاع معنى الكلمات العبرية الى اصل عربي وبهذه الصورة يتأتى شرح جميع مشكلات التوراة وكان من أمر ابنه وحفيده وكلاهما استاذ في العربية ان سارا على خطته مثل كثير من المستعربين في ذاك العهد . وقد نشر شولتنس (١٧٣٢ — ١٧٥٥) سيرة صلاح الدين لبهاء الدين . وعلى ذاك العهد كسف مجد علوم المشرقيات في هولاندة وأصبحت في ظلمات بانبعاث النور من ناحية المشتغلين بالمشرقيات من الفرنسيس بنبوغ سلفستر دي ساسي Sylvestre de Sacy اوائل المائة التاسعة عشرة وكادت تعجز عن مجاراة علماء المشرقيات من الالمان وعلى هذا فلا اقول شيئاً في هاماكير Hamaker ونينس Neynis وجونبول Juynboll وغيرهم من اساتذة العربية وان نشر الأخير عدة كتب منها جزء من تاريخ أبي المحاسن والمعجم الجغرافي مراصد الاطلاع .

وما الداعية الحقيقي للغة العربية في هولاندة الا دوزي R.P.A.Dozy استاذ جامعة ليدن (١٨٥٠ — ١٨٨٣) الذي وسد اليه ويا للأسف تدريس التاريخ العام بدلاً من تدريس العربية الذي كان يشغل منبره اذ ذاك الاستاذ جونبول وقد عني لأول امره بتاريخ العرب في اسبانيا الذي جلاه للأبصار بسلسلة من المطبوعات مثل كتب عبدالواحد المراكشي (١٨٤٧ — ١٨٨١) والبيان المغرب

لابن عذارى (١٨٤٨ — ١٨٥١) وابحاث في التاريخ السياسي والأدبي في اسبانيا خلال القرون الوسطى (الطبعة الثالثة سنة ١٨٨١) وتاريخ مسلمي اسبانيا (١٨٦١) وهو من اجمل ما كتب في بيان النبوغ العربي ومن حيث اسلوب انشائه. ولم تقتصر ابحاثه على تاريخ العرب في اسبانيا بل نشر سنة ١٨٤٨ معجماً مطولاً في اسماء ألبسة العرب ونشر في آخر عمره (١٨٧٧ — ١٨٨٠) ذيلاً للمعاجم العربية وهو من اهم المصنفات لكل المستعربين الأوربيين. وكذلك كتابه في تاريخ الاسلام الذي كتبه سنة ١٨٦٣ باللغة الهولاندية ونقله شوفين الى الافرنسية وأظنه ترجم ايضاً بالعربية.

وهنا انجز معروضي الوجيز عن الدروس العربية في هولاندة فان ما قام به تلامذة دوزي في هذا الشأن مثل دي خوى (١) M.j.de Goeg ويونغ P.de Jong معروف لديكم فلا أطيل بتكراره هنا.

ولكم بما رأيتم من هذا البيان الجلي ان تحكموا بأنفسكم على ما بذله الهولانديون من الغيرة التي لا تعرف النصب ليتمكنوا من معرفة لغتكم الشريفة ويدركوا اسرار الآداب العربية. وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جداً الاهتمام للعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان

---

(١) ان العلامة دي خوي المتوفى سنة ١٩٠٩ ناشر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق ومكتبة الجغرافيين العرب وهي مؤلفة من جغرافية الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وابن خرداذبه وابن رسته وابن واضح والمسعودي مع الفهارس وناشر تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري — قد عدّ من اعظم علماء المشرقيات في الغرب لاحيائه هذه الكتب النفيسة ولا سيما المكتبة الجغرافية وتاريخ الطبري فهو من مفاخر هولاندة بلا مراء. اما الاستاذ يونغ فهو ناشر كتاب المشتبه للذهبي وكتاب الانساب لابي المفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي وكتاب الخراج لابن آدم وغيره فيعد من كبار المستعربين ايضاً (المترجم)

لهم قدماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري ا هـ ·

هذا ما تفضل به صديقنا الكريم من المعلومات النافعة عربناه شاكرين له يده البيضاء على آدابنا ولغتنا · ولا شك ان القارئ قد تبين له مبلغ عناية الهولانديين بل معظم اجيال الغربيين بالعربية وآثارها · ولا عجب فهم مثال الدؤوب على كل عمل نافع وقد افادوا بما نشروه من آثار اسلافنا تاريخ مدنية باهرة · ولا بأس بأن نشير بهذه المناسبة الى المطبعة الشرقية التي اعانت المشتغلين بالمشرقيات من بلاد القاع وغيرها على نشر ما احيوه منذ ثلثمائة سنة من كتب السلف الصالح في ضروب المطالب المدنية كالتاريخ والجغرافيا والرحلات والفلسفة والآداب واللغة والشعر والاجتماع بل والحديث والفقه والاصول · وما زالت هذه اللغة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم ويغار عليها من ليسوا من ابنائها · فيحسن خدمتها الدخيل اكثر من الأصيل · وكيف لا نهنئ الهولانديين وقد خدموا لغتنا وشرعوا بنشر آثارها يوم لم يكن لنا مطبعة واحدة في جميع بلاد هذا الشرق القريب ولا من يفكر من علمائها وأدبائها في طبع رسالة أو كراس او كتاب من علومها يوم كان الانحطاط بادياً في جميع مظاهر حياتنا

كانت المطبعة التي اسسها في هولاندة مؤسس النهضة العربية فيها هي التي انشأها في ليدن المستشرق اربنيوس بمعاونة حكومته · وما زالت هذه المطبعة تنتقل من يد الى اخرى حتى كان مديرها سنة ١٨١٢ جوهان بريل Brill ثم تولاها ابنه · ثم صارت شركة مغفلة بهذا الاسم يديرها اليوم احد الشركاء السيد بلتنبورج C. Peltenburg وقد طبعت حتى الآن نحو ٣٥٠ مصنفاً باللغات الشرقية ولا سيما العربية فان نحو نصف ما طبعت بالعربية جاء مثال جودة الطبع والوضع والعناية · وهي تطبع من اللغات الشرقية باللغة المصرية أسيه بالحروف الهيروغليفية ولغة كهنة المصريين ولغتهم العامية وباللغة القبطية ومن اللغات السامية بالاشورية والبابلية والعبرية والآرامية (السريانية والسامرية) والحبشية والعربية وتطبع باللغة التركية وبالفارسية والسنسكريتية وهما من اللغات الآرية ومن لغات مالايو البولونيزية باللغة الجاوية والمالاوية والمادورية والباتاكية والروتية ومن لغات

الشرق الاقصى بالصينية واليابانية والسيامية

وقد اعتمد علماء المشرقيات في اوربا واميركا على هذه المطبعة حتى في الممالك التي فيها احسن المطابع العربية كالمانيا وانكلترا ومطبوعاتها غالية الثمن لانهم يطبعون منها عدداً قليلاً بقدر حاجة علماء المشرقيات والمجامع العلمية الا قليلاً ، ومن الكتب والرسائل التي طبعت فيها ومنها ما نفد ومنها ما أُعيد طبعه ثانية كتب ابن سينا والفارابي والجاحظ والغزالي والطبري واليعقوبي وابن الأثير والخوارزمي والبلاذري والمقدسي والذهبي والاصطخري وابن حوقل وابن الفقيه وابن رسته والهمداني وابن تغري بردي والجمحي والمسعودي والدينوري والادريسي وابن قتيبة وابن بدرون وابن هشام وابن القيسراني وابن خطيب الدهشة وابن مسكويه وابن الانباري والثعالبي والشيرازي والبخاري وابن حزم والاصفهاني والسجستاني والمقريزي والمقري وابن آدم وابن خرداذبه وابن منقذ وابن سعد وابن سعيد وابن قوطية وابن ولاد وابن اسحق والرازي وارسطو والميموني والرامهرمزي وابن جبير وغيرهم من كبار المؤلفين المحققين ·

وآخر ما تطبعه مطبعة بريل الموسوعات الاسلامية Encyclopédie de l'Islam وهي تصدر باللغات العلمية الثلاث الألمانية والانكليزية والافرنسية ، وقد وصلوا بها الى أواخر حرف J فتكلموا في الكراسة السادسة والعشرين على الاسلام ويؤازر في هذه الموسوعات كبار علماء المشرقيات في الغرب ومنهم بعض الهنود والجزائريين · وقد نشرت هذه المطبعة من دواوين الشعر طائفة صالحة منها حماسة البحتري · وديوان ابي فراس وديوان عبيد بن الابرص والمفضليات والهاشميات وصريع الغواني وحسان بن ثابت والقطامي ونقائض جرير والفرزدق وغيرها · وكما تطبع ليدن الكتب العربية والشرقية فان مدينة هارلم الهولاندية تطبع طوابع البريد الفارسية ولا يستغرب ذلك من مملكة صغيرة فيها نحو خمسمائة مطبعة وأربعة عشر الف عامل في الطباعة والف ومائة جريدة ومجلة · هولاندة بعيدة عن الشرق بموقعها ولكنها قريبة بما تنشره له وما تعقده من الصلات الحسنة الادبية · ؟

عثرات الاقلام

١٨

ومن عثرات الاقلام قولهم (قرضت اميركا النمسا ثم قرضتها فرنسا ايضاً) صوابه اقرضت بالهمز اي اعطتها قرضاً وهو ما تعطيه غيرك من المال ليعطيكه في وقت آخر

ومنها قولهم (ومن يومئذ جعل الخلفاء يتحكمون على الاستانة) صوابه يتحكمون فيها اي يجوز فيها حكمهم من دون معارضة

ومنها قولهم (الأحوال الزراعية والصنائعية) صوابه ان ينسب الى المفرد فيقال (الصناعية) واما النسبة الى الجمع فتكون في احوال خاصة ليس هذا منها على ان قولنا (صنائعية) ثقيلة على اللسان من جهة ولا تناسب (الزراعية) من جهة اخرى

ومنها قولهم (أشعر في نفسي بتأثير) صوابه بأثر او بتأثر لأن التأثير ترك الأثر في الشيء الآخر ولا ريب ان قائل القول المذكور انما يشعر بأن نفسه تركت اثراً في غيرها

ومنها (اوحى الله به انبياءه) صوابه اوحى به الى انبيائه لأن فعل (اوحى) انما يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) ولا يتعدى اليه بنفسه الاّ اذا كان محرفاً عن اوصى

ومنها قولهم (ونباشر بذكر الذين اشتهروا في زمن الدولة العباسية) صوابه ونباشر ذكر الذين اشتهروا من دون (الباء) على ان المباشرة انما تستعمل فيما فيه معالجة ومراس من الاعمال يقال باشر الأمر اذا تولاه بنفسه لا بواسطة غيره فالأحسن هنا ان يقال (ونذكر الذين اشتهروا أو نبدأ بذكر الذين اشتهروا) ولعل هذا هو ما اراده في قوله ونباشر بذكر الخ

ومنها قولهم (هلاّ من عناية بهذا الفقير) . (هلا) انما تدخل على الفعل : فاذا كان الفعل ماضياً كان معناها اللوم والعتب نحو (هلا زرتنا) واذا كان مضارعاً كان معناها الحض والاغراء نحو (هلا تزورنا) فالصواب ان يقال هلا نعتني بهذا الفقير

ومنها قولهم (اشغلت بالي واسترعت اهتمامي) اشغلت بالهمز لغة رديئة والافصح

ان يقال شغلت من دون همز كما سبق لنا بيانه · اما استرعت فصوابه استدعت بالدال اما الاسترعاء بالراء فيستعمل مع السمع يقال استرعى سمعي اذا طلب ان اصغي اليه

ومنها قولهم (ولا يريد ان يعلن عن مشروعه) صوابه (ان يعلن مشروعه) لأن اعلن يتعدى الى مفعوله بنفسه الا اذا لوحظ تضمينه معنى (كشف واعرب وافصح) ونحو ذلك فانه حينئذ يجوز تعديته بعن

ومنها قولهم (وما زال يبحث عن الطريق حتى استهدى اليه) صوابه (اهتدى اليه) اما استهدى فمعناها طلب الهدى

ومنها قولهم (دخلت البلد حين اذ خرج فلان منها) الصواب الاقتصار على احد الطرفين (اذ) او (حين) فيقال (حين خرج فلان) او (اذ خرج فلان) ولا تضاف (حين) الى (اذ) الا اذا حذفت الجملة الواقعة بعد (اذ) وعوض عنها التنوين وذلك لافادة المباعدة بين الوقتين نحو (قدم زيد وحينئذ سافر عمرو) يعنون ان سفره كان بعد قدوم زيد لا في ساعة قدومه

تحوُّل الاعراض الجوية

من الحر الى البرد وبالعكس

من المسائل التي كادت تتفق على ثبوتها كلمة علماء الهيئة ان العوارض الجوية في الأقاليم والأصقاع والبلدان تحول على كرور الأعصار والدهور من حالة البرد الى حالة الحر وبالعكس غير ان سير هذا التحول يكون بطيئاً جداً تبعاً لسير علله واسبابه فهو مما لا يمكن للانسان ادراكه الا اذا عاش الوفاً من السنين منتبهاً اليه في جميع مدة حياته على اننا اذا فرضنا ان انساناً عاش مدة الفي سنة واحس بالفرق الحاصل بين الحالتين في اول عمره وفي آخره فبأيّ طريقة كان يمكنه ان يخبرنا بهذا التحول والتغيير على وجه الحقيقة مع فقد الوسائط والآلات التي تعرف بها درجات الحر والبرد على هذا الوجه · لا جرم انه لا سبيل له الى اخبارنا بهذا التغير والتحول

شفاهاً او كتابة الا ّ بفحص الآ ثار الطبيعية التي احدثها هذا التحول في طبقات ارض صقعه ونباتاته وحيواناته من انقراض بعض طوائف منها ونشء طوائف اخرى غيرها وبما نشأ عن ذلك التحول والتغير من تبدل اساليب المعيشة وازياء اللباس وطرز المباني وغير ذلك من الامور التي نقص علينا خبر تحول العوارض وتفيدنا عنها بلسان حالها فائدة تقريبية ليس الا ٠ ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى دائمة ناشيء عن اسباب طبيعية كثيرة منها تناقص قرص الشمس وبعده عن الصقع او قربه منه بمقتضى ناموس حركاتها الطبيعية الكثيرة ومنها اتجاه بقع د كناء في قرص الشمس الى جهة الصقع وتحولها عنه ومنها قرب البحر وبعده بسبب المد والجزر الدائمين ومنها كثرة المشاجر والغابات وقلتهما الى غير ذلك من الأسباب التي يطول الكلام عليها ٠ واليك في قرب البحر وبعده مثلاً تعلم منه صدق قولنا (ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى لا يمكن للانسان ان يدركها الا اذا عاش الوفاً من السنين) فأقول :

لنفرض ان البقعة القائمة فيها الآن مدينة حلب كانت في اثناء الدور المائي ساحلاً بحرياً انتهى اليها الجزر الدهري بدليل وجود مواد صدفية وحيوانات مائية متحجرة في بعض جبالها الواقعة على بعد غلوة منها وقد زرت مدينة اسكندرونة عدة مرات وكنت في كل مرة ألاحظ ضفة البحر وأدقق في مقدار مسافة البر التي انسحب عنها البحر مدة غيابي عنها ٠ فظهر لي ان انسحاب ماء البحر في تلك المدة عن كل متر من بر اسكندرونة يستغرق مدة سنتين ومعلوم ان المسافة الممتدة بين حلب واسكندرونة على خط مستقيم تقدر بستة وسبعين كيلومتراً فقياساً على مدة انسحاب البحر عن بر اسكندرونة يكون انسحاب البحر من حلب الى اسكندرونة قد استغرق مدة ثمان وثلاثين الف سنة فهل في العالم اثر تاريخي يقص علينا نبأ حالة العارض الجوي في حلب حينما كانت بقعتها ساحلاً ٠ كلا ثم كلا ولما كانت هذه المسألة مما يعزّ على العقول ادراكه بوضوح وصراحة تامّين فقد اختلف الناس في الحالة الجوية في حلب وما جاورها من الأصقاع والبلدان فمن قائل ان العارض الجوي فيها آخذ على الدوام والاستمرار من قديم الزمان بالتحول من حالة البرد الى حالة

الحر ومن قائل بالعكس ولكل فريق من هذين الفريقين ادلة يؤيد بها ما ادعاه ونحن نأتي بأدلة كل فريق منهما وننتقد ادلة الفريق الأول فقط لان اعتقادنا يميل الى صحة ما قاله الفريق الثاني الذي سكتنا عن انتقاده اعتماداً على من يريد انتقاده اذا كان غير مذعن لأدلته على ان ينتقد حينئذٍ انتقاداتنا التي اوردناها في ادلة الفريق الأول. وعلى كل حال فان غرضنا من ايراد هذه المقدمة اظهار الحقيقة في قضية تحول العارض الجوي في اصقاع حلب هل هو آخذ على الدوام والاستمرار بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر ام من حالة الحر الى حالة البرد ام لا هذا ولا هذا بل هو يأخذ بالتحول من احدى الحالتين الى الأخرى مدة ثم يعود الى الأخذ بالتحول عنها الى الحالة الاولى وهكذا يستمر متردداً بين هاتين الحالتين حيناً بعد حين الى ما شاء الله تعالى .

«أدلة الفريق الاول القائل بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر»

﴿الدليل الأول﴾ : هو قول بعض اشياخ معاصرين لنا من اهل حلب : نخال الآن اننا حينما كنا اطفالاً نحس بألم البرد اكثر مما نحس به الآن واننا كنا في تلك الايام نشاهد في فصل الشتاء كثيراً من البرك والحياض قد جمد ماؤها وكثيراً من ميازيب الأسطحة قد تدلت قضبان الجمد من افواهها كما اننا كنا نخال ان تساقط الثلج على مدينة حلب وضواحيها في ذلك الفصل كان كثيراً وانه ربما تساقط عليها في بعض السنين عشرات الايام حتى انه في احدى السنين دام الثلج يتساقط على حلب مدة اربعين يوماً وتعرف تلك السنة باسم (سنة اربعين ثلجة) .

﴿الدليل الثاني﴾ : هو ماذكره المختار بن الحسن بن سعدون بن بطلان الطبيب المتوفى سنة «٤٥٨» في مقالة يثبت فيها اختلاف احوال البلدان من جهة الحر والبرد مستدلاً على صحة دعواه هذه بما حكاه له اشياخ حلب من ان شجرة الأترج ما كانت تنبت في حلب لشدة بردها وان الدور القديمة في حلب لم تكن تستطاع السكنى في طبقتها السفلى وان الباذهنجات (ملاقف الهواء) حدثت في حلب منذ زمن قريب حتى انه لا دار الآ وفيها باذهنجات بعد عدم وجودها أصلاً .

﴿ انتقاد هذه الأدلة ﴾

ان ما يقوله بعض اشياخ اهل حلب المعاصرين لنا لا يصلح ان يكون دليلاً قطعياً على صحة ما ادعاه الفريق الاول لان احساس الصغير بالبرد وتألمه منه لا لأنه شديد بل لضعف مزاج الصغير وقلة تحمله البرد يؤيد هذا انه يصبر على ثقل الدثار حين ينام اكثر مما يصبر عليه الكبير فتراه يتغطى باللحاف من فرقه الى قدمه ولا يضيق صدره من انحباس نفسه لان مادة الغاز الفحمي في نفسه اقل منها في نفس الكبير يضاف الى هذا ما كانت عليه الملابس من قلة الانتظام وعدم وجود الأقمشة المدفئة وشدة تدفئة الخلوات بالنار في ايام الشتاء وسد جميع منافذها وكثرة الجلاس فيها فكان الصغير اذا خرج من هذه الخلوات الحارة المغتصّة يفاجئه الهواء البارد فيتألم منه ألماً زائداً وربما اصابه مرض قتال كالخناق وغيره من الأمراض التي تنشأ عن مفاجأة البرد كما هو الحال الآن في كثير من الناس الذين يبالغون في تدفئة خلواتهم ايام الشتاء جهلاً منهم بقوانين الصحة والضرر الذي ينشأ عن مفاجأة الهواء البارد واما مشاهدة كثرة البرك والحياض الجامد ماؤها وكثرة تدلي قضبان الجمد من افواه الميازيب وكثرة تساقط الثلج على مدينة حلب فذلك ايضاً من باب استعظام الصغير صغار الامور لانه يرى بعينه الحقير جليلاً وكل شيء يستعظمه في صغره يبقى في فكره ومخيلته عظيماً ولو كان لذلك الصغير عقل الشيوخ في ايام صغره لما عدّ ما كان يراه في تلك الايام شيئاً يذكر بالنسبة الى ما حدث من هول الثلج والجمد في سنة ١٣٢٩ هجرية ولله در ابي الطيب القائل :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

اما ما حكاه «المختار» عن اشياخ حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً على صحة ما ادعاه هذا الفريق . بيان ذلك ان عدم نبت شجرة الأترج في حلب في هاتيك الايام لا لشدة برد حلب بل لان هذه الفصيلة من الشجر كانت قبل سنة « ٣٠٠ » من الهجرة غير موجودة ولا معروفة في حلب وجميع بلاد سوريا والعراق ومصر وغيرها من الممالك الواقعة في المناطق المعتدلة او المائلة الى الحرارة قال المسعودي في كتابه مروج الذهب ما خلاصته ان هذه الشجرة يعني شجرة الأترج وما هو من

فصيلتها لم تكن موجودة في هذه البلاد قبل الثلاثمائة وانما حملت من ارض الهند الى غيرها بعد هذا التاريخ فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس في طرسوس وغيرها من الثغور الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كانت تعهد ولا تعرف الخ (اه) وهناك دليل آخر على ان عدم نبت هذه الشجرة في ذلك التاريخ لعدم وجودها لا لشدة البرد · هو انه كان يوجد في حلب شجر النخيل الذي هو اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج كما يأتي بيانه قريباً واما عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى من بيوت حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً قاطعاً على شدة برد حلب بل بالعكس فانا نرى ان اهل البلاد الشمالية الباردة كالأناضول يفضلون في ايام البرد السكنى في الطبقة السفلى عن السكنى في الطبقة العليا لان الطبقة السفلى تكون اقل برداً من العليا لانها اقل تعرضاً للهواء · نعم ان عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى يصلح ان يكون دليلاً على كثرة الرطوبة والعفن في حلب في تلك الايام كما هو الحال الآن في دمشق الشام التي لا تكاد السكنى تستطاع في الطبقة السفلى في كثير من احيائها ايام الشتاء لكثرة الرطوبة والعفن · لا يستبعد العقل ان تكون مدينة حلب في القرون الأولى من نهضتها العمرانية كثيرة الرطوبة لتزاحم ابنيتها وعدم انتظام مجاري مياهها وسكانها اذ ذاك يبلغون ضعف سكانها الآن على الأقل معظمهم محصور داخل سور البلدة الذي تقدر مساحته في ذلك التاريخ بنحو النصف من سورها الحالي وكان خندق القلعة في هاتيك الايام مملوءاً من المياه تعزيزاً لحصانة القلعة قد انصبت اليه جميع المياه القذرة من المحلات المجاورة على ما ادركناه في حداثة سننا وكانت تلك المياه والقاذورات تجري على سطح الارض دون بالوعات تسترها وتحبس روائحها الكريهة · يضاف الى هذا كله مستنقعات الخندق الكبير المحيط بسور البلدة مع ضيق الأزقة والشوارع الى رادة تمنع عنها تخلل الهواء ونور الشمس كما هو الحال الآن في بعض الأحياء المتطرفة من مدينة حلب · ولهذه الاسباب ترى في صحف التاريخ المنبئة عن كوائن هاتيك الأزمنة كثرة الاخبار عن الأوبئة والطواعين المتتالية في حلب التي لا يفصل بين الأول وتاليه سوى سنيّات قليلة · فكيف تستطاع السكنى

*

والحالة هذه في الطبقة السفلى من بيوت مدينة حلب · واما استطاعة السكنى فيها بعد ذلك فهي لا شك انما كانت بعد ان تحسنت حالة البلدة وخفت فيها اضرار الرطوبات · لا لان البرد قد تحول الى الحر · واما عدم وجود الباذهنجات اولاً ثم وجودها اخيراً فان المفهوم من عبارة «المختار» ان البرد بينما كان في مدينة حلب شديداً اذ تحول بغتة الى الحر ومست الحاجة الى عمل الباذهنجات · وهذا مما لا يتصوره عاقل فقد علمت مما ذكرناه ان سير تحول العارض الجوي بطيء جداً تبعاً لسير علله واسبابه فالاولى ان نحمل تسرع اهل حلب الى عمل الباذهنجات على قصدهم التفنن وتحسين المباني والاقتداء ببغداد عاصمة الممالك الاسلامية في الشرق بعمل الباذهنجات تلطيفاً لحر الصيف وتخفيفاً للعفونات التي كانت تعتري البيوت بسبب كثرة الرطوبة التي بينا اسبابها ·

« أدلة الفريق الثاني القائل بالتحول من الحر الى البرد »

﴿الدليل الأول﴾ : وجود شجر النخل في حلب في قديم الزمان فان الشاعر الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ نظم قصيدة بديعة طويلة مدح بها حلب وذكر منتزهاتها وازهارها ثم قال :

اي حسن ما حوته حلب او ما حواها
سروها الداني كما تدنو فتاة من فتاها
آسها الثاني قدودَ الهيف لما ان ثناها
نخلها زيتونها او لا فارطاها غضاها

فالمفهوم من البيت الاخير ان شجر النخل من جملة انواع الشجر التي كانت في مدينة حلب وهو كما قلنا سابقاً اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج على انه الآن لا أثر له في حلب البتة ولا يمكن ان يعيش في ارضها ولا فيما قرب منها ·

﴿الدليل الثاني﴾ : استقصينا كثيراً من الدور العظام القديمة في حلب فوجدنا اكثرها قد خلت من جهتها المتجهة الى الجنوب من الغرف والخلوات وان اكثر هذه الدور كان يعتني اهلها الأقدمون بجهتها المتجهة الى الشمال لانهم يبنون فيها الأواوين

والغرف تحت وفوق فعدم اعتنائهم في الجهة المتجهة الى الجنوب لم يكن له من سبب في تلك الازمنة سوى شدة حرارتها بسبب اشراق الشمس عليها واعتناؤهم بالجهة المتجهة الى الشمال لم يكن ناشئاً اذ ذاك الا عن اعتدال حالتي الحر والبرد في فصل الشتاء اما في هذه الايام وفيما ادركناه من الاعوام قبلها فان الجهة المتجهة الى الجنوب من الدور في حلب هي التي تبذل العناية في بنائها خلوات وغرفاً سفلاً وعلواً وهي تعتبر عندنا من اشرف جميع المساكن التي تكون في باقي جهات الدار . وان الدار التي تخلو جهتها هذه من البيوت والغرف تعد عندنا مشوهة والمثل المشهور عند الحلبيين الآن قولهم : «بيت يسكن صيفاً وشتاءً وهو المتجه الى الجنوب وبيت يسكن صيفاً فقط وهو المتجه الى الشمال والغرب وبيت لا يسكن لا صيفاً ولا شتاء وهو المتجه الى الشرق» .

﴿الدليل الثالث﴾ : وجود كثير من شجر الاترج في بساتين حلب في الزمن القديم فقد ذكر دارفيو الذي كان قنصل دولة فرانسه فيها سنة «١٠٤٠» في كتابه الذي سماه «تذكرة اسفاري» انه شاهد بساتين حلب مملوءة من شجر الأترج فهذا دليل صريح على ان العارض الجوي في حلب كان منذ ثلاثمائة سنة معتدلاً يمكن ان يعيش فيه هذا النوع من الشجر . مع اننا الآن لا نعرف بستاناً خارج حلب يشتمل على شيء من هذا الشجر اما في حدائق البيوت فيوجد منه القليل الا انه لا تكاد شجرته تبلغ حد الاثمار الا ويدهمها الصقيع فتيبس وهكذا استمر شأن هذه الشجرة منذ اربعين سنة حتى اصبحنا في يأس من نجاحها في حلب وصار الناس عندنا يسمونها شجرة الهم لما يتكبدونه من الزحمة في حمايتها وحفظها من البرد .

﴿الدليل الرابع﴾ : يوجد الآن في جبل ليلون كثير من اصول شجر الزيتون الذي له فروع ضئيلة لا يزيد ارتفاعها على قدر قامة الانسان وهي غير مثمرة وفيه ايضاً اطلال معاصر لعصر الزيت من الزيتون واحواض منقورة في الصخر لاحراز الزيت مما يدل على ان هذا الجبل كان وطناً للزيتون مدة عصور طويلة اما الآن فانه اذا غرس فيه شيء من هذا الشجر نبت وطالت فروعه لكنه لا يكاد يبلغ حد الاثمار الا وتطرقه آفة البرد فيصقع وييبس .

﴿الدليل الخامس﴾ : كنا نعهد في ضواحي حلب وبعض البلدان المضافة اليها عدداً غير قليل من مغارس الزيتون الناجح المثمر الذي يوجد فيه كثير من الاشجار المعمرة التي مضى على غرسها مئات من السنين بل بعض المرتزقين بالزيتون يبالغون في قدم هذه الاشجار ويقولون انها قائمة في مغارسها من زمن المسيح صلوات الله عليه. على ان اكثر هذه المغارس قد عطب منذ عشرات السنين وانتهى عطبها عن آخرها بما فيها من الاشجار المعمرة في سنة «١٣٢٩» وبهذا يستدل على ان البرد الذي عطبت به هذه الاشجار لم يمر عليها نظيره منذ نشأت والا لما سلمت كل هذه المدة.

﴿الدليل السادس﴾ : ان القطن كان يوجد في جهات حلب اشجاراً خالدة تبقى الشجرة منه عدة اعوام على ما حكاه ابن البيطار في تذكرته على ان القطن لا يكون اشجاراً خالدة الا في الاصقاع المعتدلة في الحر والبرد . وهو الآن مما لا وجود له في حلب ولا في جهاتها مطلقاً وانما يزرع مجدداً في كل سنة .

هذا ما أدى اليه اجتهادي ودلني عليه البحث والاستقصاء وعسى ان تكون هذه المقالة داعياً لافتتاح باب جديد يتوصل منه الى البحث عن العوارض الجوية في محروسة دمشق وغيرها من البلاد السورية فتعلم منه حقيقة ما كانت عليه وما آلت اليه من هذه العوارض فيبني على النتيجة المتحصلة امور هامة لا يسع المقام ذكرها والله اعلم

حلب كامل الغزي

آراء وافكار

من الفاظ النشوار

كتب العلامة ﴿الاب انستاس ماري الكرملي﴾ الى العلامة الكبير ﴿احمد باشا تيمور﴾ من رسالة ما يلي :

(١) اخذت اليوم الجزءين التاسع والعاشر من مجلة المجمع وطالعتُ في التاسع ما كتبته عن اوابد «مشكاحل» والكلمة عندي من الارمية «مشكاحن» ومعناها

المتفنن في استنباط الحيل للظفر بالمعيشة او بأود المعيشة . وهي اسم فاعل عندهم ومعناهُ استنبط واخترع وابتدع وسيلة للمعيشة . واغلب الفاظ الساسانيين مقتبسة من الارمية والفارسية والهندية ومشكاحن أو مشكحان إرمية الوزن والصيغة

(٢) واما « الشقاع » التي ذكرتها عن يتيمة الدهر فهي من خطإِ الطبع والصواب « السقاع » بالسين المهملة . واحسن منها الصقاع بالصاد وقد وردت في المقامة الصورية من مقامات الحريري حيث قال : « وقد بذل لهما من الصداق شلاَّقاً وعكازاً . وصقاعاً وكرّازاً » . قال الشارح : الصقاع رداء المكديّ خاصة . وقد ذكرهُ ابو دلف العجلي في قصيدته الساسانية بالسين قال :

ترى للقمل في كل سقاع مائتي وكر

وقال الصاحب : هو بلسانهم وطاء من الوان يصلّون عليه (اه)

(٣) وقول كنز الفوائد (ص ٢٧٠ من مجلة المجمع) : تبريد الماء المشروب المزمّل بالثلج المضروب » هو عندي صحيح . لان الذي اراهُ هو ان المرادبالمضروب الموضوع في الثلج وهو غيرالمزمّل الذي هو الملفوف بشيء فيه ثلج . فالمضروب هو بالفرنسية كما في العربية frappé وهذا غريب ولا يعني المخلوط بالثلج . وكل ما ذكرت في صدر اللفظتين المشكاح والبرادة من احسن ما جاء في هذا المعنى وادقّه بحثاً

* * *

سبق العرب الى الاكتشافات

نشر العلامة ※ احمد زكي باشا ※ مقالاً في جريدة الاهرام جاء فيه ما يلي :

ان الذي قلته انا وكررته وايدته بالوقائع الثابتة ودعمته بالنصوص الصحيحة وبالاسانيد التاريخية المعتمدة هو :

(١) ان العرب سبقوا الافرنج الى اختراع كتابة للعميان

(٢) سبقوهم الى التفكير في حلّ مسألة الطيران والى محاولة ذلك بالفعل والى نقله من حيز العلم الى حيز العمل

(٣) سبقوهم الى معرفة مرض النوم وسموه (النُوام) بضم النون وفتح الوا وشرحوا اعراضه قبل ان تستفيق اوروبا من نومها

(٤) سبقوهم الى اكتشاف منابع النيل ووصفوها وصف الشاهد العيان

(٥) سبقوهم الى التفكير في كشف اميركا وحاولوا الوصول اليها مرتين بالفعل : اولاهما في لشبونه عاصمة البرتغال وثانيتهما من مدينـة (غانه) في السودان الغربي على ساحل المحيط الاطلنطي . وكان تخيّلهم لها بطريقة منطقية عقلية هي افضل من التي اتبعها (كرستوف كولومب) فانه لم يكتشفها الا بطريق الصدفـة والاتفاق . وذلك ان نظريته التي شرحها للملكة (ايزابلا) انما كانت الامعان في السير غربًا حتى يصل الى بلاد الهند . فلما وصل الى اميركا سماها بلاد الهند الغربية . وكان معه رجل من المسلمين الاندلسيين هو الرباش وقد وصفها لنا وسماها ايضًا الهند الغربية

مطبوعات حديثة

حسن البيان
في تفسير مفردات من القرآن

ألف هذا الكتاب الاستاذ الشيخ محيي الدين الخاني . معلم العلوم الدينية والعربية في مدرسة دار المعلمات وغيرها من مدارس الحكومة . وقـد قال في السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب إنه (لما كان تحصيل العلوم الدينية والعربيـة متوقفًا على معرفة لغة العرب وكانت واسطة عقد هذه اللغة هي ألفاظ القرآن رأيت من المناسب — وانا ادرّس بعض تلك العلوم — ان أعلّم الطلبة ما أبهم عليهم من مفرداته فجعلت أفسرها لهم اثناء دراسته فيبتهجون بما يستفيدونه من معاني ألفاظٍ طالما كانوا يتلونها ولا يفقهونها فمن ثم رغبت ان أجمع ذلك في هذا الكتاب اهـ)

وقد وفى الاستاذ بما وعد: ففسّر من كلمات القرآن ما رآه في حاجة الى التفسير. وزاد على غيره ممن ألف مثل كتابه زيادةً جديرة بالاعتبار : وذلك انـه بيّن معاني الكلمات الحقيقية والمجازية واصولها الاشتقاقيـة ثم اكثر من الاستشهاد على ذلك باشعار العرب . وقال ان مآخذه التي اعتمد عليها (تفسير الرازي والكشاف والبيضاوي والجلالين والنسفي ومفردات الراغب) . وبالجملة فان كتاب الاستاذ الخاني قـد

تضمّن حلّ معنى الكلمات لا حل معنى الآيات . فهو كتاب لغة وتحليل . اكثر مما هو كتاب تفسير وتأويل .

وكأنّ الاستاذ رأى حاجة طلاب المدارس الى هذا الضرب من التعليق على القرآن فاحتذاه في كتابه . وجعله محور الفائدة في خطابه . وهو موضع ثقة في ما ارتآه من ذلك لانه قضى شطراً من حياته معلماً في مدارس الحكومة وغيرها .

وقد طبع الكتاب طبعاً حسناً في مطبعة الترقي بدمشق . وأُلحق بـه فهارس نافعة أجلّها معجم لغوي اشتمل على الكلمات المفسرة في الكتاب وقد رُبطت مع آياتها بأرقام متسلسلة . وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٣٤٠) صفحة . وقد تصفحنا مواقع النقد منه فوجدناها قليلة جداً . ويمكن الاستشهاد لهذا القليل بما قاله الاستاذ في تفسير (جعله دكاً) من ان (الدك المدكوك وهو المفتّت المكسر) مع ان العلماء فسروا الدك ان يُعمد الى نحو جبل او جدار فيُدقّ ويُهدم حتى يُجعل هو والارض سواء . فليس الدك اذن مطلق تفتيت وتكسير بل هو تفتيت وتكسير على هيأة مخصوصة . وقد يقال ان الاستاذ نقله كذلك عن بعض المفسرين فلا يسعنا الاّ التسليم له . على انه لا يمكننا ان نسلّم له قوله في تفسير قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) — (أن سيدها زوجها فزوج المرأة يسمى سيدها لملكه التصرف فيها) اه وهذا خطأ من قائله كائناً من كان : لان الزوج لا يملك التصرف في زوجته لا شرعاً ولا عقلاً ولا هو مفاد كلمة (السيد) لغة . وانما السيّد من يحترمه المسود ويطيعه . وهما — اي الطاعة والاحترام — كل ما يُطلب من المرأة نحو زوجها . واين هذا من ملكه التصرف فيها ! ! ! ولو ملك ذلك لم يكن فرق بين المرأة والمسترقة .

ويفهم من قول الاستاذ في تفسير قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) ان (الوسم على الخرطوم) سيكون يوم القيامة بوضع أثر قبيح على الانف وضعاً حقيقياً مع ان (الوسم على الخرطوم) و (على الأنف) و (على العرنين) كل ذلك في كلام بلغاء العرب يريدون به القهر والإذلال وهو مأخوذ مما يُفعل في تذليل البعير الصعب الممتنع الظهر . قال المتلمّس المتوفى قبل البعثة بنحو ثلاثين سنة :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما

ومما يؤاخذ عليه الاستاذ أيضاً أنه أضاف كلمةً في تفسير آية كان حقها أن تلحق في تفسير آيةٍ أخرى وذلك في قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) فقد فسرها بقوله (يرخين على وجوههن ملاآتهن وملاحفهن) فقد أضاف على (عليهن) كلمة (الوجه) وقال ان معناها (على وجوههن) مع ان كلمة (الوجه) هنا لا لزوم لها أصلاً بمقتضى اللغة ولأن الملحفة لو ارخيت على الوجه لما استطاعت المرأة ان ترى طريقها وهذه الكلمة اي كلمة (الوجه) التي أضافها الاستاذ هنا حذفها في قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) فلم يفسر قوله (ظهر منها) بالوجه كما فسرها المفسرون مع ان السامع يتساءل ما هو يا ترى ذلك الشيء من مواضع الزينة الذي استثناه الله وسمح بظهوره ؟ ؟ هذا ما اردنا ملاحظته على الكتاب وبقيت ملاحظة اخرى هي اجدر بالذكر من كل ما مر : ذلك ان الاستاذ استشهد في تفسير كلمة لغوية ببيتين من شعر العرب كان حقه ان لا يلوث بهما كتابه كما لوّث الحريري كتابه المقامات . ببيتي الكافات

المغربي

* * *

غرائب الغرب

كتاب اجتماعي تاريخي اقتصادي ادبي

اهداهُ الى مكتبة المجمع العلمي مؤلفهُ العلامة الفاضل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع وهو سفر من نفائس الاسفار التي اتحف بها هذا العالم العامل خزائن الكتب العربية ضمّنهُ خلاصة مشاهداته الواسعة وزبدة ابحاثه النافعة التي توفق اليها في اثناء سياحاتهِ الثلاث في حواضر اوروبا فجاء منه مؤلف جليل جمع بين دفتيهِ انفس مظاهر العلم والصناعة والعمران في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا واسبانيا وسويسرا والبلجيك وهولاندا والنمسا والمجر والبلقان واليونان والاستانة ومصر ومقالاتٍ ضافية في التنظير بين الشرق والغرب وصلات العرب بالمدنية الغربية وما لهم من الآثار الخالدة في الاندلس وجنوبي ايطاليا وفرنسا . وتجلّت فيه بلاغة الاستاذ في وصف ما لقيهُ في اوروبا من المدنية الراسخة والعمائر الباذخة والقصور الشامخة والعلوم المفيدة والمناهج السديدة والسياسات الرشيدة والمصانع

الناجحة والمتاجر الرابحة والربوع العامرة والوجوه الناضرة والبيانات الساحرة والنفوس الابيّة والاخلاق الرضيّة والحياة الهنيّة . وخزائن الكتب ودور الآثار وصفاً مفرغاً في ابهى قالب من انشاء الاستاذ البليغ وترسّله المنسجم لا يترك بغيةً لمريد ولا حاجةً في نفس مستزيد فهو خبرٌ يغني عن العيان وتحفة ترخص عندها الاثمان . ولا غرو فهو نتيجة ابحاث عالم بصير وناقدٍ خبير قضى اشهراً كثيرة في التنقل من حاضرةٍ الى حاضرة في ديار الغرب لا يلهيه بيع او تجارة عن زيارة العلماء وتفقّد دور العلم والصناعة والاطلاع على اسرار المدنية الغربية وعوامل رقيّها وتطلّب الحقائق من مظانّها حتى اجتمع لديهِ من النبإ اليقين والخبر الصادق ما يليق صدوره عن مثلهِ من الرواة المنصفين والعلماء المحققين .

لم اجد ما أعاتب المؤلف بهِ في هذا السفر الجليل سوى الغلوّ في اطراء محاسن الغرب واغفال ما هنالك من المساوئ التي هو مطلع عليها ومنكرها اشد الانكار وعندما طالعتهُ في ذلك قال « انت تعلم اني بليت بداء الاستحسان » وانا اعلم ايضاً انهُ انما اراد ان يوقف الشرقيين على حسنات الغربيين فيعرفوا درجة تقصيرهم في العلوم والفنون والصناعات فيكون لهم من ذلك منخسٌ يحرك فيهم الهمم الخامدة والافكار الجامدة لينشطوا من قيود الجهل والخمول ويدرجوا صُعُداً الى ذلك المستوى العالي .

وجاء في الكتاب هفوات في بعض الارقام الاحصائية توجب التردد في الاعتماد عليها والوثوق بها وقد اعتذر الاستاذ عن ذلك بانهُ لم يكن له في الوقت متسعٌ لتمحيص الارقام وتحريرها وسوف يعنى بهذا عند اعادة طبع الكتاب .

وقد وقع هذا المؤلف في جزءين تجاوز كلٌّ منهما ٣٠٠ صفحة على ورق صقيل جيد طبع الجزء الاول منهما قبل الحرب العامة وفيه مدونات السياحة الاولى ثم طبع ثانية مع الجزء الثاني المتضمن مدونات السياحة الثانية والثالثة التي قام بها الاستاذ في سنة ١٩٢٢ والمشتمل على ما كان من نتائج الحرب على المدنية الاوربية . فنشكر للاستاذ تحفتهُ النفيسة ونسأل الله ان ينفع بهِ طلاب العلم والادب . احد اعضاء المجمع العلمي

دمشق فارس الخوري

التصوف الاسلامي

نشر الاستاذ المستشرق لويس ماسينيون : Louis Massignon كتاباً في التصوف الاسلامي سماه : Essai sur les origines du Lexique technique de la Mystique Musulmane

بحث فيه عن مصادر تفسير مصطلحات التصوف الاسلامي ، والكتاب يشتمل على مقدمة وخمسة فصول كبار وجدول جمع مفردات المصطلحات الصوفية. وهو يقع في ثلاثمائة وصفحتين ما خلا مائة واربع صفحات باللغة العربية ذكرت فيها روايات للحلاج . —

والكتاب طبع حديثاً في باريز . — ومما جاء فيه ان التصوف نشأ من التوفر على دراسة القرآن ، واعمال الروية في آياته ، وبذل المجهود في تطبيق احكامه . —

وقد قال صاحبه في المقدمة : ان الاسلام لم يصر ديناً دولياً عاماً الا بفضل التصوف الوارد فيه

* * *

وللمؤلف نفسه كتاب آخر طبعه هذه السنة ايضاً ، سماه : عاطفة الحسين بن منصور الحلاج La Passion d'Al-Hosayn- Ibn-Mansour Al-Hallaj الذي اعدم في بغداد في ٢٦ آذار سنة ٩٢٢ م

وهو جزآن كبيران يحتويان على خمسة عشر فصلاً بحث فيها مؤلفها عن ترجمة الحلاج من مبدإ امره الى خاتمته ، وفي الكتاب شيء كثير عن كل ما يتعلق بالتصوف في الاسلام .

* * *

لشمس الدين احمد الفلكي كتاب باللغة الفارسية بحث فيه عن تراجم الذين انشأوا طرائق الدراويش المولوية واسم هذا الكتاب : مناقب العارفين وهو يشتمل على عشرة فصول ذكرت فيها تراجم بهاء الدين محمد ، وبرهان الدين الترمذي ، وجلال الدين الرومي ، وشمس الدين التبريزي ، وصلاح الدين فريدون وغيرهم . —

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية موسيو كليمان هوار من اعضاء مجمعي باريز ودمشق العلميين Cl. Huart

Les Saints des derviches Tourneurs

وكان غرضه من ترجمة هذا الكتاب ان يبين المبادئ العلمية والأدبية التي نشأت فيها اكبر طريقة من طرائق المسلمين . والترجمة مجموعة في مجلدين ، الاول منها طبع في باريز سنة ١٩١٨ والثاني سنة ١٩٢٢

* * *

ثلاثة صكوك عربية في ياركند

Trois actes notariés Arabes de Yârkend

هذا عنوان رسالة صغيرة نشرها العلامة موسيو هوار ، اتى فيها على ذكر ثلاثة عقود باللغة العربية ، كتبت في تواريخ متقاربة سنة ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٠٨ للهجرة . وهي تبيّن كيف ان الاحكام الاسلامية كانت متأصلة في ضفاف نهر طريم Tarim في بلاد التركستان حيث كان بيع العقار وشراؤه يعقد بمحضر من قاضٍ مسلم من تلك البلاد ، مطلع على اللغة العربية ، يضع التوقيعات في منتهى الصك ويقرؤه مع ترجمته الى اللغة التركية . — والاراضي المذكورة في الصكوك داخلة في جهات ياركند . والرسالة تحتوي ثلاثاً وعشرين صفحة

* * *

الصلاة القانونية الاسلامية

La Prière Canonique Musulmane

لم يعنَ مستشرقو الغرب بالبحث عن الآثار الكردية الا منذ مائة سنة على وجه التقريب ، والكتب الكردية نادرة جداً ويظن موسيو هوار ناشر هذه الرسالة ان هذه القصيدة الكردية اي (الصلاة القانونية الاسلامية) هي اقدم ما عرف من آثار الكرد لان دواوين الشعراء الثمانية الذين ذكرهم اسكندر جابا خافية عن الابصار .

والقصيدة مجهول صاحبها ، وقد اتى فيها الشاعر الكردي على بيان شرائط الصلاة ، واركانها واقسامها ، وهيآتها ، . —

ترجم القصيدة موسيو هوار من الكردية الى الفرنسية في رسالة تحتوي على ثمان وعشرين صفحة . —

كتاب المخزون في سلوة المحزون

وللمؤلف نفسه رسالة اخرى عنوانها :

Un Formulaire Arabe Anonyme du XIS[le]

بحث فيها عن مخطوط عنوانه : كتاب المخزون في سلوة المحزون ، لم يذكر فيه اسم مؤلفه ، وهو يشتمل على ستين فصلاً ، دوّن فيها صاحبها انموذجات من الرسائل ومنتخبات من المكاتبات الادبية ، وامثلة في الاستكثار من الزراعة وذكر الحرث والحصاد ، والرقاع الديوانية وكتب الامان ، واستيفاء الصدقة والجزية الى آخر ذلك من المعاملات السلطانية

وقد اورد موسيو هوار طائفة من هذه النموذجات وترجمها الى اللغة الفرنسية .
والرسالة تجمع سبعاً وعشرين صفحة طبعت في باريز

* * *

قصة بوذية

Le conte Bouddhique des deux Frères

وهي مكتوبة باللغة التركية ، وقد ترجمها موسيو هوار الى الفرنسية في رسالة تشتمل على سبع وخمسين صفحة طبعت في باريز . —

* * *

وثيقة تركية على حملة جربة سنه ١٥٦٠

Un document turc sur l'expédition de Djerba en 1560

نشرها موسيو هوار وهي تشتمل على ست عشرة صفحة طبعت في باريز .

* * *

المسلمون في الجيش الفرنسوي

L'Islam dans l'armée Française guerre (1914-1915)

وهي رسالة باللغة الفرنسية جمعها الحاج عبدالله يوتنان ذكر فيها صاحبها ان مسلمي افريقيا الشمالية بمثابة البهائم فقبضت عليها السلطة الفرنسية وعربتها ودفعتها الى المقراني ابي مزراق الوانوغي بن احمد والي قطرانجي عبدالرحمن بن عمر فردّاً على صاحبها وترجم الرد الى اللغة الفرنسية .

شفيق جبري

جغرافية فلسطين

تأليف السيد خليل طوطح م٠ع كولمبيا (نيو يورك) والسيد حبيب الخوري
طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٩٢٣ ص ١٨٠

اجاد مؤلفا هذا الكتاب المدرسي وبالغا في تحقيق فصوله وقد صدر الكتاب بمصوّر بلاد فلسطين وقد جعلاه اربعة فصول الفصل (الاول) في جغرافية فلسطين الطبيعية (الثاني) في الحالة الزراعية ويدخل فيه الحيوانات الداجنة والبرية والطيور و(الثالث) في حالة فلسطين الاقتصادية وتكلما فيه على المعادن والمياه المعدنية والصناعات والتجارة والمهاجرة والسياح والمرسلين ووسائل النقل والمسكوكات والمقاييس والمكاييل وفي (الفصل الرابع) افاضا في اقسام فلسطين الادارية فتكلما على التقسيم القديم والتقسيم الحالي الذي جعل فلسطين اربعة الوية وهي (١) اللواء الجنوبي — قضاء غزة وقراه — خان يونس – قضاء بئر السبع — قضاء المجدل وقراه — قضاء الخليل وقراه (٢) لواء القدس ويافا — قضاء القدس وقراه — قضاء بيت لحم وقراه — بيت جالا — قضاء رام الله وقراه — قضاء اريحا وقراه — قضاء يافا وقراه - قضاء الرملة وقراه — اللد٠ (٣) لواء السامرة — قضاء نابلس وقراه — قضاء طول كرم وقراه – قضاء جينين وقراه — قضاء بيسان وقراه (٤) اللواء الشمالي — قضاء حيفا وقراه — قضاء زمارين وقراه — قضاء عكا وقراه — قضاء الناصرة وقراه — قضاء طبرية وقراه — قضاء صفد وقراه٠

وشرحا كل بلد شرحًا تاريخيًا جغرافيًا مفيداً وذكرا ان سكان فلسطين بموجب احصاء الحكومة يبلغ ٧٥٧،١٨٢ ومعظم السكان عرب مسلمون يقسمون هكذا: ٥٩٠،٧٩٠ مسلمًا ٧٣،٠٢٤ مسيحيًا ٨٣،٧٩٤ اسرائيلياً ٧٠٢٨ درزيًا ١٦٣ سامرياً ٢٦٥ بهائياً ١٥٦ شيعياً ٠ وان الامية ٩٠ في المئة وعدد مدارس الحكومة في فلسطين ٣١١ مدرسة فيها ١٦،٦٠٦ تلاميذ و ٣،٠٣٣ تلميذة و ٦٣٩ معلماً ومعلمة٠

وعلى الجملة فان من يدرس هذا المختصر من ابناء البلاد وغيرهم يعرف معلومات صحيحة عن فلسطين وحبذا لو كتب العارفون كتاباً ينسج فيه على هذا المنوال في

القسم المتعلق بهذا الجزء من الشام الذي يقال له في اصطلاح اليوم « سورية » فان الحاجة ماسة اليه كثيراً · فنشكر للمؤلفين الاستاذين هديتهما ونتمنى لهما ان يظلا على خدمة بلادهما في هذا الفن الجليل (م · ك)

سوريا ولبنان

تأليف السيد اديب فرحات طبع بالمطبعة الوطنية في بيروت
سنة ١٩٢٣ م ١٣٤٢ هـ ص ١٨٨

هو كتاب مدرسي في الجغرافية والتاريخ ذكر فيه ما يجب على الطالب معرفته من تقويم بلدان سورية وفلسطين والشرق العربي ولبنان الكبير مع خرائط ورسوم مختلفة وقد وضع المؤلف اسئلة جامعة لكل ما تقدمها بعد فصلين واحياناً بعد ثلاثة لسهولة المراجعة فقط ولم يضعها بعد كل فصل لان كثرة الاسئلة تعود بحسب رأي المؤلف الطالب الاعتماد عليها في فهم الدرس لا على نفسه وقوته المفكرة · وقد وقع للمؤلف تحريف في بعض الاعلام مثل « رفاخ » بدل رفح « الجرموق » الجرمق « بحيرة المانق » المطخ « بحيرة سابخة » لعلها سبخة الجبول فان نهر الذهب يصب فيها وذكر ان المسافة بين منبع نهر بردى وعين الفيجة ستمائة متر والصحيح ان بين نبع الفيجة وبردى ما لا يقل عن اثني عشر كيلومتراً · وقد استند في تأليفه على كتب عربية وانكليزية وساح في اصقاع الشام فجاء كتابه منسقاً احسن تنسيق فاستحق عليه الشكر (م · ك)

جغرافية سوريا العمومية المفصلة

تأليف السيد سعيد الصباغ طبع بمطبعة العرفان بصيدا
سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م ص ١٢٨ كبيرة الحجم

هذا سفر يحتوي على مباحث طبيعية اقتصادية سياسية اجتماعية تاريخية مفصلة لحكومات الشام مشفوعة بمباحث جغرافية عمومية فلكية رياضية طبيعية حلاه مؤلفه بـ ٤٠ منظراً من مناظر المدن المشهورة وبعض الانهار و ٢٢ شكلاً وثلاث مصورات كبرى ومصورين صغيرين · ومما آخذناه عليه تحريف بعض الاعلام مثل قوله (ص ٣٧) بحيرة مانكا وفي شرقيها بحيرة سبخا والصواب المطخ وتصب في

سبخة جبول · و(بحيرة الحيجانة وبلغ) والصواب الهيجانة وعتيبة وقال نهر بردى يتكون من فرعين يخرج الاول من شرقي البقاع اي من سهل الزبداني وهو صحيح والثاني من سفح جبل بلودان وهذا ليس بصحيح لان الفرع الذي هو الفيجة ينبع من تحت كنيسة الفيجة وقال انه يتفرع منه اي من بردى قبل وصوله لمدينة دمشق فرع باسم نهر يزيد والصواب ستة فروع فتبلغ بذلك انهار دمشق سبعة ثم قال ان نهر بردى يجتاز الغوطة ماراً بدمشق وحينئذٍ يتفرع عدة فروع باسماء مختلفة انهرها بردى والقنوات والصواب ان تفرعه يكون قبل وصوله الى وادي الربوة على اربعة كيلومترات غربي دمشق لا بعد ان يمر بها · وقال «دمير» بدل ضمير «ابو رباه» ابو رباح «رحيب» رحيبة «شحل علمان» ساحل علما «صلخد» صرخد · ولم يذكر السويداء حاضرة جبل حوران وهي اكبر قرية اليوم في الجبل · «السليمية» وهي سَلَمية (بفتح اوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة) الى ما شاكل ذلك من التحريفات التي نود لو اعاد المؤلف نظره فيها واعتمد على ما كتبه جغرافيو العرب وبعضه مطبوع في اوربا وهو يربو على خمسة عشر كتاباً ثم يعارض بعض ما يجد من اسماء البلدان بلفظ اهل كل بلد اليوم فيجيء كتابه في طبعته الثانية تاماً لا غبار عليه (م · ك)

* * *

عمدة التحقيق

في التقليد والتلفيق

تأليف الشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة حكومة دمشق
سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م (ص ٢١٧)

قل من كتب في بعض المسائل الدينية وحررها في العهد الاخير لان الناس انصرفت وجوههم الى الماديات فقل في ابناء الشام من جوَّد موضوعاً اسلامياً واحاط باطرافه إحاطة حسنة وانطاق في احكامه بحرية لا تشوبها تقية فصاغ كلامه صياغة تقبلها النفوس ولا تتبرم بها تبرمها احياناً بتقرير بعض المتفقهة الذين انحطوا في الكتابة والخطابة فلم تغنهم مادتهم مهما اتسعت وربت وامسوا مضرب الامثال

برداءة كتابتهم وشعرهم . ولذا كان من سرت دعوتهم سراية مقبولة في العصرين الاخيرين هم ممن رزقوا حظاً من البيان والتبيان وقدرة على التأليف والوضع ومنهم شيخانا عالما القطرين الشيخ محمد عبده المصري والشيخ طاهر الجزائري الدمشقي

ولو كتب رجال الفقه والاصول والحديث والكلام من المتأخرين بقاريرهم وحجاجهم ومذاهبهم بمثل اللسان الذي كتب به من المتقدمين امثال ابي يوسف في الخراج والزمخشري في الكشاف والغزالي في الاحياء والمستصفى وابن حزم في الملل والنحل لوقعت في النفوس موقعاً جميلاً واستفاد الناس منها ادباً مزدوجاً . ومن لم يثلج قلبه للبرهان قد تأخذه بسحر البيان . وللبلاغة جاذبية وفي البرهان مقنع وماأجمل ان يخلد الكاتبون في بطون الدفاتر اصح ما جال في نفوسهم ويحرروا المعنى بزينة المبنى .

افاض المؤلف في التقليد والتلفيق في الاسلام مما توسع فيه الائمة في كتبهم فغاص في بحور اقوالهم رحمهم الله واستخرج منها لآلىء جديرة ان تخرج للناس فيتداولونها في عصر زهد القوم الا في اقوال المتأخرين ورغبوا عن كلام الاقدمين وفيه مسحة العلم والعقل وصحة الحكم . وبين ان اختلاف الائمة رحمة وان الاسلام دين الفطرة « وانما جاء الحشو والتشديد في الدين من قبل منتحلي مذاهبهم الذين حالوا بين ضياء الدين وبين المتدينين فشتتوا بهم السبل » وزيف بالبرهان اقوال اهل الجمود ولم يتقيد بمذهب فاخذ من كل شجرة ما طاب جناه وتوسع فيما ينبغي للعلماء والفقهاء اخذ ضعفاء الامة به من الرفق واليسر وذكر فصولاً جيدة من أدب المفتي وشروطه وأبان رأيه في تأليف لجنة الشورى الشرعية لتثبت ما يلتئم مع روح العصر من الاقوال وتبعد بالقضاء الشرعي والفتيا عن التشويش والتضارب في الآراء

ومن اجمل فصول الكتاب نعي المؤلف على الجامدين بل المعطلين الذين سدوا على الامة ابواب العمل بالشريعة السمحة بما بدا ويبدو من تصلبهم وهو موضوع درسه حق دراسته فكان كلامه فيهم عن ذوق واحاطة بمراميهم خصوصاً في مبحث (ص ٧٤) الدعوة الى علوم مداواة النفوس وتصفية القلوب والاهابة بالمشتغلين بالزوائد والفنقلات الى الاستعاضة عنها بعلوم الحياة والعمران التي كانت سبب تفوق الغرب على الشرق واستصفاء بلاد المسلمين

والحاصل ان المؤلف دعا في سفره النافع الى الاجتهاد على شروطه المعروفة في كتب الدين اجتهاداً رائده العقل والبصر باحوال العصر حتى تقوم الشريعة بعقل القائمين عليها وتظهر مرونة الشرع الصالح لكل عصر ومصر وتحمل الى النفوس المريضة ما يصلحها فيستبحر العمران والحضارة. نغمة من نغمات المصلحين اللذيذة على السمع افردها صديقنا الاستاذ المؤلف بالتأليف فجاءت مثال علمه وبعد غوره جديرة ان يتلوها بل يتدارسها من يحرص على التهذيب الديني

ونقريب منال هذه الابحاث المفيدة على الطالبين وسردها في سلك لطيف وان اورثها طولاً بعض الاحيان لا يخلوان من فائدة . ومن ضم الموزع واصلح المهزع كان حقيقاً بان يسمى مؤلفاً . جزاه الله عن العلم افضل ما يجازي امرءاً على عمله النافع ووفقه الى ابراز كثير من بنات افكاره يصلح بها قلوباً غلفاً وعقولاً زائغة فمن انفع المسائل في مداواة ادواء الجمهور حمل النور اليهم من طريق السماء حتى يصلح حالهم على الارض ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها

محمد كرد علي

* * *

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا اللبناني طبع في بوانس ايرس (الارجنتين)
سنة ١٩٢٢ صفحة ٥٠٢

ان المؤلف النطاسي المتخرج في الطب والجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت وجامعة ماريلند في بلتيمور وجامعة هارفرد في بوسطن ومحرز شهادة الحكومة القانونية من جامعة بوانس ايرس فنشر الجزء الاول من هذا البحث المنطوي على أحدث الآراء والمباحث والمتضمن ما يهمّ الاطباء والطلبة وما لا غنى عنه للعامة اتقاء هذا الداء العقام الشديد الانتشار . دبّجه بعبارة رشيقة ونظمه بترتيب جميل فجاء مجلداً كبيراً نظيف الطبع جيد الورق والتجليد . صدَّره بمقدمة لطيفة في الصحة والمرض والطب اليوم وفي الامس اعجبنا منها قوله : « ان مجال المفاخرة باسلافنا العرب رحب متسع في جميع العلوم والحرف حتى يمكننا ان نقول انهُ لم يلحق بهم بعدُ شعب في بعض الصناعات اليدوية . اما في الطب فانهم قد فاقوا اقرانهم ممن تقدمهم

ا، عاصرهم حتى ان كليات اوروبا ظلت تتغذى من ثمار عقولهم الناضجة نحو ثمانيــة اجيال متوالية وظلت مؤلفات الرازي وابن سيناء وابن رشد وسواهم من نوابغ اطباء العرب النجعة الوحيدة لطلاّب الحكمة في اوروبا الى اواخر القرن السابع عشر . وقد تُرجمت مؤلفات ابن سينا الذي لُقّب بأمير الطب الى اكثر لغات العالم فكانت بمثابة دستور عالمي لفن الطب نحو ستمائة سنة يدور عليها محور التدريس في جامعات فرنسا وايطاليا وسواها — وظل طبع مصنفاته يُعاد في اوروبا حتى اواسط القرن الثامن عشر . فنحن اذن نستطيع الافتخار بهؤلاء النوابغ كل الفخر ....

انني اشد الناس اعجاباً بذكاء العرب و بتفوق نوابغهم لذلك قد شرعت بوضع كتاب موضوعه (الطب عند العرب) عولتُ على نشرهِ في اللغة العربية فالاسبانية والانكليزية وسأحاول ايفاءَهُ ما يستحق من التدقيق والتنقيب . اقدمتُ على ذلك لاطلع العرب على ما كان عليه اسلافهم من الانكباب على العلم وعلى ما برزوا به في ميدان هذا الفن حتى باتوا وقتئذ منارة اضاءت في ظلمات العصور الغابرة لجميع سكان المعمور لعلهم يستعيدون بالذكرى الثقة التي فقدت من نفوسهم ويفقهون ان الغربيين الذين سبقوهم اليوم المراحل الطويلة ليسوا بافضل منهم فطرة ولا بأطيب عنصراً

وأرمي من نشري له في اللغات الاجنبية الى غاية أُخرى وهي ان أُعيد الى ذاكرة علمائهم ما كادوا يتناسونه من سابق فضلنا عليهم وعلى البشرية جمعاء . ومن حملنا مشاعل المدنية التي اسسوا عليها مدنيتهم الحاضرة ايام كانوا يعمهون في اشد ليالي الجهالة حلكاً والانحطاط سواداً

ثم انني ارمي ايضاً الى اثبات حقائق كثيرة لم يزل يعوّل العلم عليها ايما تعويل . مصدرها اسلافنا حكماء العرب ينسبها الفرنجة الى مصادر اخرى مغلوطة . و بذلك ما به من الاجحاف بحقوقنا كأُمة يكاد الأعاجم يسلبونها كل شيء حتى مآثر الجدود والاسلاف . لكنني مع تناهي اعجابي ومزيد مفاخرتي باولئك الاسلاف الاخيار لم يخطر لي يوماً ان ارفعهم الى مكانة لم يسموا هم بانفسهم عن اهلية اليهــا . فان محاولة ذلك تعرضنا الى سخر العارفين والى هزء العلماء والمحققين . بيد اننا لو طلبنا لهؤلاء الفلاسفة والنوابغ حقهم دون زيادة ولا نقصان لالفينا في اعمالهم ومآثرهم

ما يرفع الرؤوس ويبيّض الوجوه (اه) »

وكفى بما نقلناهُ هنا تعريفاً لوطنية المؤلف اما براعته الطبية في كتابه فقد شهد لنا بها كثير من اصدقائنا الاطباء الذين طالعوا كتابه المفيد . وسيظهر قريباً الجزآن الثاني والثالث منه

ولو كان المؤلف قد توفق الى تعريب كثير من الالفاظ الافرنجية لكان قد خدم العربية خدمة اكبر من هذه ولعله يفعل في الطبعات الآتية

فنشكر له هديته ونحث الاطباء وارباب الأسر على اقتناء كتابه لما فيه من الفائدة للشبان والمتزوجين

عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

هدايا للمجمع العلمي

أُهديت الى المجمع العلمي العربي اخيراً مجموعة من الكتب النفيسة من دمشق والقاهرة وجامعة كمبردج في انكلترا والى القارئ الكريم اسماء المهدين الكرام واسماء الاسفار التي اهدوها

المهدي الاول : العلامة الاستاذ سليم افندي البخاري رئيس العلماء في دمشق واحد اعضاء المجمع العلمي وهديته كتاب اتحاف ملوك الالبا في تقدم الجمعيات في بلاد اوروبا : وهو مقدمة لتاريخ الامبراطور شرلكان وتاريخه ترجمة المرحوم خليفة بن محمود وهو في ٤ مجلدات . كتاب الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر تعريب المرحوم احمد افندي نجيب . كتاب اخلاق علائي تركي للمولى علي ابن امير الله المعروف بابن الحنائي طبع بالمطبعة الاميرية في مصر سنة ١٢٤٨ هـ . مجلد من مجلة الجنان التي كانت تصدر في بيروت وهذه الهدية في سبعة مجلدات مجلدة تجليداً لطيفاً .

المهدي الثاني : الاستاذ توفيق افندي المنيني من دمشق وهديته مخطوطات في

مجلدين ضخمين من تأليف جده العلامة الشهاب احمد ابن الشيخ علي العثماني المنيني واسمه «اضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري» وهو مجموع املاآته المفيدة التي كان ألقاها تحت قبة النسر بالجامع الاموي بدمشق ٠

المهدي الثالث : العلامة الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف والمقطم وعضو المجمع العلمي العربي وهديته ثلاثة وعشرون مجلداً مختلفة من مجلات المقتطف مجلدة أنفس تجليد وستة عشر تقريراً من تقاريرا للورد كرومر في المالية والادارة والحالة العمومية في القطر المصري في اوقات مختلفة ومجموع هديته « ٣٩ » مجلداً ٠

المهدي الرابع : الفاضل السيد عيسى البابي الحلبي صاحب المكتبة والمطبعة المشهور في القاهرة وهديته اربعة وعشرون مجلداً من مطبوعاته وهي الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ستة مجلدات ٠ شرح نهج البلاغة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد نسختان كل نسخة ٤ مجلدات مجلدة تجليداً نفيساً ٠ نوابغ الكلم للزمخشري ٠ عين الادب والسياسة لابي الحسن علي بن هذيل ٠ ديوان الفاتكي المصري الازدي ٠ رسائل البلغاء للسيد محمد كردعلي ٠ صرف العناية في كشف الكفاية لعبدالله بن محمد الكردي البقيوشي ٠ تحفة الحاضر والبادي تخميس قصيدة البغدادي للسيد محمد فتحا بن عبد الباسط النظيفي ٠ النور المبين على المرشد المعين لابن عاشر ٠ مجموعة زبدة الاعراب في نظم قواعد الاعراب للسيد محمد عبد الواحد النظيفي ٠ تحفة الخلان حاشية تهذيب البيان للسيد محمد علي ابن الشيخ حسين ٠ كشف آيات القرآن للحاج ابراهيم بن ذقب نحتاني

المهدي الخامس : العلامة السيد ادوار برون مدرّس الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج واحد اعضاء المجمع العلمي العربي : ومجموعة هديته ثمانية وعشرون مجلداً بالعربية والفارسية والانكليزية والافرنسية مجلدة اتقن تجليد وهي : كتاب الانساب للسمعاني ٠ ديوان عبيد ابن الابرص السعدي ٠ كتاب الولاة والقضاة لابي عمر بن يوسف الكندي ٠ كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ٠ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الرومي : ديوان حسان بن ثابت الانصاري ٠ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ٠ وهذه كلها باللغة العربية

اما الكتب الفارسية فهي · تاريخ گزيده تاليف حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر · فهارس ثلاثة لكتاب تاريخ گزيده · تاريخ جهان كشاي تأليف علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد · مجموعة رسائل حروفية مع ترجمتها بالفرنسية · كتاب راحة الصدور وآية السرور · «وتاريخ آل سلجوق» تأليف محمد بن علي بن سليمان الراوندي · كتاب نزهة القلوب لحمد الله مستوفي قزويني «المقالة الثالثة» كتاب فارسي تام تأليف ابن البلخي · جوامع التواريخ لفضل الله رشيد الدين · نقطة الكاف تأليف حاجي مرزا جاني كاستاني · چهار مقالة لاحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي · المعجم في معايير اشعار العجم لشمس الدين محمد بن قيس الرازي · مدخل الى تاريخ المغول لفضل الله ابن رشيد الدين المذكور باللغة الافرنسية للمسيو بلوسه · والكتب الانكليزية هي ترجمة الكتب الآتية — · كتاب المحجوب في الصوفية عند الفرس · چهار مقالة للعروضي النظامي · نزهة القلوب لمستوفي قزويني ·

المهدي السادس : الفاضل خالد بك العظم من اعيان دمشق وهديته تفسير القاضي البيضاوي في مجلد واحد كتب سنة ١١٨١ هـ مذهبة بخط جميل بقلم الخطاط احمد رسمي وهي من انفس ما خط الخطاطون ونقشوا · وعليها حواش وتعاليق مهمة ·

المهدي السابع : الفاضل النبيل الامير طاهر الحسني الجزائري في دمشق وهديته نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري في مجلدين بخط نفيس كتبت سنة ١١٦٨ هـ وهي نسخة عالم عصره واميره الكبير الامير عبدالقادر الحسني جد المهدي المشار اليه · وعليها تعاليق بخطه وهي من انفس الآثار

المهدي الثامن : الاستاذ الشيخ احمد فهمي العطار في دمشق وهديته مصحف شريف ربما كتب في القرن الثاني عشر للهجرة وكتاب شرح الخلاصة الالفية في علم التربية لابن عقيل كتبت سنة ١١٨٣ هـ وعليه تعاليق وكتاب احلى الخبر من كلام سير البشر لعبداللطيف الرازي كتبت سنة ١١٥٦ هـ وكتاب النزهة في علم الحساب ويليه كتاب اللمع في الحساب النهائي كتب سنة ٩٦٣ هـ وكتاب شرح المفرد الكامل في علم الحديث سماه مؤلفه فتح القادر المعين المفيد بشرح منظومة البيقوني

في علم الحديث كتب سنة ١١٩٥ ﻫ بقلم محمد بن ابراهيم الشهير بالقنيء زاده وكتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية للشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي كتبت سنة ٩٦٧ ﻫ بقلم عبدالرحمن الحريري ·

آثار قديمة

وجد في الحفريات بشارع فوش في بيروت كتابة لاتينية باسم الامبراطور فاسبسيان الروماني فنقلت الى دار الآثار فيها

وعثروا بطريق صور على اربعة مدافن استخرجوا منها ثلاثة تماثيل احدها يمثل مذبحاً للقرابين · والثاني محطم والثالث اشبه بسمكة · وقرب هذه التماثيل وجد تابوت رصاصي ضمن مدفن رخامي نقشت عليه صورة ابي الهول المصري

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني الماضي

عقد المجمع جلستيه الموقوتتين في ٤ و٢٤ منه بحضور رئيسه واعضائه فبعد التوقيع على محاضر الجلسات الماضية تلا الرئيس عدة رسائل من المستشرقين وغيرهم منها رسالة العلامة الاستاذ كراجكوفسكي الروسي احد اعضاء المجمع العلمي في بتروغراد شكر فيها المجمع لانتخابه اياهُ عضواً مراسلاً له · ورسالة من السيد عبدالباسط فتح الله احد اعضاء المجمع ايضاً في بيروت مع ترجمة حياته ومقالة وضعها مقدمة لكتاب العلامة ارنست لوكوفي الفرنسي في (مسألة النساء) الذي عربه ولم يطبع فارتأى المجمع تلاوتها في ردهة المحاضرات على الرجال مع احدى المحاضرات الاسبوعية · وكتاب معتمد دولة ايران في العاصمة بشأن انتخاب عضو للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى ان يكون السيد عبد الرحيم الالهي مستشار وزارة العدلية في طهران لانه من العلماء الواقفين على اسرار اللغة العربية ومن الواسعي المعارف والاطلاع على آداب العرب في تلك البلاد فتقرر ان يقترح عليه وصف مكاتب طهران وغيرها وما فيها من نوادر المخطوطات ثم ينظر في انتخابه · وتلي كتاب السيد محمد سعيد العرفي

في علم الحديث كتب سنة ١١٩٥ ﻫ بقلم محمد بن ابراهيم الشهير بالقنيء زاده وكتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية للشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي كتبت سنة ٩٦٧ ﻫ بقلم عبدالرحمن الحريري ·

آثار قديمة

وجد في الحفريات بشارع فوش في بيروت كتابة لاتينية باسم الامبراطور فاسبسيان الروماني فنقلت الى دار الآثار فيها

وعثروا بطريق صور على أربعة مدافن استخرجوا منها ثلاثة تماثيل احدها يمثل مذبحاً للقرابين · والثاني محطم والثالث اشبه بسمكة ·وقرب هذه التماثيل وجد تابوت رصاصي ضمن مدفن رخامي نقشت عليه صورة ابي الهول المصري

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني الماضي

عقد المجمع جلستيه الموقوتتين في ٤ و٢٤ منه بحضور رئيسه واعضائه فبعد التوقيع على محاضر الجلسات الماضية تلا الرئيس عدة رسائل من المستشرقين وغيرهم منها رسالة العلامة الاستاذ كراجكوفسكي الروسي احد اعضاء المجمع العلمي في بتروغراد شكر فيها المجمع لانتخابه اياهُ عضواً مراسلاً له · ورسالة من السيد عبدالباسط فتح الله احد اعضاء المجمع ايضاً في بيروت مع ترجمة حياته ومقالة وضعها مقدمة لكتاب العلامة ارنست لوكوفي الفرنسي في (مسألة النساء) الذي عربه ولم يطبع فارتأى المجمع تلاوتها في ردهة المحاضرات على الرجال مع احدى المحاضرات الاسبوعية · وكتاب معتمد دولة ايران في العاصمة بشأن انتخاب عضو للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى ان يكون السيد عبد الرحيم الالهي مستشار وزارة العدلية في طهران لانه من العلماء الواقفين على اسرار اللغة العربية ومن الواسعي المعارف والاطلاع على آداب العرب في تلك البلاد فتقرر ان يقترح عليه وصف مكاتب طهران وغيرها وما فيها من نوادر المخطوطات ثم ينظر في انتخابه · وتلي كتاب السيد محمد سعيد العرفي

من ادباء مدينة دير الزور بين فيه سروره من مطالعة تقرير الرئيس في اعمال المجمع وأثنى على سعي المجمع في ترقية اللغة وآدابها ولاسيما عند زيارته دمشق ومشاهدته داري الآثار والكتب اللتين بادارة المجمع وطلب ان تنال بلدته دير الزور شيئاً من عناية المجمع لانهاض اللغة وافادة الشبيبة وبعد المذاكرة اقترح الاستاذ النكدي انشاء غرفة قراءة في دير الزور وطلب غيره مفاوضة متصرف دير الزور واستطلاع رأيه بهذا الشأن لعل الحكومة تساعد على انشاء غرفة المطالعة بمعاونة الاهلين فيتسنى للمجمع ان يهدي اليها بعض الكتب الادبية والمجلات والجرائد مع مجلة المجمع ٠

وتلي كتاب مراقب الاوقاف الاسلامية وفيه يطلب استرجاع (الشمعدانين) اللذين كان المجمع قد ابتاعهما من متولي جامع التيروزي واسترجاع البلاطتين والسجادتين المأخوذتين من الجامع الاموي قبلاً بوصل ٠فبعد المذاكرة تقرر الاجابة بأن الحجرين من حق المتحف والشمعدانين لا يوجدان فيه والسجادتين يمكن دفع ثمنهما

وتلي اقتراح السيدة مسرة ادلبي احدى مديرات المدارس بدمشق وهو يتضمن اسئلة بشأن المرأة وواجبها واسباب نهضتها وتكون أجوبة المجمع عليها بمثابة محاضرة تلقى على السيدات فأحيلت الاسئلة الى الاستاذ المغربي ليجيب عنها ثم تلقى في ردهة المجمع محاضرة للسيدات

وقرئ تقرير الاستاذ عبدالله بك رعد الذي اقترح فيه على المجمع ان يكون منه فروع لكثير من الفنون والآداب على طراز المجامع الاوربية و بعد المذاكرة تأجل ذلك الى فرصة مناسبة تساعد فيها الموازنة على تلبيته

وقرئ تقرير الاستاذ المغربي بشأن تحكيم عضوين للنظر في ما كتبه الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع في جريدة الفيحاء انتقاد بعض الفاظ من لغة الجرائد للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فتقرر ان يكون الحكمان الاستاذ انيس سلوم والشيخ عبدالقادر المبارك عضوي المجمع ٠وقرئ تقرير الاستاذ الجندي المذكور في بيان ملاحظاته على قانون المجمع الاساسي

وتباحث الاعضاء بشأن ارسال الاستاذ السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العربية عندنا الى الديار المصرية ليسعى باستكمال بعض نواقص لمكتبتي المجمع

ودار الكتب المذكورة من المطبوعات والمخطوطات بيتاعها او يستهديها ويدرس في رحلته هذه اشياء كثيرة تتعلق بترتيب المكتبتين وبرنامجها والوقوف على نوادر المخطوطات والمطبوعات فتقررت الموافقة على ذلك

وتذاكروا بانتخاب اعضاء من فرع حلب وما اليها لتأسيس غرف قراءة في تلك الجهات فتقرر انتخاب الاساتذة الشيخ كامل الغزي والخورفسقفوس جرجس منش في حلب والشيخ احمد سليمان في اللاذقية والسيد محمد زين العابدين في انطاكية والكتابة الى الحكومة للموافقة على ذلك . وقرئت مقالة من عثرات الاقلام وقررت المحاضرات للرجال والنساء . وختمت الجلسة

أما المحاضرات التي أُلقيت على الرجال في ردهة المجمع في اثناء ذاك الشهر فهي : (القسم الثاني من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه ثم قصيدة ادبية للسيد حليم دموس وذلك بعد ظهر يوم الجمعة في ٤ كانون الثاني . و(الزلازل في سوريا) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ١١ منه . و (القسم الثالث من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه الآنف الذكر . ثم تلا رئيس المجمع السيد محمد كردعلي قصيدة احمد بك شوقي الشهير في التعليم والمعلم وذلك في ١٨ منه . و (عهد بني ايوب في الشام) للاستاذ الرئيس الآنف الذكر في ٢٥ منه .

والمحاضرات التي أُلقيت في اثنائه على النساء هي (الاولاد في البيت) للشيخ عبد القادر المغربي قبل ظهر يوم الجمعة في ١١ منه . و (الحياة السعيدة) للاستاذ السيد انيس سلوم في ١٨ منه . و (درس في العلم والتعليم) للشيخ احمد النويلاتي في ٢٥ منه (١)

(١) منذ هذا الشهر صارت محاضرات النساء تلقى في كل اسبوع مرة وذلك كل يوم جمعة قبل الظهر ويشهدها النساء من مسلمات ومسيحيات على التعاقب بعد ان كان يشهدها المسلمات فقط وكثر اقبالهن عليها كما كثر اقبال الرجال على المحاضرات التي تلقى كل يوم جمعة بعد الظهر فازدادت عناية المجمع بانتخاب المحاضرين وباختيار المباحث المفيدة للجنسين وهو يشكر حفاوة الدمشقيين والدمشقيات بشهود المحاضرات في اوقاتها والاستفادة منها

الجزء ٣ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في آذار سنة ١٩٢٤ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٢ هـ (٣٩)

الاشباه والنظائر

في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الاسلامية

وفي هذا العصر

قبل الكلام في الغرض من هذه الفاتحة رأيت ان اقدم هذه المقدمة المختصرة في كيفية تدرج العرب في سلم الحضارة واخذهم بالعلوم النافعة التي رفعوا بها منار المدنية الاسلامية وشيدوا عليها دعائم المجد العظيم فاقول :

ان ما بذله اسلافنا العرب من الجهد في العصور الاسلامية الأولى في سبيل العلم والمدنية جدير بامة لها المقام الرفيع في التاريخ القديم بما تركته من آثار المدنية القديمة في بابل و بلاد حمير والبتراء . وان الفترة التي مرت بين عهديها القديم والحديث وخيّم في اثنائها ظلام السكون والضعف على ارجاء البلاد العربية فحكم على صروح مدنيتها القديمة بالهدم والتخريب لم يمنعها من استئناف العمل لاسترداد مجدها الغابر لما سنحت لها فرصة النهوض من كبوتها بظهور الاسلام في جزيرة العرب وجمعه لكلمتها وبما وضعه لها من قوانين الاجتماع التي مهدت لها السبيل لتأسيس دولها ونشر جناح سلطانها فأقامت دمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وغرناطة مقام بابل والبتراء وصنعاء وارسلت على آفاق الارض من هذه المدن نور المدنية الفاضلة والعلم

شغل العرب في بدء ظهور الاسلام واجتماع الكلمة بالفتح وانصرفوا الى تدويخ الممالك وتشييد بنيان الدولة ولما تمكنوا من غرضهم في الارض وتيسرت لهم وسائل

الراحة والاطمئنان على الملك اخذت امیالهم الغريزية للعلم والمدنيــة تظهر للوجود وآثارهم تبدو شيئاً فشيئاً في المملكة الاسلامية . واول ما بدأ ذلك في عصر الدولة الاموية في دمشق فان هذه الدولة مع قرب عهدها بالبداوة وانصرافهــا بـكليتها الى الفتح وتوطيد دعائم السيادة لم تغفل الاخذ باسباب الحضارة وتناول الضروري من شؤون العمران فـكان عليها في بادىء الامر ان تنحو منحى الفرس والروم في اظهار أبهة الملك وترتيب انظمة الدولة فدوّنت الدواوين ورتبت الجيوش ومهدت طرق المواصلات بالبريد وغيره بين عاصمة الخلافة والعمالات (الولايات) المترامية الاطراف واقام الوليد دور الضيافات في الطرق والملاجىء للزمنى من المرضى والعمي ودوراً لتأديب الايتام وتعليمهم ثم سمت همته الى تشييد البناء الذي ينافس آثار الاقدمين بضخامته ويفوقه بزخرفه فأمر ببناء المسجد النبوي وجامع بيت المقدس وجامع دمشق التي كانت ولم تزل من اعظم الآثار الاسلامية وارفعها بناءً واجملهـا هندسة وزخرفاً الى اليوم . وكان ميالاً الى العمران فاتخذ المصانع والضياع وعني بالبناء حتى كان الناس يتحدثون في عصره اذا التقى بعضهم ببعض باخبار البناء وقدتخلل ذلك العصر نور ضئيل من انوار العلم والحكمة ظهر في سماء دمشق اذ تقدم خالد ابن يزيد بن معاوية الى المترجمين فترجموا له كتب الحكمة المعروفــة يومئذٍ بعلوم الاوائل ومنها الطب والكيمياء والهيئة وكان له عناية خاصة بالكيمياء وولع شديد بها وكان كثير التتبع على ما يظهر لآثار اليونان وعلومهم حتى توفق بتتبعه للحصول على كرة بطليموس الشهيرة فقد نقل القفطي عن ابن السنبدي الاصطرلابي انه قال: كان الوزير ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني تقدم في سنة خمس وثلاثين واربعمائة قبل وفاته باعتبار خزانة الـكتب بالقاهرة وان يعمل لها فهرست ويرم ما أخلق من جلودهــا وأنفذ أبا خلف القضاعي وابن خلف الوراق ليتوليا ذلك وحضر القصر وحضرت لاشاهد ما يتعلق بصناعتي فرأيت من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة جزء وكرة نحاس من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه

الكرة من (١) الامير خالد بن يزيد بن معاوية » وتأملنا فيا مضى من زمانها (زمن صنعها) فكان الفا ومائتين وخمسين سنة . وكرة اخرى من عمل أبي الحسين الصوفي للملك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم قد اشتريت بثلاثة آلاف دينار :

ولقد اجمع المؤرخون على ان خالد بن يزيد كان اعلم بني أمية ولما ولي الخلافة مروان بن الحكم تقدم الى سرجيس الحكيم ويقال له ماسرجويه ايضاً بنقل كتاب اهرن القس في الطب الى العربية فنقله له ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وجده في خزائن الكتب (٢) فأمر باخراجه الى الناس وبثه بين ايديهم لينفع به

هذا النور الضئيل الذي ظهر في عصر الامويين عظم وانتشر الى ان عم الآفاق في عصر العباسيين الذين كان لخلفائهم عظيم الاثر في رقي الامة العربية وقيام المدنية الاسلامية على اساس العلم الصحيح واول ما انبثق فجر المدنية الاسلامية الصحيحة وعكف العلماء على درس الكتب اليونانية والهندية والفارسية وترجمتها في عصر الخليفة ابي جعفر المنصور الذي امر باستدعاء رئيس اطباء جنديسابور جورجيس بن جبرائيل الى الحضرة واختصه بالمنزلة الرفيعة وامره بترجمة الكتب اليونانية فترجم له كتباً كثيرة من كتبهم الى العربي كما ذكر ذلك ابن ابي أصيبعة وكذلك امر محمد بن ابرهيم الفزاري بأن يترجم من الهندية كتاب السند هند المشهور عند العرب في علم الفلك ومحمد بن ابرهيم كان عالماً فاضلاً بعلم النجوم وتسيير الكواكب وهو الذي أتى بهذا الكتاب من الهند فترجمه له وانتشر بين ايدي العلماء وكان عمدتهم في ذلك الفن

وكان الخليفة الرشيد كذلك شديد الحرص على ترجمة الكتب اليونانية ونشرها فقد اقام يوحنا بن ماسويه اميناً على ترجمة الكتب التي وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه ولعله هو الذي اقام بيت الحكمة على ما اذكر وكان المأمون يضم الى هذا البيت اهل العلم والحكمة

---

(١) لعله الى (٢) قف عند خزائن الكتب لان وجودها في عصر عمر بن عبدالعزيز يدل على ان التدوين في الاسلام كان قبل عهده حتى تيسر وجود خزانة للكتب في دمشق في عهده

والمترجمين وفيه نشأ اولاد موسى بن شاكر المهندسون المشهورون الذين اثبتهم المأمون مع يحيى ابن ابي منصور في بيت الحكمة هذا على ما ذكره القفطي في تاريخ الحكماء

وقد كثر المترجمون وطلاب العلوم النافعة والمنفقون على ترجمتها ونشرها بين العلماء والامراء والوزراء كثرة عظيمة ولاسيما في عصر المأمون الذي بلغت المدنية العربية في عصره اوج رفعتها

...

كان من العلوم التي ترجمت الى العربية وكثر الاقبال عليها والعناية بها علم الطب لشديد الحاجة اليه ولانه قوام الحياة ولاسيما في البلاد التي يستبحر فيها العمران وتزدحم السكان وتكثر وسائل الترف والنعم فكان للخلفاء والملوك والعلماء عناية خاصة بالطب واصوله وقوانينه وما يتفرع عنه وليس من غرضنا الكلام على الطب من حيث هو في هذا المقال لان ذلك من شأن الاطباء ولكن غرضنا بيان قوانين حفظ الصحة عند العرب وما كان للمدنية العربية من الأثر الجميل في التطبيب وعناية الملوك والخلفاء بالطب والاطباء والنظر في كيفية اتخاذ الوسائل الصحية بين الجمهور كانشاء المستشفيات الثابتة والنقالة وتوظيف الرؤساء من الاطباء لهذا الغرض والمحافظة على صحة المسجونين وتوظيف اطباء للسجون والتدقيق في اختيار الصيادلة واقامة الرئاسة العامة للمستشفيات (اي للصحة) وغير ذلك من الامور المتعلقة بالطب والتطبيب مما له كثير من الاشباه والنظائر في البلاد المتمدنة لهذا العهد وهو بحث لذيذ ونافع من الوجهة التاريخية من حيث علاقة قوانين حفظ الصحة وتشابهها في المدنيتين المدنية العربية والمدنية الحاضرة

المستشفيات

كانوا يسمون المستشفى بيمارستاناً وكانت هذه المستشفيات قليلة في باديء الامر ثم كثرت وعمت معظم البلاد في الممالك الاسلامية ولم اظفر بذكر اول مستشفى أنشىء في عصر التمدن الاسلامي الا ما نقل عن مستشفى جنديسابور في عصر ابي جعفر المنصور فقد كان رئيس هذا المستشفى جورجيس بن بختيشوع فاستدعاه

ابو جعفر وامره بترجمة الكتب اليونانية كما مرّ عليك ثم كثرت بعد ذلك المستشفيات فكان منها الكثير في بغداد ومصر والشام ومكة والمدينة وقد كانوا يختارون للتطبيب فيها ورئاستها الاطباء المهرة ويجعلون للجميع رئيساً عاماً (كمدير او ناظر الصحة اليوم)

رئيس الاطباء او مدير الصحة

جاء في ترجمة ابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي في تاريخ الاطباء انه كان من الاطباء المذكورين في بغداد ونقل كتباً كثيرة الى العربية وكان منقطعاً الى علي بن عيسى الوزير وان هذا اتخذ في سنة اثنتين وثلاثمائة البيمارستان وانفق عليه من ماله وقلّده ابا عثمان المذكور مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة

وجاء في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة انه كان طبيباً مقدماً وظهر امره وعلت منزلته في خلافة المقتدر حتى صار رئيساً على الاطباء

المستشفيات النقالة

اي الطوافة والعسكرية

نقل ابن ابي أصيبعة في تاريخ الاطباء عن تاريخ ثابت بن سنان ان الوزير علي بن عيسى وقّع لوالده سنان بن ثابت بن قرة الطبيب توقيعاً يقول فيه : فكرت فيمن في السواد (اي ريف العراق) من اهله فانه لا يخلو ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلوّ السواد من الاطباء فتقدم مدّ الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للأدوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره : ففعل والدي ذلك الخ

ونقلوا عن الطبيب ابي الحكم الدمشقي ان ابا نصر العزيز بن احمد بن حامد جعله طبيب البيمارستان الذي كان يحمل في المعسكر السلطاني على اربعين جملاً

تعيين الاطباء للسجون

والعناية بحالة المسجونين الصحية

نقل ثابت بن سنان الذي تقدم ذكره عن والده سنان ان الوزير علي بن عيسى

وقع له توقيعاً يقول فيه : فكرت مدّ الله في عمرك في امر من في الحبوس وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويتقدم بان تقام لهم المزوّرات (١) لمن يحتاج اليها منهم : ففعل والدي ذلك طول ايامه

مناوبة الاطباء في المستشفيات

جاء في ترجمة جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع ان عضد الدولة لما دخل بغداد كان معه في خاصته جبرائيل المذكور فتولى امر البيمارستان وكان يأخذ رزقين ومرتبين ، وهما برسم الخواص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم سوى الجرايات وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين

امتحان الاطباء والصيادلة

بلغ الخليفة المقتدر في سنة تسع عشرة وثلثمائة ان رجلاً من الاطباء غلط على رجل فمات فأمر محتسبه بمنع جميع الاطباء الا من امتحنهُ سنان وكتب له رقعة (شهادة) بما يطلق له فيه التصرف من الصناعة وامر سناناً بامتحانهم فامتحنهم وبلغ عددهم في بغداد ثمانمائة ونيفاً وستين رجلاً سوى من استغني عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان

اما الصيادلة فقد جاء في تاريخ الحكماء عن زكريا الطيفوري الطبيب قال : كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فلما بلغت القراءة بالقارىء الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تتقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له . فقلت أعزّ الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه

---

(١) المزوّرة على وزن اسم المفعول كما في شفاء الغليل للخفاجي هي مرقة يطعمها المريض مولّده . وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان

فقال له يوماً : ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا امير المؤمنين الصيدلاني لا يطلب منه شيء من الاشياء كان عنده او لم يكن الا اخبر بانه عنده ودفع الى طالبه شيئاً من الاشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان رأى امير المؤمنين ان يصنع اسماً من الاسماء لا يعرف ويوجه الى جماعة من الصيادلة في طلبه لابتياعه فليفعل فقال المأمون قد وضعت الاسم وهو شفطيثا . وشفطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام . فسير المأمون جماعة الى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا فكل ذكر انه عنده واخذ الثمن ودفع شيئاً من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فاستحسن المأمون نصح يوسف عن نفسه . قال زكريا للافشين : فان رأى الامير ان يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فأخرج منه نحواً من عشرين اسماً ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم انكرها وبعضهم ادّعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيئاً من حانوته فامر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر معرفة تلك الاسماء اذن لهم بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب الى الخليفة المعتصم يلتمس بعثه اليه بصيادلة لهم أديان ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه اليه بمن سأل

هذا ما اردت بيانه من الاشباه والنظائر بين ما كان عند العرب وما هو عند الشعوب المتمدنة اليوم من ضروب العناية بالطب والتوفر على قوانين حفظ الصحة مكتفياً بالاقتصار على الشاهد او الشاهدين من التاريخ متوخياً الاختصار في بحث ربما كان التطويل فيه موجباً للملل والقصد انما هو التذكير لاجل النظر والاعتبار بماضي الامة العربية التي لها من امثال هذه المآثر في التاريخ ما يدعو الى الاعجاب والتقدير وما يحتاج بيانه الى كتب لا مقال او مقالين وربما كانت لنا عودة الى هذا الموضوع الخطير ان شاء الله

احد اعضاء المجمع
رفيق العظم
مصر الجديدة

التأليفُ والترجمةُ والتعريبُ والادخالُ

في العصر العباسي

انقضى عصر بني أُمية ولم يدوّن فيه شيء غير قواعد النحو وبعض الأحاديث واقوال بعض فقهاء الصحابة في التفسير ، ويروى ان خالد بن يزيد بن معاوية وضع رسالة في الكيمياء وان غيره كتب في التاريخ ولكن ذلك لا يجعل عصر بني أُمية عصر تأليف وتدوين اذ لم تتم فيه كتب جامعة مرتبة وإنما كان ذلك أشبه بمذكرات غير مفصلة ورسائل غير حافلة ولا مبوّبة وان جاز لنا ان نعتبر ذلك بذراً أثمر في العصور التي تليه .

ثم اقبل عصر بني العباس بحضارته العظيمة وخالطت العربُ أُمماً ذات مدنية لها عهد قديم بالتأليف وقد كلت القوة الحافظة لكثرة ما توارد عليها من انواع العلوم ومسائل الفنون ما بين لسانية وعقلية ودينية فكانت الحاجة الى التصنيف شديدة ولاسيا بعد ان اهتدوا الى نظام طرقِ ممن عاشروا من الامم العريقة في العلوم والحضارة ، فنشطت العقول وهبّت الفِطن وثارت العزائم للجمع والتدوين فهذّبوا ما كتب قبلهم في الصحف ونقلوا ما في صحائف الصدور الى صفحات القراطيس ورتبوا كل ذلك ونظموه وصنفوه كتباً وشد من ازر العلماء في التأليف ما قام به خلفاء الدولة من معاضدتهم وما اسبغوا عليهم من سنيّ الصّلات وجزيل الهبات

مبدأُ النهضة الفكرية في العصر العباسي :

ومبدأُ تلك النهضة المباركة زمن المنصور سنة ١٤٣ فانه تقدم الى الائمة والفقهاء أن يجمعوا الأحاديث والفقه وبذل لهم في ذلك الأموال الطائلة ثم أوعز الى العلماء والمترجمين من السّريان والفرس وغيرهم ان ينقلوا الى العربية من كتب الألسنة الأخرى فترجم الكثير من الطب والمنطق وغيرهما . وكانت العناية موجهة اولاً الى العلوم الشرعية واللسانية فوضعوا اصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا احكامه ودوّنوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية ووضع علم

العروض ثم استخرجت بعد علومُ البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ثم ألفوا وترجموا كتباً في الطب والهيئة والعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ وغير ذلك حتى زخرت بحور العلم ودوّنت الكتب الحافلة في كل فن ولاسيما في عصر المأمون نصير العلوم وناشرها ، ولم يكد ينقضي صدر الدولة العباسية حتى لم يبق علم مما صنف فيه اليونان والسريان والفرس والهنود وغيرهم إلاّ ترجم منه احسن كتبه وحتى لم يبق علم مما ترجم الا نبغ فيه جماعة نبوغاً بلغ الى درجة التأليف والابتكار أو الاصلاح وأالتحقيق ٠

تأثير الترجمة في ذلك العصر

ولا يستهان بما اقتضاه ذلك النقل عن اشهر امم الارض في ذلك العصر من التأثير في الآداب الاجتماعية ، وفي الافكار والعقول والخيال ، وفي اللغة وآدابها ومعارفها ولاسيما ما نقل عن الفارسية لان معظمه في الأدب والتاريخ وتأثيرهما في ذلك اكثر واظهر

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد ، حسنة الأسلوب ، متينة التركيب ، قريبة المأخذ ولاسيما علوم الأدب أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد من اللغة ٠

وأول كتاب حافل جيد التأليف جامع لمسائل النحو كتاب سيبويه ٠ وأقدم كتاب باقٍ في الحديث والفقه موطأ الامام مالك المتوفى سنة ١٧٩ ٠ وأول كتاب عظيم صحيح جامع للتفسير كله ، تفسير الامام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ وكتابه ايضاً في التاريخ اول كتاب جامع لاقسامه ٠ وأول كتاب ظهر في الادب جامع لفنون كثيرة من ابوابه وضروبه كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب البخلاء وهي للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ (وفي مؤلفات الجاحظ يقول ابن العميد — كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً —) ولم يصنفوا في علوم البلاغة الا بعد ان فرغوا من تدوين العلوم التي تحفظ صحة الكلام العربي من حيث إعرابه وتصريفه ومادته ، واول من وضع كتاباً خاصاً في علم البديع

عبدالله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ ولكن لم تميز مسائل علوم البلاغة الثلاثة بعضها من بعض ولم تبوب او تفصل إلا في عصر بني بويه وأول من وفق الى ذلك شيخ البلاغة عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ ٠

اما عصر بني بويه أو المائة الثانية والثالثة للعصر العباسي فهو عصر الاسلام الذهبي للعلم خاصة ففيه نضجت العلوم على اختلاف انواعها وتم نماؤها وظهرت الكتب الوافية في اكثرها ، وانتقل العلم في مدائن كثيرة من المملكة العربية بتنافس ملوكها وعلمائها في ترقية العلوم وتأليف الاسفار فكان العلم في هذا العصر اكثر ثمراً وأصح نتاجاً لكثرة اماكنه ووفرة الذين عنوا بتعاهده ، وفيه تكونت المعاجم اللغوية وكتب التاريخ والجغرافية ٠

ويمتاز هذا العصر بكثرة المكاتب الكبرى في مصر والعراق والاندلس وغيرها ، فكانت تشتمل المكتبة منها على مئات الآلاف من المجلدات ، وباشتغال العلماء بالتأليف في كل العلوم التي من بينها فروع لم يهتدِ الى مثلها اهل التمدن الحديث الا بعد ان تم تمدنهم في القرن الماضي ونضج مثل الاقتصاد السياسي وعلم طباق الارض والهيئة وغيرها من علوم شرحت واخرى كملت وزيد فيها ما شاءت العقول والافهام٠

وكانت عبارة التأليف لا تزال راقية بليغة في اكثر الكتب وان امتدت الى بعضها يد السجع ولكن كان متقناً بليغاً ٠

واما عصر بني سلجوق ، فهو عصر الجمع والاختصار ، وكأني بالعلماء لما رأوا ما توالى على المملكة الاسلامية من الفتوح وما لحقها من التخريب وشاهدوا او سمعوا بضياع الكتب بمصر والشام وفارس والاندلس من الفتن والحوادث عمدوا الى الاحتفاظ بتلك الآثار الباقية واكتنازها بالتلخيص والجمع مع حذف الاسانيد بحيث تجتمع الحقائق الكثيرة في الحجم الصغير ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب ، فصنفوا مؤلفات وافية بينها طائفة من المعاجم التاريخية والجغرافية وغيرها وهي أهم ما بين ايدينا من كتب العلم العربي وان كان بعضها قد صدر بعد هذا العصر بسنين قليلة لكن يعد من ثماره ٠ ثم كادت جذوة العقول تخمد وأوشكت حركة العلم ان تفتر وقل الابتكار والاقتراح حتى جرف سيل التتار

ذلك الأثر الجميل (١)

وكانت عبارة التدوين في اكثر الكتب سهلة مفهومة وتكلف السجع والبديع كان في القليل منها ·

ومن اشهر كتاب هذا العصر القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (توفي بالقاهرة سنة ٥٩٦) وهو كاتب الديار المصرية وزعيم الطريقة الانشائية الفاضلية ووزير صلاح الدين الأيوبي وطريقته موسسة على اصول السجع والبديع إلاّ انه غالى في التورية والجناس حتى اصبحت الكتابة في ذلك العصر صناعة عليها مسحة الكلفة · ومنهم عماد الدين الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ وهو ايضاً عمدة المنشئين ولكنه بالغ في التأنق اللفظي حتى انه استخدمه في كتاب صنفه في التاريخ وترى الإغراب ظاهراً في كتابه (الفتح القدسي) الذي أرّخ فيه فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس فان في عبارته ما لا يكاد يحل عويصه ولا يدرك مرامه إلاّ بمراجعة معاجم اللغة وطول التأمل واستنطاق بديع الاستعارات ودقيق الكنايات · والاصفهاني هذا معاصر للقاضي الفاضل وبينهما كتب ومراسلات · ومنهم بالاندلس ابن زيدون المتوفى سنة ٦٢٣ والفتح بن خاقان الأشبيلي صاحب كتاب قلائد العقيان المتوفى سنة ٥٣٥ · ومن مشهوري الكتاب في ذلك العصر ايضاً الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣

---

(١) ذهب اكتساح المغول للملكة العربية ببقية العصر العباسي وتشردت آداب اللغة بما اتاه اولئك الاقوام الفاتحون من التخريب والتحريق فقلت المكاتب الكبرى لذهاب اكثرها غرقاً وحرقاً على ايدي المغول في الشرق والاسبان في الغرب واشتغل العلماء في هذا العصر بالجمع والتعليق والشرح ومن بين من نبغ ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ صاحب كتاب لسان العرب اوفى معجم لغوي · والفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ صاحب القاموس المحيط · وظهر في هذا العصر طائفة من العلماء اتقنوا الرياضيات والفلسفة والطب والنجوم · وبعد هذا العصر جاء العصر العثماني وفيه جمدت الافكار واصبحت العربية لغة غير رسمية ثم اشرق — العصر الحديث — وفيه كثرت المطابع وثارت الهمم وانقدت النفوس بالأمل ·

والحريري المتوفى سنة ٥١٦ والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وعلي بن ظافر المتوفى سنة ٦٢٣ وابن الأثير صاحب كتاب المثل السائر المتوفى سنة ٦٣٧ وغيرهم (١)

مصر (العباسية) (لها تتمة) محمود المنجودي

مجموعة رسائل قديمة

في دار الكتب العامة بدمشق

تمهيد

في دار الكتب العامة التابعة للمجمع العلمي المعروفة قبلاً (بالمكتبة الظاهرية) نفائس كثيرة ذات قيم علمية منها النسخة الموسومة بالرقم الـ٤ من (علم الادبيات المنظومة) التي أصفها الآن :

هي مجموع رسائل ونبذ في ٢١٦ صفحة بقطع ثمن طوله ١٩ سنتيمتراً وعرضه نحو ١٥ س ومعدل ما في الصفحة ١٦ سطراً وما في السطر ١٢ كلمة والورق قديم صفيق مائل الى الاصفرار بخط قديم عليه مسحة من الطلاوة بحبر اسود فقط قد اذهبت الايام جدته لانه من خطوط اوائل القرن الخامس للهجرة وفي كتابته اصطلاحات غريبة وعليه خطوط العلماء والقارئين والسامعين وقد شدّ بجلد صقيل بسيط غفل من

---

(١) اختلاف الأذواق في الكتابة وتأثير ما يستظهره الكتاب من بليغ الكلام وميلهم الى محاكاة من يؤثرون طريقته في الانشاء كأن يخالف بين الاقلام ويباعد ما بين الاساليب فتجد مذاهب عدة لكتاب تجمعهم بيئة واحدة وعصر واحد فنرى في عصر الجاحظ من يحاكي ابن المقفع كابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وفي عصر بني بويه من يحاكي الامام علياً في اسلوبه المرسل مثل الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ . ولكن المعاصرين على الرغم من ذلك يخضعون لاصول لا مفرّ منها ولاحوال اجتماعية مرتبطة بهم فيكون لانشائهم طابع وسمة تميزهم من باقي العصور وتلك سنّة لن تجد لها تبديلاً

النقوش وله عطفة من دفته اليسرى على اليمنى ولونه بنّي مشبع .

وقد كتب في اوله بخط حديث اسماء الرسائل والنبذ التي وردت في اثناء صفحاته وتحتها بخط اقدم هذه الفقرة بالحرف :

« اوقف (١) هذا الكتاب الوزير المكرم الحاج محمد باشا (٢) والي الشام حالاً دام فضلهُ على طلبة العلم وشرط ان لا يخرج من مكانه الا لمراجعة سنة ١١٩٠ (٣)» وتحتها ختم كبير مثمن نقش عليه بثلاثة اسطر (الوزير المكرم المحترم . وقف امير الحاج محمد . باشا والي الشام سنة ١١٩٠) وعلى الهوامش اسماء مالكي الكتاب وهم — (الحاج عبدالله بن علي بن محمد بن محمود الطويل الطالوي (٤) الحنفي نسبة الحنفي مذهباً) و(اسعد بن الطويل) و (احمد آغا ابن محمد افندي الفلاقنسي) (٥)

رسائل المجموعة

ان في هذه المجموعة نحو عشر رسائل ونبذ هي :

(اولاً) معاني الشعر للأشناندانى (٦) رواية ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله من صفحة ١ — ١٠٣ وعلى الهامش بالخط القديم :

---

(١) لم يسمع وزن افعل من هذا اللفظ بل المشهور (وقف) (٢) هو محمد باشا العظم والي الشام وامير الحاج اولاً سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وثانياً سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) عشر سنوات وله آثار مشهورة واوقاف كتب وغيرها (٣) الموافقة سنة ١٧٧٦ م (٤) بنوطالو في دمشق ينتسبون الى ارتق بن اكسب جد الملوك الارتقية كما ذكر المحبي في خلاصة الاثر (١ : ١٨) جاء جدهم مع السلطان سليم العثماني الى دمشق وتديرها وعرف ابنه درويش بالعلم (٥) اسرة جاء جدها السيد محمود من قرية فلاقنس بنواحي حمص وسكن القيمرية ونسج الالاجه ونشأ فيها حفيده السيد احمد الاديب الشاعر الكاتب ترجمه المرادي في سلك الدرر (٦) هو ابو عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى البصري كان في القرن الثالث للهجرة وله كتاب (معاني الشعر) وكتاب (الابيات) (٧) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٤ م)

قال ابن دريد قرأت على ابي عثمن سعيد بن هرون الاشنانداني ونحن في سفينة ماضون الى المقح (١) هذه الابيات وانشدنيها عن التوري (٢) عن ابي عبيدة (٣) وبعضها عن سعيد بن مسعدة ابي الحسن الاخفش (٤) وبعضها عن ابي عمر الجرمي (٥) قال ابو بكر وربما سألت عن الشيء منها أبا حاتم (٦) (اه)

وحول هذا بخط احدث وحبر مشبع سواداً اكثر من الاول اشعار ملأت الصفحة . وفي آخر هذه الرسالة ص ١٠٣ : (قرأهُ علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيدالله وسمع بقراءته ابو محمد وابو الحسن وابو الفضل سادس ذي الحجة سنة عشر واربعمائة . وكتب محمد بن اسحق بن علي الكاتب بيده) وهذه الرسالة مضبوطة الابيات والشرح بالحركات الكاملة وهي التي اخذت عنها نسخ دمشق وطبعتها جمعية الرابطة الادبية

(ثانياً) من صفحة ١٠٣ — ١٠٩ قصائد ومقاطيع واخبار بخط آخر

(ثالثاً) كتاب الملاحن تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله . رواية الشيخ ابي منصور بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي (٨)

---

(١) كذا في الاصل ولعله المنخ او المتح

(٢) لعله التوّزي وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن هرون المتوفى ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م)

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) (٤) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط النحوي البصري المتوفى سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م)

(٥) هو ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي الفقيه المتوفى سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩ م)

(٦) يريد به ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) وهو ومن قبله من علماء اللغة المشهورين (٧) مرّ اسمه ووفاته اما كتابه الملاحن فهو من قبيل كتب (المترجم) اي الكتابة بالاسرار وفيه الغاز وكنايات بديعة وقد طبع في هيدلبرج بعناية توربكي المستشرق سنة ١٨٨٢ م ثم في مصر بعد ذلك

(٨) هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي كان لا نظير له في علم العربية توفي سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٩ م)

عن ابن دريد (اهـ)

وفي هذه الصفحة اشعار بحبر وخط يختلفان عن القديم ثم يبدأ الكتاب بالخط القديم من صفحة ١٠٩ - ١٤٠ وفي آخره هذه العبارة : (قرأهُ علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيد الله وسمع بقراءته ابو الفضل احمد بن محمد الخوارزمي وكتب محمد بن علي بن اسحق الكاتب بيده في المحرم سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد الطرابلسي) اهـ

وحول ذلك بعض اخبار بخط وحبر مخالفين لما قبل

(رابعاً) كتاب الخيل عن ابي سعيد الاصمعي (١) في اختيار اوقات نتاجها وتركيب خلقها وصفاتها ونعوتها وما يُستحبُّ منها وما يكره وذكر عيوبها وصفة مشيها وعدوها وألوانها وشياتها واسماء سوابقها ومن كانت له ·

رواية الشيخ ابي منصور محمد بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني عنه ·

وفي أعلى الصفحة : « قرأهُ علي كله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد وكتب محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري (اهـ)

وحول الاسم اشعار واخبار بحبر آخر وخط مختلف عن الاول

ثم يبتدئ الكتاب من صفحة ١٤١ — ١٧٤ وفي آخره : « وكتب شاكر بن عبيدالله بن علي الطرابلسي لنفسهِ في ذي القعدة سنة عشر واربعماية » ·

وعلى الهامش في هذه الصفحة ايضاً : « وقرأته على الشيخ ابي الفتح محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري ادام الله علوّه في صفر سنة احدى عشرة واربع مائة » اهـ

وتوجد نسخة اخرى لهذا الكتاب في الخزانة المذكورة في مجموعة ثانية

(خامسا) ومن ص١٧٤—١٧٨ قصائد ومقاطيع واخبار كتبت بخط وحبر آخرين

---

(١) هو عبدالملك بن قريب القيسي المعروف بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) وكتابه الخيل طبع في فينّه سنة ١٨٩٥ مع ترجمته النمسوية

(سادساً) ومن هنا الى آخر الكتاب ترى الحبر اشد سواداً والخط مختلفاً عما قبله وهو أشبه بما ذكر من الخطوط في ثنايا الكتاب وحول عناوينه وفي اواخر رسائله وجلُّ ما في هذه الصفحات

(١) في صفحة ١٧٨ . « بسم الله الرحمن الرحيم . أبيات لابي العباس عبدالله ابن المعتزّ (١) » وتنتهي هذه الابيات في آخر الصفحة ١٩٤

(٢) في صفحة ١٩٥ (انشدني ابو القاسم منصور بن مزاحم البغدادي المجاور في الكوفة يوم السبت مستهلّ المحرم سنة سبع واربعمائه لابي هاشم اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميريّ (٢) رضي الله عنه وأرضاهُ (ا هـ)

(٣) في صفحة ٢٠٠ (لابي القاسم علي بن الحسن المعرّي اشعار) . ومن هنا تصير الكتابة على طول الصفحة لا على عرضها كما كانت من اول المجموعة

(٤) في صفحة ٢٠١ — ٢٠٦ (للامير وجيه الدولة بن حمدان (٣) اشعار)

(٥) من ٢٠٧ — ٢١٤ نبذ من اشعار علي بن محمد بن بسام (٤) ومن اشعار علي

---

(١) هو ابو العباس عبدالله بن المعتزّ بن المتوكل من ابناء الخلفاء العباسيين توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وديوانه طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م

(٢) توفي السيد الحميري سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وكان هو وبشار وابو العتاهية اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام وبلغ منظومه ٢٣٠٠ قصيدة لم نعرف منها ما يستحق الذكر

(٣) هو ابو المطاع ابن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي الحمداني الملقب (وجيه الدولة) كان شاعراً مطبوعاً توفي في دمشق سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م)

(٤) هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) كان شاعراً هجاءً وليس له ديوان معروف وهو غير ابن بسام الشنتريني المتوفي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م)

بن العباس بن جريج الرومي (١) ومن كلام ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان (٢) علي بن الجهم (٣) وغيرهم وكتابتها كلها على عرض الصفحات الآ من صفحة ٢٠٧ ـ٢٠٩ . وفي صفحة ٢١٤ خرم تليها صفحتان اشبه بالخط القديم في الرسائل الأولى وفيهما اشعار منها قصيدة النابغة (من آل مية رائح او مغتدي) وتنتهي بخرم في آخرها

مميزات المجموعة

ترى في هوامش وذيول كثير من صفحاتها هذه الفقرات (بلغ فلان قراءة وسمع قراءته فلان وفلان الخ) والاشعار تكتب بقلم اغلظ من المتن . وقد ضبطت الاشعار والشروح بالحركات الكاملة ولا سيما في ما نسخ قديماً منها وقرئ على العلماء مما مر بيانه والاشارة اليه وبعض الصفحات مكتوبة طولاً عوض كتابتها عرضاً وذلك ما بين الرسائل الموصوفة

واما الخط فهو على اثر عهد تحويله عن الاسلوب القديم وتقريره بالنمط الجديد . وكثيراً ما تميز الحروف الملتبسة بحروف صغيرة تحتها مثل الغين والفاء والقاف مثلاً في اواسط الكلمات فيكتب تحتها (غ) (ف) (ق) دفعاً للاشكال . اما الالف فانها تشبه بحرف اللام الأولى في الحروف المتصلة (لـ) والكاف هكذا ( ) وعلى السين هذه العلامة ( ) . وغالباً لا تكتب الهمزة مثل (قراءة) بل تكتب (قراة) . واما الشين فعليها ثلاث نقط لتمييزها . واكثر الحروف مهملة غير منقوطة وبعضها نقط

---

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) جمع ديوانه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضاً ابو الطيب وراق ابن عبدوس وزاد في جميع النسخ نحو الف بيت ومنه نسخة في دار الكتب العامة المصرية نحو ٤٠٠ ورقة مزدوجة وقد طبع هذا الديوان في مصر (٢) كان ابن عم سيف الدولة بن حمدان اشتهر بشعره وتوفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) وطبع ديوانه في بيروت وترجمت بعض اشعاره بالالمانية وطبعت في ليدن (هولندة) سنة ١٨٩٥ (٣) هو علي بن الجهم العربي الشاعر المتوفى بسنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

بعد الكتابة الاولى · والكسرة ترسم مائلة الى اليمين هكذا (ِ) لا الى اليسار (ِ) كما نكتبها اليوم · وعلى الهوامش بعض اصلاحات قديمة · اما الحبر فليس بمشبع سواداً ولعله نصل لونه لطول عهده ولكنه لم يؤثر شيئاً بالحروف كالاحراق والطمول (التبقيع) ونحوهما كما أثر ما كتب في ثنايا المجموعة بحبر احدث وخط مخالف للأول · ومما لاحظته بعد مراجعة كثير من المخطوطات ان الحبر منذ اربعة قرون فما بعد صار في غالب الاحيان يحرق الورق لانه مركب من الزاج ونحوه · فكانت المنسوخات به معرضة للتمزيق اكثر مما قبلها من العصور التي القرن فيها عمل الحبر الاسود والاحمر والضفدعي احياناً وغيره كالزعفراني واللازوردي والذهبي وبقية الالوان التي تستعمل لنقوش طرر الكتب وابوابها وفصولها

فمجموعتنا هذه تعدّ من انفس المجاميع واقدمها في ضبطها وكتابة اسماء العلماء المحققين عليها ممن قرئت عليهم الرسائل او قرأوها وهي اصل لكل النسخ التي رأيتها في دمشق من هذه الرسائل المنسوخة باوقات مختلفة عنها

استدراك

وبعد طبع هذه المقالة جاءتنا كلمة بقلم العلاّمة السيد (ف · كرنكو F. Krenkow) باللغة الانكليزية في وصف كتاب (معاني الشعر) للاشناندانيّ المطبوع في دمشق فلخصها لما فيها من الفوائد شاكرين له تدقيقه قال: ان أخص تلاميذ المؤلف هو ابن دريد وهذا يستند اليه دائماً في كتاب الجمهرة (الذي ينقحه ذلك المستشرق) ويرجح وفاة الاشناندانيّ بحرب الزنج في البصرة سنة ٢٥٧ هـ · وربما كان معاني الشعر هذا لابن دريد وذكر ان ابن دريد قرأ الكتاب على الاشناندانيّ بينما كانا مسافرين على مركب من البصرة الى المفتح (١) وهي قرية بين البصرة وواسط من اعمال الثانية كما قال ياقوت

وقال: يترجح ان يكون كتاب معاني الشعر وكتاب الابيات واحداً · وان المؤلف كان عند اضطراب التفسير يقول «زعموا»

---

(١) نقطت الكلمة في نسختنا (المفح) وحال حبرها فاضطربتُ في معرفة أصلها كما مرّ في صفحة ١١٢ في اول هذه المقالة بهذا الجزء

وقال ان الكتاب وجد في جامع الناصرية بدمشق (١) ٠ وان منه نسخة في الاسكوريال وان بعض الخطإ لم يصلح فيه مثل قولهِ (تميم بن أُبيّ بن مقبل ص ٥٤ س ١) و (ص ٩٢ س ١٢ و ٩٣ س ١٢ ضوامز ولها معنى لا تؤديه ضوامر) و (ص ١٢٧ س ٥ سراح مثل قَطَام هي بلا شك اصحّ) الخ

عيسى اسكندر المعلوف

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

كلمات في معانٍ مختلفة

ومن تلك الكلمات قوله (خذ رقاع الناس للحوائج واستجعِلْ عليها) (رقاعهم) يعني استدعاآتهم و (استجعلْ) اي خذ عليها منهم جعلاً وهو الأجرة ٠

(وعُرضت على الوزير عدة توقيعات زوَّرها عليه اخوه وارتفق عليها) أي أخذ من اصحابها أجرة انتفع بها

(وجاء بمنديل فيه دست ثياب) قوله (دست) اي طائفة كما يفهم من السياق فيصح لنا ان نستعمل كلمة (دست) مكان (طاقم) التركية الشائعة في مجموعة الثياب وغيرها كالكراسي والملاعق وتقول العامة (دسته) و (الدست) في اللغة الثوب لا مجموعة الثياب

(خطبت ضمان النواحي بكذا وكذا) خطبت اي طلبت

(حملتُ اليه الألطاف والأنزال) الألطاف الهدايا والانزال جمع نُزل ما يهيأ للقادمين من الضيوف والمسافرين ٠

(لو قلتُ إن ثمنه الف دينار ما خشيتُ البُعْدَ) اي ما خشيت ان اكون مبالغاً

---

(١) وهو في الحقيقة بالمكتبة الظاهرية عندنا

(وقّع اليه بكذا) اي اوعز اليه بفعل ذلك الشيء

(استخلاك فلان فأخليته) أي طلب أن يكلمك في خلوة وعلى انفراد فأجبته

(رأى عِظَمَ محلّي عند الوزير فأراد طمْسَه)(عظم محلي) كما نقول(اهمية محلي)

و (من الاخبار المفردات) أي النادرة المستغربة

(فلان ذو زماتة ووقار وهو يتزمّتُ على جلسائه)أي يجالسهم بوقار شديد

(اصبر حتى أُواقفك على كيت و كيت — وجعل الوزير يواقف الكاتبَ على ضَعْف صناعته ويفضحه في موضع موضع ويقول له هذه حياكة ليست كتابة)يعني ان صناعة القلم تحتاج الى مهارة ودقة نظر اكثر من الحياكة التي يرسل فيها المكّوك إرسالا من دون تدبّر وقوله (أُواقفك) و (يواقفه) بمعنى يوقفه على الشيء و يُطلعه عليه

(كلّمه بكلام فيه حراشة وجفاء) حراشة أي خشونة .

(فلان له اتساع تام في الادب — وخذ هذا المال فاتسع به) اي توسّع به كما نقول اليوم

(فلان ذو ورع وتقبُّض) اي تقشُّف وانقباض عن زهرة الدنيا

(وكنا نتعاود هذا الخبر زمانًا) اي نعود الى ذكره المرّة بعد المرة

(وكان فلان مُتخلّفًا) يريد أنه أحمق أو بليد . أو كما نقول اليوم — مقصّر عن اللحاق برفاقه في الأخذ بأسباب الدنيا

(أقام ببغداد قطعةً من أيام المقتدر) اي حصة من زمنه

(هذا وجهي الى الوزير) اي أنا في صَدَدِ التوجُّه اليه

(أمر الوزير ان تجري جراية ووظيفة لعيالاتهم) جمع عيال

(أتذكر أيامنا الأَوَّلة) تأنيث الأَوَّل اي الاولى .وتقول العامة الأَولانية .

(أبو فراس من مناجيب بني حمدان) أي نجباء أبنائهم .

(وطاح دم أبي فراس) أي طُلَّ وذهب هدراً ولم يُؤخذ بثأره

(و بقيت الأيام تتدافع حتى جرى كيت و كيت) اي تتوالى وتتعاقب

(واستعملوا من التخالع والانبساط في الحديث ما ليس بقليل) التخالع الخلاعة

(اجتزتُ برَهْداريّ على الطريق)(رهداري) فارسيّة بمعنى صاحب الطريق

الذي يبسط بضاعته عليه ويُسمّيه عامتنا اليوم البسطاطي

(فلان من جيل الكتاب) أي جماعتهم وطبقتهم وذوي صناعتهم

(استشرحني فلان) طلب مني شرح كلامي وإزالة الغموض عنه

(وحين اجتمعنا تجارحنا في الكلام) أي كلّم كل واحدٍ منا رفيقه بكلام جارح مؤلم

(شاهدتُ ذلك غيرَ دفعةٍ . أو غير دفعةٍ واحدةٍ) كما نقول غير مرة أي مراراً كثيرة .

(صاح بحلْقٍ عظيم) أي بملء فمه

(تمليع الكلام) تحسينه وتزيينه . وأصله من لمع الثوب لوّنه ألواناً شتّى

(وانا يومئذٍ في حدِّ الحداثة) أي عهد الحداثة أو درجة الحداثة . ودور الحداثة . وطور الحداثة

ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد(أي منذ الف سنة) كما نستعمله نحن اليوم وذلك ككلمة (شُقّة) وهي القِطعَة من الثياب تكون مستطيلة قبْلَ أن تخاط . وكلمة (سَتر) فيقولون (فلان في عفّةٍ وستر) وفلان مستور أي في كفاف من العيش وكلمة (حال) قال : (فلان لا حال له ولا سعة) يعنون بالحال كما نعني نحن بها اليوم موضع القِلّة والكثرة من المال والثروة كما أن (العِرض) موضع الحسن والقبح من جهة السمعة والأخلاق . و (ما له حال ولا مال) أي فقير . وقال ابو فراس :

وفضلُ الناسِ في الانْفُسِ — ليس الفَضْل في الحال

اى يجب ان يتفاضل الناس في نفوسهم لا في فلوسهم ونقول اليوم : فلان مستور الحال . وكلمة (أوقع) قال : « العيارون أوقعوا فتنة ببغداد » والعيّارون عندهم بمنزلة (الزكرت) و (القبضايات) عندنا . وقولهم(أخذَ خطَّه بكذا أو خطّا منه بكذا) أي تعهداً خطياً . وكلمة (شال يشيل) بمعنى رفع .وكلمة (ستّ) بمعنى السيدة من النساء وكلمة (الانقلاب والانقلابات) أي تحوّل احوال الناس من طور الى طور قال في النشوار :(الحوادث الكبار . والوقائع العِظام . والانقلابات العجيبة .

والاتفاقات الغريبة .) وكلمة (فاتَش) قال : (وفاتشتُه فإذا هو أسقط رجل واجهله) أي خضتُ معه في الحديث لأتعرّف درجة عقله . وأنقّب عن اخلاقه . وكلمة (هاتُم) بمعنى هاتوا وأحضروا قال (فصاح البوابون والخلقُ هاتم دابّةً لفلان) وقوله الخلق اي الناس هو ما نقوله نحن اليوم أيضاً . وكلمة (الفرّاش والفراشين) وهم مرتّبو أمتعة الدار والمتكفّلون بأمر تزيينها بالفَرْش والأثاث والرياش واكثر ما يستعملها اليوم بهذا المعنى المصريّون . و التشليح (خرج علينا اللصوص فشلّحونا) أي جرّدونا من ثيابنا . وكانوا يقولون (هي) أو (هيه) أو (هاه) عند التعجّب . اما عند التقزّز من شمّ رائحةٍ كريهة فيقولون (شه شه) (أفّيه أفيه) وهذا كما نقوله نحن تقريباً . وكلمة (التفرّج) قال : (ركبوا الى بعض البساتين للتفرّج) . وكلمة (أيش) : (أرى ان تفاتش الرجل فتنظر أيش هو) ؟ وكلمة (رسم) قال : (فدخلت حجرة كانت برسمي) اي لي وعلى اسمي . ثم قال (فخرجتُ اليه غُدْوَةً على رسمي) اي عادتي و (افعلْ هذا على الرسم . أو على رسمك) اي عادتك أو كما رسم لك (واجرِ في ذلك على الرسوم القديمة) فاستعمال كلمة (الرسم) عندهم كما هي عندنا بالمعنيين . ومن معنى العادة جاء اصطلاح الدولة العثمانيـة في قولهم (الملابس الرسمية) و (الهيأة الرسمية) و (بصورة رسمية) . وكلمة (احتدّ) أي غضب (وحديد) المزاج أي غضوب . و (طرق) بمعنى وصل قال (اذا طرقتْ هـذه الفنونُ سمعَه وخالطت فهمه) ونقول نحن (طرَقَ هذا الخبر سمعي) . و (البَلاَط) قال : ثم حُمِلْتُ الى دار البَلاَط) اي دار الملك .

والكلمات المنسوبة وهي التي تلحقها (ياء النسبة) زادت في كلامنا اليوم —لا سيما في المباحث العلمية والادارية — عن حدّ الحاجة وتفشّت بيننا تفشّياً عظيماً والعرب لا يكادون يعرفون من كلمات النسبة الا المنسوب الى بلده مثل(مكّي ويثربي)أو قومه مثل (تميمي) و (قرشي) ثم لما تُرجمتْ العلوم في عهـد الدولة العباسية وَجدَ المترجمون انفسهم محتاجين الى استعمال صيغـة النسبة في كلمات كثيرة لاسيما ما تعلق منها بالفنون العقلية واصطلاحاتهـا فقالوا (القابليّة) و (الماهيّة) و (الهويّة) ولم اظفر في كتاب (النشوار) الا بقليل من هذه الكلمات المنسوبة لا يتجاوز عدد الاصابع :

منهـا قوله (فلان كان يعرف الأحجار الخواصيّة) نسبة الى (الخواصّ) اي الأحجار التي لها خواصّ وطبائع لا تفارقها كحجر المغناطيس الذي له خاصة الجذب . ومنها قوله (وأحضر لنا مائدة كالمائدة الأمسيّة) نسبة الى أمس أي كالمائدة التي كان قدّمها أمس . وقوله (إذا كان غداً فصرْ اليّ في المجلس العامّيّ) نسبة الى العامّ أو العامّة وهو المجلس الذي يجتمع فيه عموم الناس أو عامّتهم . وقوله (طنفسة عظيمة خليفيّة) منسوبة الى الخليفة . وقوله (ما أبعَدَ طباعَكم من الجميل وأنفَرَها من الحُرِّيّة) الحريّة نسبة الى الحرّ لكن ياء النسبة فيها لإفادة المصدرية فإن الحرّ هو الرجل الكريم . والحرّيّة كرم الاخلاق .

هذا ما رأيته في ذلك الكتاب . من فوائد اللغة . وطرائف الآداب . عسى ان يكون فيه فائدة لأولي الألباب .

المغربي

فوائد لغوية

(١)

النحت والاختزال

او

حَمْدلَ واخواتها

يقول العرب وهم المطبوعون على حب الايجاز اختصر الكلام . اي قصّرهُ ضد اطالهُ ومثله قولهم : اوجز الكلام . وقصرهُ . واختزلهُ . ولخّص الخبر اي اختصرهُ واستخلص فحواه . ولم يكثروا من الافعال الدالة على الايجاز الا لانهم مولعون بهِ مجمعون على استحسانه فان الاختصار — غير المخل — هو ركن البلاغة عندهم . وتعريف الركاكة في عرفهم ان يوجد في الكلام الفاظ اذا حذفت استقام المعنى المقصود بدونها اذ تكون تلك الزوائد حشواً لا يدعو المعنى الى اثباته . وعلى اساسهم هذا بني قولهم في المثل : «خير الكلام ما قلّ ودلّ» و«شرُّ الكلام ما طال فأملّ»

ولقد عني اللغويون منذ صدر الاسلام بجمع شتات هذه اللغة وتقييد اوابدها وشواردها في اسفار تلقف الجوهري والفيروزابادي وامثالها مشتملاتها من افواه ذويها وهم يتجولون في متفرقات الاحياء والمنازل قبل ان تفسد في اهل البادية ملكة الفصاحة الفطرية بما طرأ على الامة العربية بعد ذلك بسائق الفتح والاستعمار الداعيين الى الامتزاج بسائر امم الارض وفي جملة ما رأى اصحاب تلك المعاجم من غرائب اختصارات الجاهلية ما سمّوه بالنحت وندعوهُ نحن بالاختزال كقولهم للرجل المنسوب الى بني عبدالدار (عبدريّ) والى بني عبداللات «وهو صنمٌ يعبَد في الجاهلية» (عبدليّ) والى بني عبد القيس (عبقسيّ) والى بني عبدشمس (عبشميّ) ومنهُ قول الشاعر:

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأن لم ترى (١) قبلي اسيراً يمانيّاً

فنسجوا على منوالهم بان قالوا في الاسلام (بَسْمَلَ) اي قال باسم الله الرحمن الرحيم و(حَمدَلَ) اي قال الحمدلله رب العالمين (وحوقل) اي قال لا حول ولا قوة الاّ بالله و (جعفل) أو (جعلف) اي قال جُعلتُ فداءك و (سَبحل) اي قال سبحان الله و (حَسْبَلَ) اي قال حسبنا الله و (طلبق) اي قال اطال الله بقاءك و (حَيعَلَ) اي قال حيّ على الصلاة (وهيمن) اي قال آمين و«استرجع» اي قال أنّا لله وانّا اليه راجعون ولم يكتفوا بان صاغوا لهذه المختزلات الملفقة افعالاً يصرّفونها كما رأيت بل اتخذوا لها حكاية حال تشبه الاسماء المصدرية فقالوا البسملة ٠ والحمدلة ٠ والحوقلة ٠ والجعفلة ٠ والجعلفة ٠ والسبحلة ٠ والحسبلة ٠ والطلبقة ٠ والحيعلة ٠ والهيمنة ٠ وقد تناولتها ألسن المتكلمين والخطباء واقلام الشعراء والكتاب وادخلها المؤلفون في اسفارهم ودواوينهم حتى اصبحت مشروعة لا فرق بينها وبين سائر مفردات اللغة مما مرّ على شيوع استعماله الاحقاب الطوال ٠ وفي كل ذلك ما يدلّ

---

(١) اثبات الالف هنا لغة ضعيفة عند بعض العرب يورد النحاة هذا البيت شاهداً عليها

شدة ميل هذه الامة الى الايجاز بادية وحاضرة قديماً وحديثاً · ولله في خلقه شؤون(١)

(٢)

تنبيه : لقد ندّعنا في مقالتنا « المثنيات التي لا تفرد » المثبتة في الجزء الماضي من هذه المجلة (الابتران) للعير والعبد و (الاقهبان) للفيل والجاموس · قال الشاعر :

ليثٌ يدقُّ الاسد الهموسا والاقهبين الفيل والجاموسا

وهما يلحقان بالقسم التاقيبي من المثنيات فاقتضى التنبيه هنا استكمالاً للفائدة

(٣)

القاب البلاد

من جملة المزايا التي ازدانت بها هذه اللغة اطلاقها على بعض البلاد ذات الشهرة التاريخية او الدينية ألقاباً أصبحت على كثرة الشيوع وتراخي الازمنة اعلاماً تقوم مقام الاسماء · فمن تلك الالقاب (الزَوراء) لقب بغداد وعليه قول الشاعر :

فيمَ الاقامة في الزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وكذلك يقال لها (دار السلام) · ومنها (الشهباء) لحلب · و (الخضراء) لتونس الغرب · و(الفيحاء) لطرابلس الشام · وقيل للشام ايضاً · و(الحدباء) للموصل · قال الشاعر :

سقى الغيث هاتيك الديار ولا سقى من الموصل الحدباء الا قبورها

خصص بالدعاء قبور الحدباء لان فيها قبر ابي تمام الشاعر الطائيّ المشهور · ومنها « العذراء » للكوفة و(فروق) لقسطنطينية · لقبت بذلك لانها فرّقت بين القارّتين

---

(١) ان المؤلف اللغويّ اللبناني الشهير احمد فارس لما ألف في باريس كتابهُ الاول « الساق على الساق » وكان لا يزال مسيحياً يدعى (فارس الشدياق) استسمج لفظ الشدياق (وهو سرياني) فانتحل للتخلص منه اسلوباً لطيفاً بان نحتَ من اسمهِ وكنيتهِ اسماً جديداً لنفسه وهو (الفارياق) مركباً اياه من ثلاثة الحروف الاولى من « فارس » والحرفين الأخيرين من « شدياق » فعنونَ كتابه المشهور هكذا « الساق على الساق فيما هو الفارياق » وهو من اغرب مناهج النحت ولم اجد في مطالعاتي من سبقهُ او تحداه في هذا السبيل

آسيا واوروبا . قال احمد فارس :

يا صاحبيَّ لدى فروق أقيما تجدا المقام مسرَّة ونعيما

ومنها (أم القرى) لمكة المكرمة . و (العاصمة) ليثرب وهي مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ويقال لها «العذراء» ايضاً . ومنها (الكنانة) لمصر ومثلها (القاهرة) و (الفسطاط) ومنها (جلَّق) بالفتح والكسر لدمشق او غوطتها . قال الشاعر :

لي نحو ربعكِ دائماً يا جلَّقُ شوقٌ يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

هذا ما حفظتهُ الذاكرة من هذه الالقاب اثبتهُ هنا توخياً لفائدة القرآء .

دمشق سليم عنحوري

عضو في المجمع العلمي العربي

كنز المتأدب(١)

(١) ابتكار المعاني

وكما ان الشعر يعيبه الاغراب غير المقبول والتوعر في استخراج المعاني وعرضها في قوالب غير طبيعية مما قدمنا امثلته يعيبه ايضاً جفافه ويبوسته اي حرمانه المعاني المستحدثة الجميلة والتصورات الشائقة . وكذلك اشتمالهُ على المعاني والتصورات المبتذلة التي اصبحت رثة مملولة لطول عهد الناس بها وان كانت في صباها عند بروزها من قرائح اصحابها الاولين ذات نضارة ورونق . فعلى الشاعر ان يحترز من كلا العيبين . وقد نبهنا نحن على ذلك في بيتين عنوانهما « كيف يجب النظم » وهما :

اذا رمتَ سطح الشعر فاتك عذبه وان غصتَ حتى القعر فالوحل والعلقْ

هو الشعر نار الفكر تضمن نضجه ولكن متى اجتازت بهِ حدها احترقْ

ولا تظن ايها الطالب ان ايراد المعاني الجديدة امر مستحيل او شديد الصعوبة كما يزعم كثيرون قائلين أن القدماء لم يتركوا للمتأخرين مجالاً جديداً حتى قال عنترة

(١) اسم كتاب لصاحب التوقيع اقتطفنا منه هذه المقالة

العبسي منذ اربعة عشر قرناً «هل غادر الشعراء من متردم» . فكيف بمن يحاول استنباط معنى في زماننا الحاضر . وان كانت قد بقيت فضلة عن الاقدمين الذين سبقوا عنترة فلا شك ان الشعراء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده بقليل استنزفوها ولم يبقوا لنا منها قطرة .

هذا ما يدعيه ويتناقله حزب الجمود امّا عجزاً واما كسلاً وهم عن الصواب بمراحل. نعم ان الابتكار المحض قليل وقوعه ولكنه غير معدوم . والجانب الاكبر من المعاني الاصلية كان ولم يزل مستقراً في اذهان جميع الناس . وانما التفت اليه الشعراء لفتة خاصة فأوردوه في شعرهم وكسوه من الالفاظ حللاً جميلة فنسب اليهم . وهم لم يفكروا فيهِ ولا تصوّروه قبل سواهم . مثل تشبيه الطلعة الحسنة بالشمس والقمر . والحزن الشديد بالنار الآكلة ، وهمّ القلب بسواد الليل . والشجاع بالاسد . وسرعة السير بالطيران . ومثل استطالة القصير من ساعات الشدة والبلاء . واستقصار الطويل من ايام الانس والسرور . الى كثير من امثال ذلك مما توحي به الغريزة البشرية وتدل عليه احوال المعيشة .

واما الجانب الاصغر من تلك المعاني تشبيهاً وغير تشبيه فلا ينكر ان فحول الشعراء واسبقهم امرؤ القيس هم اصحابه دون سائر الناس . فالابتكار المحض قليل الوقوع في كل زمان لا في زماننا وحده . وقد ذهب فريق الى انه مستحيل تماماً باعتبار ان كل معنى نسميه مبتكراً هو عند التحقيق غير مبتكر لانه يستند الى جرثومة فكر سابق وجوده . مألوف في الاذهان . وعلى الوجه المذكور نرى هذا المذهب حقاً ونستنتج ان كل ابتكار هو من التوليد الآتي معنا ذكره على اختلاف في درجات بعده عن الاصل المولَّد منه .

(٢) التوليد

فالتوليد هو اغزر واعذب منهل يلجأ اليه الشاعر المجيد وعليه معوله الاكبر وبه تظهر مزيته وقوة شاعريته . وحقيقته ان يعمد الشاعر الى معنى مبتذل تجاذبته الاقلام قبل قلمه فيخرجه عن ابتذاله بنكتة جديدة يضيفها اليهِ او بزيادة حسنة يحليهِ

بها . ويكون المعنى الاصلي نفسه قد ساعده على التماس ذلك الفرع المستحدث لوجود علاقة بينهما . واليك على ذلك امثلة كثيرة تجلو لك المراد من هذه الارشادات وتمهد لك سبيل الانتفاع بها .

من المعاني المبتذلة عند الادباء تشبيه خدود الحسان بالرياض . وبكاء المحبين لفراق او هجر يصيبهم بالمطر . وقد نظر كمال الدين ابن النبيه الى ذلك ورأى امكان الجمع بين هذين المعنيين الباليين والباسهما ثوباً قشيباً . فجعل جفونه الباكية تسقي رياض الخدود وقال :

ورأينا تلكَ الخدودَ رياضاً فجعلنا لها الجفون غماما

والتفت ناصح الدين الارجاني الى النزاع الذي يقيمه رصفاؤه بين القلب والعين في تأثير الحسن ونتائجه . وهو معنى مبتذل . فادخل عليه طلاوة الجديد يلوم العينين لانهما خصمان يبارزان خصماً واحداً فقال :

اعينيَّ كفَّا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحدِ

وتبعه ثالث في هذا الاسلوب وزاد عليهِ بأن اخرج عجز البيت مخرج المثل فقال:

لا تحاربْ بناظريك فؤادي فضعيفانِ يغلبان قويَّا

ورأى شاعر رابع ان تشبيه بهاء الممدوح بالشمس والقمر وان اصبح مملولاً مكروهاً لكثرة وروده يمكن استحسانه اذا اورد على شكل يوهم الفكاهة بعد مقدمة جدية فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ

واراد حافظ افندي ابرهيم ان يخاطب اللورد كرومر معتمد انكلترا ورئيس الاحتلال الانكليزي سابقاً في مصر ويخبره ان رجال القضاء من قومه حكموا بالموت في غيابه على اربعة مصريين في حادثة دنشواي (اسم القرية المصرية التي حدث فيها شجار بين اهلها وبين بعض ضباط الجيش الانكليزي) فنفَّروا قلوب الامة المصرية من الدولة المحتلة . فاخرج ذلك مخرجاً جميلاً اذ جعل الحب الذي زال من قلوب المصريين قتيلاً خامساً للقتلى الاربعة الآنف ذكرهم . وزاد على ذلك ان هذا القتيل الخامس هو ما كان اللورد يحرص على سلامته وانمائه . فقال :

طاحوا باربعة فأردوا خامساً هو خير ما يرجو العميد ويطلبُ
حبٌّ يحاول غرسه في انفسٍ يجنى بمغرسها الثناء الطيبُ

واراد شاعر «وهو على ما اذكر جمال الدين بن مطروح» ان يقول لممدوحه ان صفاته الحميدة دعته الى مدحه فاخرج ذلك بهذا الاسلوب اللطيف :

فلا حمدَ لي في ما اقول وانما كتبتُ الذي املت عليّ فضائله

واستعان المؤلف بهذا الاسلوب وزاد عليه من عنده ما اقتضاه المقام فقال مخاطباً السلطان العثماني عبدالحميد الثاني على أثر خلعه واقرار الحكم الشوروي في السلطنة :

وليس التشفّي شيمة الحرّ انما ارى عبراً تملي الذي انا كاتبه
وان رام ان يبدي لساني شماتة فماضيك يغريه وقلبي يعاتبه

واراد «اي المؤلف» ان يذكر زمان اللقاء والصفاء ويصف ساعاته بالقصر مما تداولته السنة الخاصة والعامة فأورده باسلوب جديد يخفي رثاثة اصله . اذ قال انه تعلم البديع من حسن ذلك الزمان فأتقن الفن المذكور . وقصّر في علم الحساب لعده الساعات دقائق . وهذا النظم :

زمنٌ تعلمتُ البديع بحسنه حتى به اصبحتُ اقدر حاذقِ
لكنني قد كنتُ اضعف حاسبٍ اتوهم الساعات بضع دقائقِ

واراد ايضاً ان يقول لصديق له ان فؤاده مأواه وهو معنى مبتذل فاخرجه من ابتذاله بان قال ان عينه ثم على ذلك جاعلاً العين نافذة الى القلب مبرهناً بانه يطل منها على انسان «وانسان العين سوادها الاصغر» فجاء النظم هكذا :

امسى فؤادي لك البيت الامين وان طلبتَ مني على دعواي برهانا
فهاكَ عيني لهذا البيت نافذةً اطلَّ منها عليهِ تلقَ انسانا

واراد ان يهنىء برأس السنة الجديدة صديقاً آخر ويخبره ان شوقه اليه يؤلم فؤاده فجعل الشوق حرباً قضى على سلام فؤاده وراحته . فهو لا يهدي السلام لحرمانه اياه قائلاً :

على العام الجديد اليكَ يهدي — الفؤاد جديد تهنئةٍ وحبٍّ
ولا يهدي السلامَ فذاك منه بحرب الشوق مات وقاك ربي

وتناول في اوائل قصيدة غزلية عدة معانٍ مبتذلة وعالجها بالتوليد عن

النتيجة بارقة العين بريق الامل . فجعل زحف الجيش الى الموت لاجل احياء الامة مسمياً انقاذها من المظالم حياةً : وقرن خفوق قلوبها بخفوق الوية الجيش . وبريق عيونها ببريق سيوفه قائلاً :

وما انسَ لا انسَ العرمرَم زاحفاً الى الموت كي يحيي شعوبا يقاسيهِ
وقد خفقت احشاؤها وبنوده كما برقت ابصارها ومواضيهِ

واراد ان يقول في رثاء المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان الفقيد سلا احبابه وبعدَ عنهم وان مريديه سيحفظون عهده فأورد ذلك بهذا الاسلوب :

فيا مَن سلا الاحباب عن غير جفوة وامسى على قرب المزار بعيدا
خذ اليومَ منا صادقَ العهد اننا سنذكر اياماً مضت وعهودا

وفي قوله بالبيت الثاني « انه يعاهد الفقيد اليوم على ذكر عهوده وايامهِ الطيبة » نظرة الى قول ابي الطيب المتنبي :

اذا غدرتْ حسناء وفَّت بوعدها فمن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ

وقد استعمل ابن النبيه هنا القالب بعد ذلك فقال : وهو يقصد احبته الغادرين به :

عَرَبٌ رأيتُ اصحّ ميثاقٍ لهم أن لا يدوم لعهدهم ميثاقُ

ثم استعمله المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً في كلمة مأثورة عنه هي هذه :

« اتفق الشرقيون على ان لا يتفقوا »

واراد المؤلف في رثائه الكونت الفيلسوف المحسن تولستوي الروسي ان يذكر عطفه على المساكين واتخاذه زيهم وتواضعه في العمل بالحقول مثلهم ويشير مع ذلك الى رفعة مقامه وتخوف مليك البلاد وانصاره الكبار منهم فقال ضامّاً الى كل شيء مناسبة لطيفةً له تجعل حرارة في برودة المعنى الاصلي :

فيا من باكواخ المساكين مولَعٌ ليهنئك ان هابت علاك قصورُ
ويا لابساً زيَّ الفقير جعلته وفي جنبه زيُّ الملوك حقير
ويا حاملاً في الحقل فأساً ومنجلاً حسامُ اعز القوم عنك قصيرُ

واراد في قصيدة تشوق وتودد ان يقول : «ان ايام اللقاء كانت ايام هناء لم تقصر

طريق الادماج . والادماج ان تحرص على ذكر شيء فتوهم انك لم تذكره الا متابعة لذكر شيء قبله فكأنك ادمجت الثاني في الاول اي ادخلته فيه » . اما تلك المعاني التي عالجها فهي تشبيه اللواحظ بالنبال فزاد عليها ان قلبه كنانة للنبال . وتشبيه القامة بالغصن جاعلاً الشوق ثمرة ذلك الغصن . واشار الى جامع الحلاوة بين المبسم وبين الوعد والوفاء ثم الى جامع الضيق بين المبسم وعقل الوشاة . ثم تطرق الى ذكر احتياجه الى النوم واشتهائه له وابتعاده عن السلو بهذا الاسلوب قائلاً :

لواحظه نبل وقلبي كنانة   وقامته غصن لي الشوق ثمرُ
ومبسمه احلى من الوعد والوفا   واضيق من عقل الوشاة واصغر
وارضاؤه اشهى اليَّ من الكرى   وابعدُ عني من سلوي واعسرُ

واراد ان يقول في قصيدة اخرى انه وقف باطلال الاحبة فكان جسمه بالياً كالطلل من فرط الهم والغم وقلبه ثابتاً على حفظ العهود . فزاد على هذه المعاني المطروقة ان وقفته كان يصحبها الاضطراب كوقفة الجبان في ساحة الحرب . وان قلبه كان كالحصن لحفظ العهد اي ضد جسمه الذي جعلته الآلام كالطلل . والنظم هو :

وقفنا على اطلالكم بعد بعدكم   كما يقف الرعديد في ساحة الردى
واجسامنا تحكي الطلول وان يكن   حشانا لحفظ العهد حصناً مشيداً

واراد ان يهدي سلامه ورسمهُ الى صديق غائب فلم يكتف بما سُمع مثله كثيراً من ان سلامه عطري بل نسب عطره الى طيب ذكر الصديق . ولا بان الشوق اضعفه بل اثبت ذلك بقوله ان الضعف بلغ منه مبلغاً حُمل معه على الورق الى صديقه وقد ساعدته واقعة الحال على ذلك الى ان حمل رسماً على الورق مما جعل المبالغة مقبولةً والبك النظم :

انيس النفس ذكرُك باتَ مسكي   ومنه عطر تسليمي عليكا
حملت الشوقَ ثمَّ ضعفت حتى   حُملتُ بهِ على ورقٍ اليكا

واحتاج ان يقول في قصيدته بانقلاب الحكم العثماني « وقد مرّ بيتان من هذه القصيدة في الفصل الحاضر » ان جيش الحزب الدستوري الذي زحف على الاستانة لفتحها كانت غايته انقاذ الامة العثمانية من المظالم والامة يومئذ خافقة القلب في انتظار

في انالتنا ما نتمنى » فعالج ذلك حتى اخرجه كما يأتي :

سقياً لايامنا ما كان اهنأها كأنها اكتسبتْ من طبعكم لينا
سمحاء ما قصَّرَتْ في منيةٍ معنا بل ربما قصَّرَتْ عنها امانينا

فان في كل من العجزين زيادةً حسنةً زانت المعنى الاصلي . ثم اراد ان يقول في ليالي الفراق الطارئة انها ليالٍ مكروهة يشتهي تحولها . وهو قول لاكته الالسن كثيراً حتى سئمته النفوس فالتمس وسيلة قبول له باشارته الى ان تلك الليالي على كراهتها محسوبة على الكاره المفارق من عمره فقال :

نقضي الليالي معشوقاً تحولها كأنما العمر ما منه ليالينا

...

ومن هنا نرى ان للتوليد فضيلة وحلاوةً تعادلان فضيلة الابتكار وحلاوته . كما نرى انه ليس متعذراً ولا شديداً على من يطيل نظره في كتب الادب ويروي نتفاً صالحة من جيد المنثور والمنظوم ويمارس هذه الصناعة الشريفة بانتباه وثبات . بل على الاديب ان لا يقبل من نظمه الاّ ما كان كله اوجله مزداناً باساليب جديدة ومعانٍ مولدة واذا حرمت بعض ابيات من القصيدة طلاوة الجديد فلا اقل من ان يجعل شفيعاً لها في القبول التركيب المنسجم واللهجة الطبيعية .

والتوليد الذي اردناه في هذا المؤلف أوسع واعمُّ من التوليد المذكور في كتب البديعيين . وقد تدخل امثلة من عدة انواع بديعية كالايغال والاستطراد وسلامة الاختراع وغيرها في التوليد الذي بسطناه هنا .

ولا شك ان ما مرّ وما سيمر بك من الامثلة الكثيرة على كيفية تصوير الافكار والتلاعب بالمعاني وتنويع قوالبها اللفظية يجلو لك تماماً معنى قولنا في اول الفصل السابق : ان الشاعر لم يسمَّ شاعراً الاّ لانه يشعر بما لا يشعر به سواه من المناسبات الدقيقة بين الاشياء

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

ادوار مرقص

آراء وافكار

استدراك على الالفاظ الحبشية

قد وضع المعلم رعد في مجلة مجمعنا العلمي العربي فصلاً في بعض الفاظ عربية يزعم انها مشتقة من الحبشي غير اني لا استصوب رأيه في اكثرها وهنا استأذنكم ان اعرض لكم ما هو عندي في هذه المسئلة :

كلمة قُمّص يونانية الاصل اي **ἡγούμενος** كما هو معروف اخذها القبط من اليوناني كسائر الكلمات التي تختص برتَب الكنيسة واخذها الحبش من القبط ولا بالعكس ، ولا يخفى على احد ان الكنيسة القبطية ام الكنيسة الحبشية ، وبناءً على ذلك لم تجيء الكلمة قمص (١) (الحبشية) الا في الكتب الحبشية الحديثة ، وتشابه هذه كلمة قسّ (قسيس) اذ اصلها من السوريانية وهي كلمة قديمة فيها تقابل الكلمة اليونانية **πρεσβύτερος** ومعناها الاول الطاعن في السنّ ثم أُطلقت على الكاهن وهي اصل كلاتنا الاوربوية Priester, priest, prêtre , prete الخ والسورياني (قش) (١) يطابق العربي اذ كلما كانت في السورياني او العبراني شين تكون في موضعها في العربي سين . كسنة وغيرها بالعكس ، والكلمة مأنوسة ايضاً في عربية المسلمين القديمة يفسّرها اهل اللغة كالجوهري وغيره برئيس من رؤساء النصارى ((١)وهذا مختص بالاً محرية لا في اللغة القديمة)

واما امة فهي كلمة قديمة الى الغاية تستعملها الاهالي السامية (Sémites) جميعها اعني العبرانيين والسوريانيين والعرب والحبش وكيف تكون كلمة أُمة منقولة من الحبشي وهي مأنوسة منذ اجيال لا تُدرك اذ كما قيل من زمن الفطحل اذ السلام رطاب . واما « منبر » فلا يبعد ان تكون كلمة حبشية في الاصل

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

روما **اغناطيوس غويدي**

(١) كتبت هذه الكلمات بالقبطية والسريانية والعبرانية والحبشية ولا حروف لها عندنا

الزنيم والعتلّ

استفدت كثيراً كما استفاد غيري من المقالة التي وشى بردتها حضرة اللغوي السيد عبدالقادر المغربي ، على اني استأذنه في ابداءِ رأيي بخصوص كلمة زنيم ·

١ً لا يمكن ان تكون إرميّة الاصل او عِبْرِيتهُ لان مادة « زن م » مفقودة في كلتا اللغتين ·

٢ً لا يمكن ان تكون عربية النّجار لان اصل مادة (زنم) لا يُثبت لنا معنى الزنيم على ما اشتهر عند العرب ·

٣ً لم يبق لنا إلاّ ان نقول إنها من اليونانية لان العرب اختلطوا باليونان مدة اربعة قرون واخذوا عنهم شيئاً كُثاراً · ومن الجملة الزنيم والعُتُلّ ·

فالزنيم من Xenos في حالة النصب اي زنون وهو الغريب والعربُ تجعل X زاياً في بعض الاحيان مثل الزون وأصلهُ Xoanon وهو الصنم المحفور في الخشب او الحجر ، واغلب ما يكون من الاصنام التي تعبد · وزَفَنَ بمعنى رَقصَ واصلهُ الرقص بسيف يكون بيد الرجل وهو من اليونانية Xiphizô وزنثس عَلَم باليونانية Xanthus الى غيرها ·

وجعلوا o ياءً في العربية مثل الابريز وهو باليونانية obruzon ومثلها كثير · واما النون الاخيرة فكثيراً ما تبدل بميم كما أيّده حضرة المغربي بعدة شواهد ·

فالاصل في هذهِ المادة هو (زن) وتفيد الغربة في النسب او في الموطن · ومن هذه المادة عينها اشتق العرب ايضاً (المزنّد) بمعنى الزنيم او الدعيّ ·

واما العُتُلّ فهي من اليونانية ايضاً من athulus بحذف اداة الاعراب من آخر الكلمة اي (عتل) ثم حملت على الاوزان العربية ، ومعناها في تلك اللغة « الذي ليس فيهِ شيء من الانوثة » والصلب الشديد والجافي الغليظ الذي قد نزعت الرحمة من قلبهِ · ,

الالفاظ المذيلة بميم زائدة

ذكر حضرة البحاثة « ان الكلمات التي تزاد في آخرها « ميم » فاذا هي نحو ثلاثين

كلمة » • اما انا فقد وجدت منها نحو ستين • واقول انها اكثر من هذا العدد • فحصرها غير مناسب •

معنى الكروبين

ليس معناها المقرّبين ، انما معناها على الرأي الارجح من اهل البحث (المقتدرون) او الاقوياء او الاشدّاء • وكان الاشوريون يصورون ما كانوا يسمّونهُ (كروبًا) ثوراً وراسهُ راس انسان ، والسبب هو ان الثور عند الاقدمين يمثل القوة الجسمية ، واما راس الانسان فيمثل القوة الفكرية والعقلية • وما فعل (كرب) العربية الاً من القوة لان الاقدمين كانوا يكربون الارض اي يشقونها للزراعة بالعمل على الثيران •

فالكروبيون هم الملائكة الاقوياء الاشداء الماثلون بين يديهِ تعالى ، وليس كرب من قرب كما يتوهمهُ بعضهم •

متفرقات

قيمُر = لا جرم ان هذهِ الكلمة يونانية وهي من okhurôma فقالوا فيها (اقيرُم) وبالقلب وحذف الهمزة (قيمر) ومعناها الموضع المحصّن والقلعة وما كان بين الموصل وخلاط كان قد حصّنهُ اليونان ثم الرومان • واصطلاحات الرومان العلمية كانت يومئذٍ يونانية •

واما انها من قمارة Camara فلكونها قريبة من الاوزان العربية ، لا يمكن انها نقلت الى قيمر فضلاً عن انها لم تأتِ بمعنى الغرفة والبيت والقنطرة الا عند المحدثين ولم يكن هذا المعنى في العصر الذي نشير اليهِ • والاً فكان معناها يومئذٍ : نصف قبة مبنية والعقد والسقف المعقود وسطح السفينة والسفينة ذات السطح والنطع (او سقف الحلق) ولا تزد على هذا القدر من المعاني

مكة = محال ان تكون من الفارسية والفرس لم يكونوا قط في الحجاز ولا أثر للغتهم في تلك الارجاء انما هي اشورية بمعنى البيت • وكانت قريش من اصل عراقي من كوثى العراق (راجع التاج في حديث طويل تراهُ مبسوطاً في مادة كوث) ولا عجب بعد هذا اذا كان في كلام قريش الفاظٌ نبطية او اشورية او بابلية لقدم هذهِ العشيرة

وتوطنها بالحجاز ٠

اعطاه تصريحاً خطياً ضد وصل

لا نرى من التعبير العربي قول القائل « اعطاهُ تصريحاً خطياً » والاحسن صرَّح لهُ خطاً في مقابل وَصْل » او بعد ان اخذ منهُ او تسلَّم منه وصلاً ٠

انهك

انهك بمعنى نهك وردت في كلام فصحاء المولدين قال محمد بن الحرث في كتابهِ تاريخ قضاة قرطبة : « فان ولاةُ أكل اموالنا برغبتهِ وحرصهِ وانهك احبا سنا»

وقال في المزهر (٢ : ٢٠٦ من طبعة بولاق الاولى) «كان الكسائي يقول: قلما سمعت في شيء فعلت الا وقد سمعت فيهِ أفعلت ٠ وقال ايضاً (في ٢ : ١٦٧) قال في الجمهرة في باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة وكان الاصمعي يشدّد فيهِ ولا يجيز اكثرهُ مما تكلمت به العرب من فعلت وافعلت ، وطعن في الابيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك فمن ذلك: بان لي الامر وابان ، ونار لي الامر وانار ، الى ان قال : وسرى واسرى ٠ ولم يتكلم فيهِ الاصمعي لانهُ في القرآن ٠ وقد قرئ: فأسرِ باهلك وأُسرِ باهلك ٠ قال وكذلك لم يتكلم في عصَفت واعصفت لان في القرآن ريح عاصف ٠٠٠٠٠»

الوظيفة المودوعة

انكر المجمع قول من قال : (ولقد اهمل الوظيفة المودوعة اليه) وهنا الوديعة من باب المجاز فقد تودع الوظيفة رجلاً ليحفظها كما تودع الدراهم رجلاً الى ان يستعيدها منهُ صاحبها ٠ ولا حرج على الاستعارة

الماء المثلَّج

المآء المثلَّج بشد اللام وردت في كلام فصحاء المولدين ونحن لا نقبح ما استعملوه بل نرحب به ، ولا سيما لما لا يمنعه القياس فكما يبالغ في تعدية (الكَسْر) فيقال (كسَّر) كذلك يبالغ في تعدية اللازم فيقال : (نوَّمهُ فنام) وعليهِ يقال ثأَّجهُ

فثلج . ومنهُ في مقدمة ابن خلدون : عنبري مثلج . وفي كتاب الفلاحة لابن العوّام : وينبغي ان لا يزرع العدس في الارض المثلجة ولا الحارّة . »

ملاحظات على عثرات الاقلام

اصلح المجمع قولهم : (سيكونون مشغولين تمام المشغولية) بقولهِ : الصواب ان يقال : تمام الشغل لان المشغولية تدل على حالة المشغول لا على الشغل واستعمالها بمعنى الشغل من اصطلاحات الاتراك . . »

فبهذا الكلام يعترف المجمع بصحة لفظة المشغولية خلافاً لما ذهب اليه الى الآن ، بانكار كل لفظة تنتهي بياء المصدرية وهي من الاسماء المشتقة من الفعل

واصلاحهُ للعبارة بتمام الشغل لا يوافق مصطلح العرب ، فان التمام هنا في غير محلها والصواب كل الشغل .

ولم يصلح المجمع كلمة الاستعراض بالعرض فان الاولى لم تأتِ عند العرب بمعنى الثانية

وابدال « لمناسبة العيد بقوله لاجل العيد ، او احتفاء بالعيد او ابتهاجاً بالعيد » فكلها لا تفيد المعنى الاول ، بل تقاربه ، لان المراد بالعرض في مناسبة العيد اقامتهُ بوقوع العيد في ذلك اليوم ، فالأحسن ان يقال : بوقوع العيد او بخصوص العيد ، كما اننا نرى المناسبة هنا في موطنها لانها واردة بمعنى الملازمة كأنَّ العرض لازم العيد ولم يفارقهُ .

ولم ترد السجاد بمعنى شبه الجمع ، فانهذا النوع لا يفرد بالهاء ، وكان يجدر بالمجمع ان يصلحهُ بالسجادات ولا يسكت على استعمال (السجاد) كأنهُ صوّبهُ مع وضوح خطإهِ .

ملاحظات على غيرها

عشرة احمال حوم (ص ٧٤) صوابه حُوَم جمع حَوْمة وهي الضَيعة بمعنى ان الاحمال من احمال الدواب التي تُحمَّل في الضيع اي الدساكر وما اشبهها

وهيا كل حيوانات (ص ١٠٠) صوابها : الاعطال (جمع عَطَل وهو بالفرنسية Squelette وبالانكليزية Skeleton كما وردت في كتب العرب ولم يستعملوا

الهيا كل بهذا المعنى وانما هي من وضع بعض المعرّبين المصريين ولم يصيبوا في وضعها.

وكان عنده اربع مائة فاعل (ص ١٠٢) الصواب وكان معه او وكان على راس اربعمائة . هكذا يجب ان تكتب اربعمائة كما نص عليه العرب لوكتابة بعضهم اربع مائة وما شابهها بكلمتين خطأ ظاهر والعرب فعلت ذلك اشارة الى انهُ كان يجب ان يقال اربع مئات فلما نحتوها قالوا اربعمائة . ثانياً اذا كتبنا ثلثمائة هكذا: ثلث مائة فهي تقرأ ثُلثُ مائة وكذلك خُمس مائة وتُسْع مائة ولهذا اوجبوا كتابة مثل هذه الاعداد المركبة في كلمة واحدة . والمقتطف والمقطم وسائر الصحف تلحن لحناً بيّناً شنيعاً .

من عهد المادبين (ص١٠٢) والصواب الماذبين هكذا كتبها العرب بذال معجمة

الحضارة الهيلانية (ص ١٠٢) والعرب قالت : الأَلَنيّة او الهَلَنيّة (١)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

أحببت قومي ولم اعدل بحبهم	قالوا تعصبت جهلاً قول ذي بهتِ
دعني اصل رحمي ان كنت قاطعها	لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم	حقاً يفرق بين الزوج والمرة (٢)
قومي بنو مذحج والازد اخوتهم	وآل كندة والاحياء من عُلت(٣)
ثُبت الحلوم فإن سُلت حفائظهم	سلّوا السيوف فأردوا كل ذي عَنَتَ
لا تعرضنّ بمزح لامرء طبن (٤)	ما راضه قلبه أجراه في الشفةِ
فربّ قافيــة بالمزح جاريــةٍ	مشؤومة لم يُرَدْ انماؤهــا نمت
إني اذا قلت بيتاً مات قائله	ومن يقال له والبيتُ لم يمتِ

دعبل الخزاعي

---

(١) لنا على هذه المقالة ملاحظات ننشرها في جزء آتٍ (المجمع)

(٢) المرأة حذفت همزتها تسهيلاً (٣) علت قبيلة (٤) فطن

مطبوعات حديثة

بسائط علم الفلك

هي مجموعة مقالات للعلامة الفيلسوف الدكتور يعقوب صروف نشرها اولاً في مجلة المقتطف ثم جمعها اجابةً لاقتراح كثيرين من قرائه ونقحها واضاف اليها فصولاً جديدة في وصف البروج وغيرها من صور النجوم وزينها بكثير من الرسوم والحق بها فهرساً اثبت فيه كل ما عثر عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية فجاءت كتاباً غزير المادة حسن التبويب صحيح العبارة جامعاً بين اللذة والفائدة شُرحت فيه « حقائق علم الفلك باسلوب تفهمه العامة لخلوه من التدقيق الرياضي وترضى به الخاصة لاشتماله على كل ما عُرف من الحقائق الفلكية حتى الآن »

وقد ذكرت فيه مظاهر الفلك والآراء القديمة والحديثة فيه وحركة الشمس والسيارات ونسبة بعضها الى بعض وناموس الجاذبية والكسوف والخسوف والشمس والقمر وبعض المصطلحات الفلكية والسيارات السفلى والسيارات العليا وتوابع النظام الشمسي والنجوم الثوابت وحركات النجوم وبعض ملابساتها والسديم وآراء العلماء في تكون اجرام السماء ٠

وذكرت في الملحق صور السماء الشمالية وصور دائرة البروج والصور الجنوبية ٠ وقد اعتمد مؤلفه الفاضل في وصف صور السماء على نسخة خطية من كتاب ابي الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي وكتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء للدكتور فانديك وما ذكره القزويني في هذا الموضوع في كتابه عجائب المخلوقات ونحو ذلك من الكتب ٠ فنحن نثني الثناء الطيب على العلامة المشار اليه لما جمعه في هذا الكتاب من الفوائد الفلكية ٠ ونحض الخاصة والعامة من الناطقين باللغة العربية على اقتطاف ثماره الشهية فانه لا شيء يبهج الابصار ويرقي الافكار مثل النظر في عجائب الطبيعة الباهرات والاطلاع على آياتها البينات الدالة على قدرة خالق الارض والسماوات

انيس سلوم

قاموس العوام

تصفحت كتاب قاموس العوام الذي وضعه الصديق حليم افندي دموس فرأيت في اضعافه كلمات عامية استعملت ولم يشر اليها وكلمات صحيحة عدت في الفاسد وفاسدة عدت في الصحيح واخرى ذكرت في كليهما ولم يبين سبب ذلك وكلمات ذكرت على سبيل الترادف او اختيرت لمعنى واوضاعها اللغوية لا تساعد على ما اريد بها هنا الى غير ذلك مما لا يؤيده النقل ولا يسوغه القياس وقد بنيت ذلك على اسلوب وجيز اوضحت فيه وجه الصواب في كل كلمة وأيدته بالنقل الصحيح والدليل الراجح واخترت ان يكون الكلام في ذلك على نوعين الاول بيَّنتُ فيه ما ذكر في الفاسد وهو صحيح والثاني بينت فيه ما ذكر في الصحيح وهو فاسد وادرجت تحت هذا النوع ما كان فاسداً من حيث الوضع وما لم اهتدِ الى اصله أو وجهه او مظانه وما لم يساعد وضعه اللغوي على ما اريد به هنا وضربت صفحاً عن ذكر كلمات كثيرة اكتفاء بذكر شيء من نوعها اذ لا تصعب معرفتها بالقياس عليه ولم اتعدَّ حد النقل فيما كتبته وكانت عمدتي فيه من كتب اللغة تاج العروس للزبيدي والنهاية لابن الأثير والأساس للزمخشري

ولما كانت مجلة المجمع العلمي لا تساعد على نشر كل ما كتبته في هذا السبيل على غزر مادته ووفر فائدته رأيت ان ألخص ذلك حتى لا يفوت قراءها الاطلاع على ما في قاموس العوام من السقط والغلط واكتفيت بذكر الكلمات التي جاءت فيه مخالفة للنقل والقياس تاركاً ما وراء ذلك الى فطنة القارئ محتزئاً عن ايراد الحجج وايضاح الوجوه هنا بما نشر في صحيفة المقتبس الغراء توخياً للايجاز والقصد

فما ذكر في الفاسد وهو صحيح : ابو بريص · اخصام · أروح الاناء · استكفى · استمكن بمعنى امكن · اسدل الحجاب · اطباع · انفكاك · انكساف · باس · الباشق بالكسر · البخت · براني برا · جواني جوا · البردعة بالمهملة · برغش · برغوث بفتح الباء · بشع · بعج بمعني شق · بلاس بمعنى مسح · البوطة بمعنى بوتقة · تحتاني · بزم · تخنى · تسوَّق بمعنى اشترى · تغنج · تشليح · تقاول · التهمة بضم فسكون · تولع به ·

توّهه عن الطريق • جراية • جفلان • جلدة الرأس • جمز • جملون • حقاني • جوى الماء • خاتم بكسر التاء • خرزات • خرط • خرم الابرة • خروب • الخشم • خطية • خناق • دجاجة بالكسر • درباق • دورق • رزة • رز بالضم • رعاع الناس • رغب السفر • زرعت الشجرة • زغل الذهب • زغلول • زفت • دخان بالتشديد • زيبق • سايره • سبع • سرداب • سفرة • سكاف • سكاكيني • سكر الباب • سياج • شاحنه • شارطه • شاط الطعام • شال • شخّ وذكر غاط وتغوط بدلاً منها • شرط بمعنى شق • شريب • شريطة • شطب • شقبان • شكى • شمع وشمعة بسكون الميم • صحيت • طبّج المهر • طبلية • طمه • طمعه • طنين الأذن • طيّر الطائر • عباية • عبي • عرزال • عشيق • عويص • غص بالفتح • غلطان • غمي عليه ، غير منظوم ، فهيم ، فارص ، قبال القصر ، لحف بمعنى جرف وجحف ، مجبور ، مداراة ، مدك ، مدماك ، مَرّ ، مزراب ، مزغول ، مزين ، ساير ، مستأهل ، منكسفة ، نط ، نوتي ، هدوم الانسان ، في بادئ الامر ، قبان بمعنى ميزان • لكش ، لقش ، لطش ، لايه ، ارعبه ، يضرب اخماساً في اسداس ، وشوش ، وديان ، مرتب شهري ، وجعته بطنه ، صفوح وذكر في الصحيح ان صوابها صفيح ، مشمع ، منازع ، مفرطح ، مرعب ، مستديم ، مصيبة كبرى ، مهتم في الأمر وذكر في الصحيح مهتم للامر بدلاً منه ، خلد الى السكينة ، واخذه ، لبق بمعنى لاق ، كور الزنابير ، كور الحداد ، كباد ، كباده ، وهر ، وكد بمعنى هم ، وقوق بمعنى ثرثر ، وَعر ، وظيفة ، وز ، وزره ، واع ، هلس ، هته ، نبيل ، نتفة ، نبض ، ناقره بمعنى خاصمه ، ملاّحة ، مكشة الذباب ، معوّه ، مصاغات ، مسخرة ، مستوى ، كوز الماء ، كش الدجاجة ، كرس بمعنى اسس ، كيل ، قطم الخبز ، قطع النهر بمعنى جازه ، متبن • الخيال • دماغ بالكسر • فضى الاناء • غضى • عيش بمعنى الخبز

ومما ذكره في الصحيح وهو فاسد اي بالمعنى الذي اردناه بالفاسد : الاجازة بدلاً من بسابورط • العصيدة بدلاً من بالوظة • اللولب الخذروف • والدوامة بالفتح بدلاً من البلبل • الهلام بدلاً من بلوذة • هارج ومهرج • بجان • بريمة • بطرخ • مبعزق • الحلوى بدلاً من بقلاوة • تبغ بدلاً من تتن • الحك بدلاً من بيت الأبرة • خص بالكسر • مقلد

*

ومقصف · خرطوم بدلاً من بزبوز · اشوف بدلاً من أكتع · يمامة وورشان بدلاً من ترغلة · الثويناء · سوقاء · زغاري · زنجره · زيزوجدجد وصرصور بمعنى واحد · مقسم الماء بدلاً من حاووز · نعل ونعلة وسنبكة بمعنى واحد · احرام ولثام وغطاء ودثار بدلاً من حرام · ادب ووقار واحتشام بدلاً من حشمة التي عدها في الفاسد · ابتر مقطوع الذنب · اهلب بدلاً من ازعر · خروف وكبش وضان بدلاً من خاروف · مزراق وطراد ووتد بدلاً من خازوق · ركض واعدى وجرى وسابق بمعنى واحد · فزاعة ونظارة بدلاً من خيال · صرع وسدر اصابه دوار بدلاً من داخ · داحة بدلاً من دحة · دفة بمعنى مصراع الباب · ترياق بالفتح · ذبابة بدلاً من ذبانة · خفيف وحرك ونشيط وسلوك بدلاً من رشق · انزل قيده او صدقيده · ريّس · كوس بدلاً من زاوية · زبن عملاء · زجاج معطش · مزولة بدلاً من ساعة · حباحب وقطرب بدلاً من سراج الليل · سنبلة بمعنى مبرد · مفروج ومهوى بدلاً من شرح · شمرة وقاعة وبهو وردهة وغرفة ونـدوة وناد وايوان بمعنى واحد بدلاً من صالون · رشد وادراك وطاعون بمعنى واحد بدلاً من صواب · عراف بدلاً من ضراب الرمل · المسكة · طاس ومدعة وطس بدلاً من طاسة · برمائي · طلاسة وممحاة بدلاً من محاية · مسرح ملعب الخ · يعتدون بعضهم على بعض · تفاح كشداد وكتاب بدلاً من تفاح كرمان · الرغيدة والصحيرة بدلاً من كشك الفقراء · جورب بدلاً من قلشين · قرهور مرادفاً لكبش وحمل · قبعة بضم فسكون وتلفيمة · خرز بمعنى الألم · نزاغ بمعنى مبيطر · هراوة ومهمزة ودبوس بمعنى واحد · كتبيّ · لقاح كغراب · مسماك ومرزح بمعنى واحد · إتْب وميدع وازار ومئزر بمعنى واحد · مذال ومخنث بمعنى واحد · متخلخل ومتقلقل ومرتج بمعنى واحد · لماظة ولماظ ونقل بدلاً من ماظلة ، معقم ومجرد بدلاً من مقطر ، لين وحلاوة وعذوبة بدلاً من ليونة · المفوض البلدي · لجنة وجمعية بدلاً من كوميسار البلدية · قيثار · احطته علماً بالامر · انيسون بدلاً من يانسون · ارثة وقرزوم بدلاً من قالب الحذاء · دماغ بضم الدال بدلاً من دماغ بكسرها · قدوم بتشديد الدال · هيثم وتلد بدلاً من فرخ النسر والتلد فرخ العقاب

عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجندي

مجلتان

ظهرت في بيروت مجلة (البصائر) التي عطلتها الحرب العامة وهي بقلم الاستاذ جميل بك العظم المعروف بمباحثه المفيدة شهرية في ٤٨ صفحة . وفي حماة مجلة (الزراعة) لمنشئها السيد عمر الترمانيني شهرية ايضاً في ٥٢ صفحة . وفي كل منهما مباحث ومقالات جزيلة الفائدة فندعو لها بالرواج

مطالعات واخبار علمية

الوسام المختلس
والتُحَف المسروقة من دور الآثار

لغط بعض صحفنا على اثر دخول رجل معه نساء ربما كن رجالاً متنكرين بذلك الزيّ الى دار الآثار العربية في دمشق يوم الخميس في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ وطلبه من مديره ان يتنحى عنهم وسرقته للوسام الفيصلي الذي توهم الناس انه تاريخي فنشر مجمعنا على اثر ذلك كلمة في الصحف هذا نصُّها :

« نشرت بعض الجرائد خبر فقد الوسام من المتحف العربي . وقالت : ان هذا الوسام قد اهداهُ المؤتمر السوري الى جلالة الملك فيصل وان جلالته اهداهُ الى المتحف وان لهذا الوسام قيمةً تاريخية مع ان الصحيح في امر هذا الوسام ان بعض اعضاء المؤتمر السوري كانوا قد فكروا في استصناع وسام واهدائه الى جلالة الملك المشار اليه وبالفعل كلفوا الصائغ مصطفى افندي المنير بصياغة هذا الوسام وقبل اتمامه وقع في سوريا ما وقع من الحوادث التي أدت الى مغادرة جلالة الملك فيصل سوريا فبقي الوسام لدى الصائغ المذكور ثم ارتأى المجمع شراءهُ وإيداعه المتحف فابتاعه بثلاثين ليرة .

فالوسام المذكور اذن لم يهده المؤتمر السوري الى جلالة الملك ولا جلالته اهداه الى المتحف . وكل قيمته التاريخية ما ذكرناه لكم » اه

(قلتُ) ولما كانت بعض الصحف قد اكبرت امر السرقة وأولتها بحسب اهوائها

ولامت مجمعنا على عدم السهر لحفظ الآثار المودعة في متحفه جئت بهذه الكلمة اظهر فيها للمطالعين الكرام ولتلك الصحف . ان الاوربيين مع كثرة حرصهم على حفظ آثارهم منوا بسرقة بعضها بحيل كثيرة خداعية كحيلة سرقة الوسام الفيصلي

فمما ضاع من المتاحف منذ عهد غير بعيد وحضرني نبأهُ أنهُ نحو سنة ١٨٥٣ م سرق من دار التحف في الفاتكان برومية كاس من الزجاج البندقي مصنوع في القرن السادس عشر للميلاد ومهدًى الى البابا ومنقوش عليه صورة قيامة المسيح ويقال ان صنّاعه صرفوا نحو عامين بشغل متواصل حتى اتموهُ فأرصدت حكومة ايطالية عشرة آلاف ليرة لمن يجدهُ لأن سرّ سبك زجاجه الذي هو ارق من الورق خفي عن الزجّاجين

ونحو سنة ١٨٩٦ م سرق من متحف اللوفر الفرنسي عقد الكهرباء الذي اهداهُ نابليون بونابرت الى جوزفين زوجته فوقفت الحكومة الفرنسية قيمة خمس مائة الف فرنك لمن يجده وبذلت الشرطة كل ذرائع البحث فلم تقف له على اثر . على انه في اوائل سنة ١٩٢١ سافر شاب نيويوركي مع عروسهِ لقضاء شهر العسل في كليفورنية فوجدا عند تاجر بالجواهر صيني عقداً كهربائياً اشترياهُ بقيمة خمسة وعشرين دولاراً فلما عادا الى نيويورك ذهبا الى محل مشهور ببيع الجواهر لفحص العقد فدفع صاحب المحل لهما ثمنه خمسين الف دولار فذهبا الى فاحص العقود الشهير المستر تيفاني فاخبرهما ان العقد هو الهدية التاريخية من نابوليون الى جوزفين وانه سرق من اللوفر فاشترى منهما ذلك العقد بقيمة (٨٥) الف دولار واهداهُ الى الحكومة الفرنسية

وسنة ١٩٠٢ م سرقت من دار الآثار في مرسيلية (٧٨٣) قطعة من الدنانير الذهبية الثمينة على اختلاف اجناسها من يونانية ورومانية وشرقية تبلغ قيمتها نحو مائة الف فرنك

وسنة ١٩٠٣ م اعلنت الحكومة الفرنسية انها تدفع عشرين الف ليرة لمن يجد الطاسة الرصاصية الكبيرة التي حفر عليها تاريخ الفراعنة ووجدت في مصر منذ قرن وثلاثة ارباع القرن ونقلت الى متحف اللوفر وسُرقت منه

وسنة ١٩٠٥ م جمع المستر زيرمن الاميركي آثاراً نفيسة من حفرهِ بمصر وهي حلي

وتماثيل ونقود يقدر ثمنها بنحو مليون فرنك وبينما كان ينقلها الى دار الآثار في نيويورك في حقيبتين وضعها في غرفته في النزل مع صندوقين مملوءين عاديات ثمينة من انواط وخواتم ونقود وجدها في الاهرام سرق معظمها على اثر ذهابه الى السوق

وسنة ١٩٠٦ م فقد من متحف اللوفر تمثال آزيس اعظم آلهة الامم القديمة الذي كان قد اتصل به منذ عشرين سنة

وضاع اناء صيني من مجموعة آثار الموسيو مارسلا وقدر ثمنه بخمسة عشر الف ليرة ينقدها كل متحف الآن لمن يحمله اليه

واعلنت انكلترة انها تدفع ثلاثين الف ليرة لمن يجد صورة كونتة دربي التي رسمت بقلم رينولد المتفنن المشهور · واربعين الف ليرة ثمن ثلاث صور مثل هذه · ضاعت جميعها من دار آثارها

وسنة ١٩١١ م سرقت صورة لاجوكوند المشهورة بجمالها من متحف اللوفر على اثر صدور امر الوزارة باحالة مدير ذلك المتحف المسيو هومول على الاتداع (التقاعد) وهذه الصورة رسمها لايوناردي في اثناء اربع سنوات فجاءت آية التفنن ولاسيما بابتسامتها وقيل ان حكومة فرنسة أرصدت خمسة ملايين فرنك جائزة لمن يجدها وبعد سنتين وجدت مع رجل ايطالي يبيعها لاحد متاحف بلاده فأُرجعت الى اللوفر

وفي هذه السنة بيع من متحف القدس نحو الفي قطعة صغيرة ثمينة للسياح الاوربيين والاميركيين ولم يدرَ بها الاّ بعد وقت طويل

وسنة ١٩١٣ م وجد الشرطة التمثال النصفي المرمري الذي سرق من متحف اثينة وهو مما صنع في بلاد اليونان منذ الفي سنة · وقد سرقه يوناني وحمله الى بلتيمور في الولايات المتحدة الاميركية منذ خمسة عشر عاماً

وفي عهد السلطان وحيد الدين العثماني سرق من الآثار النبوية المحفوظة في الاستانة محفظة ذهبية ثمينة للاسنان النبوية وخمسة اغطية ذهبية تغطى بها الدويّ وهذه الاغطية هدية احد ملوك الفرس الى السلاطين العثمانيين فالمحفظة من الذهب النقي ويقدر ثمنها باربعة آلاف ليرة عثمانية والاغطية كانت مرصعة بالجواهر فنزعت جواهرها قبل سرقتها وهي من النوادر

فلهذا نجد التحف معرّضة للسرقات مهما اشتدت يد الحرص على حفظها فلا يسوغ ان ينسب التقصير الى المتحف العربي وحده بل له اسوة باكبر المتاحف التي عبثت بها ايدي الخداع والمكر بسرقة نفائسها في اوقات مختلفة وبهذا القليل اجتزاء عن الكثير من انبائها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع

في شهر شباط الماضي

عقد مجمعنا جلساته الثلاث الموقوتة في ١ و١٥ و٢٩ منه بحضور رئيسه واعضائه كالعادة فنعى الرئيس العلماء المرحومين اسماعيل باشا حسنين والشيخ محمد المهدي من كبار علماء مصر والمسيو رينه باسيه احد اعضاء المجمع في الجزائر فوقفت الجلسات بضع دقائق حداداً على كل منهما وتكريماً للعلم الذي خسر بوفاتهم علماء عاملين وعرضت الهدايا من الكتب والمجلات وبعض الدنانير العربية الذهبية التي ابتاعها المجمع وأهم تلك الهدايا ستة مجلدات خطية نفيسة اتحفنا بها السيدان صفوح بك ومأمون بك المؤيد فكتبت اليهما رسالة شكر . وعرض العلمان اللذان ارسلتهما الحكومة لوضعهما في دار التحف عندنا حسب طلب المجمع وهما العلم الاتحادي الذي رفع فوق دار الحكومة في حلب باسم الاتحاد والعلم العربي القديم الذي كان محفوظاً في المعهد الطبي العربي بدمشق

ثم تلا الرئيس الرسائل الواردة من الاعضاء منها رسالة العلامة الكبير احمد باشا تيمور عضو المجمع في مصر المؤذنة باهدائه الى المتحف العربي مجموعة دنانير ذهبية وفضية ونحاسية قديمة مع عشر قطع زجاجية تشبه النقود او الاوزان وعددها ٤٥٢ قطعة مع بعض اختام قديمة وطائفة من نفائس المطبوعات الاوربية اعطاها كلها الى معتمد المجمع السيد حسني الكسم مدير دار الكتب الظاهرية عندنا الذي ارسله المجمع الى مصر لاستهداء الكتب والآثار وابتياع ما تحتاج دار الكتب اليه مما ينقصها فأعجب الحاضرون بتلك الهدية وانطلقت السنتهم بالشكر الجزيل

لمهديها الكريم وغيرته على المجمع وداري الكتب والآثار وقرأ الرئيس ايضاً رسالة حسني افندي المصرّحة بطوافه المكاتب الكبرى والوقوف على انظمتها وترتيب فهارسها ونوادر مخطوطاتها وزيارته لكثير من العلماء الذين تبرعوا بهدايا نفيسة ربما بلغ مجموعها اكثر من الف مجلد من الكتب وطلبه امداداً مالياً لانجاز عمله فتقرر امداده وتنشيطه وشكره وانباء الحكومة بهدية تيمور باشا والكتابة اليه شكراً لاريحيته النادرة وقرأ الاستاذ المغربي ما وكل اليه المجمع من كتابة نشرة لاستهداء الكتب والآثار من ملوك العرب وامرائهم ولنشر مجلة المجمع بين ظهرانيهم فتقرر عرض الاقتراح على الحكومة للموافقة عليه

وقرئ كتاب السيد محمد بن ابي شنب عضو المجمع في الجزائر الذي ينعى فيه الاستاذ رينه باسيه عضو المجمع فيها واقتراحه اقامة خلف له الاستاذ السيد هنري ماسّه استاذ كلية الآداب في الجزائر لما له من الايادي البيضاء في خدمة اللغة وآدابها فتقرر انتخابه باجماع الآراء والكتابة اليه بذلك ونشر ترجمة الفقيد التي ارسلها السيد ابو شنب في المجلة

واقترح الاستاذ سلوم تسجيل الكتب التي ابتاعها او استهداها المجمع من يوم تأسيسه في سجل خاص ووضع طابع المجمع عليها لتتميز عن غيرها من الكتب الموجودة في دار الكتب الظاهرية

وأعيد البحث في ترميم دار الحديث البرانية في الصالحية لاتخاذها غرفة للمطالعة هناك بمساعدة الوجهاء والاغنياء فيها والاعتماد في ذلك على اريحية الاهلين الذين اظهروا غيرة وطنية لهذا المشروع المفيد . وقرئ تقرير الاستاذين الشيخ بهجة البيطار وعبدالله بك رعد بشأن المدرسة الخانكية في الميدان واتخاذ المجمع اياها غرفة للمطالعة في ذلك المحل فبعد المباحثة تقرر تأجيل البتّ بذلك الى جلسة ثانية للنظر في ما يجب اتخاذه للحصول عليها واعدادها للعمل

واعاد الاستاذ الياس بك القدسي عضو المجمع البحث في اعداد ما يلزم لترتيب فهارس لخزانتي الكتب الظاهرية وخزانة مجمعنا مما سبق البحث عنه قبلاً

وتذاكر المجمع في طلب تلامذة المدارس الذين التمسوا الاشتراك بمجلته بتنزيل

قيمة الاشتراك عما هي عليه فارتأى ان اثمان المجلدات الثلاث الماضيـة تبقى على حالهـا واما منذ السنة الحالية (الرابعة) فيتقاضى منهم نصف قيمة الاشتراك فقط تسهيلاً لاقتنائها وترغيبا لهم بمطالعة المباحث العلمية والادبية

وعرض اطار العهد الذي تقرر اعطاؤه لكل من اعضاء المجمع ليكون بيده شهادة على عضويته فيه وهو مرسوم بقلم النابغة الشهير توفيق بك طارق على طراز رائع فيه نقوش عربية وصورة باب المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع والمتحف وكتابات كوفية فأعجب الجميع بهِ واقرّوا حفره على النحاس وطبعه ثم تباحثوا في مـا يكتب ضمنه كعهد لكل عضو ينتخبه المجمع وبعد المناقشة اقترح الاستاذ سلوم ان يكتب في اعلاه الآية الكريمة (ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً) فوافق الاعضاء على ذلك وأجلوا وضع عبارة العهد التي تكتب تحتها الى الجلسة الآتيـة بأن يكتب كلٌّ ما يخطر له ثم ينظر في ايها اجدر بالنشر · وقرئت مقالة من عثرات الاقلام فأقرُّوها وختمت الجلسات

اما المحاضرات التي القيت في خلال ذلك الشهر على الرجال فهي (عثرات الافهام فيما لا تفرق بين خطإِ وصوابه الاقلام) للشيخ عبدالقادر المغربي بعد ظهر الجمعة في ١ منـه و (مزايا الشعر الاندلسي العامـة (القسم الاول)) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في ٨ منه و (زوال الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك في الشام) للسيد محمد كردعلي في ١٥ منه و(مزايا الشعر الاندلسي العامة (القسم الثاني)) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٢ منه و(غرائب ما شاهدت في اسفاري) للاستاذ حنا الخباز رئيس الكلية الوطنية في حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وذلك في ٢٩ منه

والمحاضرات التي القيت على النساء فيه هي (البنت في البيت والمـدرسة والعالم) للاستاذ المعلوف يوم الجمعة في ١ منه قبل الظهر و(التعاون والتحابّ)للشيخ المغربي في ٨ منه و(الحياة الاجتماعية) للاستاذ سلوم في ١٥ منه و (واجبات المرأة في المجتمع الانساني) للشيخ احمد النويلاتي و(ترقية المرأة) للسيدة مسرة ادلبي في ٢٢ منه و(الزوجة في البيت والعالم) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٩ منه

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في نيسان سنة ١٩٢٤ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٢ هـ (٤٠١)

المثنّيات

اتّباعاً لاشارة صديقي الكريم الاستاذ سليم بك عنحوري أذكر ما فاته من هذا النوع ملتقطاً له من عدّة أسفار وعازياً كلّ قول الى قائله الاّ ما أنقله من دواوين اللغة المشهورة كاللسان والقاموس وشرحه . وفي خزانتي كتاب خاصّ بهذا الموضوع للمحبي صاحب خلاصة الأثر اسمه (جنى الجنّتين في نوعي المثنّيين) لم اتعرّض لما فيه وربما ألخّص منه في فرصة أخرى ما لم يسبق ذكره في هاتين النبذتين .

(فمن النوع الأوّل)

(الإبدان) الأمة والفرس الأنثى لأنّهما تأتيان كل سنة بولد . (الأبيضان) (١) الماء واللبن عن حاشية شرح الكعبيّة للبغداديّ . وفي العباب(٢) أنّهما أيضاً الشحم والشباب وفي شرح منظومة ابن العماد في آداب الأكل انّهما اللبن والتمر وفيه تغليب اللبن لأن التمر ليس بأبيض كما قالوا الأسودان للتمر والماء فغلّبوا التمر على الماء . (الأثرمان) الليل والنهار وفي ألف باء الدهر والموت .

---

(١) سبق ذكرهما في المقالة الأولى وأعدناهما لما فيهما من الخلاف .

(٢) العباب شرح أبيات الآداب لحسن بن عليّ بن صالح العدويّ وهو شرح لشواهد كتاب الآداب لابن شمس الخلافة وكلّ ما نذكره عنه منقول من نسخته المخطوطة المحفوظة في الخزانة البلدية بالاسكندرية في مجلدين كبيرين .

(الأجدّان) الليل والنهار عن العباب . (الأجربان) عبس وذبيان قال العبّاس بن مرداس :

وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيانُ

وفي الأغاني « كان يقال لبني بغيض بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الأجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الأجربان من شدّة بأسهما وعرّهما من ناوأهما كما تعرّ الجرب » . (الأجرّان) الجنّ والانس . (الأزهران) الشمس والقمر عن العباب . (الأشهران) الطبل والعَلَم عن العباب ايضاً . (الأصمعان) القلب الذكي المتيقّظ والرأي الحازم وفي العباب الرأي والفؤاد . (الاعذبان) الريق والخمر . (الأعميان) السيل والنار عن أبي عبيد كذا في ألف باء والذي في نكت الهميان للصفديّ السيل والجمل الهائج . (الأكبران) الهمة والنفس عن العباب . (الاكذبان) الظنّ والسراب عن العباب أيضاً . (الأنثيان) بجيلة وقضاعة قال الكميت :

فيا عجبا للأنثيين تهادتا أذاتيَ إبراق البغايا الى الشَّرْبِ

(الأنهران) العوّاء والسماك سمّيا بذلك لكثرة مائهما . (الأيهمان) عند أهل البادية السيل والجمل الهائج وفي الروض الأنف للسهيليّ السيل والحريق . (البرْدان) قال البيهقيّ في المحاسن والمساوي يعني قبل أن يشتدّ الحرّ وبعد ما يسكن والمعنى فيه أيضاً بالغداة والعشيّ قال الشاعر :

يسرن الليل والبردين حتى اذا أظهرن رفّعن الظلالا

(الجونان) معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّان ذكرهما المبرّد في الكامل وأنشد فيهما لجرير يعيّر الفرزدق :

كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالَ دارمِ

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدّات قيس يوم دير الجماجمِ

(الحابئان) الذئب والجراد . (الحاشيتان) ابن المخاض وابن اللبون . (الخَأْبتان) الغداة والعشيّ . (الخائنان) الجوع والعري . (الخُرطومان) جُشَم بن الخزرج وعوف بن الخزرج . (الداران) الدنيا والآخرة . (الدائبان) الجديدان اي الليل

والنهار . (الدمّان) الكبد والطحال . (الذربان) رماه بالذربين أي بالشرّ والخلاف . (الردفان) الغداة والعشيّ عن شفاء الغليل للخفاجيّ وفي سفر السعادة لعلم الدين السخاويّ الليل والنهار . (الزهراوان) البقرة وآل عمران . (السعدان) الزهرة والمشتري عن العباب . (الطبيخان) في الحديث اذا اراد الله بامرىء شرًّا أذهب ماله في الطبيخين قال الصاغانيّ والطبيخان الجصّ والآجرّ أي أذهب ماله في البناء كذا في كنّاش الخونكيّ نقلاً عن سوانح الشهاب الخفاجيّ .
(الطريدان) الليل والنهار كلّ واحد منهما طريد صاحبه قال الشاعر :

بعيدان لي ما أمضيا وهما معاً طريدان لا يستلهيان قراري

(العراقان) الكوفة والبصرة عن سفر السعادة لعلم الدين السخاويّ وفي العباب بغداد والكوفة . (العسكران) مكّة ومنى عن العباب . (العودان) منبر النبيّ عليه الصلاة والسلام وعصاه . (الفتيان) الليل والنهار عن العباب وشرح المقامات الحريريّة للمطرّزيّ . (القرّتان) الغداة والعشيّ . (القريتان) مكّة والطائف عن العباب . (الكُرْدوسان) بطنان من العرب وقال ابن الكلبيّ الكردوسان قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهما في بني فقيم بن جرير بن دارم . (المُرْجفان) ذكرهما الحريريّ في المقامة التاسعة عشرة فقال « وايّاك واستدناء المرجفين . قبل استقلال حمول البين» قال الشريشيّ هما الطست والابريق لانّ لهما عند أخذهما صوتًا بنقر أحدهما في الآخر فكأنّ ذلك الصوت يرغف أي يخبر بتمام الطعام والحثّ على القيام وحضر مجنون بالكوفة طعام قوم فجلس يأكل فجعل الغلام يحرّك الطست والابريق فقال من هذا الذي يرجف بنا قبل انقضاء عملنا انتهى . قلت والمفهوم أنّه من كلام المولّدين . (المُريّان) الألاء والشيح . (المنقشقتان) يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد عن مجمع بحار الأنوار . (المصران) الكوفة والبصرة . (المُميّتان) الليل والنهار عن شوارد اللغة للصاغانيّ . (النحسان) زحل والمرّيخ عن العباب .

(ومن النوع الثاني أي التغليب)

(الأحوصان) الأحوص بن جعفر وعمرو بن الاحوص عن طبقات الشافعية للتاج السبكيّ . (الأذانان) الاذان والاقامة عن طبقات السبكيّ أيضاً . (الأشتران) الأشتر النخعيّ وابنه ابراهيم . (الأقرعان) الاقرع بن حابس وأخوه مَرثد عن طبقات السبكيّ . (الانفان) الانف والفم عن طبقات السبكيّ أيضاً . (البجيران) بجير وفارس ابنا عبدالله بن مسلمة عن طبقات السبكيّ ولتحقّق هذه الاسماء . (البَحْران) وردا في المقالة الاولى ولزيادة الفائدة نقول انهما ايضاً للملح والعذب لان الاصل في البحر أن يكون للمالح فهو من التغليب كما في (سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون) لابن نباتة . (البصرتان) البصرة والكوفة عن طبقات السبكيّ . (الحرْجان) رجلان اسم أحدهما حرج وهو من بني عمرو بن الحارث ولم يُذكر اسم الآخر . (الحُرّان) الحرّ وأخوه أبيّ . (الحَزيمتان) حزيمة وزَبينة من باهلة بن عمرو ويقال لهما (الزبينتان) عن طبقات السبكيّ . (الحيرتان) الحيرة والكوفة عن الزاهر للزجاجيّ . (الخُبَيْبان) عبدالله بن الزبير وأخوه مُصْعَب كذا في شرح الشريف الغرناطيّ على مقصورة حازم قلنا وفيه مخالفة لما جاء عن العرب في التغليب لان عبدالله بن الزبير لم يكن يلقّب بخُبيب وانما هو اسم ابنه وكان يكنيه به من أراد ذمّه لان أصله تصغير خِبّ بالكسر وهو الرجل الخادع ومنه قول فضالة بن شريك :

أرى الحاجات عند أبي خُبيب نكدن ولا أُمية في البلادِ

وقيل بل هو جارٍ على قاعدة التغليب المعروفة وان المراد بالخبيبين عبدالله بن الزبير وابنه خبيب ومن أراد الوقوف على زيادة تفصيل فعليه بمراجعة خزانة البغداديّ في شرح قول القائل :

قدنيَ من نصر الخبيبين قَدِي ليس الامام بالشحيح الملحدِ

(الدُحرضان) اسم لماءين يقال لاحدهما دحرض وللآخر وسيع عن طبقات السبكيّ وفيهما يقول عنترة :

شربتْ بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

(الرجَبَان) رجب وشعبان عن العباب · (الزَهْدَمان) أخوان من بني عبس هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامه

وقيل هما أخوان اسم أحدهما زهدم والآخر كردم · (الصفران) صفر والمحرّم · (الطُلَيحتان) طليحة بن خويلد الاسديّ وأخوه حبال عن طبقات السبكيّ · (العجّاجان) رؤبة وأبوه عن العباب · (الفراتان) دجيل والفرات عن العباب · (النمان) الفم والانف قال السبكيّ في الطبقات ذكره جمال الدين ابن مالك وتقدّم الانفان · (المُصْعَبان) مصعب بن الزبير وابنه عن طبقات السبكيّ وفي القاموس مصعب بن الزبير وابنه عيسى أو أخوه عبدالله بن الزبير · (الموصلان) الموصل والجزيرة عن الزاهر للزجّاجيّ ·

(وممّا يلحق بذلك ولا يعدّ من التغليب)

(الجمّالان) من شعراء العرب حكاه ابن الاعرابيّ وقال أحدهما اسلامي وهو الجمّال بن سلمه العبديّ والآخر جاهليّ لم ينسبه الى أب · (الحارثان) الحارث بن ظالم بن جذيمة والحارث بن عوف بن أبي حارثة · والحارثان في باهلة الحارث بن قتيبة والحارث بن سهم · (الخالدان) من بني أسد خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان وخالد بن قيس بن المضلّل وفيهما يقول الاسود بن يعفر :

فان يك يومي قد دنا وإخاله كواردة يوماً الى ظمء منهل

فقبليَ مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلّل

(العامران) عامر بن مالك وعامر بن الطُفيل · (العبدان) في بني قشير عبدالله بن قشير وعبدالله بن سلمة بن قشير · (العَبِيدتان) عبيدة بن معاوية بن قشير وعبيدة بن عمرو بن معاوية بن قشير · (الكعبان) كعب بن كلاب وكعب بن ربيعة · (النَسْران) كوكبان في السماء الطائر والواقع · وجبلان ببلاد غنيّ بين مكّة وذات عرق ·

احمد تيمور

الرقة والجزالة

لقد ضل من ظن ان جزل القول خير من رقيقه وان الرقة هي بنت الركة فالرقة عند (سدرة المنتهى) والركة في تخوم الارض السفلى . وهذه الاقوال العربية في الجاهلية والاسلام قد افترقت مناحي اهلها في تينك الفضيلتين الجزالة والرقة فمنهم من نادته نحيزته للاولى فلباها . ومنهم من دعته سجيته الى الثانية فأتاها . والقبيلان ساحران فيما يقولان . وان (حبيباً) القائل :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غدِ وعاد قتاداً عندها كل مرقدِ
وانقذها من غمرة الموت انه صدود فراق لا صدود تعمدِ
فاجرى لها الاشفاق دمعا مورداً من الدم يجري فوق خد موردِ
هي الشمس يغنيها تودد وجهها الى كل من لاقت وان لم توددِ
ولكنني لم احوِ وفراً مجمّعاً ففزتُ به الا بشمل مبددِ
ولم تعطني الايام نوماً مسكّنا الذ به الا بنوم مشردِ
وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجددِ
فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس اذ ليست عليهم بسرمدِ (١)
وليس يجلّي الكرب رمح مسدد اذا هو لم يؤنس برأي مسددِ

ان هذا (الحبيب) وان أغرمنا به الا انه لن يسلينا عن (الوليد) العزيز المودود الذي يقول :

اخفي هوى لك في الضلوع واظهرُ وألام من كمد عليك وأعذَرُ
واراك خنت على النوى من لم يخن عهد الهوى وهجرت من لا يهجرُ
وطلبتُ منك مودة لم أعطها ان المعنّى طالب لا يظفرُ
هل دين عَلوة يستطاع فيُقتضى او ظلم علوة يستفيق فيُقصِرُ

(١) جاء في الأغاني : « قال عمارة بن عقيل : لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب الي ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فهذا اشعر الناس »

اني وان جانبت بعض بطالتي وتوهم الواشون اني مقصرُ
ليشوقني سحر العيون المجتلى ويروقني ورد الخدود الاحمرُ (١)

وابو تمام والبحتري في الشعراء المحدثين امامان كبيران وكل قد استتبعه من الكلام اسلوب فاتبعه والبلاغة والفصاحة والديباجة العربية كل ذلك قائد الشاعرين . وهادي الطائيين اللذين «اخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد» كما روى احد الأئمة . وقد نعت صاحب (المثل السائر) هذين النابغين فقال: «اعلم ان الالفاظ تجري من السمع مجرى الاشخاص من البشر فالالفاظ الجزلة تُتخيّل في السمع كاشخاص عليها مهابة ووقار والالفاظ الرقيقة تُتخيّل كاشخاص ذوي دماثة ولين اخلاق ولطافة مزاج . ولهذا ترى الفاظ ابي تمام كانها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى الفاظ البحتري كانها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين باصناف الحلي» واوجز الرضي في نعت ابي تمام وابي عبادة وابي الطيب فقال: «ابو تمام خطيب منبر . والبحتري واصف جؤذَر . والمتنبي قائد عسكر» وهؤلاء الثلاثة في رأي (ابن الاثير) «لات الشعر وعزاه ومناته . الذين ظهرت على ايديهم حسناته ومستحسناته»

وما اختلف الطائيان الاكبر والاصغر في الطريقة . الا لاختلاف الخليقة . فمن تشددت خليقته . استقاد للجزالة ومتُنت عبارته . ومن صحيحت ضريبته . رقت كلمته . وللبلد والاقليم اثر كبير في هذه الخلائق . قال الامام الجاحظ : «قد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات» وقال الامام الزمخشري «الارض مختلفة الرقاع . متفاوتة البقاع . ولذلك اختلف شجرها ونباتها وتفاوت بنوها وبناتها» وكأيّ من فتى هوي الرقة فلم تنله وصالا . وكائن من امرىء كلف بالجزالة فلم يؤنس الا صدودا

---

(١) قال ابن خلكان بعد ان اورد طائفة من مديح هذه القصيدة «هذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اساس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده»

قال ابو العباس في (كامله) : «حدّثت ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص. فقال له الاحوص الا اسمعك غناء من غناء القرى فأتاه بمغن فكان مما غناه :

أتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشامُ
ولو وجد الحمام كما وجدنا بسلمانين لا كان الحمامُ

فقال الفرزدق لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه :

اسرى لخالدة الخيال ولا أرى شيئاً ألذ من الخيال الطارقِ
ان البلية من تملّ حديثه فانقع فؤادك من حديث الوامقِ

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
غيّضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدق : ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري واحوجني ... الى رقة شعره (١) وهمّام بن غالب هو القائل في ملحمته :

لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه اذا عدّ الحصى يتخلّفُ
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستاذَن المتنصّفُ
تراهم قعودا حوله وعيونهم مكسرة ابصارها ما تصرّفُ
وبنيان بيت الله نحن ولاته وبيت بأعلى ايلياء مشرّفُ
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
وما حلّ من جهل حبى حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنفُ (٢)
وما قام منا قائم في ندينا فينطق الا بالتي هي اعرفُ

---

(١) قال الجاحظ في البيان والتبيين : «كان الفرزدق زير غوانٍ وهو مع ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور وجرير لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعراً» (٢) قال الشنتمري شارح ابيات (الكتاب) : «يقول حلماؤنا وقر في مجالسهم لا يحلون حباهم خفةً وجهلا على من جهل عليهم ومن امر بالمعروف في حمالة او صلح اتبع وانقيد له ولم يعنف على ما حكم به وضمنه عن قومه»

ولا عزّ الا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فننصفُ

والناس مختلفون « والناس اخياف » كما يقول المثل العربي فمنهم وعر العريكة ومنهم دمث الخلق . ومنهم من يهلهل ومنهم الذي لا يعرّج الاّ على الجزالة «وليست الرقة (كما قال صاحب العمدة.) ان يكون الكلام رقيقا سفسافا ولا باردا غثا كما ليست الجزالة والفصاحة ان يكون حوشيا خشنا ولا اعرابيا جافيا ولكن حال بين حالين » والامر كله عائد الى الطبائع كما ذكرت من قبل وقد قالت الافرنج :«الانشاء هو الانسان »

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

القدس الشريف اسعاف النشاشيبي

التأليفُ والترجمةُ والتعريبُ والادخالُ

في العصر العباسي

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

بعض المشهور من المؤلفات العربية

المؤلفات العربية اكثر من ان يحيط بها العد او يحصيها الاستقصاء ، والدليل على ذلك ان بين حين وآخر يظهر كتاب كان في طي الخفاء ، على انه مما يؤسف له ان اكثر ما ألفوه او نقلوه في صدر الدولة العباسية لعبت به ايدي الضياع ولم يبق منه الا جزء يسير كان عماد الاوربيين في نهضتهم الاخيرة لانشاء مدنيتهم التي بهرت الشرق المسكين ! أي عاصمة من عواصم أوربا لا تضم بين دور كتبها العامة مئات من الكتب العربية القديمة ! ليس في اوربا دار كتب الا وجمعت الكثير من عصارة عقول ابناء هذه اللغة المسكينة ! ان اوربا لا تستطيع ان تنكر فضل العربية ولا يدها على المدنية الحديثة إذ جميع اقطابها يقرون ان الجهود التي بذلها العرب كانت الصلة بين عقولهم وبين المدنية الحديثة من اختراع وعلم وفن وعرفان . ولكن هذا ليس من موضوعنا الساعة ولنبين مشهور الكتب فنقول :

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه . وهو كتاب طابق اسمه مسماه ، فهو عقد فريد حلّى به جيد البلاغة العربية وجمع فيه من آدابها ما لا غنى لأديب عنه فهو من اجمل كتب الأدب العربي وأصدقها خبراً واحسنها ترتيباً وهو استاذ كل متأدب ومرجع كل بليغ وخزانة علوم جمة (٢) الأغاني لابي الفرج الاصفهاني . وهو من كتب اللغة والادب والاخبار والانساب (٣) الكامل للمبرد وهو من كتب الادب واللغة (٤) الأمالي لابي علي القالي ، وهو من كتب اللغة والادب والاخبار وربما امتاز عن كتاب الكامل . (٥) تفسير القرآن لابن جرير الطبري ، وتفسير الفخر الرازي . وتفسير الزمخشري المسمى بالكشاف وهو من خيرة كتب التفسير (٦) كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي سنة ٥٠٥ جمع فيه ما لا يستغني عنه انسان من طلاب الدين او الدنيا وهو من احسن كتب الاخلاق والآداب واظهار حكمة القرآن وبه نظريات عميقة في التربية وعلم النفس لم يهتد اليها العلم الحديث (٧) كتاب ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ في الطب (٨) مقامات الحريري في الادب وهي تصور لنا شكلاً من شكول النقد في عصرها وهي تكاد تكون اول مثل ضرب للفرنج وهيأ لهم تأليف الروايات القصصية (٩) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء للراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ وهو خزانة ادب وشعر وفكاهة وحكمة وامثال (١٠) مجمع الامثال للميداني المتوفى سنة ٥١٨ حوى من امثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله وفيه شرح جزيل لها . (١١) اساس البلاغة في اللغة للزمخشري وهو معجم لا مثيل له لانه يصوغ كثيراً من الالفاظ اللغوية في جمل بليغة عالية (١٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٧ — (١٣) كتاب الف باء لابي يوسف محمد البلوي (توفي في اوائل القرن السابع) فيه كثير من الفوائد الادبية والتاريخية واللغوية وهو سفر نفيس عجيب (١٤) تاريخ ابن الاثير المتوفى سنة ٦٢٠ وهو من اوثق المصادر التاريخية واوضحها واوعاها (١٥) تاريخ مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ (١٦) معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦ — (١٧) معجم الادباء في التراجم لياقوت الحموي (١٨) مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين البهائي المتوفى سنة ٨١٥ جمع بين الاداب والعلم والتاريخ (١٩) تاريخ ابن خلكان سنة ٦٨١ في التراجم وهو

انفع كتاب بحث في هذا الموضوع (٢٠) طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة سنة ٦٦٨ ترجم فيه كثيراً من الاطباء واودع كتابه ما راق من اخبارهم مما يدل على تقدم الطب في عصره حتى ان الاطباء يترجم لهم كالشعراء (٢١) صبح الاعشى وهو دائرة معارف لشهاب الدين القلقشندي سنة ٨٢١ جمع فيه ما استطاع من الاخبار والادب والفنون والصناعة الكتابية (٢٢) مقدمة ابن خلدون في سياسة العمران وعلم الاجتماع وغيرهما . وهناك كتب اخرى لا عد لها ولا حصر واني اؤكد ان في طي الخفاء العدد الكبير من الكتب القيمة التي لا يستهان بمباحثها فقد ذكر لي صديق انه رأى اكثر من كتاب في علم الفراسة بخط اليد في دار الكتب بمدريد عاصمة الاسبان واكّد لي انه رأى كتباً كثيرة بمكاتب رومة والقسطنطينية وخصوصاً مكتبة الخلافة العليا وهذا كله معقول اذ اننا لا ننسى فترة الضعف التي استولت على اللغة وعلى اهلها بعد اكتساح المغول ولا ننسى ان العلماء في ذلك العصر لضعف نفوسهم كانت تتقرب الى اعتاب الخلفاء وتقدم الكتب القديمة زلفى وقرباناً كأنها من العاديات التي تحفظ في طي الخفاء ! !

التعريب والادخال

التعريب — نقل الكلمة من اللغة الاعجمية الى اللغة العربية . والمعرّب — الكلمة التي نقلت من لغة اجنبية الى اللغة العربية .

والدخيل — كل كلمة دخلت لغة العرب واستعملها الناطقون بها وليست في الاصل منها .

والمعرّب والدخيل وان كان معناهما واحداً الا انه قد يخص لفظة (معرب) بالكلمة التي نقلتها العرب التي يعتد بها ويحتج بكلامها (اي الى آخر عصر بني أمية) . ولفظ (الدخيل) او المولد بالكلمة التي نقلتها الى اللغة العربية على السنة المحدثين ابتداء من العصر العباسي . كما قد يطلق لفظ دخيل او مولد على الكلمة التي استعملها المحدثون ولم تستعملها العرب وان كان اصلها عربياً (مثل شبابة من شبّ) . واللفظ المعرب قد ينقل الى اللغة العربية بدون تغيير فيه وذلك قليل ، وقد يلحقه التغيير

غالباً ، وقد يلحق ببناء كلامهم واوزانه وهذا اكثر وقد لا يلحق بها .

ولقد كان من جملة محاسن العرب وعنايتها بلغتها ان اهتمت بسعة نطاقها وزيادة ثروتها فاستعارت من لغات الامم التي اختلطت بها ما يعوزها من الالفاظ للدلالة على مسميات ليست عندهم . واكثر ما كان تعريبهم عن الفرس لكثرة اختلاطهم بأهلها وقرب جوارهم منها . وقد نقلوا عن غيرها من اللغات كالرومية والمعرب منها اكثر في اللغة العربية حظاً بعد الفارسية . وكالسريانية والعبرية والعثمانية والهندية

ليس النقل والإدخال من لغة الى لغة بعيب او عار وانما العيب والعار ان تقف اللغة عند حدها لجمود يصيب ابناءها وضعف يأكل في عزائم بنيها فعم العيب والعار ان تصبح اللغة غير كافية للتعبير عن مقاصد الحياة المستحدثة التي توجبها سنة التقدم والارتقاء . ولقد شعرت بذلك امم اوربا المتمدنة فها هو المجمع العلمي الانكليزي (المجمع اللغوي) يزيد كل عام مئات من الكلمات المستحدثة ويُقرها لتتداول بين الالسنة والاقلام . واللغة الانكليزية كما هو معلوم ليست باللغة الاهلية المحضة كاللغة العربية مثلاً ولكنها لغة مولدة من اللاتينية والاغريقية والسكسونية وبعض الفرنسية والجرمانية واللغات الاخرى كالهندية والعثمانية والعربية .

قلنا انه من جملة محاسن العرب وعنايتها بلغتها ان اهتمت بسعة نطاقها وزيادة ثروتها ويمكننا ان نقول ان ما دخل العربية من اسماء المعبودات والمصطلحات الدينية معرب من اللغة الهيروغليفية والحبشية والعبرانية كلفظ (نبي) وهو هيروغليفي ومعناه في الاصل عميد الاسرة او رب المنزل و (فرعون) ومعناها في الاصل بيت الاله او مقر الروح وهي هيروغليفية . ولفظ (كاهن)عبري وكذلك (آمين) ولفظ (منبر) . واما اسماء العقاقير والاطياب والجواهر فاكثرها هندي كلفظ (مسك) فانه في اللغة السنسكريتية (مشكا) ولفظ (زنجبيل) فانه فيها (زنجابيرا) ولفظ (فلفل) فهو فيها (بيبالا) او (تيفالا)

واكثر ما يكون من اسماء الاطعمة والفرش والثياب والاسلحة والادوات من الفارسية كالخز والديباج والخوذة .

ومما هو جدير بالذكر ان العرب لم تعدُ فيما عربته حد الضرورة ولم تتجاوز به

مقدار الحاجة فكان هذا النوع في لغتها قليل النماء بادي الامحال ·

ومن المعرب كلمات معدودة استعملتها العرب ولا رديف في لسانهم لدقة دلالتها على المعنى المراد او لخفتها على اللسان او السمع (كالابريق) وهو بالعربي (تاموره) (والمسك) وهو (مشموم) و (الجاسوس) وعربيته (ناطس) و (ورد) وهو عندهم (حوجم) و (ناي) وعربيته (زمخره) (وياسمين) وعربيته (سِجِلاَّط) و (خيار) وعربيته (قتد) وغير ذلك كثير ومعروف ·

واكثر من كان يستعمل المعرب في الجاهلية من الشعراء وغيرهم من يشتد اختلاطه بالفرس او غيرهم لمجاراة او تجارة او نكتة او لتظاهر بمعرفة لغة غريبة (كما ذكر حضرة الاب المحترم انستاس ماري الكرملي في مقاله البديع في العددين الاول والثاني من مجلة المجمع الموقر) كالأعشى وأُمية بن ابي الصلت وعدي بن زيد·

وقد وقع المعرب في القرآن الكريم وان انكره بعضهم مثل الامام الشافعي ولكن ذلك لا ينفي كونه عربياً مبيناً لان المعربات فيه قليلة لا تخرجه عن كونه — قرآناً عربياً مبيناً — مع انها وان كانت اعجمية الاصل فقد صقلتها العرب بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى لغتها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد امتزجت هذه الكلمات بكلام العرب وصارت منه فهي اعجمية الاصل عربية الحال والاستعمال ·

هذا الى ان المعتبر كون القرآن على اسلوب كلام العرب ونظمهم ولا يضر في ذلك ان بعض كلماته غير عربية اذا كانت متداولة بين العرب مفهومة المعنى عندهم ومن الالفاظ المعربة فيه (استبرق ، سجيل ، مشكاة ، قسطاس ، قسورة ، سندس ميسأة ، يم ، فردوس ، حصب ، سريّ)

ومن الالفاظ المعربة ، كاغد ، فولاذ ، ساذج ، مسريد ، قاموس ، جلنار ، عنبر ، ديباج ، صندل ، صك ، جورب ، مغنطيس ، طنفة ، ياقوت ، آجر ، فيروز ، زبرجد ، فندق ، موسيقى ، جزافا ، بطاقة ، قنطار ، بنفسج ، ترياق ، برنامج ، قنطرة ، خندق ، قرنفل ، كافور ، طور ، لجام ، سرداب ، سكر ونحوها ومعظم الاشياء التي لا تكون في البادية يغلب ان تكون اسماؤها اعجمية كادوات البنائين والنجارين والصناع ·

وكانوا ينحون في ذلك منحى العرب ويتصرفون في الاسماء المعربة بالتغيير

والابدال والحذف حتى تلائم الذوق العربي وتسمى هذه الكلمات مولدة او دخيلة واني استحسن اطلاق اللفظ الاول ومن هـذه الكلمات : نموذج ، فلسفة ، كيمياء ، تخمين ، شص ، اسطرلاب ، ترياق ، اسطول ، شبابة ، شطرنج ، كهرباء ، هيولى ،

***

ولم يكد ينقضي عصر التعريب العلمي عند العباسيين بعد أن دالت دولتهم وتراخت الهمم حتى استعجمت اللغة وطم الدخيل على المنطق لان الذين تولوا امر التعريب يومئذ انما هم الصناع والمحترفون لا الكتاب والمؤلفون والاندية العلمية والمجامع اللغوية ، كما لا يزال العامة الآن ينقلون من لغات الاعاجم ما نحن في غنى عن اكثره وجاراهم في استعماله من على شاكلتهم من جهلة المستعجمين والمستغربين

والصحيح من المعرب ما وقع في القرآن او الحديث او الشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته ولا بأس من استعمال ما عربه المحدثون في الدولة العباسية وكثر في كلامهم . اما غير ذلك فمنعه بعضهم مطلقاً واجازه بعضهم مطلقاً ، ونرى ان يكون الامر حداً وسطاً . فان كانت الكلمة الدخيلة المولدة مما يمكن ان يستغنى عنه اهملنا استعمالها بما يسد مسدها من اللغة العربية والا اضفناها الى لغتنا مراعين في ذلك الفائدة والقصد والاعتدال

مصر (العباسية) محمود النجوري

قال ابن خفاجة الاندلسي في وصف (نهر) :

متعطف مثل السوار كأنهُ والزهر يكنفهُ مجرُّ سماء
قد رقَّ حتى ظن قرصاً مفرغاً من فضةٍ في بردةٍ خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدبٌ يحفُّ بمقلةٍ زرقاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

ارجوزة في الضاد والظاء

وقعت في بعض مجاميع خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس على ارجوزة في الظاء والضاد لم يعلم اسم ناظمها ولا من نظمت برسمه الذي يظهر انه كان من وزراء زمانه بدليل ما جاء في سياق الكلام وهذه الارجوزة تكاد تكون تفصيلاً لما اجمله ناظم الارجوزة التي جاء على ذكرها الاستاذ الصديق الشيخ سعيد الكرمي في مقالة اللغة والدخيل فيها (١)

وللحريري صاحب المقامات قصيدة في الضاد والظاء (٢) ضمّنها لمقامته السادسة والاربعين الحلبية اقتصر فيها على الكلمات التي تلفظ بالظاء وقال ان حفظها يغني الطالب الذي قد تضلّه الالفاظ .

وقد افرد الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه «المزهر» فصلاً في الفرق بين الضاد والظاء (٣) نقل اليه اقوال ابن مالك من كتابه «الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد» مما يدل على اهتمام علماء اللغة بذلك .

فرأيت ان ابعث بها لمجلتكم الغراء لعلكم ترون في نشرها فائدة وهذه هي نقلاً عن المجموع الذي أهمل النقط في اكثر كلماته :

الحمد لله العلي الواحد ... ذي الفضل والانعام والمحامد

ارسل فينا أعظم الخلائق ... محمداً اعظم به من صادق

صلّى عليه ربنا ومجّدا ... في كل عصرٍ دائماً وجددا

وقد نظمت عدة من الكلم ... في الضاد والظاء جميعاً تلتئم

فاسمع اخيّ من اخيك سردها ... وافهم هديت حصرها وعدّها

واشكر لمن وسمتها لخدمته ... حتى أتت عالية بهمته

ابدأ اذا قرأتها بالظاء ... وثنّ بالضاد على استواء

(١) مجلة المجمع العلمي مجلدا صفحة ١٣٠ (٢) المقامات الادبية للحريري طبع حجر سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م ص ٢٩١ (٣) المزهر طبعة مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م جزء ٢ ص ١٨٠

تقول هذا الظهر ظهر الرجلِ — والضهر ايضاً قطعة من جبلِ
والقيظ حرٌّ في الزمان ثائرُ — والقيض للبيضة قشر ظاهرُ
والظنّ للانسان احدى التهمِ — والضنّ نعت للبخيل فاعلمِ
والحنظل النبت اذا معروفُ — والحنضل الظلّ به مألوفُ
والظبء(١) ضبط الرجل الهذاء — والضبّ معروفٌ لدى البيداء
والمرظ الجوع الشديد فاعلمِ — والمرض الداء الشديد الألمِ(٢)
وهكذا الحجارة الظريرُ — والرجل الأعمى هو الضريرُ
وفي النبات ما يسمّى ظربا — وقد ضربت باللجام ضربا
لكل ذي وجه قبيح ظدّ — والخصم في كل الامور ضدُّ
وجمع الحجارة الظرابُ — والنزو في البهائم الضرابُ
والضربة النجلا تسمى ظجّه — وكثرة الاصوات تسمى ضجّه
وزوجة المرء هي الظغينه — والحقد قد يُعرف بالضغينه
وقد يؤوب القارظ المفقودُ — وقارض بالسنّ قد يفيدُ
للرجال والسباع ظفر — والرجل القصير ايضاً ضفرُ
ثم سواد الليل يكنى ظلمه — والسهر المفرط فهو ضلمه
وورم الاحشا يسمّى فظّه — وورق اللجين تسمى فضّه
والجسم فيه جلدهُ وعظمُ — ومقبض القوس النقي عضمُ
وكلما يفسد فهو ظيرُ — والصخرة الملساء ايضاً ضيرُ
والنبت ما بين الرمال ظعف — والعجز في الشيخ الكبير ضعفُ
واعلم بان البيظ ماء الفحلِ — والبيض لا يجهله ذو عقلِ
والبيظ بالظاء لبيظ النملِ — وجملة البيض بضادٍ فأُملِ
وعظّت الحرب اذا ما اشتدّتِ — ثم الذئاب والسباع عضّتِ
والزرب حول الغنم الحظيره — والقوم في مجمعهم حضيره

(١) ضبط الشيء لزمه لزوماً (٢) في الاصل الزائد الألم ولا يستقيم به الوزن

والصفحة الصغيرة الظبارة — والكتب قد تجمعها الضبارة
وقيل اصل الحافر الوظيفُ — وكل وقف فاسمه الوضيفُ
والنصر فهو ظفَر وظفْرُ — والجدل في الشعور فهو ضفرُ
والغيظ ما يعرض للإنسانِ — والغيض غيض الماء في النقصانِ
والمنطق العذب الشهي ظرفُ — وناعم العيش الرخيّ ضرفُ
وحرّم الله الزنا وحظرا — وغاب زيد برهة وحضرا
وجود مولانا الوزير ظلُّ — ينكره من قد عراه ضلُّ
من بات في جنابه وظلاً — فعن سبيل رشده ما ضلاً
فأعين الوفد اليه ناظره — وأوجه القوم لديه ناضره
لا يضمحل جوده ولا ظجرْ — ولا اذى يفسده ولا ضجرْ
قد بات في الدهر بلا نظيرِ — والصقر لا يعدل بالنضيرِ
وفاظت الأنفس من اعدائهِ — وفاض بحر الجود من عطائهِ
والحظ حظي عند فوز قدحي — يحضهُ على استماع مدحي
لا برحت تخدمه الأيامُ — وترتقي في ظله الأنامُ
ما سبّحت بأنجم افلاكُ — وسبّحت في الظلم الاملاكُ
واشرقت في فلك النجومِ — واتّسقت في مسلك الرجومِ
والحمد لله العلي الأبدي — وصلّ يا رب على محمّدِ

القدس الشريف — عبدالله مخلص

الامثال

روى العلاّمة جلال الدين السيوطي في كتابهِ (المزهر) في اللغة:

قال ابو عبيد: الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية من غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: ايجاز اللفظ. وإصابة المعنى. وحسن التشبيه. وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم وتمثّل بها هو ومن بعدهُ من السلف

المرحوم العلاّمة رينه باسّه

فجع مجمعنا العلمي والآداب العربية بوفاة العلامة الشيخ رينه باسّه René Basset المستشرق الفرنسي في الجزائر في اوائل هذه السنة فكان نعيه مؤلمًا واوقفت جلسة المجمع العامة بضع دقائق حداداً عليه لانه كان من اعضائه فنعزي اسرته الكريمة وتلامذته ومريديه رحمهُ الله عداد حسناته . وهذه ترجمته بقلم صاحب التوقيع حفظه الله :

وُلد هذا الاديب العلاّمة والنحرير الفهامة بمدينة لونيفيل Lunéville من مقاطعة مُرت وموزيل من شرقي فرنسا في سنة ١٨٥٥ وتلقى بها العلوم الابتدائية والثانوية وأُجيز بمدينة نانسي Nancy إجازة العلوم الادبية في سنة ١٨٧٨ وانتقل في هذه السنة الى باريس وتخرّج في اللغات الشرقية لاسيا العربية والتركية والفارسية والروسية على اساتيذ مدرسة اللغات الشرقية وكلية فرنسا نخصّ بالذكر منهم جويار ودفرمري وباربيي دي مينار وجارسين دي تامي ومول وفي سنة ١٨٨٠ أُسند اليه درس اللغة العربية في مدرسة الآداب العالية بالجزائر وأقرأ فيها ايضًا الحبشية والتركية والبربرية وجال خلال تلك المدة في إيالة تونس منقباً عن الآثار الاسلامية والكتب المخطوطة العربية

وفي سنة ١٨٨٥ عين مدرساً للغة والآداب العربية مع المداومة على اقراء البربرية ولما حُوّلت مدرسة الآداب العالية الى كلية في سنة ١٩٠٩ انتخب لمشيختها بعد ان كانت قد فوّضت اليه في سنة ١٨٩٦ إدارة مدرسة الآداب العالية . وفي سنة ١٨٨٨ جال في افريقية الغربية وفي سنة ١٩٠٥ عُيّن رئيساً لمؤتمر المستشرقين المنعقد في الجزائر وفي سنة ١٩١٠ ذهب الى بلاد السنيغال وفي سنة ١٨٩٨ انتخب عضواً مراسلاً لمجمع فرنسا واختير في سنة ١٩٢٠ عضواً أجنبياً لمجمع علماء لنجي Lincei في ايطاليا وكان انتخب عضو شرف في المجامع العلمية في اشبونة ومجريط ودمشق .

توفي هذا العالم الجليل يوم الجمعة ٤ ينار (كانون الثاني) سنة ١٩٢٤ وشيّع جنازته في الغد الجمّ الغفير نخصّ منهم بالذكر رئيس المدارس بالقطر الجزائري واساتذة الكليات الاربع ومتوظفو الادارات . وألقيت قبل دفنه اربع خطب الاولى لرئيس جمعية تلامذة الكليات الاربع والثانية لكاتب هذه الترجمة والثالثة لخليفة الفقيد والرابعة لرئيس المدارس أعرب فيها كل واحد عما كان عليه المترجم له من المحاسن الالمعية والمعارف والعلوم العبقرية

اما مؤلفاته التي لا تكاد تحصى فتنقسم الى ثلاثة اقسام عربية وبربرية وحبشية

١ — مقالة مسهبة في الشعر العربي قبل الاسلام أبان فيها كنه الشعر وأوصافه ونتيجة دراسته والحثّ على ممارسته طبع بباريس ١٨٨١

ترجمة قصة الوزراء العشرة مع الكلام عليهم بما يقتضيه المقام طبعت بباريس سنة ١٨٨٣

مجمع الاقوال المجوبة المنسوبة لسيدي احمد بن يوسف دفين مليانة من علماء القرن العاشر وصلحائه نقلها الى الفرنسية وشرحها شرحاً وافياً بعد ان صدرها بترجمة صاحبها طبع بباريس ١٨٩١

ترجمة البردة البوصيرية مشفوعة بشرح ابياتها وانتقادها مصدرة بترجمة صاحبها طبعت بباريس ١٨٩٤

تاريخ فتوح الحبشة لشهاب الدين احمد بن عبد القادر المشهور بعرب فقيه من علماء القرن العاشر نشر هذا التأليف الشريف ثم ترجمه وحلاه بحواشٍ سنية طبع بباريس من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٩

مقالة كبيرة في مدينة ندرومة وقبيلة الترارس (في عمالة وهران) فاستوفاها تاريخاً ووصفاً وتعريفاً بسكانها وآثارها طبعت بباريس ١٩٠٢

ترجمة الخزرجية في العروض وشرحها مع نسبة شواهدها طبعت بالجزائر ١٩٠٢

قصيدة بانت سعاد بشرحي ثعلب والجزولي نشرها وترجمها مع تاريخ حياة صاحبها وعلّق عليها شروحاً مهمّة وفوائد جمّة طبعت بالجزائر ١٩١٠

المختلطات الافريقية والشرقية وهي مقالات في مسائل مختلفة الموضوع من تاريخ وأدب وانتقاد طبعت بباريس ١٩١٥

٢ — تقييدات لغوية بربرية طبعت بباريس ١٨٨٣
مختصر في اللغة القبائلية (الزواوية) البربرية طبع بباريس ١٨٨٧
مجموع حكايات بربرية عامية طبع بباريس ١٨٨٧
لهجة واحة سيوة بصحراء طرابلس الغرب طبعت بباريس ١٨٩٠
لقمان البربري طبع بباريس ١٨٩٠
زناتية مزاب وورگلة طبعت بباريس ١٨٩٥
بحث في ديانة البربر طبع بباريس ١٩٠٨
زناتية جبل ورسنيس طبعت بباريس ١٨٩٥

٣ — مقالة مسهبة في البحث عن تاريخ ارض الحبشة مشتملة على نشر تأليف باللغة الحبشية مجهول المؤلف وهو من علماء القرن الثامن عشر للمسيح طبعت بباريس ١٨٨٢ ؛ الاناجيل والكتب الدينية المنكرة أو المحرفة عند الحبش ١١ ج طبعت بباريس ١٨٩٣ و ١٩١١

أما التآليف التي كان بصدد طبعها فمنها روض القرطاس لابن ابي زرع مع ترجمة فرنسية وحواشٍ سنية · وديوان مجنون ليلى · ومجموع قصص عربية

واما المقالات التي أُدرجت في الجرائد والمجلات الفرنسية والاجنبية في ما يخص الامور المتعلقة بالعرب في المشرق والمغرب من تاريخ وجغرافيـة ومؤلفات مخطوطة ومطبوعة فلا تكاد تدخل تحت حصر حاصر

عضو المجمع العلمي العربي
الجزائر
محمد بن ابي شنب

ما يذكر ولا يؤنّث في الانسان

يا سائلاً عما يذكَّر في الفتى لا غيرِ عه من حاذقٍ لك يخبرُ
رأس الفتى وجبينـه ومعاؤهُ والثغر ثم الشعر ثم المنخرُ
والبطن والفم ثم ظفر بعدهِ نابٌ وخدٌّ بالحيـاء يعصفرُ
والثدي والشبر المزيـد وناجذ والباع والذقن الذي لا ينكرُ
هذي الجوارح لا نؤنثها فمـا فيه لـها حظ اذا ما تذكرُ

(عن المزهر لبعضهم)

الالفاظ الحبشية في اللغة العربية

القربان

القربان كلمة حبشية الاصل ومعناها الضحية وهي مشتقة عندهم من فعل قَرَّبَ اي ضحّى نُقلت الى بلاد العرب فاستُعملت واستُعمل الفعل المشتقة منه بمعنيين مختلفين :

اولاً=قرّب يقرّب قرباناً لا يزال يستعملها الى اليوم العرب المسيحيون في كتبهم بمعنى ضحّى الى الله يضحّي ضحيةً .

ثانياً=قرّب يقرّب تقريباً وتقربةً مستعملة الى اليوم عند جميع الناطقين بالضاد بمعنى قدّم وهي متعدي قرُب الخ كقولك فعل الاحسان يقرّبنا الى الله (اي يقدمنا اليه او يجعلنا قريبين منه)

المجوس

كلمة حبشية الاصل اصلها في لغتهم نَكوس اي ملك فقلب العرب النون ميماً فقالوا مَكوس ثم كتبوا الكاف الفارسية بالجيم المصرية المتشابه لفظيهما فصارت مجوس . اما الدلالة التي لاجلها استعمل العرب هذه الكلمة الاعجمية ففيها اختلاف بالظاهر وليس هنالك اختلاف حقيقي لمن انعم النظر :

يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله . ويطلق العرب المسيحيون هذه الكلمة على الملوك الذين يذكر الانجيل الطاهر انهم امّوا ارض فلسطين يوم وُلد المسيح بدافع الاعجوبة نجم غريب ظهر لهم في بلادهم يسير الى جهة بيت المقدس فاتبعوه حتى وصلوا الى حيث كان الصبي الرضيع فسجدوا له وقدموا اليه هدايا الخضوع التي حملوها اليه من بلادهم وهي الذهب واللبان والمرّ . وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوسي ومجوسيين للدلالة على قومٍ لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة . ووثني وثنيين الخ .

ان العرب المسلمين باستعمالهم كلمة مجوسي ومجوسيين للدلالة على الكافر والكفرة

ليسوا على اختلاف مع سواهم من العرب الذين لا يدينون بالاسلام لانهم يشيرون بهذه الكلمة الى قوم يعبدون ما كان يعبده هؤلاء الملوك الذين امّوا بيت المقدس عند حادث ميلاد المسيح ومعلوم ان هؤلاء انما كانوا في ذلك العهد وثنيين جاؤوا من افريقية والهند وكانت يوم اذ ذاك سلطة الاحباش ممتدة على شرق افريقية باجمعه وعلى جزء من الهند واليمن (التي كانت تدعى التيمن) لذلك دعوا بالمجوس لانهم ملوك مقاطعات حبشية يلقبون بكلمة « نكوس » الحبشية اي ملك كما ذكرت ·

فلا خلاف اذاً كما ظن غير الواقفين على اصل الكلمة من المستشرقين ·

الملكوت والسماوات

كلمتان مترادفتان اصل الاولى حبشية بالتحقيق وهي تكتب بلغتهم بحرف o بدل الواو المشبعة التي تكتب بها الكلمة في اللغة العربية (Malakot)

اما الثانية فقال بعض المستشرقين انها حبشية الاصل نقلت الى العربية فهي سماي وجمعها عندهم سمايات · وقال غيرهم بل هي عربية الاصل سماء سماوات نقلها الاحباش الى لغتهم فقالوا فيها سماي سمايات · ولقد يصعب تفضيل احد الرأيين على الآخر اذ ان اللغتين العربية والحبشية عريقتان في القدم وآستقيان كلتاهما من الحميرية · فادع البحث في هذه الثانية واتكلم عن الاولى اي ملكوت ·

من المؤكد ان كلمة ملكوت نقلت من الحبشية الى العربية اذ لا كلمات على صيغتها الا جبروت وهذه ايضاً حبشية كما سأذكر · وملكوت عند الاحباش وضعت للدلالة على المُلك ولكنها لا تطلق مطلقاً على اي مُلك كان بل على مملكة الله سبحانه وتعالى باعتبار انهُ ملك السماوات والارض لا مُلكَ الا مُلكه · وهي لا ترد في كتبهم وحدها على الاطلاق بل مضافة الى كلمة سماوات فيقول مَلكوتَ سمايات اي ملكوت السماوات · وعندهم كلمة اخرى مطلقة للدلالة على ممالك الارض وهي كلمة مَنكَسْتْ · اي مملكة · اما العرب فيستعملونها وحدها لنفس الدلالة اي على ملكوت الله عزّ وجل وقد وردت ايضاً في كتب العرب المسيحيين مضافةً الى كلمة سماء وسماوات فيقولون ملكوت السماء وملكوت السماوات للدلالة على جنة الخلد التي وعد الله بها عباده الصالحين

جبروت

كلة حبشية الاصل تكتب عندهم كَبْروت بالكاف الفارسية والباء الساكنة والواو بلفظ o اي gabrot • ومعناها سيادة المولى على عبده سيادةً مطلقة يتناول على السواء سيادة المولى سبحانه وتعالى على عباده وسيادة الموالي من البشر على عبيدهم الارقاء • وهذه الكلة مشتقة عندهم من كلمة كَبْر اي عبد وهي كثيرة الاستعمال في تسمية اعلام الاحباش نحو كَبر املاك (عبدالله) كَبر كريستوس (عبدالمسيح) كَبر يوهنّس (عبد يوحنا) الخ •

ولما نُقلت الكلمة الى اللغة العربية كتبت بالجيم المصرية التي يشبه لفظها لفظ الكاف الفارسية وفُتحت الباء الساكنة في الاصل وأُشبع لفظ الواو فصارت جَبَروت على وزن ملكوت • ولكن اقتصر استعمالها للدلالة على سيادة المولى سبحانه وتعالى على عباده

القُدُّوس

كلة حبشية تكتب عندهم بتسكين القاف اذ لا بأس في لغتهم من اجتماع الساكنين ومن البدء بالساكن وهي صيغة من صيغ المبالغة مشتقة من فعل قدَّسَ اي بَرَّ ومعناها الجزيل البرارة • وهم يستعملونها للدلالة على اولياء الله فيقولون قدوس ميخائيل وقدوس جرجس ونحو ذلك • وعندما نقلت الى العربية ضمَّ بعضهم القاف لئلا يُبدأ بالساكن ويجتمع ساكنان فقالوا قُدّوس وقال بعضهم قَدّوس بفتح القاف وهي لا تستعمل في العربية الا لمبالغة تقديس وتمجيد اسم الجلالة فيقال قدّوسٌ الله وقدوس القوي الخ اما لمبالغة تقديس اسماء الاولياء فقد قلب العرب بعد ذلك الكلمة الى صيغة مبالغة تماثلها وهي وزن فِعّيل فقالوا قدّيس ميخائيل وقديس جرجس الخ •

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

عيد ابو رعد

دمشق

تاريخ علم المشرقيات العربية

الدروس الشرقية في الدانمرك

طلبنا الى صديقنا الاستاذ الدكتور Pedersen من جامعة كوبنهاغ في الدانمرك واحد اعضاء المجمع العلمي العربي ان يكتب لنا نبذة في تاريخ المشرقيات في بلاده فتفضل وكتب الينا بالافرنسية المقال الآتي تعريبه :

يرجع تاريخ دروس المشرقيات في الدانمرك الى عهد الاصلاح الديني وتأسيس الكنيسة الانجيلية في بلادنا · ومن هذه الحركة نشأ مقصد جديد من درس التوراة ومست الحاجة الى درس اللغة العبرية · وكان لنا منذ سنة ١٥٥٧ استاذ في هذه اللغة ضمّ اليه في بداءة القرن السابع عشر استاذاً للغات الشرقية المحصة · ولم يخلف لنا القرن السادس عشر الا قليلاً من الآثار الادبية التي لا شأن لها في المشرقيات الدانمركية · ومثل ذلك يقال عن القرن السابع عشر · وأشهر ما وقع لعلم المشرقيات في هذا القرن ان رجلاً دانمركياً اسمه (تيودور بتراوس (Petraus) قام بسياحة علمية في الشرق على نفقة الملك من سنة ١٦٥٥ او ١٦٥٦ — ١٦٥٩ ودرس اللغات الحبشية والعربية والقبطية ولاسيما الارمنية وذلك في البلاد الاجنبية خصوصاً في هولاندة · وقد نشر اجزاء من التوراة باللغة الحبشية وعاون في نشر ترجمة ارمنية للتوراة في مدينة امستردام سنة ١٦٦٦ ·

وقد عرف القرن الثامن عشر بان امتزج فيه علم المشرقيات عندنا بالعلم الاجنبي ولا سيما في المانيا فقام مستشرقان (اولوف جرهارد تيشسن Tychsen) و (توما كريستيان تيشسن Tychsen) وهما من اصل دانمركي ولدا في مقاطعة شلشويق ولكنهما درسا في المانيا ودرّسا فيها · والقى الاستاذ (كال Kall) في جامعة كوبنهاغ دروساً في القرآن وفي نصوص عربية اخرى · وفي سنة ١٧٦٠ نشر كتاباً في النحو العربي · وفي سنة ١٧٥٧ — ١٧٦٠ طبع مجموعة من الامثال العربية مشروحة وكان جمعها الدانمركي (روستكارد Rostgaard) ولم تخرج عن المسوّدة وكان القرن الثامن عشر في علوم المشرقيات الدانمركية قرن

الرحلات العلمية فان ضابطاً من البحرية الدانمركية (فريدريك لودفيك نوردن Norden) رحل في سنة ١٧٣٥ — ٣٨ الى مصر وخطط المصورات ورسم المصانع والعاديات ولم تنشر مفكراته اليومية والصور التي اخذها الا بعد موته سنة ١٧٥٥ باسم رحلة الى مصر والنوبة (وفيها ١٥٩ قطعة من النحاس) وقد طبع بعد زمن من رحلته طبعة المانية وطبعتان انكليزيتان وفي سنة ١٨٠٢ ظهرت منها بالافرنسية طبعة اخرى وكان ما كتبه اهم ما نشر عن المصانع المصرية قبل حملة نابوليون بونابرت . وقضى دانمركي آخر واسمه (جورجن هيرستج هوست Hôst) ثماني سنين في مراكش (١٧٦٠ — ٦٨) وابتاع منها عدداً من المخطوطات وقد نشر بالدانمركية سنة ١٧٨١ كتاباً في اخبار مراكش وفاس ثم ظهر ما كتبه بالافرنسية والالمانية وفي سنة ١٧٩١ كتب تاريخ سلطان مراكش محمد بن عبد الله وفي سنة ١٧٦١ جهز ملك الدانمرك فريدريك الخامس بعثة مؤلفة من خمسة اشخاص لارتياد بلاد العرب وكان بين اعضاء البعثة (فريدريك شرهافن Haven) الدانمركي و(يسر فورسكال Forskal) الاسوجي الفنلاندي (وكارستن نيوبر Niebuhr) الالماني . ولئن كان الاستاذ (ميخايليس Michaelis) الالماني صاحب الفكرة في هذه البعثة ومواطنه (نيوبر) هو الذي اتم وحده تلك الرحلة فان هذا العمل كان مشروعاً دانمركياً لان ملك الدانمرك هو الذي قام بنفقاته وقد نشرت نتيجة هذه البعثة المهمة سنة ١٧٧٢ في مدينة كوبنهاغ باللغة الالمانية ثم باللغة الافرنسية .

وقد نجحت في بلادنا الدروس العربية في اواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر فكتب (يعقوب جورج كريستيان ادلير Adler) (١٧٥٦—١٨٣٤) في مجموعة المخطوطات في دار الكتب الملكية ونشر سنة ١٧٨٠ وصفاً لبعض الكتب وكان يعنى عناية شديدة بالكتابات الكوفية التي كان يدرسها في رومية خاصة ونشر عدة مصنفات في المسكوكات وكتاباتها ووضع ايضاً رسماً لتاريخ النقود العربية . واهم اعماله طبعه تاريخ ابي الفداء من الجزء الاول الى الخامس (١٧٨٩ — ٩٤) مع ترجمته باللاتينية بيد ان ناشر هذا الكتاب في الحقيقة هو المستشرق (ريسكه Reiske) وما كان من (ادلر) الا ان اعد النسخة المخطوطة من الكتاب للنشر . ولما كانت

(لادلر) علائق شخصية مع الشرقيين كتب ابحاثاً في تاريخ الدروز · وعني المستشرق (جان لاسين راسموسين Rasmussen) (١٧٨٥ — ١٨٢٦) بتاريخ العرب · وقد نشر سنة ١٨١٤ كتاباً جميلاً في علائق العرب والفرس بروسيا وسكاندانافيا خلال القرون الوسطى فترجم كتابه بالانكليزية والافرنسية واللاتينية · وفي سنة ١٨١٧ كتب تاريخ العرب قبل الاسلام وذيله بملحق · وفي سنة ١٨٢١ و١٨٢٧ نشر تاريخ الاسلام مع قطع من مخطوطات اخذها من دار الكتب الملكية في كوبنهاغ وشرع بترجمة الف ليلة وليلة ولكن عاجلته المنية فانتهت بموته اعماله الجزيلة النفع لانتشار الدروس العربية في بلادنا · وفي خلال هذه المدة كان رجلان دانمركيان يدرسان دروساً مهمة جداً في علم الآثار وتاريخ الشرق · فان (جورجن زوايكا Zoëga) درس حالة مصر على عهد امبراطورة الرومان وكتب كتاباً عن المسلات (١٧٨٨ — ٩٦) ونشر في فهرس كتب المخطوطات القبطية في مجموعة بورجيا في رومية سنة ١٨١٠ نصوصاً مع ترجمتها علق عليها حواشي وهو المصنف الذي اعتبره العلماء انه اول كتاب انتقادي علمي في درس اللغة القبطية · ونشر معاصره (فريدريك مونتر Münter) ابحاثاً كثيرة في المصانع اليونانية والسامية القديمة وفي المسكوكات والصنائع والاديان والكتابات

والواجب ان لا نغفل ذكر كتابين له وهما كتابه في اديان القرطاجنيين الذي ما زال عمدة ومرجعاً والآخر في الكتابات المسمارية الاسفينية الفارسية · وكان الداعي الى هذا البحث الذي نشر سنة ١٨٠٠ الكتابة التي نقلها (نيوبر) من اصطخر (برسبوليس) وقد كتب مونتر ملاحظات مهمة على الكتابات المسمارية فعدّ في جملة من هيأوا السبل لتفسير هذه الكتابات ولم يكتف اللغوي الكبير (راسموس كريستيان راسك Rask) (١٧٨٧ — ١٨٣٢) الذي له فضل عظيم على دروس مقابلة اللغات بترتيب اللغات بحسب مناسباتها بل ساعد على ترقية كثير من اللغات الخاصة فرحل الى فارس والهند لدرس لغاتهما واقتنى مخطوطات ثمينة لا تزال محفوظة في كوبنهاغ ومن دواعي الاسف ان نفدت قواه فلم يتمكن هو من الانتفاع بهذه المواد · وقد نشر سنة ١٨٢٦ مختصراً في لغة الزند (لغة الفرس القديمة)

وفي الزمن الذي صحت فيه معرفة الافستا فأسس به درس لغة الفرس القديمة على اسلوب جديد وساعد في رحلته على تفسير الكتابات المسمارية التي كانت في اصطخر · واهم اعمال راسك عنايته باللغات الهندية الاوربية ودرس ايضاً بقية فروع اللغات · ومن الشواهد الصغيرة على دروسه العربية طبعه بعض حكايات لقمان وعليها ملاحظات انتقادية

ان الدروس التي بدأ بها راسك قد اكملها (نيلس لودفيك وستركارد Westergaard) (١٨١٥ — ٧٨) فانه هو ايضاً ساح في بلاد الفرس والهند واكمل مجموعة المخطوطات التي حصل عليها راسك وجدّد نسخ الكتابات المسمارية الفارسية ودرس اخلاق الشعب · وكان ما نسخه من الكتابات ذا شأن عظيم للابحاث المستجدة وعاون بنفسه على تفسيرها بمقالة مهمة كتبها في الكتابات المسمارية من اهل الطبقة الثانية · ومن جملة ما نشره في علم اللغات الايرانية والهندية طبعة كتاب الزندافستا وبونديس واشتهر معجمه في الافعال السنسكريتية وكتابه في النحو · وجاء بعده عالم جليل اسمه (فيكوفوسبول Fausböll) (١٨٢١ — ١٩٠٨) عُني بهذا الفرع من علم المشرقيات الذي اثر تأثيراً مهماً في دراسته البهلوية Páli لان (كارل ويلهلم توانكنير Trenckner) المتوفى سنة ١٨٩١ طابع عدة نصوص بهلوية قد أعدّ هو ايضاً عدة مجموعات لتكون مادة لتأليف معجم بالبهلوية ويعمل الاستاذ الحالي (دين اندرسن Andersen) لمثل هذه الغاية ويرجى ان تظهر عما قريب نتائج اعماله · وقد كان من (سورن سورانسن Sorensen) (١٨٤٨ — ١٩٠٢) ان عُني بدراسة اللغات الهندية ولاسيما السنسكريتية ونشر عدة ابحاث مهمة على شعر المهابهاراتا · ونشر (هرالد راسموسن Rasmussen) باللغة الدانمركية عدة ابحاث في الآداب الهندية والفارسية وقد ادت به دروسه الايرانية الى التصوف الاسلامي ونشر بالدانمركية سنة ١٨٩٢ ابحاثاً عن حافظ الشيرازي · والف (بول توكسن Tuxen) الضليع من فلسفة الهند واديانها في احد مذاهب الهنود الفلسفية المسمى باللغة السنسكريتية اليوني وفي غيرها من الاساليب المبنية على دروس دقيقة · ودرس (ادوارد لهمان Lehman) اصول المزدية وألف كتاباً في حياة زرادشت مستنداً فيه الى اصول صحيحة · والف (ارتور كريستنسن Christensen) العالم بالفارسيات

تاريخ الساسانيين وعني خاصة بدرس بلاد فارس على العهد الاسلامي ونشر ابحاثاً في عمر الخيام وغيره من الحكماء واشتغل بعلم الاساطير الشرقية · وكان في جامعتنا منذ سنة ١٨٤٥ استاذان في اللغات الشرقية احدهما (وسترغارد Westergaard) لتعليم اللغة الهندية والآخر لتعليم اللغات السامية · والقائم بتعليم الفرع الأخير مدة طويلة (فرديننـد ميخائيل فان مهرين Mehren) (١٨٢٠ — ١٩٠٧) المشهور بابحاثه في العلوم الاسلامية وقد نشر في سنة ١٨٥٣ بالالمانية تأليفه في (المعاني والبيان عند العرب) ومن ثمرات دراسته كتب الجغرافيين من العرب نشر سنة ١٨٦٦ (ما عدا كتابه بالدانمركية) كتاب شمس الدين الدمشقي في رسم الارض ونشر ترجمة افرنسية منه سنة ١٨٧٤ وكان من المحققين في الحكمة الاسلامية تشهد له بذلك ابحاثه في ابي الحسن الأشعري (١٨٧٧) وعدة رسائل عن ابن سينا كتبها بالدانمركية والافرنسية ولا سيما رسائل ابي علي بن سينا المطبوعة في ليدن سنة ١٨٨٩ — ٩٤ وقد استنسخ خلال مقامه في مصر سنة ١٨٦٧ — ٦٨ كتابات عربية ونشر مجموعته سنة ١٨٧٠ مشفوعة بوصف وترجمة بالدانمركية ثم ظهرت منها بعد حين ترجمة باللغة الافرنسية ونشر علاوة على ذلك ملاحظات على ادبيات العامة عند المصريين · وقد عُني تلميذه (جوهان اوستروب Oestrup) المولود سنة ١٨٦٧ عناية فائقة بدرس الشرق الحالي وبعد ان صنف ابحاثاً في الف ليلة وليلة قضى سنتين في الشرق ووصف رحلته أوفى وصف وأجمله · وقد نشر ابحاثاً في وصف البلاد (طوبوغرافية) ونصوصاً باللهجة العامة (حكايات دمشق ١٨٩٧) وكتاباً في الاسلام ومذكرات في تاريخ الاسلام وترجمات قصص عربية وهو يطلع جمهور الناس في الدانمرك على حالة الشرق بما ينشره في الصحف والمجلات ·

وكان خليفة مهرين (خراتز بول Buhl) مؤلف سلسلة من الاعمال المهمة في تاريخ الشعوب السامية ولغاتها ويعنى في دروسه خصوصاً باللغتين العبرية والعربية وقد وضع شروحاً واسعة على عدة اجزاء من العهد القديم ومصنفات في النحو وفي تاريخ الاسرائيليين وجغرافيتهم تنم عن فضل علم · واشهر مصنفاته معجم اللغتين العبرية والالمانية الذي أتم فيه طبعات (جسانيوس Gesenius) القديمة · وكتابه الذي

كتبه بالدانمركية سنة ١٩٠٣ في (حياة محمد) هو من الكتب الممتعة اخذه من مصادر عربية ومن ابحاث العلماء المحدثين . وكتب كتاباً في «علي» ونقل عدة اجزاء من القرآن الى اللغة الدانمركية . وقد تبحر (والدمار شميت Schmidt) في علم الآثار الاشورية والمصرية وكتب تاريخ اشور ومصر ونشر كتابات محفوظة في متاحفنا وكتب وصفاً للمعاهد القديمة وقد وضع في علم الآثار المصرية (هانس او لانج Lange) عدة مقالات عملية حل اشكالات منها . والواجب ان لا نسهو عما اثره النابغة اللغوي (ويلهلم طومسن Thomsen) من الاثر المهم في ترقية الدروس التركية بما حله من كتابات الترك القديمة . وقد نشر (ويلهلم غرونبش Grønbech) ابحاثاً في تركيب الاصوات phonétique التركية ويقوم اليوم الاستاذ اوستروب بتدريس اللغة التركية في جامعتنا

وان الهمة التي تصرف عندنا في اقصى الشمال بدراسة لغات الشرق ومدنياته ليجملها عدد الاساتذة الذين يدرسون اليوم هذه العلوم عندنا . فما عدا الاستاذين اللذين يدرّسان العهد القديم العبراني لنا استاذ في اللغات الهندية (دين اندرسن) وآخر للحضارة الاسلامية (اوستروب) وثالث للغات السامية (مؤلف هذه المقالة) ونرجو ان يكون لنا عما قريب خلف (لشميت) في الدروس الاشورية (ا هـ) .

تعريب محمد كرد علي

وقال ابن حكينا البغدادي في الشتاء :

إلبس اذا قدم الشتاءُ بُرودا وافرش على رَغْم الحصير لبودا
الريق في اللهوات اصبح جامداً والدمع في الآماق صار بَرودا
واذا رميتَ بفضل كأسك في الهوا عادت عليك من العقيق عقودا
وترى على بَرْد المياهِ طيورَها تختار حرَّ النار والسفّودا
يا صاحب العودين لا تهملهما حرّق لنا عوداً وحرّك عودا

****

آراء وافكار

الرمانة او التفاحة

وقفت على الجزءَين الاولين من السنة الماضية فوجدت في الصفحة ٨ أن الرمانة او التفاحة تسمية عامية فصيحة (للصافية) والذي اعرفهُ ان العرب كانت تتخذ اداة اخرى لاضاءة الغرفة ، فانهم كانوا يحبسون القرام او الستر بحلقة يدخلون فيها ما جمع أو ضمّ من القرام ، فكانوا لا يحتاجون الى وضع الرمانة او التفاحة وكانوا يسمون هذه الحلقة او هذهِ الدائرة او هذا السوار : الحِبْس بكسر فسكون ومنهُ في التاج هذهِ العبارة المبهمة : « الحبس : سوار من فضةٍ يجعل في وسط القرام ، وهو ستر يجمع بهِ ليضيء البيت » :

وقلما وجد بين اللغويين المحدثين من فهم هذه العبارة والمراد منها . والافرنج يستعملون لمثل هذهِ الغاية خيوطاً او حبالاً من الحرير أو غيرهِ يسمونها embrasse اي الضِّمام .

المناورة والتدريب

جاَء في ص ١٢ ان المناورة لاتينية الاصل بمعنى تدبير المركب وادارتهِ . والذي اعلمه ان المناورة منحوتة من كلمتين لاتينيتين وهما Manu Vera ومعناهما الاعمال التي تُدار باليد . وارى الدُربة احسن من التدريب فقد ذهب معنى هذا اللفظ الى معنى التمرين والتضرية ، بخلاف الدُربة وهي أخفّ لفظاً .

البلدية والياَء المصدرية

لا أرى سبباً لقتل هذه اللفظة الشائعة بين الناس والسائغة لفظاً . واظن ان لا اثم لها سوى ان فيها ياَء النسب على غير ما نقل عن السلف ، كما يُحاوَل قتل مثل الاهميّة ، والاكثرية ، والاقلية ، والوضعية ، والشخصية ، والنفسية ، الى غيرها وهي كثيرة .

على ان هذهِ الالفاظ وما ضاهاها تنقل أو تؤخذ قياساً وتسمّى هذه الياَء ياَء المصدر . فاذا دخلت على آخر المصدر ، زادت معنى مصدريتهِ ، واذا زيدت على

الاسماء المشتقة زادت في معناها الخاص بها معنى المصدرية

فمن المصادر المؤكدة بياء المصدرية عند الفصحاء الاقدمين ، الخصوصية ، والعروبية ، والحرورية ، واللصوصية .

ومن الاسماء المزينة بياء المصدر : القوميّة ، والعصبية ، والسخرية .

ومن اسماء الفاعل : الجاهلية : والعالِمية ، والخاصية ، والشاعرية .

ومن اسماء المفعول : الخصوصية ، والمرجوحية ، والمغلوبية ، والمحبوبية .

ومن الصفات على افعل : الاريحية ، والارجحية ، والاغلبية ، والافضلية ، والالمعية ، والاحسنية

ومن المنسوب بياء المصدرية الى النعت : الحرية

والى الجمع المكسر : الاعرابية ، والعبودية

فهذهِ الالفاظ وغيرها وردت في كلام الاقدمين الفصحاء ولم يعترض عليهم معترض

وجاء في حاشية الكلنبوي على مير أبي الفتح في آداب المناظرة في ص٦ — ٩ من طبعة الاستانة ما هذا حرفهُ :

« صيغ المصادر اما مشتركة بين المعنى المصدري وبين الهيئة الحاصلة للفاعل والمفعول بهِ ، كما ذهب اليه بعضهم ، واما موضوعة للاول فقط ولا يستعمل في الثاني الا مجازاً كما ذهب اليه اكثر المحققين ... والمصدر قد يضاف الى فاعله ، وقد يُضاف الى نائبه ، فالمضاف الى الفاعل نحو كسر زيد الزجاج ، مصدر مبني للفاعل والمضاف الى نائبهِ نحو كُسِر الزجاج بمعنى وقوع الكسر عليهِ ، لا بمعنى قيام المكسورية به كما يقتضيهِ تفسير التعقيد مبني للمفعول .

« نعم يجوز ان تكون المصادر مشتركة ، لكن لا تنسب ولا تضاف الا باعتبار استعمالها في المعنى المصدري المقتضي للنسبة الى الفاعل والمفعول بهِ ... اما المعنى الاصطلاحي ، أعني الهيئتين القائمتين بالفاعل والمفعول بهِ . واما المعنى اللغوي الشامل لها ، وللمادحيّة والمعظّمية ، والممدوحية والمعظّمية اللازمتين للحامدية والمحمودية لزوم الأعم للأخص ، اذ المدح والتعظيم أعم من الحمد اللغوي والعرفي . وذلك لان الحاصل بالمصدر بحسب الاصطلاح موضوع للهيئة الحاصلة للفاعل او المفعول بهِ

بسبب المعنى المصدري اولاً وبلا واسطة كالحامدية والمحمودية الحاصلتين بسبب الحمد ، ومثل المادحية والممدوحية حاصل ثانياً وبواسطتهما . والمعنى اللغوي للحاصل بالمصدر هو الحاصل بسبب المصدر اعم من ان يكون حاصلاً اولاً وبلا واسطة ، وان يكون حاصلاً بواسطة كالألم بالنسبة الى الضرب والمادحية والممدوحية والكلام الحاصل من الحمد ،على ما صرّح بمثلهِ بعض الافاضل ، فيكون المعنى اللغوي اعم مطلقاً ، اذ الكلام الذي هو لفظ وصوت ليس هيئة حاصلة لشيء من الحامد والمحمود ، بل هو حاصل للهواء المتكيف، لكنهُ حاصل بسبب التكلم الذي هو الحمد .» (اه).

وراجع ايضاً كتاب عصام الدين في شرح الوضعية ، وكذا في سر الصناعة لابن جني . وراجع اللسان في مادة (روح) في كلامهِ عن الاريحية . والتاج في (خ ص ص) في كلامهِ عن الخصوصية . وهناك غير هذهِ الكتب وكلها تبحث عن ياء المصدر .

ولهذا يقال : المسؤولية والاهمية والاقلية والاكثرية الخ وما ذكره بعضهم من المرادفات ، ليست بمرادفات بل تقاربها ، فقد قالوا في هذا المعنى : التبعة والشأن او الخطورة والقلة والكثرة الى غيرها، فانها كلها لا تؤدي المعنى الناشيء من الالفاظ المنوي قتلها ، ولهذا لا نوافق احداً من اولئك الادباء .

المأمورون أو الموظفون وآراء مختلفة من نحوية ولغوية

وجاء في ص ١٢ : كلمة موظفين بدلاً من المأمورين . ولا نرى باعثاً لهذا القتل الآخر ، فالمأمورون للموظفين فصيحة إذْ لهم آمرٌ أو رئيس . وكل ذي منصب يتلقّى أمراً ممّن هو اكبر منهُ هو « مأمور» وكل ذي أمْر «آمر» كما يقال رئيس ومرؤوس

هذا فضلاً عن ان (الموظف) بالمعنى المذكور مولّد ، بخلاف (المأمور) فانهُ وان كان تركي الاستعمال الا انهُ فصيح . فالموظف دون المأمور فصاحة وسلاسة واستعمالاً وشيوعاً ولا غبار عليها .

ومنها قولهم (تلك المرأة الفاضلة والعبدة الصالحة) وهي عبارة لا غبار عليها . ومع ذلك فقد جاء هناك ما هذا نصه : كلمة (عبد) يستوي فيها المذكر والمؤنث ولم نظفر في كتب اللغة بما يدل على انهُ يقال (عبدة) بهذا المعنى ، واذا اريد التنصيص على ذلك قيل (الامة الصالحة) . (اه) .

قلنا : الاسمآء المنقولة من الصفات ، اذا وردت على (فَعْل) يكون مؤنثها بالهآء قياساً مطرداً ، الا اذا جآء نص بمنعهِ . والحال ان اللغويين لم ينصوا عليه

اما عدم ورود (العبدة) في دواوين اللغة ، فذلك لاحد سببين ، فاما لانها مقيس وكثيراً ما يهمل المقيس كما صرح بهِ اللغويون في مقدمات دواوينهم ، واما لانها مشهورة والمشهور غني عن التصريح بهِ . ثم ان كتب اللغة لا تحوي جميع الالفاظ ، وحسبك دليلاً ان ما يحويهِ هذا المعجم لا يحويهِ ذاك . ثم لو فرضنا ان لا فرق بين (عبد) المذكر وعبد المؤنثة ، فقول القائل « عبد فاضلة » يدل ان المراد هو المؤنث كما يقال : عدا الفرس (للمذكر) وعدت الفرس (للمؤنث) او هذا الفرس حسن وتلك الفرس حسنة .

ومع كل هذا قد وردت العبدة لمؤنث العبد في المخصص (٣ : ١٤٤) قال : والانثى من العبيد عَبْدة ، عربي وبه سُمّيت المرأة . وقال في (٣ : ١٤٤) القَين والقينة : العبد والعبدة . (اه) . وهذان نصّان للغوي مشهور فلا جدال بعد هذا . (١)

وانكار النفساني بقول المجمع (ص ٢٧) « وحظوظهم النفسانية ، لم يسمع في النسبة الى النفس نفساني » في غير موطنهِ ، فانك لا تكاد تمس كتاباً عربياً في الحكمة الا وتراهُ يقول : نفسانياً (٢) . ولا حاجة الى الاستشهاد باقوالهم ، ولعلك تقول : نعم وردت في كتب اهل الحكمة لكن لم ترد في مصنفات الادبآء ولاسيما اذا كانت نعتاً للحظوظ . قلنا : وهذا ابن الخطيب من اشهر الكتاب والادبآء فقد قال في نفح الطيب عبارةً لم اتذكر موطنها ، لكن اخذها المقّري واتخذها لابن الخطيب نفسهِ اذ قال عنه (٣ : ٦١) : فانظر بكآء العدو الكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في

---

(١) العبد كلمة ارمية معناها الخادم والعامل والرقيق ، ومؤنثها في لغة الارميين « عبدتا » والالف يزيدونها في جميع الفاظهم المتصرفة للدلالة على انها من لسانهم وقد يخالفون هذه القاعدة في بعض الاحوال . وقد جاءت « عبدة » العربية في المعاجم الارمية العربية منذ القديم (٢) في مفاتيح العلوم (ص ١٣٩) الروح النفسانية وهي في الدماغ تنبعث منه الى اعضآء البدن في الاعصاب . (اه)

الاسلام لهُ على « حظٍ نفساني »

وكثيراً ما تكتب المجلة أعلام البلاد المنتهية بالهاء بالالف والمشهور عند العرب كتابتها بالهاء فان العرب كتبوا سورية (راجع القاموس والتاج في س و ر) بالهاء لا بالالف وكذلك صقلية وافريقية وارمينية ، ولم يكتبوا ابداً صقليا وافريقيا وارمينيا كما يفعل الكثيرون . الا انهم كتبوا بالالف الاعلام الإرمية او العبرية الاصل ، واجازوا مع ذلك كتابتها بالهاء ، مما يدل على ان مزيّة اللغة العربية ان تنهي الالفاظ بالهاء لا بالالف . ولهذا كانت كتابة مجلة المجمع (سوريا في ص ٢٨ وما يليها) غير صحيحة ، لان العرب لم تجزها .

وفي ص ٣٢ المتحف . وهذا لا يجوز في العربية ، فاما ان يقال دار التحف او المَتْحَفة بهاء للمكان الذي تكثر فيه التحف . والا فالمتحف لا وجه لهُ في الكلام الفصيح

وكثيراً ما يقول الكاتب وفق الى (ص ٣٤ وغيرها) والصواب وفق لـ . . .

وذكرت مراراً كلمة (مكتبة) ص ٣٤ و٣٥ و ٣٩ الى آخر ما هناك) ولم ترد في كلام العرب بمعنى خزانة الكتب او دار الكتب .

وذكر عبد الرحمن بن يوسف الذير (ص ٣٨) والذي في حفظي انهُ يوسف الدابر (اي المتقن للعلم)

وفي ص ٤٠ ذكر : « انهُ رأى معهُ كتباً مشوّهة » فقال حضرة الصديق السيد عيسى المعلوف : (الكلمة مشوشة . والذي اراهُ انها (مصوّرة) لان هذه الكتب وجدت مصورة . ولعل معنى (المشوّهة) المخرومة او السيئة الخط ونحوهُ .) . قلنا : معنى المشوّهة : المصوّرة المنقوشة بالالوان . وهي كلمة شامية ومصرية جاءت في هذا المعنى منذ القرن الثامن للهجرة . ولم تمت بهذا المعنى الا قبل قرن لا غير . ومع ذلك فان المصريين استعملوها الى عهد بُقْطُر صاحب المعجم الفرنسي العربي .

اما وجه دخولها في اللغة بهذا المعنى فهو أنّ (شوّه) مبدلة من (شيّه) وقالوا شوّههُ فتشوّه كما قالوا حوّزهُ فتحوز ، والاصل حيّزهُ فتحيّز وكلاهما من كلام الفصحاء الاقدمين . واشتقوا (شيّهَ) من الشية والشية اسم النوع من وشي وأصلها (وِشية)

بكسر الاول كما قالوا في (وِعدة) عِدة . والوَشْي نمنمة الشيء ونقشهُ وتحسينهُ بالالوان . وتجوّزوا في اشتقاق (شيَّه) الفعل المضاعف من الشِيَة) كما اشتق الاقدمون من الفصحاء فِعْلَ (سَانَهَ بمعنى عامل بالسنة) من السنة) وقد اعتبروا الهاء أصلاً في سنة وتصرفوا فيها . وكان يجب ان يقال ساني وهو المعروف وكان يجب ان نقتل سَانَهَ) لانها مشتقة من توهُّم اصالة الهاء في سنة .

فحصل ممّا تقدم بسطهُ ان معنى شوّه الشيء : صوّرهُ وحسّنهُ بالأَلوان . ومن ثمّ لا خطأ في الاصل على ما ظهر لك شرحهُ . ولهذا يجب على الناسخ او الطابع ان يذكر الكلمة الموجودة في الاصل على علاتها ويعلق عليها الطابع او الناشر قولهُ (كذا) ليهتدي الى معناها من يعرفها فيهدي الغير الى ما يعرفه ، كما بيّناهُ في هذه الكلمة . وعلى هذه الصورة نفهم كلام الأَقدمين ولا نخطئهم بل ندخل الكلمة في معاجمنا مع ذكر عصر استعمالها وموتها .

وفي ص ٤٠ علي بن القفاة . والصواب عليّ بن المقفع . وفيها تبيض القراطيس صوابها تبييض القراطيس . وفي ص ٤٧ : السداب بالمهملة والصواب بذال معجمة ووقع في طبع مقالتي عدة اغلاط منها : الافيانس والصواب الاقيانس — والاوفيانوس والصواب والاقيانوس . — وعقيولنا والصواب وعقيون و genins صوابها genius

وذكر المجمع في ص ٥٢ مرادفاً للكلمة : البذلة الرسمية : البردة الرسمية للعلماء والحلة الرسمية لاصحاب الرتب . ونحن نرى ان (البزة) تقوم مقام الاثنتين قال في التاج : البزة : بالكسر ، الهيئة والشارة واللبسة . يقال انه لذو بزة حسنة اي هيئة ولباس جيد . وفي حديث عمر (رضه) لما دنا من الشام ولقيهُ الناس ، قال لاسلم : « انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم . » كأَنه أراد هيئة العجم (اه) . والمراد بهيئة العجم : لبستهم او لباسهم .

وجاء في هذا المعنى الشَوَار والشِيار . راجع رسالة عبدالعزيز بن يحيى الكناني اذ قال عن رئيس الشرطة : « وهو جالس في صحن داره على كرسيّ من حديد وشواره عليه » وذلك في ايام المأمون الخليفة العباسي . على اني ارى الشِيَار احسن من الشَوَار لما في هذه اللفظة من المعاني التي لا يحسن ذكرها امام الخواص .

وفي تلك الصفحة لا يستحسن المجمع قول القائل في بحر السنة وهو من المجاز . واللغويون لا يذكرون جميع انواعه وهو واسع الباب .

وفي ص ٥٣ قتل المجمع قولهم : رسم الدخولية ، وهذا مما قد اسلفنا الذكر عنه وانه جائز لا تمنعه العرب ويجب ان يقره المجمع على نصابه .

وفيها : وقد « صدف » لا يقال . على انه يقال قد صادف .

وفيها : مزجاً اياهُ في السجن صوابهُ زاجاً اياهُ ، وكان يجب ان يزاد عليه (بالسجن) لا (في السجن) .

وفيها منع المجمع قولهم: صورة الإخطار ، وللاخطار وجه مأخوذ من التذكير . وفيها منع المجمع قولهم : ويمكن لاحدكم . وهو يجوز . والنحاة تسمي هذه اللام . اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله . وهي كثيرة الورود في كلام فصحائهم وان انكر وجودها المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي .

وفيها : لا يقال : يتواردون بما لا يقل ... وزيادة هذه الباء جائزة ايضاً وان انكرها اللغوي المشار اليه ابرهيم اليازجي في ضيائه (١ : ٥٨١) . فقد قال صاحب شفاء الغليل ص ٨٨ : خشنت صدره وبصدره : اذا غظته . والباء زائدة عند سيبويه . وكتب ابن المعدّل لاخٍ لهُ : خشنت بصدر اخٍ حبُّهُ لك ناصح»(اه) .

ومثلهُ : ما انعم الله بك عيناً . قال في التاج : الباء فيه زائدة لأنّ الهمزة كافية في التعدية . (اه) . ومثله قول علي بن ابي طالب . فحسبهم بخروجهم من الهدى (نهج البلاغة طبع بيروت ص ١٩٠) وقولهُ : وعندي السيف الذي اعضضته بجدك» ومعني اعضضته به ، جعلته يعضدُ والباء زائدة (٢ : ٦٧ من نهج البلاغة) ومثلهُ كفى بالله شهيداً (راجع التاج في كفى) ومثله قول الشاعر :

لا تعجف النفس على الخليل اعرض بالوُدِّ وبالتنويل

اراد اعرض الود والتنويل . كقوله تنبت بالدهن والاصل تنبت الدهن (راجع اللسان في عجف) ولو اردنا ذكر كلام الاقدمين من الفصحاء في استعمال الباء الزائدة في نثرهم وشعرهم لملأنا جزءًا من هذه المجلة .

وفي ص ٥٤ تكررت كلمة فرنسيسكاني . والصواب عند الفصحاء الجارين على

مناحي العرب الاقدمين : القَرَنسِكْيّ

وفي ص ٥٥ ما لابار . والعرب قالت مَلَابار أو المَعْبَر

وفي ص ٥٨ و ٥٩ رأيٌ ان جلق غير ما ذهب اليه العلامة الصديق السيد عيسى المعلوف . وانها من (جلكه)الفارسية ومعناها عند اصحاب تلك اللغة :«المروج المتسعة الاطراف المترامية الاكناف التي تبقى خضراء زاهية بكل مواسم السنة بما تحفظهُ تربتها من الرطوبة وهي اقرب وصف لغوطة دمشق وادقه »

قلنا : لم نجد في كتب الفرس المعنى الذي ذهب اليه السيد عبدالله مخلص وُجلّ ما ورد عندهم ان (الجلكه) ويقال فيها : جلكاه وجاكا (بضم الاول في الثلاث) الارض ولم تقيد عندهم بالاوصاف التي ذكرها حضرة النقاد . فقد قالوا مثلاً : « ازجا كاه هرات بيرون رو » (عن ميرخند) ومعناه : خرج من ارض هراة . وفي ظفرنامه : «جلكه دلكش كش» اي ارض كشّ الطيبة . وفي ظفرنامه المذكورة ايضاً ، قوله : « درجلكاي كش» في ارض كش .

قلنا : وليست ارض كش من الارضين التي تحمد أو تصدق عليها الاوصاف التي ذكرها حضرة الفاضل السيد عبدالله مخلص . هذا فضلاً عن ان الفرس لم يقيموا مدة طويلة في دمشق لتعم لغتهم البلاد . والذي عندي ان (جلق) كلمة يونانية (وما اكثر الفاظ هذه اللغة في سورية وفي اللغة العربية وبلادها) منحوتة من gé ومعناها الارض ولا سيما الارض المنخفضة التي تكثر فيها الرطوبة وتحسن فيها الزراعة . وقد عربها العرب بصورة جَوّ (وهي ما انخفض من الارض) وقَوَاء وقواء وقواية وقوى وقِيّ . (ومعناها كلها قفر الارض . وهي من معاني اليونانية ايضاً وان كان فيها المعنى الاول) وقاع (ومعناها ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والكلمة الثانية من جلّق هي leichénes (اي لقنس) قطعوا منها (نس) وابقوا منها (لق) فصارت بالنحت جلق . ومعنى لقنس حزاز الصخر وهو نبت يكثر في الغوطة لما هناك من الرطوبة ووجود هذا النبت في اغلب اوقات السنة .

هذا فضلاً عن ان هذا التأويل طبيعي مأخوذ من حالة الارض .

وجاء في ص ٦٠ في نقـد كتاب التاج : «فجاء (العلامـة احمد زكي باشا) بفهارسه وجداوله انموذجاً منقطع القرين تأليفاً ونشراً وطبعاً ووضعاً لا يجوز لنفسه أكبر النقاد ان ينقد شيئاً فيه ولو كان طفيفاً» (ا ه) .

قلنا : هذه مبالغة شرقية شعرية ما كنا نحب ان نراها في مجلة هي مرآة الاخلاص في القول والنقد . والحال انا وجدنا في هذه الطبعة عدة معايب ذكرناها للصديق ، فشكرنا عليها وكتابهُ في يدنا .

هذا ما بدا لي وانا اتصفح المجلة تصفح رجلٍ عجلٍ وهو الهادي الى الصواب

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

العرب والاكتشافات

قرأت في مجلة المجمع العلمي في الجزء الثاني من المجلد الرابع في الصفحة ٧٩ تحت عنوان «سبق العرب الى الاكتشافات» للعلامة احمد زكي باشا نقلاً عن جريدة الاهرام عدة مخترعات تنيل الامة العربية فخراً كثيراً

ولما كنت احرص كل الحرص على معرفة تفاصيل هذه المخترعات السابقة ارجو من العلامة احمد زكي باشا ان يتحف الامة العربية على صفحات هـذه المجلة بتفاصيل هذه الحوادث والمآخذ التي توصل الى معرفتها منها

حلب ٣ آذار سنة ١٩٢٤ محمد الكيالي

مزج التاريخ بالمذاهب

ارسل الفاضل السيد اديب التقي الى المجمع العلمي رداً مطولاً على ما كتبته في الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث من هذه المجلة (ص ٣٤٩ — ٣٥٢) من اصلاح غلطات كتابيه «سير التاريخ الاسلامي» و«التاريخ العام» مزج فيه التاريخ على عادته بالامور المذهبية التي تتحاشى مجلة المجمع الخوض فيها . اما المسألة المهمة التي نحب ان تنجلي للتاريخ فقط وهي نسبة سم علي بن موسى الرضا الى الخليفة المأمون رحمهما الله فقد وعدنا احد علماء العراق ان يكتب نبذة في هذه المجلة في تبرئة المأمون من

هذه التهمة المختلقة وقال انه لم يقل بها سوى مؤرخ واحد من مؤرخي الشيعة وهو غير ثقة ايضاً . وسيكون قول عالم العراق فصل الخطاب في هذا الباب وما نظن المجال ينفسح بعد ذلك لمن يريد بث دعوته المذهبية في الاسفار المدرسية وغيرها استناداً على مؤرخين يرون رأي الشيعة او نقلوا الكلام على عواهنه

محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

امين الريحاني في العراق

جمع السيد رفائيل بطي طبع في بغداد في ٢٢٨ صفحة

هو يحوي ترجمة الاستاذ الريحاني احد اعضاء مجمعنا العلمي وآثاره واقوال المشاهير فيه ورحلته الى البلدان العربية وحفلات تكريمه في العراق وما قيل فيها من منظوم ومنثور . والكتاب على ما فيه من الفوائد هو صورة من الادب العربي العصري في العراق اليوم فنشكر لجامعه الاديب هديته اللطيفة

الحالة الدولية في سورية

تأليف السيد احسان الشريف طبع في باريز سنة ١٩٢٢ ص ١٢٧

هو كتاب في الانتداب الافرنسي من الوجهة الحقوقية قدمه مؤلفه بالافرنسية بصفة أطروحة Thèse لنيل شهادة العالمية (الدكتوراه) في الحقوق من جامعة باريز وقد تكلم فيه على حالة سورية وتاريخها قبل الحرب وفي اثنائها وبعدها وحلل الانتداب وصفاته والانتدابات الدولية ودرجاتها وعلاقة سورية بالدول المنتدبة وعلاقتها مع كل دولة وعلائق سورية مع جمعية الامم الى غير ذلك من المباحث الحقوقية النافعة وحبذا لو ترجمه مؤلفه باللغة العربية ليستفيد منه ابناؤها ايضاً واسم كتابه بالافرنسية

La condition internationale de la Syrie

تاريخ المغرب

تأليف السيد اسمعيل حامد طبع في باريز سنة ١٩٢٣ ص ٥٠٢

هذه دروس القاها في مجمع الدروس العالية في مراكش مدير هذا المعهد السيد اسماعيل حامد الجزائري . وقد اشتهر حضرته بتآليف مهمة في مراكش وغيرها ابانت عن علم واسع وتحقيق دقيق كتبها كلها بالافرنسية ولم تترجم بالعربية مع انه من السهل عليه نقلها . اما تاريخه هذا فقد اعتمد فيه على اصح المصادر العربية والافرنسية بدأه بالادارسة ملوك المغرب الاقصى وختمه بعهد مولاي عبد الحفيظ سلطان مراكش السابق فله الشكر على عنايته

احكام الاراضي

تأليف السيد دعيبس المر المحامي طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس سنة ١٩٢٣
المجلد الاول منه في ٢١٦ والثاني في ٢٢٦

كتاب في احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية جمعه جامعه من مصادر تركية كثيرة منسقاً على صورة حسنة مبوّباً احسن تبويب وجعل له فهرسين فهرساً للقوانين وفهرساً بحسب المعاني والمواد ليسهل على المراجع استخراج ما يريد من هذا السفر النافع الذي جمع فيه الاستاذ مؤلفه شتات هذه القوانين وقرب منالها على المشتغلين بها

محمد كرد علي

اصلاح المساجد

من البدع والعوائد

هو من الكتب الممتعة التي ألفها الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي . وقد ذكر الباعث على تأليفه بقوله : (اني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في دمشق الشام . والقيام بالتدريس العام . فكنت أرى من أهم لواجبات . اعلام الناس بما ألمّ بها من البدع والمنكرات) الى ان قال (ولم اجد من سبقني اليه . فأعرج بالاحتذاء عليه . بل كان ترتيبه مخترعاً . وتقسيمه مبتدعاً)

وقد افتتح المؤلف كتابه بمقدمة في ما هي البدع وما هي اقسامها ؟ ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . اما أبواب الكتاب فسبعة . (١) بدع الصلاة في المساجد (٢) بدع المساجد المادية من زخرفة وتنوير (٣) بدعها القولية من أذكار وقصص (٤) بدع الدروس فيها (٥) بدع الجنائز فيها (٦) بيان ما هو المشروع في المساجد الثلاثة وما هو البدعة فيها (٧) بدع مختلفة من مثل زيارة النساء للقبور واغتسال الرعاع في المساجد واخراج السيارات والمحمل والتهاليل وقراءة البخاري للنوازل والمصائب الى غير ذلك

وفي الكتاب نوادر واخبار اقتبسها المؤلف من كتب التاريخ واوردها للمناسبة وللاستشهاد . وبعضها مما وقع لأهل عصره . فنُقل اليه . أو رآه بنفسه . فمن ثم لم يكن الكتاب كتاب فقه جاف . او معرض نزاع وخلاف . وانما هو سفر فرائد . جم الفوائد . رشيق العبارة . لطيف الاشارة . تلذ مطالعته . وتُجنى عن كثب ثمرته . وقد طُبع في مصر في المطبعة السلفية المشهورة طبعاً مصححاً متقناً على نفقة السلفي الفاضل الشيخ فوزان السابق النجدي . والكتاب يطلب من المطبعة المذكورة فنحض اهل الفضل على اقتنائه . والاستشفاء من امراض البدع بدوائه

المغربي

الحمّى الراجعة المصرية

بمطبعة الاعتماد بمصر في ٤٠ صفحة بقطع ربع

ألف هذه الرسالة الدكتور حسن بك كمال خريج جامعة لندن وطبيب المستشفى العباسي للحميات في القاهرة اقتصر فيها على مجرد الحقائق بدون ايراد المذاهب والآراء المرجوحة وهي مفيدة في معالجة هذه الحمّى المنتكسة الكثيرة التفشي بالقطر المصري جديرة ان تطالعها العامة والخاصة

الطب المصري القديم

طبع ايضاً بمصر سنة ١٩٢٢ في ٢٩٧ ص بقطع ربع

كل من عرف ان مؤلف هذا الكتاب ورسالة الحمى الراجعة هو نجل المرحوم

*

العلامة الاثري احمد باشا كمال عضو مجمعنا في القاهرة لا يعجب من وضعه كتاباً في الطب المصري القديم جمعه من الآثار الهيروغليفية التي برع بقراءتها والاطلاع على اسرارها بتدريب والده المأسوف عليه الذي اهدى الكتاب اليه مصدراً برسمه فقرّظه قبل وفاته

والكتاب مزدان صدرهُ برسم اله الطب المصري (امحتب) بالوانه الجميلة وفيه ٢٤ رسماً مختلفة الاشكال للمشارط والابر والملاقط والمباضع والمقارض والمسابير والمحاجم والمكاوي والمباخر والمناخس واشباهها والعمليات الجراحية كالختانة والتشريح وبعض الامراض والتشويهات الخلقية والموازين والمكاييل

اما مباحثه فتدور على تاريخ الطب القديم بتفصيل وافٍ . ووصف التشريح وتشخيص الامراض وطرق المعالجات والصفات الطبية والادواء الاخرى مما تناوله من قرطاس هيرست البردي المنسوب الى اول من اشتراهُ فترجمه شاباس سنة ١٨٦٠ م وهو يرجع الى السنة التاسعة لحكم الملك امنوفيس الاول . ثم قرطاس برلين الذي ذكرهُ جالينوس الطبيب اليوناني واخذ عنه العقاقير التي استعملها المصريون في علاجاتهم . وقرطاس لندن وفيه كثير من العزائم وبعض التذاكر وقد اشرف على التلف . وقرطاس ايبرس المدون في القرن السادس عشر قبل الميلاد والمنسوب الى مكتشفه الالماني قبل سنة ١٨٥٧ م وهو اول من بحث عن قراطيس البردي . وقرطاس ادون سمث المنسوب الى مقتنيه ويقال انه يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد في عهد ملوك الرعاة المصريين . وقرطاس زويجا الذي طبعه فنسب اليه وهو منقول عن القرطاس الطبي الذي كان في مكتبة امحتب اله الطب بمنف . والقرطاس اليوناني الموجود في متحف ليدن في هولنده . وقرطاس متحف ليدن الذي وصفه بليت فهذه القراطيس الموجودة في المتاحف الاوربية طبعت منقولة الى لغات اور... في الكتب الموضوعة لوصف المتاحف والآثار

وكان اول من نقلها الى اللغة العربية المؤلف الدكتور حسن بك كمال بعبارة عليها مسحة من الطلاوة وختم كتابه بالتحنيط وطرقه

فجاء هذا الكتاب النفيس مفيداً في علم الآثار وتاريخاً لترقي الطب عند

القدماء ومعرفة منزلة المصريين في العلاجات والعقاقير

وبين الصفات التي ذكرها صفة لطبيب من مدينة جبيل اللبنانية التي ظهرت آثارها النفيسة اخيراً تدل على علاقات المصريين بالسوريين وتلك الصفة تؤيد هذا الرأي

ومن فوائده اللغوية ان كلمة (كيميا) مصرية قديمة من (قم) اي الارض السوداء ولهذا قيل لفن الكيميا (الفن الاسود) . واسم الاطباء عندهم (سنُو) وبالقبطية (شان) وبالعربية (الصائن) بمعنى الحافظ . واوخد وهو الوخز . ودودة حفت وهو الحنث والحنات . وشفوت وهو الشف اسے البثرة والمرض وغيرها

وكان المؤلف قد نشر امثلة من الكتاب في مجلة المقتطف . فاظهره الآن بحلة رائعة من الاتقان والضبط ولعله في طبعة ثانية يزيدهُ دقة في اصلاح التعريب والاملاء كالعامود والوخذ فنشكر له هديته ونطلب لمؤلفاته المفيدة الاقبال الذي هي جديرة به لتزين بها مكاتبنا ونقرأ فيها آيات حضارتنا ونفائس آثار اسلافنا

عيسى اسكندر المعلوف

كتاب ادب الكتاب

بالمطبعة السلفية (في القاهرة) سنة ١٣٤١ هـ في ٢٧٢ صفحة بقطع ربع

تأليف الثقة الحجة ابي بكر محمد الصُّولي إمام الادباء ونديم الخلفاء الذي اشتهر ايضاً بتفرده في لعب الشطرنج . أخذ عن امثال السجستاني وثعلب والمبرد في القرن الرابع للهجرة ، قرأت النسخة التي إهداها الى المجمع العلمي العربي مصححه الأديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري البغدادي مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق حسن بمصر بنفقة المكتبة العربية في بغداد .

هذا الكتاب على كونه ليس بدعا في بابه ، له مزية التقدم وحسن التلخيص ولا يخلو عن فوائد ليست في غيره فهو جدير بان يقتنيه كل من كتب أو أحب الأدب .

وقد ذكر مصححه شدة عنائه في تصحيحه لما في النسخة التي عنها طبع من الخلل فأحببت ان يضرب لي بسهم من خدمة هذا الكتاب إذا ذكرت شيئاً مما ظننت ان قلم التصحيح غادره عسى ان يصلح عند إعادة طبعه إتماماً لنفعه .

فمن ذلك ما هو واقع في تقطيع شطور الأبيات كما في ص ٦٦ س ١٢ (الأ رقاب) صوابه (الأر قاب) وفي ص ٧٨ س ١١ (م نحذف) صوابه (منحذ ف) وفي ص ٧٩ س ١٧ (بأيد يهم) صوابه (بأيدي هم) وفي ص ٨٥ س ١٢ (جانبي ه) صوابه (جانبيه) وبعده (كالسنا ن) صوابه (كالسنان) وفي ص ١١٢ س ١٢ (للاك ل) صوابه (للأ كل) .

ومنه ما هو غلط في الرسم نحو (مشائخ) بالهمزة في ص ٥ س ٥ وفي ص ٢٢ س ١٨ وفي ص ١١٨ س ١٢ : ومثله (معائشهم) في صفحة ٢٢ س ٥ و (لمعائبه) في صفحة ١٥٦ س ٣ وكل ذلك بالياء .

ومنه ما هو تحريف أو تصحيف نحو (كفاءته) في صفحة ٢٥ س ١٢ وصوابه (كُفاته) جمع كاف و (الروس) في صفحة ٧٨ س ١٦ وصوابه (الروق) بالقاف ومعناه القرن و (ولع في صفحة ٨٢ س ٦ وصوابه (ولغ) بالمعجمة و (صبر) في صفحة ٩٤ س ٣ صوابه (صبره) و (أنفذوا) صفحة ٩٦ س ٢٠ صوابه (أنفدوا) بالمهملة و (النفس) صفحة ١٠١ س ١٤ صوابه (النقس) بالقاف وهو (الحبر) و (فقلب) صفحة ١٠٢ س ٣ صوابه (فغلب) بالغين و (وليته) صفحة ١٠٨ س ٢١ صوابه (وليتني) و (يمينه) صوابه (يميني) و (خابرته) صفحة ١١٤ س ١٥ صوابه (خايرته) بالمثناة و (يلصقها) صفحة ١١٥ س ١٩ صوابه (يصقلها) و (المنشى) صفحة ١١٨ س ١١ صوابه (المنشىء) و (لكتابه) صفحة ١٢٧ س ١٠ صوابه (ككتابه) و (كأن صفحة ١٢٨ س ٩ صوابه (كان) و (معيب) صفحة ١٥٨ س ٧ صوابه (معتب) بالفوقية وما عدا ذلك لا يخفى على المطالع .

من اعضاء المجمع العلمي العربي

مسعود الكواكبي

الحامة

لا يخفى ان ارسال البعثات العلمية الى معاهد الغرب هو من اكبر ما نحتاج اليه في نهضتنا الجديدة . ويسرنا ان يوجد اليوم طائفة كبيرة من شباننا يتلقون العلوم

والفنون المختلفة في تلك المعاهد . وهم متفرقون في عدة عواصم من اوربا وبعضهم نال الشهادة وآب الى وطنه . ليفيده مما استفاد من علمه وسعيه . وهؤلاء الطلاب المتفرقون في اجسادهم . المؤتلفون في ارواحهم واذواقهم اصبحوا في حاجة الى آصرة تجمعهم . ورسول سلام ووئام يتردد بينهم . هذا الرسول هو (الحمامة) اعني مجلة علمية ادبية فنية مصورة تصدر في برلين . رئيس تحريرها احد ابناء الشام الافاضل (السيد محمد صبحي ابو غنيمة) وقيمة اشتراكها ربع ليرة مصرية . جاءنا العدد الاول منها فراقنا منه جودة الطبع والورق . واتقان الترتيب والتصوير . غير انها في حاجة الى تهذيب اللغة واصلاح التعبير . والعدد المذكور يتضمن مباحث متعددة ومواضيع من العلم والفن والادب مختلفة . وكلها مما يلزم للطلاب . ويرقي مداركهم . وينمي حب العمل في نفوسهم . ومما قرأناه فيها بلذة مقال تحت عنوان (من خاطرات تاغور) وهو الشاعر الهندي المشهور يصف فيه المعيشة البيتية في الهند كيف كانت وكيف أصبحت اليوم . فذكرنا قوله بقول شاعرنا العربي شاكيا مما شكى منه تاغور قال :

(وكان الصديق يزور الصديق   لحلو الحديث وطيب التداني)
(فصار الصديق يزور الصديق   لبث الهموم وشكوى الزمان)

وفي المجلة صور متقنة ورسوم محكمة منها رسم (تاغور) و (رنتجن) ورجال الجمعية الاسلامية في باريز وطلاب العرب في مونبليه فنشكر لارباب (الحمامة) عنايتهم . وندعو الله ان يمد بالعمر الطويل حماتهم .

المغربي

مطالعات واخبار علمية

البعثات الأثرية

اذاع قلم المطبوعات في بيروت في أواخر شباط ما يأتي :

وصل على الباخرة سفنكس الكونت دمزنيل دببولسون وهو مكلف من قبل وزير المعارف والفنون الجميلة بمتابعة الابحاث التي كان بدأ بها وهي تتعلق بخريطة بيروت القديمة وتاريخ المدينة في العصر الروماني والعصر البيزانطي .

وستتوجه بعثة ثانية الى تدمر في القريب العاجل وستكون مؤلفة من المسيو موريس دينان العضو في مدرسة الآثار الفرنسوية في القدس ومن المسيو هارالد انكولت المستشرق الدانمركي وهو اختصاصي في علم الكتابة التدمرية وبعد حين ستتوجه بعثة ثالثة لاستكشاف موقع صخرة ايوب في حوران . وقد اخرج من هذه الآثار فيما مضى سبع هائل من طراز الحثيين مما يدل على انه وجد في ذلك المكان قصر او قلعة للحثيين ترجع الى الفي سنة قبل المسيح فاذا صحت هذه التقديرات فان صخرة ايوب تكون ابعد مركز للامبراطورية الحثية على حدودها الجنوبية على مسافة ٢٠٠ كيلو متر جنوبي قادش على نهر العاصي وسيكون رئيس هذه البعثة المسيو فريدريك هروزني الاستاذ في جامعة التشاك في براغ والعالم الشهير الذي عرف بفك رموز الكتابة الحثية ذات الزوايا التي استخرجت من بوغاز كوي في منطقة انقره في سنة ١٩٠٧ وبلغت زهاء ٢٠ الف كلمة وتنفق حكومة الدانمرك على بعثة المسيو انكولت وحكومة تشكوسلوفاكيا على بعثة المسيو هروزني

الآثار المكتشفة حديثاً

ظهر في حفريات (بستان الشامات) قرب صيداء معبد رخامي قديم متقن الهندسة جميل البناء والاعمدة وكشف في انفه (من الكورة في لبنان) هيكل قديم العهد فيه كتابة لم تقرأ بعد وفي قرية الحصن التابعة للواء اربد مغارة داخل مغارة وفيها سبعة قبور رومانية وآثار قديمة ثمينة

وفي قمن العروس التابعة لمركز الوسطى في بني سويف بمصر قدران مملوءتان دنانير ذهبية وميزان ذهبي اشبه بموازين هذا العصر وقد عثر على نحو ٨٤ قطعة من الدنانير وهي انواع بعضها كتب على احد وجهيه في الوسط (لا اله الاّ الله وحده لا شريك له) وحول الدائرة في هذا الوجه (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كله) . وكتب على الوجه الثاني في الوسط (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد) وفي دائرته (باسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثمان وعشرين

بعد المائة) . ومنها ما هو اصغر من الاول حجماً كتب على احد وجهيه (لا اله الاّ الله محمد رسول الله) وعلى الثاني (مثل الكتابة الماضية اعلاه) وتاريخ ضربه سنة اثنتين وستين بعد المائة ويقال ان بعضها بتاريخ ثلاث مائة وثلاث اي بعد زوال ملك آل طولون وقيام الاخشيديين . فضبطت الشرطة ما وجدته بعد البحث من هذه الآثار كما روت الخبر جريدة الاهرام الغراء .

خلاصة اعمال المجمع

في شهر آذار الماضي

عقد المجمع جلسته العامة في الساعة الرابعة مساء من يوم الجمعة في ٢١ آذار بحضور رئيسه واعضائه حسب المعتاد . فعرض الرئيس ما ورد على المجمع من هدايا الكتب والمطبوعات: من ذلك هدية الامير مصطفى الشهابي وهي مكتبة المرحوم شقيقه الامير عارف الشهابي وتتضمن تلك المكتبة نيفاً وخمسين كتاباً في العلوم المتنوعة من تركية وعربية وكتاب المواهب اللدنية في السيرة النبوية وهو كتاب مخطوط قديم في مجلد واحد اهداه الى المجمع السيد يحيى الصواف رئيس بلدية دمشق . واثنان وعشرون مجلداً ضخماً فيهـا بعض المجموعات من الصحف المهمة عربيـة وتركية اهداهـا الى المجمع سماحـة الاستاذ الشيخ سليم البخاري اما النقود فهي قطع نحاسية قديمة اهداها الى المجمع غبطة بطريرك الروم الارثوذكس السيد (غريغوريوس حداد) وعددها ٤٢ قطعة . ونقود اخرى نحاسية ٥٨ مع قطعة بلورية (بكاية) اهداها السيد صدقي نور الله احد النجباء من جبلة ومن طلاب المعهد الطبي بدمشق . وذكر الرئيس انه تلقى امر فخامة رئيس الاتحاد السوري بالسفر الى حلب وانطاكية من اجل تنظيم خزانتي الكتب في تينك المدينتين فقال الرئيس انه لا يوجد في مخصصات المجمع نفقات معينة لهـذا الغرض فتقرر ان يكتب الى الحكومة بذلك

ثم بحث المجمع فيما اقترحته بعض فضليات نساء دمشق من تخصيص يوم للسيدات ينتبن فيه دار الكتب العربية وحدهن فيطالعن ويقرأن ويستفدن أسوة بالرجال وبعد المذاكرة في ذلك تأجل الجواب على اقتراحهن الى أجل غير مسمى · ووافق الاعضاء على اقتراح اهداء مجلة المجمع لمن يسعى في ايجاد عشرة مشتركين فاكثر لها ·

ومما تذاكر به الاعضاء فأقروه بالاتفاق ان يكتب الى السيد حسني الكسم كتاب شكر على نشاطه وحسن مساعيه التي بذلها في مصر من اجل استهداء الكتب والنقود والآثار من كرام المصريين كما تقرر ان تنظم حفلة خاصة يوم الجمعة الواقع في ٢٨ آذار وبعد إلقاء المحاضرة المعتادة تعرض تلك الكتب والنقود والآثار تحت مواقع انظار جمهور الزائرين وتعلن اسماء المهدين وينوه على الاخص بالعلامة احمد باشا تيمور الذي تبرع بالقسم الاكبر والاثمن من هذه الهدايا

اما المحاضرات فقد القيت اربع منها على الرجال : الاولى يوم ٧ آذار لرئيس المجمع السيد محمد كردعلي (عهد الجراكسة والمماليك) والثانية في ١٤ منه للرئيس ايضاً (عهد تيمورلنك في الشام) والثالثة للسيد عيسى اسكندر المعلوف (فنون الشعر الاندلسي كالموشحات والازجال) في ٢١ منه والرابعة للسيد انيس سلوم (الاجتماع والتعاون) في ٢٨ منه وبعد ذلك القى رئيس المجمع العلمي كلمات في التحف والكتب المهداة الى المجمع من مصر بحضور جمهور كبير من رجال المدينة وعلمائها وارباب الشان فيها

وأُلقيت على السيدات في ٧ منه محاضرة في (الصحة والتداوي) للسيد عبد القادر المغربي وبعدها محاضرة موضوعها ما هو السبب في انحطاط المرأة الشرقية لكريمة الاستاذ الآنسة نعيمه المغربي واخرى في (الترتيب) للسيد انيس سلوم يوم ١٤ منه وثالثة في (تسامح الاسلام) للشيخ احمد نويلاتي يوم ٢١ منه وألقت بعده في الجلسة نفسها الفاضلة السيدة ناديده محرم كريمة الاستاذ مصباح بك محرم محاضرة في موضوع نسائي

الجزء ٥ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في اياز سنة ١٩٢٤ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٢ هـ (٤١)

خبايا الزوايا

أو

الالفاظ اللغوية المذكورة في غير مواضعها من المعجمات

قد يعثر المنقّب في زوايا بعض الكتب اللغويّة على ألفاظ تذكر في غير مواضعها إمّا للتفسير أو بالاستطراد فاذا تطلّبها في موادّها من نفس الكتاب لا يرى لها أثراً فيها . ولا ريب في انّ سبب ذلك الاهمال أو السهو إن كان اللفظ عربياً أو معرّباً غير مقيس فيهما ولكنه قد يكون عن تعمّد ان كان مولّداً أو أعجميّاً لا موضع له في هذه المعاجم فلا يُقصد بذكره في غير مادّته الاّ ايضاح المعنى وتقريبه الى الافهام أو يؤتى به استطراداً لمناسبة تقتضيه . وسواء كان من هذا أو ذاك فالتنبيه على مثله لا تخفى فائدته على الباحثين في اللغة . أمّا المقيس من النوع الأوّل فلكونه معلوم الحكم لا تلتزم المعاجم ذكره في مادته اكتفاء بذكر أصله ومعناه ولا كلام لنا فيه لخروجه عمّا قصدنا التنبيه عليه .

وقد تنبّه العلاّمة أحمد فارس لما وقع من ذلك في القاموس فعقد له النقد العشرين في الجاسوس (ص ٣٥٥ — ٣٧٢) كما أنّه أورد في (ص ١٢٤) ألفاظاً عبّر بها المؤلف في خطبة كتابه ولم يذكرها في موادّها . واستطرد العلاّمة اليازجيّ الى ذكر ألفاظ من هذا القبيل بالضياء (ج ٨ ص ٣٢١ — ٣٢٥) في مقالة أغلاط المولّدين الاّ أنّ أكثرها ممّا لا يأباه القياس اذا رُدّ اليه كما صرّح هو بذلك .

وكنت جمعت طائفة من هذه الالفاظ الواقعة في القاموس واللسان تصلح لأن تكون تتمّة لما ذكراه ثم رأيت في القول المأنوس في صفات القاموس للمفتي محمّد سعدالله الهنديّ ما يصحّ ضمّه الى ما جمعته فضممته اليه ورتّبت الجميع على الحروف بحسب مرسوم الكلمات لا بحسب مجرّدها وهي

(الآبنوس) ذكره القاموس في (س س م) فقال « الساسم كعالم شجر أسود أو الآبنوس أو الشيزى أو شجر يُعمل منه القسيّ » . ولم يذكره في مادّته .

(أبَتَ) في (ب ن ي) من القاموس « ويا بُنيّ بكسر الياء وبفتحها لغتان كيا أبَتِ ويا أبَتَ » . ولم يذكر فتح التاء من يا أبتَ في مادّته .

(أبعد) في (ش ط ط) من القاموس في تفسير شطّ « وفي ساعته شططاً محرّكة جاوز القدر المحدود وتباعد عن الحقّ وفي السوم أبْعدَ كَشتطّ » ولم يذكر أبعد اللازم في مادّته .

(استشفّ) في (ر ب ح) من القاموس « ربح في تجارته كعلم استشفّ » . ولم يذكره في مادّته .

(الأسن) في (ط ر د) من القاموس عن الطريدة « ولعبة تسمّيها العامّة المسّة والضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من آخر على بدنه رأسه أو كتفه فهي المسّة واذا وقعت على الرِجْل فهي الأسن » . ولم يذكر الأسن في مادّته .

(أمّ القِرْدان) في (ف د ع) من القاموس في تفسير الفَدَع « وفي البعير أن تراه يطأ على أمّ قردانه فيشخص صدر خفّه » . ولم يذكر أمّ القردان في (أ م م) ولا (ق ر د) .

(بِيكَنْد) ذكر القاموس في (س ل م) « محمّد بن سلاّم البيكنديّ » . ولم يذكر بيكند في مادّتها مع التزامه ذكر البلدان . وهي بلدة ببخارى قال ياقوت إنّ منها محمّد بن سلاّم المذكور .

(التجاثي) في أوّل (ج ذ و) من لسان العرب « الجاذي كالجاثي » ثمّ قال في هذه المادّة (ص ١٤٩) « وأجذى الحجرَ أشاله والحجر مُجذًى والتجاذي في اشالة الحجر كالتجاثي » . ولم يفسّر التجاثي في مادته بذلك .

(التسهّل) في (س ن ي) من القاموس « وتسنّى تغيّر وزيدٌ تسهّل في أموره » . ولم يذكر التسهّل في مادته .

(التشغّل) في (س ف ه) من القاموس « وسفهتُ كفرحت ومنعت شَغلت أو تشغّلت » كذا في نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفنا عليها ولم يذكر التشغّل في مادته غير أنّ الشارح قال إنّ صوابه « أشغلت أو شُغلت » أي بالبناء للمعلوم في الأوّل وللمجهول في الثاني .

(التُّلْوذ) في (ت ل م) من لسان العرب « التِلام بالكسر الحلاج الذي ينفخ فيه والتَلام بالفتح التلاميذ التي تنفخ فيها محذوف (١) وأنشد

كالتلاميذ بأيدي التلام

قال يريد بالتلوذ الحلوج . فجعل التلوذ هنا واحد التلاميذ بمعنى الحاليج أي المنافيخ ولم يذكره في مادته بل لم يزد فيها على قوله «التلاميذ الخدم والاتباع واحدهم تلميذ» . على أن العبارة هنا لا تخلو من اضطراب .

(الجَذَف) في (س ك ن) من لسان العرب «أبو عبيد الخيزرانة السُكّان وهو الكوثل ايضاً وقال أبو عمرو الجَذَف السكّان في باب السفن » . ولم يذكر الجذف بهذا المعنى في مادّته ولا في (ج د ف) بالدال المهملة ان ظُنّ أنه مصحّف عنه او لغة فيه .

(الجُشْن)في (ح ر ق) من القاموس من معاني الحُراق كغراب «الجشن الذي يُلقح به النخل كالحرق والحراق بكسرهما » . ولم يذكر الجشن في مادته والظاهر انهُ محرّف فان الذي في نسخة الشرح الجُش ولم يذكره القاموس في مادته ايضاً الا انه ذكر الكش في مادته فقال « والكش بالضمّ الذي يلقح بـه النخل » وهو الوارد في المخصّص ايضاً (ج ١١ ص ١١٠) فلعلّ الجيم لغة فيه .

(الجُوارش) في (ق م ح) من القاموس « والقَميحة الجوارش » قال شارحه « بضمّ الجيم هكذا في النسخ وفي بعضها بزيادة النون في آخره » . قلنا ولم يرد له

---

(١) أي محذوف الياء والذال .

ذكر في مظانّه من القاموس .

(حامق) في (س خ ف) من القاموس « وساخفه حامقه » ولم يذكره في مادته .

(حتش) في (ه ت ش) من لسان العرب « قال الليث هُتش الكلب فاهتتش اذا حُرّش فاحترش قال ولا يقال الاّ للسباع خاصّة قال وفي هذا المعنى حُتش الرجل اذا هُيّج للنشاط » ولم يذكر حتش بهذا المعنى في مادته .

(الحُجير) في (أوب) من القاموس « والمأوّب المدوّر والمقوّر المالم ومنه أنا جحيرها المأوّب وعذيقها المرجّب » . والحجير تصغير جحر وهو الغار كما في الشرح . ولم يذكره بهذا المعنى في مادته .

(الحُلوج) ذكر في (ت ل م) من لسان العرب في تفسير قول الطرمّاح

نتقي الشمس بمدريّة كالحماليج بأيدي التلامي

ولم يذكره في مادته بل الذي فيها « الحملاج منفاخ الصائغ » .

(الحولقة) في (ح و ق ل) من القاموس « الحوقلة الحولقة وسائر معانيها في ح ق ل » . ولم يذكر الحولقة في مادتها .

(الداية) في (ح ض ن) من القاموس « والحاضنة الداية » ولم يذكر الداية في مادتها .

(الدرابزين) في اوائل (ف ر ج) من لسان العرب « فتحات الأصابع يقال لها التفاريج واحدها تفراج وخروق الدرابزين يقال لها التفاريج والحُلفق » وقال في (ح ل ف ق) « الحلفق الدرابزين وكذلك التفاريج » . وذكره القاموس في (ح ل ف ق) ايضاً فقال « الحلفق كعصفر الدرابزين » . ولم يذكراه في مادته (١) .

(الدَرَوَنْد) في (س ط م) من القاموس « السطام بالكسر المسعار لحديدة مفطوحة يحرّك بها النار والدروند وصمام القارورة » . ولم يذكر الدروند في مادته والمراد به الذي يردّ به الباب وفي ترجمة البرهان القاطع لعاصم انه الذي يقال له في

---

(١) في الجاسوس ايضاً (ص ٣٦٠) ان القاموس ذكر الدرابزين في (ج ل ف ق) بالجيم وقد وجدناه كذلك .

العربيّة المغلاق (١) ·

(الزُحلوقة) أنشد صاحب اللسان في (أ ل ل) لامرىء القيس

لمن زحلوقة زُلُّ بها العينان تنهلّ
ينادي الآخر الألّ ألا حُلّوا ألا حلّوا

وفسَّرها بأنها لعبة للصبيان وقال بعد وصفها «وهذه التي تسمّيها العرب الدَّوْداة والزُحلوقة» · ولم يفسّر الزحلوقة بذلك في مادتها ·

(الزماليق) في (س و ط) من القاموس «والسِّياط قضبان الكرّاث التي عليها زماليقه» ولم يزد الشارح الّا قوله تشبيهاً بالسياط التي يضرب بها · ولم يذكر الزماليق في مادتها ·

(الزوّاك) للذي يتحرّك في مشيته كثيراً وما يقطعه من المسافة قليل ذكره القاموس في زول ولم يذكره في مادته وانما جاء فيها «الزوك مشي الغراب وتحريك المنكبين في المشي والتبختر كالزوكان قيل ومنه الزوزّك» · قال شارحه في زول «قلت والعجب من المصنّف ان الزوّاك بهذا المعنى لم يذكره في زوك» ·

(السَمَرْقفانة) في (ب ر ط ل) من اللسان في تفسير البرطلّة «وقال الوزير السرقفانة برطلّة الحارس» · ولم يذكر السرقفانة في مادتها ومراده بالوزير الوزير المغربيّ ·

(السُكرُجة) في (ث ق و) من القاموس «الثُقْوة بالضم السكرْجة جمعها ثُقوات» · ولم يذكرها في مادتها وهي وعاء صغير يجعل فيه الادام واكثر مايوضع فيه الكامخ ·

(سَمَرْقَنْد) في (ش م ر) من القاموس «وشَمِر بن أفريقش ككتف غزا مدينة السُغد فقلعها فقيل شمركند أو بناها فقيل شمركنت وهي بالتركية القرية فعرّبت سمرقند واسكان الميم وفتح الرآء لحن» · ولم يذكرها في مادتها نعم أحال

---

(١) في الجاسوس ايضاً (ص ٣٦٠) انه ذكره في (ن ج ف) وقد وجدناه كذلك ·

سيف (ق ن د) بقوله « وسمرقند في سيف الرآء » وهو غير كافٍ (١) فكان عليه ان يذكرها في فصل السين من باب الدال كما فعل بالبغويّ فانه ذكره في بغشور ولكنه ذكره ايضاً في (ب غ و) فقال « والبغويّ الحسين بن مسعود الفرآء منسوب الى بغشور وذُكر» وكما ذكر نسَف في نخشب ثم ذكرها في مادتها فقال «وكجبل بلد معرّب نخشب» ٠

(شغرب) بالرآء المهملة ذكرها صاحب اللسان في (شغزب) بالزاي فقال «الشَغْزَبية ضرب من الحيل في الصراع وهي ان تلويَ رجله برجلك» الى ان قال «أبو زيد شغزب الرجلُ الرجلَ وشغربه بمعنى واحد » ٠ ولم يذكر شغرب في مادتها بل لم يذكر لها مادة وقد ذكرهما القاموس في مادّتين مستقلّتين على انهما بمعنى واحد ٠

القاهرة (لها تتمة) احمد تيمور

مميزات الالقاب

للملوك وارباب الخطط والعمّال

من جملة مميزات هذه اللغة الشريفة التي عني المجمع العلمي بواسطة مجلتهِ هذه بجمع شواردها المبعثرة واوابدها المنتثرة في تضاعيف اسفار اللغة وموسوعاتها توخياً للفائدة التي تتوفر للقرآء من كتبةٍ وخطباء كلما حدتهم المناسبات الى اقتباس شيء منها — انما هو خصائص القاب الملوك وعظماء رجال الخطط والعمال مما لا تجد ما يشاكله في اكثر اللغات او في سائرها وهو ما تعمدت ضم فرائدهِ وتنسيقها في هذه النبذة

وهنا لا بد من التنبيه الى ان اكثر تلك الالقاب يرجع الى اصلٍ اعجميّ وضعهُ اصحابه من الامم غير الناطقين بالضاد لملوكهم وامرائهم وذوي القدرة منهم كلاًّ على حدةٍ فلما شاعت عند العرب — بالاختلاط مع تلك الامم اثناء جاهليتهم او بالفتح

(١) وهو ما جعل صاحب الجاسوس يحكم بعدم ذكره لها في الرآء لان المتبادر من عبارته انه ذكرها في (سمر) بالسين المهملة فكان عليه ان يقول وسمرقند في شمر بدل قوله في الرآء ٠

بعد إسلامهم او بالاستعمار حال استيلاء الدول التركية وغيرها على الاقطار العربية — نقلوها الى لغتهم لمسيس الحاجة اليها واستعملوها بعضاً كما جاء في الاصل وبعضاً بتحريف خفيف اقتضته اصول التعريب فاصبحت عربيةً ينطق بها شاعرهم وخطيبهم وترد في اسفارهم الدينية والمدنية لا فرقَ بينها وبين سواها . وهكذا اجتمع في المعاجم والتواريخ العربية ولاسيما المتأخرة منها كثير من تلك الالقاب الخاصة . فمنها :

(النجاشي) وهو خاصٌ بكل ملكٍ استوى على عرش الحبشة . واول من لُقّب به «اصبحة» على عهد النبيّ العربيّ عليه الصلاة والسلام : ومنها

(المقوقس) وهو خاصٌ بمن ملك مصر من الاقباط بعد دخول النصرانية : ومنها

(فرعون) وهو خاصٌ بملوك الاقطار المصرية . منذ اعصارٍ متوغلة في القدم حتى دخول النصرانية فأُبدلت بالمقوقس . او هو لقب لكل من ملك مصر واسكندرية . وقد قال صاحب محيط المحيط انهُ يطلق على عظيم الهند ايضاً ولم اجد لهُ وجهاً مقبولاً . ويُجمع على (فَراعِنة) ومنها

(العزيز) وهو لقب من يتولى مصر خاصّةً . ولعله بمقام من يُعبَّر عنه بالردف عند العرب وهو ثاني الملك او مستشارهُ او من يتولى الحكم باسمهِ : ومنها

(الخديوي) وهو لقب منحهُ سلاطين الاتراك منذ عهد عبدالعزيز فآتياً الى ولاة مصر المتأخرين من اعقاب «محمد علي» وما برحوا يلقّبون به حتى ابدله حسين الاول ابن اسمعيل بن ابرهيم بن محمد علي بلقب «سلطان» اثناء الحرب العامة . وهو اي الخديوي يماثل لقب (خَوند) الذي كان يستعمله امراء التتر وبعض ملوك الطوائف غير العرب من الاسلام . وكذلك لقب (خان) الذي لا يزال يُستعمَل لامراء «خيوه» و «تشقند» وغيرهما من امارات اواسط آسيا ودام لقباً إضافياً ملازماً لسلاطين العثمانيين منذ عثمان الاول حتى وحيد الدين آخر ملوكهم فيقال السلطان وحيد الدين خان : ومنها

(قيصر) وهو لقب ملوك الرومان خاصة واول من لقب به «يوليوس» ويُجمع على «قياصِرة» وقد اصطلح كتبة العرب ولاسيما الصحافيون منهم منذ خمسين عاماً فآتياً ان يلقبوا بهِ امبراطرة الروس والالمان والنمسويين فيقولون قيصر روسيا

مثلاً بدلاً من امبراطور . وقد لقب به ايضاً ملوك البلغار في العهد الأخير : ومنها

(العاهل) وهو الملك إطلاقاً وعندي ان تخصيصه بالامبراطور ليتميز صاحب هذا اللقب عن سائر الملوك اقرب الى الصواب : ومنها

(كسرى) وهو خاصٌ بعظمآء ملوك الفُرس القدمآء قبل الاسلام ومنهم كسرى انوشروان المضروب بعدلهِ المَثَل . ويُجمَع على «أكاسرة» اما اليوم فيلقب الفُرس ملوكهم بالشاه ومعناهُ السلطان او الملك وقد يقولون كالعثمانيين «بادشاه» او «شاهنشاه» ومعناه رأس السلاطين او ملك الملوك . وهذه الالقاب الثلاثة الاخيرة كانت كثيرة الاستعمال عند ملوك التتر والمغول قبل الاسلام وبعده فلما ملك بعضهم بلاد العراق والشام والجزيرة بعد الاسلام استعملها بعض كتبة العرب والمؤرخين كما هي واوردوها في اسفارهم كما يوردون اليوم لقب الامبراطور . والبرنس . واللورد . والماركيز . والكونت . والبارون . والسير . بلا تبديل ولا تعريب : ومنها

(الخاقان) وهو خاصٌ بملوك الترك في بعض اعصارهم : وكان يضاف احياناً الى القاب بعض ملوك بني عثمان فيقال الخاقان الاعظم كما يقال الخنكار الاعظم ايضاً

(القَيل) وهو لقب ملوك حمير خاصة . جمعه «اقيال» وقد جآء زمن لقبت به ملوك اليمن بالاذواء لانه كانت تبتدىء اسماؤهم (بذي) كذي القرنين وذي نواس وذي يزن على ما هو مبسوط في تواريخهم قبل الاسلام : ومنها

(الباي) (١) وهو لقب خاص بمن يتولى تونس الغرب من الامرآء او الملوك ولا يزال يستعمله ولاتهم حتى اليوم : ومنها

(الداي) وهو لقب ملوك جزائر الغرب وولاتهم حتى انقراض دولتهم على يد الافرنسيين في القرن الغابر : ومنها

(الإمام) وهو خاص بصاحبي مسقط واليمن : ومنها

(الشريف) وهو امير مكة من آل البيت . وقد دام استعمالهُ حتى أضاف اليه في العهد الاخير الشريف حُسين لقب مَلِك : ومنها

---

(١) بالبآء المثلثة الفارسية

(الرأس) وهو لقب رؤساء الاقاليم في الحبشة لا يزال شائعاً بينهم حتى اليوم : ومنها

(وليُّ العهد) وهو خاصٌ بمن يوصّى لهُ بالسلطنة ويُعهَد اليه تولي العرش بعد السلطان الحاضر : ومنها

(الدُهقان) وهو رئيسُ الاقليم او زعيم الفلاحين عند الفُرس معرّب «دهخان» بالفارسية جمعهُ «دهاقنة» و« دهاقين » وقد صاغ العرب منه فعلاً فقالوا تدهقن الرجل اي صار دهقاناً : ومنها

(الموبذان) يطلق على حاكم المجوس وقد يراد بهم سدنة بيوت العبادة عند المجوس جمعهُ « موابذة » ويماثله المرزبان · اوهو قائد الجيش جمعهُ « مرازبة » : ومنها

(القهرمان) هو متولي دار السلطنة والوكيل وامين الدخل جمعه « قهارمة »: ومنها

(المحتسب) وقد لُقّب به من ينصبهُ الملوك والحكام لضبط الموازين وتحديد اسعار الاقوات وغيرها وهو ينطبق على منصب رئاسة البلدية في هذه الايام فلو لقبوا مجلس البلدية بديوان الحسبة وسمّوا رئيسه محتسباً لكان أولى بالحكومة الحاضرة الحريصة على تسمية الخطط والمناصب الموروثة اسماؤها من الاتراك بما يماثلها مما ورد في فصيح اللغة : ومنها

(البطريق) وقد اطلقهُ العرب على قواد جيوش الروم ايام حروبهم معهم ولاسيما في عهد سيف الدولة الحمداني وامثاله من ملوك الطوائف وقد ورد هذا اللقب في شعر ابي الطيّب المتنبي وغيره من شعراء ذلك العهد : ولعله بمقام السر دار عند الفُرس والعثمانيين والافغان ويجمع على « بطارقة » كما يجمع « جاثليق » على « جثالقة » ويراد بهِ عندهم رئيس دين النصرانية

ومما يجدر بالتنبيه اليه هنا ان الاتراك العثمانيين ابقوا بيننا من القاب الخطط الشيء الكثير مثل« البيرقدار » و (العلمدار) و السنجقدار) لحامل الراية و « المهردار » لامين الاختام و (الدفتردار) لامين الحساب و (الجوخدار) لامين الملابس و(المهمندار) لامين المهام العامة وقيم الدار و (السردار) لامين السر كما هو في الاصل ثم استعمل لوزير الحرب و (الخزندار) لامين المال و (السلحدار)لامين السلاح · و (التربدار)

المتولي المدافن ثم (اليازجيُّ) للكاتب و(خزنه كاتبي) لكاتب الخزينة و (عربي كاتبي) لكاتب اللغة العربية عند ولاة الاتراك و (ديوان افنديسي) لكاتب الديوان و (بنا اميني) لمتولي البنآء و (كيلار اميني) لامين الاقوات والذخائر و (صرهاميني) لامين الصرَّة السلطانية التي كان يُرسل معها الرواتب والهدايا لامرآء آل البيت في موسم الحج و (السقا اميني) لامين السقّاية و (الشاهبندر) لرئيس التجار و (الصوباشي) لناظر الدساكر والمزدرعات ومتولي تقسيم الريّ و (الاوضباشي) لرئيس الغرف او الحاجب و (الياور) لرئيس الحجاب و (الطواشي) و (الأُصاحب) للخصي ورئيس الخصيان . الى غير ذلك مما لا حاجة لاستيفائه هنا : بيد ان هذه الالقاب وان شاعت بيننا قروناً طوالاً وتلقبت بها أُسَر عديدة من بيوتات سورية والعراق ومصر لا تزال تتعاقب حاملة اياها خلفاً عن سلف فهي تلبث على عجمتها ولا سبيل الى استعرابها لاختلاف بنية التراكيب وان طال عليها الأَمد

من اعضاء المجمع العلمي العربي

سليم عنحوري

تاريخ علم المشرقيات العربية

اللغة العربية في المملكة الروسية

العرب أَرباب السيف

جآء الاسلام والعرب قبائل متخالفة المذاهب ، متباينة الرغائب ، يتقاتلون ويتناحرون . فوحَّد القرآن كلمتهم وضمَّهم عصبة واحدة فحطَّموا بأَيديهم معبودات اجدادهم . وزادتهم تعاليمهُ عن علاقة الله مع الانسان وعن الحياة الدنيا والاخرى والمكافأة والمجازاة شجاعةً على شجاعتهم الطبيعية ، ومروءَةً على مروءَتهم الفطرية ، فهبُّوا رجلاً واحداً ينشرون الاسلام في امصار الارض غير متهيبين من عظمة القياصرة ، ولا ناكصين أمام تجساوة الاكاسرة ، فملكوا في ثمانين سنةً بلداناً عجز عنها الرومان في ثمانمائة سنة اذ اتسع ملكهم من لشبونة الى الهند ، والى ماورآء

سمرقند ، وتوغلوا في الاقطار المجهولة من قارة افريقية حتى بلغوا نيجر والسينيغال شمالاً وغرباً وأبعدوا في قسمها الشرقي ايضاً ونشروا حيثما حلّوا راية العدل تخفق في جوّ الأمن بنسيم الحرية العليل ·

العرب أرباب القلم

وقد انعش القرآن بسالتهم الغريزية بما بثهُ فيهم من شدة النزوع الى التأمل والتفكر ووجوب تعلم العلم ، وتفهم الحكم ، فخشعوا لبلاغته وأعظموا روائع احكامه فاستطار في آفاق ملكهم البعيد الارجاء فجرُ العلم والصناعة ، اذ كان لهم في كل فنٍ وحكمةٍ حذاقة وبَراعه ، ولم يمضِ على اسلامهم مئة وخمسون سنةً حتى أدهشوا العالم الى اليوم بتوسعهم في العلوم والفنون توسعهم في الفتوحات وسياسة الامم · وكان خلفاؤهم اشدّ ملوك الارض اهتماماً بنشر العلم وتعميم الأدب كالمنصور (٧٥٤—٧٧٥) وهارون الرشيد (٧٨٦ — ٨٠٩) الذي نُقلت في ايامه كتبٌ كثيرة من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية القديمة الى اللغة العربية والمأمون الذي شغفه العلم حبًّا حتى عرض على قيصر الروم مالاً وسِلماً دائماً ان رضي هذا بالسماح للفيلسوف اليوناني لاون ان يأتي بغداد ويقيم فيها اجلاً مضروباً · ولم يكن للخليفة مطمع من هذا الاستقدام الاّ تلقف الحكمة واكتساب العلم

وكما كانت بغداد مركز العلم والمدنية في آسيا لكثرة مدارسها ومكاتبها ونواديها العلمية كانت قرطبة في اوربا حيث كان العرب وحدهم اهل العلم والادب وارباب الصناعة فانهم أسسوا في اسبانيا الجامعة في قرطبة وعلاوة عليها اربع عشرة كلية ومدارس اعدادية وابتدائية عديدة وخمس مكاتب عمومية منها مكتبة الخلفاء التي كانت تضم ستّ مئة الف سفر · فليس من عالم منصف الاّ يذعن مُقرًّا (بأن اول ظهور التمدن والفنون في اوربا انما كان في اسبانيا حين كان المسلمون مستولين على الاندلس · قال فولتير وكانت ملوك الافرنج جميعاً تستخدم الاطباء من العرب واليهود والتزم البابا يوحنا الثامن ان يدفع للمسلمين في كل سنة خمسة وعشرين الف رطل من الفضة وذلك سنة ٨٧٧ وقد دخلوا ايطاليا ونهبوا كنيسة مار بطرس وفتكوا

بالجيوش الفرنساوية الذين كانوا ساروا الى رومية لاجارة اهلها تحت راية القائد لوثاريوس · وفي القرن الثاني عشر كان المسلمون مستولين في اسبانيا على احسن البلدان منها بورتغال ومرسية والاندلس وبلنسية وغرناطة وطرطوشة وامتد ملكهم حتى الى وراء جبال قشتالة وسيرقوزة اما دار الخلفاء فكانت في قرطبة وفيها بنوا المسجد العظيم المشهور عقده مرفوعاً على ثلاثمائة وخمسة وستين عموداً وهو من مرمر غريب الصنعة بديع الانقان ولم يزل معروفاً الى الآن باسم مسك (اي مسجد) مع انه حول كنيسة · اما علم المساحة والفلك والكيمياء والطب فلم يكن الا في قرطبة دون غيرها من سائر البلدان حتى ان صانكو ملك ليون الملقب بالسمين اضطر الى ان يسافر اليها ليأخذ الطب عن رجل كان مشهوراً في عصره فلما استدعى به الملك اجابه مع الرسول قائلاً ان كان للملك حاجة الي فليقدم علي · وقال فولتير في موضع آخر : واول ساعة دقاقة عرفت في فرنسا هي التي اهداها هارون الرشيد الى شرلمان وقال في ابجدية الاوقات: علم الحساب انما اخذ عن العرب في اسبانيا وذلك في سنة ١٠٥٠ ثم شهر في انكلترا في سنة ١٢٥٣ · وقال صاحب معجم الجغرافية : ان البابا سلفستر الثاني وكان يعرف اولاً باسم جربرت سار الى الاندلس واخذ العلم عن العرب وكانت ولادته في سنة ٩٣٠ وانتخب بابا في سنة ٩٩٩ وكان ماهراً في علم المساحة وجر الاثقال والفلك وهو الذي بث رقم الحساب العربي في اوربا واول من عمل ساعة ذات رقاص) (راجع كشف المخبا عن فنون اوربا لامام اللغة الشيخ احمد فارس الشدياق صفحة ٢١٧ من طبعة القسطنطينية سنة ١٢٩٩ هجرية)

وقال غنيادِتْش في « تاريخ الصناعة » « وكانت ضواحي قرطبة منورة على مسافة أميال في حين لم يكن في باريس ضوء واحد عمومي وفي حين كان الانسان يغرق في الوحول في لندره »

ومن اراد استيفاء اخبار مدنية العرب في اسبانيا فعليه (بغابر الاندلس وحاضرها) للعلامة الكبير السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي المنشورة في السنة الثانية من مجلة المجمع المذكور

وخلاصة الكلام ان العرب خدموا علم التاريخ والفلسفة والطب والحساب

خصوصاً والطبيعيات والهندسة والفلك خدمة عظيمة والجغرافيا على الاخص اذ كان دأب فاتحيهم رسم الخرائط لكل بلاد افتتحوها وقد وصف جغرافيوهم باسهاب بلاد العرب والشام والفرس وبعض بلاد المغول وروسيا الجنوبية والصين وهندستان ونبغ فيهم علاوة على الجغرافيين العديدين الجوابون والرحالون الذين جابوا امصار الارض ومناكبها ووصفوا طبائعها واخلاق ساكنيها في مجلدات ضخمة طبعها الاوربيون ونقلوها الى لغاتهم ناهيك بالمؤرخين والفلاسفة والاطباء والرياضيين والشعراء والمتكلمين والخطباء وعلماء الطبيعة وما وراء الطبيعة والفلك واللغة ومؤلفي المعاجم الذين وصلت الينا مؤلفات لهم في كل علم من هذه العلوم

وكفانا حجة دامغة على فضل العرب وخدمتهم العظيمة للعلم عدم استغناء العجم في العلوم عن الكلمات العربية العلمية العديدة التي وضعها العرب كالجبر والكحول والكيمياء والنظير والسمت والسموت والسموم الشرقية فضلاً عن اسماء النجوم الثوابت والسيارة

اللغة العربية في اوربا

بعد ان افتتح العرب صقلية واسبانيا دخلت لغتهم اوربا واصبحت فيها لغة العلم والادب وبرهاننا تأثيرها في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى فمنها نقل علماء الغرب بعض فلسفة ارسطو وبها استعانوا على تفهم العلم . ولم تهمد عنايتهم بها بعد ان أخلى العرب اسبانيا الا لتعود في القرن السادس عشر الى أشد ما كانت عليه بتأثير بوستيل في فرنسا (١٥٣٨) وروتشير سبيس في المانيا والباباوين غريغوريوس الخامس (١٦٢٢) واوربانوس (١٦٢٧) اللذين عُنيا بمدرسة تعدُّ المرسلين علَّم فيها اهل اللغة العربية لغتهم وألفوا الكتب لتعليمها . فنبغ عقب هذه النهضة العمومية المحققون الافاضل من الاوربيين البارعين في اللغة العربية مثل «المستر صال الذي ترجم القرآن ومستر لان الذي ترجم حكايات الف ليلة وليلة ومستر برسطون الذي ترجم خمساً وعشرين مقامة من مقامات الحريري» (كشف الخبا صفحة ١٢١) وغيرهم كثيرون (غابر الاندلس وحاضرها)

وقد اشتد اهتمام الاوربيين بتعلم اللغة العربية بعد دخول الفرنسيس الجزائر

وتونس والانكليز مصر وغيرها من البلاد الاسلامية

اما مجموعات امهات المخطوطات العربية في قارة اوربا فهي في رومية وباريس وليدن واكسفورد ولندن وغوطا وفيانا وبرلين وكوبانهاغن ولوندا واوبسالا وبتروغراد (بطرسبرج) وفي بعض هذه المدن مطابع عربية كبيرة اصدرت كتباً جليلة كثيرة

اللغة العربية في المملكة الروسية

ان المعتنين بلغة العرب في المملكة الروسية لأوفر عدداً منهم في غيرها من ممالك اوربا عامة فان الدولة التترية الاسلامية التي ملكت في هذه البلاد نحو ثلاثة قرون اي من سنة ١٢٢٤ حين غزاها جنكيز خان الى سنة ١٥٠٢ حين شدّ خان الاتراك في القرم ساعد الروس على ثلّ عرشها وملاشاة ملكها (راجع المجلد الاول من تاريخ روسيا الصولوقياف) وكانت متأدبة بآداب القرآن ومتحلية باخلاق العرب قد أثرت تأثيراً بليغاً في امة الروس حتى انك قلما تصادف فيهم من لا يعرف « السلام عليكم . والله . ووقف . وصندوق . وجامع . ومسجد . وغيرها بل هي كلمات لا تستغني عنها لغتهم . كما انك لا تلتقي مسلماً هنالك الاّ تلا عليك سورة الفاتحة وغيرها من سور القرآن الصغيرة وجملة احاديث بل قد تصادف فيهم الحفاظ الذين يروون لك القرآن من الدفة الى الدفة وليس يخاف عليك ان المسلمين في الروسية يعدون بالملايين وهم لا ينفكون متمسكين بعوائد العرب من آداب ضيافة وزيارة وكرم اخلاق ووفاء واستقامة وأمانة ونخوة ومروءة

فلما دالت دولة التتر وصار امر البلاد الروسية الى اهلها شعر بطرس الاول وهو الملقب بالاكبر بضرورة تعليم اللغات الشرقية لأولاد امته بسبب العلاقات الدولية بينهم وبين اهلها فأرسل من موسكو خمسة من طلاب العلم ليتعلموها . ثم أمرت من بعده كاترينا الثانية سنة ١٧٦٩ بوجوب تعلمها وبأن يعلم اللسان التتري في مدرسة كازان اعداداً للتراجمة . ولما أُسست جامعة كازان أُفرد فيها فرع باللغات الشرقية وعُهد برئاسته الى فرين ثم الى آرْدْ من سنة ١٨١٨ فاقترح هذا على مجلس الاساتذة انشاء صفوف في مدرسة كازان لتعلم اللغتين العربية والفارسية ثم أُضيفت اليها

اللغات التركية والصينية والمغولية والارمنية · ثم أنشئ في بتروغراد فرع للغات الشرقية في المدرسة التهذيبيّة التي ابتدأت سنة ١٨١٦ فاستقدم ناظر معارف ولاية بتروغراد وأوفاروفُ الشهيرُ صاحب « Projet d'une Académie Asiatique » (مشروع انشآء جامعة اسيوية) (باريس ١٨١٠) تلميذَيْ سلفستر دي ساسي ديمانجي وشارموا من باريس وكلفهما الاهتمام بهذا الفرع · ولما انشئت المدرسة التهذيبية العليا سنة ١٨١٩ أُنشئت ايضاً شعبة للآداب الشرقية في فرع الجامعة اللغوي التاريخي فتولى ادارتها سينوفسكي الى سنة ١٨٤٨ وعلم فيها اللغتين العربية والتركية ·

اما العناية القصوى باللغات الشرقية في البلاد الروسية فبدأت سنة ١٨٥٤ بفضل اهتمام موسين بوشكين ناظر معارف ولاية بتروغراد فانه اهتم جد الاهتمام بتوسيع نطاق تعليمها حتى خصص لها قسم في جامعة بتروغراد تألف من فروع لتعليم اللغات العربية والفارسية والتركية التترية والمغولية الكلميكية والصينية والعبرانية والارمنية والكرجية والمنشورية وكان استاذ اللغة العربية فيه الشيخ محمد عياض الطنطاوي · وتعزز هذا القسم سنة ١٨٦٣ بانشآء شعبة لتدريس تاريخ الشرق تقلد امرها الاستاذ غريغورياف وباستقدام اربعة عشر معلماً من اهل آسيا لمعاونة اساتذة هذه اللغات (راجع لائحة المخطوطات الفارسية والتركية التترية والعربية التي في جامعة بتروغراد للاستاذين روزن وزالمان) (بتروغراد ١٨٨٨)

وبجانب جامعة بتروغراد القائمة بنايتها في متسع من الارض كبير بناية المتحف الآسيوي وفيها تحفظ الكتب المطبوعة بلغات اهل آسيا · ففي القسم الرابع من هذا المتحف تحفظ الكتب العربية والفارسية والتركية التترية · اما قسم مخطوطاته الاول فانما هو قسم المخطوطات الاسلامية اي العربية والفارسية والتركية التترية والافغانستانية وغيرها · وقسمها الثاني هو المخطوطات العبرانية والسريانية والقبطية ·

وابواب هذا المتحف مفتحة للمطالعين كل يوم من الساعة العاشرة الى الثانية عشرة نهاراً ما عدا الاعياد · وكنت انا اتردد اليه فأطالع الكتب والمخطوطات العربية التي عرفت في جملتها عدداً وفيراً مصدره بلادنا الشامية · اما انشاؤه فكان باهتمام الاستاذ فرين رئيس الجامعة اوفاروف في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني

سنة ١٨١٨ وفيه تحفظ مجموعة المخطوطات العربية التي اشتريت من مكتبة روسو ومكاتب شميد وفرين وبروسته وشبغرين (راجع دائرة المعارف الروسية لبْروكْهَوْزين وآفرون)

وفي مكتبة الجامعة والمكتبة العمومية في بتروغراد التي يزيد عدد اسفارها على الثلاثة ملايين كتاب ومخطوطات عربية كثيرة رأيت في جملتها نسخة القرآن مكتوبة بالخط الكوفي وموضوعة في بيت من الزجاج في قسم المكتبة العمومية الشرقي ويقال انها نسخة الخليفة عثمان وان لطخة الدم التي عليها هي من دمهِ والله اعلم. وقد طلب المسلمون نقلها بعد شبوب نار الفتنة فأجابتهم اليه حكومة كيرينسكي وهي الحكومة الموقتة فنقلت باحتفال لائق الى مدينة اوفا مركز الفتويّ الاسلامية في بلاد الشمال.

ولا تزال حكومة الصعاليك (البولشفيك) محافظة على نظام تعليم اللغات الشرقية بل ربما زادت عنايةً بها طمعاً في ان تتخذها اسباباً لبث دعوتها في اهلها ومصداقاً لهذا اذكر لك انني تعرفت في موسكو الى بعض شبان الهنود المسلمين الذين يدرسون فيها اللغة العربية وغيرها على حساب الحكومة الروسية بل ان النساء يتعلمنها الآن في بتروغراد وموسكو

دير النبي الياس شويا الارثوذكسي في لبنان ارشدياكون البطريركية الانطاكية

توما ديبو المعلوف

رسالتان لصفي الدين الحلّي

من جملة المخطوطات التي أُهديت في العهد الاخير للمجمع العلمي العربي مجموع فيه عدة رسائل احداها كتاب المثالث والمثاني. والثانية مجموع من الشعر ويليها مجموعة احاديث وعظية ورسالة في الضاد والظاء وخامسة مجموعة احاديث ايضاً. وقد كتب على الرسالة الاولى (كتاب المثالث والمثاني في المعالي والمعاني تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام صدر الدين الادمي قاضي القضاة بدمشق) وكتب على المجموعة الثانية (مجموع جمعه من نظمه مولانا قاضي القضاة ملاذ العفاة شيخ مشايخ الاسلام

صدر الدين الأدمي قاضي القضاة بدمشق المحروسة).

وقد رقم المجموع الاول في ٤٢ صفحة اصغر من حجم الربع والمجموع الثاني في ٤٩ ورقة اقل من حجم الربع ايضاً بخط متشاكل وفي كل صفحة من صفحاتهما ١٥ سطراً وهاتان الرسالتان الاوليان كتبتا على الاغلب في القرن التاسع او العاشر

وقد راجعت جميع المظان التي عندي فلم اعرف ان لصدر الدين الأدمي رسالتين من هذا النوع ثم سألت العلاّمة الاستاذ احمد تيمور باشا في القاهرة فتفضل وبعث لي بترجمة صدر الدين الأدمي من مخطوطين في خزانتـه العامرة الاولى عن بغية العلماء والرواة في اخبار القضاة للسخاوي اي ذيل كتاب شيخه ابن حجر المسمى برفـع الإصر عن قضاة مصر والثانية عن كتاب قضاة مصر لنور الدين علي بن عبدالقادر الطوخي من فضلاء اواخر القرن التاسع او اوائل العاشر . وهاتان الترجمتان لا تختلفان كثيراً عمّا ترجم به صدر الدين الادمي في الضوء اللامع للسخاوي وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

ولما نظرت ملياً في الرسالتين وفي تاريخ ولادة صدر الدين الأدمي وهو ثماني وستون وستمائة وتبين لي ان الرسالة الاولى عملها المؤلف لما اجتمع بحماة « بناصر الدين محمد بن السلطان الملك المؤيد سلالة آل ايوب النجباء » وناصر الدين هو ابن ابي الفداء تولى الملك سنة ٧٣٢ وتخلى عنه سنة ٧٤٢ وانه وردت في الرسالة الثانية ابيات قالها صاحبها بين سنة ٧١ و٧١٧ في حلب وماردين لما عرفت هذا زاد الشك في المؤلف فعمدت الى علم الاستاذ تيمور باشا المشار اليه فكشف لي الحقيقة فقال : « ان صح ظني فالكتاب الذي عندكم ليس لصدر الدين الادمي ولا عبرة بما كتب بأوله وبآخره حتى لو كان بخط ناسخه لجواز ان يكون رآه كذلك بخط بعضهم على نسخة الاصل التي نقل عنها فنقله كما وجده ولم يشر الى انه بخط مغاير اما الكتاب فعندي منه نسخة وهو لصفي الدين الحلي انتخبه من ديوانه واعتمد على المعنى الدقيق في اللفظ الرقيق . » ثم اورد منتخبات من نسخته وترتيبه وابوابه دلت كلها ان الكتاب لصفي الدين الحلي . وتبين لنا بعد ذلك ان من وقع الكتاب له اوائل المئة الحادية عشرة وهو (احمد بن يوسف العدوي) سنة ١٠٠٢ الصق ورقة على الورقة الاولى وكتب

فيها بخطه طرة الكتاب اي العبارة التي نسب هو او غيره لصدر الدين الآدمي كتاباً هو لصفي الدين الحلي والفرق بين الرجلين في الميلاد نحو مئة سنة وزاد سامحه الله ان وضع ورقة في اول المجموعة الثانية وكانت تنقص على ما يظهر ورقة او ورقات كتب على طرتها عبارته بخطه وهو يخالف كثيراً الخط المكتوبة به الرسالة وكتب في الوجه الآخر مقدمة الكتاب منقولة على ما يظهر من كتاب آخر وقال في آخرها : « قال مؤلفه :) وبدأ الكلام في الصفحة الثانية بهذا البيت :

لمته في الملام لوماً فأبدى خط صدغ نباته كثبات

ولا يعقل ان يبدأ صفي الدين اوغيره مجموعته بمثل هذا البيت ووضع احمد بن يوسف العدوي ورقة ثالثة في آخر الرسالة الاولى وقال فيها ان الكتاب تم على يده وهو كاتبه في اوائل شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اثنتين بعد الالف . واما الاصل فانه قد تم واشتراه من تركة المرحوم القاضي شمس الدين محمد سبط الرجيحي الحنبلي خليفة الحكم العزيز بدمشق . وكُتب بخط الاصل في آخر الرسالة الثانية : (هذا آخر ما وجد بخط علم الدين سليمان كاتب قراسنقر وهو كتبه من لفظ مصنفه وذكر انه قرأه عليه)

وقد كان لاول وهلة وقع عندنا ان الكتاب منتخبات لشعراء مختلفين من عصر جامعه وقبل عصره وان الذي عدا على المؤلف الاصلي موّه فصعب على من لم يمعن النظر تمويهه

ثم عارضنا بعض ابيات الرسالتين على ديوان صفي الدين المطبوع فاذا هو شعره بعينه ومنه ما هو في ديوانه . ولو ذكرنا بادىء الرأي شعر الحلي وعهدنا به طويل منذ الصبا وبعض قصائده المشهورة لا تزال على خاطرنا نحفظ ابياتاً كثيرة منها لما ارتبكنا زمناً في رد المؤلف الى صاحبه الحقيقي . وكان ذلك جرأة من رجل اراد ان يدعي ما ليس له فارتكب خطأً فاحشاً في نسبة كتابة الكتاب اليه وخطأً افحش في عزو الكتاب لصدر الدين الادمي وهو لصفي الدين الحلي فظهر تحريفه من متن الرسالتين للمتأمل البصير .

***

ومعلوم ان صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم الطائي السنبسي الحلي العراقي ولد سنة ٦٧٧ هـ ٠ وتوفي سنة ٧٥٠ وكان شاعر الدولة الارتقية وتنقل في البلاد وشعره مشهور متداول وقد طبع من دواوينه ورسائله ديوانه المشهور في دمشق و بيروت وقصيدة في مدح الصالح الارتقي طبعت في ليبسيك وله في خزانة الاسكوريال باسبانيا معجم الاغلاط اللغوية وغيره ومنها ما افرد بالطبع ومنها ما هو من جملة ديوانهِ مثل البديعية ووصف الصيد بالبندق الخ ٠ ويقول الصلاح الكتبي في فوات الوفيات : ان ديوانه وقع في ثلاثة مجلدات جمعه بنفسه

قال في مقدمة مجموعه الاول وهو المثالث والمثاني الذي نتكلم عليه : «الحمد لله الذي جعل الفصاحة اكبر معجزات القرآن ، وصلى الله على سيدنا محمد الشاهد بفضله سحر البيان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بالاحسان، وبعد فاني لما وردت حمى حماه، وحللت بربع المَلِك المنيع حِماه ٠ الطاهر المناسب ، الظاهر المناقب ، الكريم الضريبة ٠ الميمون النقيبة ، سلطان الانام ، عضد الاسلام ، مقيم أود الايام ، رب الحسب الاكمل ، والنسب الاطول ، ناصر الدين محمد ، ابن السلطان الملك المؤيد ، سلالة آل ايوب النجباء عند الضرب والطعن ، الجُناء (١) عن الثلب والطعن ، لا زال مبيّض الآثار ، مسود المنار ، مخضرّ الديار ، مُحمَّر الشفار ، سمعت منه الفاظاً افعلَ من السحر الحلال ، واعذبَ من الماء الزلال ، واحلى من الهدى بعد الضلال ، ولما وفق الله تعالى بلّ الغليل بحضرته ، وإبلال العليل بمحاضرته ، استنشدني شيئاً من جدّ اشعاري وهزلها ، ورقيق الفاظي وجزلها ، فوقف منها على فرائد استجلاها ، وفوائد استحلاها ، ورسم ان اختصر منها ما يكون خضرة لمجالسه ، ومحاضرة لمجالسه ، فأجبت اجابة معترف بفضائله ، مغترف من بحر فواضله ، واقتصرت منها على القصير دون الطويل ، واختصرت من الكثير القليل ، واعتمدت على المعنى الدقيق ، في اللفظ الرقيق ، ولم أعدُ فيه البيتين او الثلثة ، العارية من الركاكة والغثاثة، وسميتها المثالث والمثاني في المعالي والمعاني ، ليكون الاسم مطابقاً لمسماه ، واللفظ قائماً بمعناه ، وبوبت

---

(١) لعله الجبناء

الكتاب عشرين باباً ، تحوي طرفاً وآداباً وهـذا فهرست الابواب ، والله الموفق للصواب ٠

الباب الاول في الادبيات ، والفوائد الحكميات ٠ الباب الثاني في الحماسة ، والفخر بالرياسة ٠ الباب الثالث في الصفات ، ومحاسن التشبيهات الباب الرابع في الخمريات ، ونعت مجالس اللذات ٠ الباب الخامس في الغزل والنسيب ، ومطلق التشبيب ٠ الباب السادس في التشبيب بغلمان مخصوصة الاسماء والسمات والفنون والصفات ٠ الباب السابع في المدح والثناء والشكر والهناء ٠ الباب الثامن في الاخوانيات وصدور المراسلات ٠ الباب التاسع في شكوى قرب الديار وبعد المزار ٠ الباب العاشر في استنجاز الجواب عن مكاتبات الاصحاب ٠ الباب الحادي عشر في الاستزارة وشكر الزيارة ٠ الباب الثاني عشر في الهدايا والاستهداء لمؤانسة الاوداء ٠ الباب الثالث عشر في استنجاز الوعود وطلب الموعود ٠ الباب الرابع عشر في العتاب عن عدة اسباب ٠ الباب الخامس عشر في الاعتذار والاستعطاف والاستغفار ٠ الباب السادس عشر في الالغاز بطريق الايجاز الباب السابع عشر في التقييد بعلوم تفيد الباب الثامن عشر في الاهاجي بلطيف التناجي ٠ الباب التاسع عشر في الهزل والاحماض لعدة اغراض ٠ الباب العشرون في الزهد والعفة والتجرد ٠ وهاك نموذجات ابيات الكتاب قال رحمه الله في ادب زيارة الملوك ٠

اذا زرت الملوك فكن رئيساً بصيراً بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر لديك ومنعهم بجميل عذر
فان اقصوك قل هذا مقامي وان ادنوك قلْ ذا فوق قدري

وقال في ادب الاخوان :

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب مهذب زان خلقه الخُلقُ
ولا تصاحب من في طبائعه شرٌّ فان الطباع تسترق

وقال في مثله :

اخفض جناحاً لمن تعاشره ولِنْ اذا ما قَسَتْ خلائقه
فانه ان اسأت صحبته اعدى اعاديك اذ تفارقه

وقال وفيه من صنائع البديع استخدامان في بيت واحد :

ما كل من حسنت في الناس سمعته او حاز قلباً ذكياً ادركَ الاملا
ما السمع والقلب مدنٍ منك منقصة ان لم يكن مثل ذا بأساً وذاكُ علا

وقال :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلاً بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقاً واحداً الا لتسمع ضعف ما تتكلم

وقال : واذا فاتك الغنى نكص الـ ـعزم وكلّ اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير عجباً إن اطاق رد السلام

وقال في مثله :

عين النضار كناظر العين الذي نتأمل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا وكأنه عين بلا انسان

وقال : قد نظر الناس بلا اعين من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين للـ ـانسان كالانسان للعين

وقال : ان قلّ نفعك في ارض حللت بها سافر لتدرك قصداً او ترى املا
فالبيض لو لازمت اغمادها كلفت والشمس لو لم تسر ما حلت الحملا

وقال : تأمل اذا ما قرأت الكتا ب سطورَك من بعد إحكامها
وهذّب عبارة طرز الكلا مِ واستوفِ سائر اقسامها

وقال في الشيب :

لو تيقنت ان شين البياض الشـ ـيب يبقى لما كرهت البياضا
غير اني علمت من ذلك الزا ئر ما يقتضي وما يتقاضى

وقال يفتخر وفيها من التشبيه ثمانية بثمانية :

سوابقنا والنقع والسمر والظبى واحسابنا والحلم والبأس والبرُّ
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا وشمس الضحى والضوء والنار والبحرُ

وقال : يلذ لنفسي بذل ما قد ملكته وبسط يدي في ما تجمع في قبضي
ولم ابقِ بعض المال الا لانني امر بما فيه الوقاية من عرضي

وقال في صفة فرس له ادهم محجل

ولقد اروح الى القنيص واغتدي   من فوق ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه   حسداً فلم يظفر بغير الارجل
فكأنه صبغ الشبيبة هابه   وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال في وصف رياض الميطور بدمشق :

ان جزت بالميطور مبتهجاً بـه   ونظرت ناضر دوحه الممطور
واراك بالآصال خفق هوائه — الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المصوب اين حديثه المر   فوع عن ذيل الصبا المجرور

وقال في صفة جرغتوه وهو طاس به ميزاب وكتبها عليه :

هذا اناء حوى ما كان مجتمعاً (١)   في غيره فله الماعون اعوان
كاس وقمع وابريق ومغرفة   وصحفة وشرابي وقزغان

وقال يصف مدينة القاهرة :

لله قاهرة المعز فانها   بلد تفرّد بالمسرة والهنا
او ما ترى في كل قطر منيةً   من جانبيها فهي مجتمع المنى

وقال وفيها توجيه باسماء ضياع وقلاع بطريق اياس من بلاد الشمال :

رأيت طريق الياس منكم بعيدة   ولا سيما ان خاض سالكها البحرا
ولما سلكنا «عمق» «حارم» وصلكم   رأينا الطريق الصعب والمسلك الوعرا
ولي منكم شغلان بالصدّ والنوى   وارتاح للذكرى وقلبي بكم «يُغرا»

وقال في السلطان الملك الناصر رحمه الله :

ايهذا العزيز قد صح رقي   لك من موقع اسمي المرموز
انا من يوم مولدي لك عبدٌ   ولهذا دعيتُ عبد العزيز

(١) في ديوانه المطبوع ما كان مفترقاً .

وقال فيه وقد لعب بالكرة في ميدان مصر:

ملك بروض فوق طرف ضارباً كرة بجوكان(١) حناه ضرابا
فكأن بدراً في سماء راكباً برقاً يزحزح بالهلال شهابا

وقال في السلطان الملك المنصور نجم الدين صاحب ماردين اطاب الله مثواه وقد ركب السفينة ببحيرة نصيبين:

ان البحيرة زان بهجتها ملك بها افديه من ملك
ركب السفين بها فلاح لنا نجمان في فلك وفي فلك

وقال يعتذر عن تقسيم جائزة اجازه بها الملك المنصور فقسمها ببابه:

فوالله ما قسّمت ما جدت لي به على الصحب عن تيه عراني ولا كبر
ولكنني لما علمت بانني اقصر عن اداء حقك بالشكر
شركت جميع الصحب فيها لعلها تساعد في شكر يقوم به عذري

قال ما قيد به ما يُحمل منها (الاطيار) بالاجنحة وهي ثمانية:

ثمانية من واجب الطير حملها باجنحة اذ ما لارجلها حكم
عُقاب اوز لغلغ ثم حُبرج وكي ونسر والانيسة والتم

وقال وقد سئل هجاء طبيب:

مباضع اسحاق الطبيب كأنها لما بفناء العالمين كفيل
معوّدة ألاّ تُسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل

وقال وقد سئل هجاء زنديق تخرص:

وقالوا عند عبدالله ضعف فقلت نعم ولكن في اليقين
فقالوا ما يعيش فقلت عدل كذا هو في الحياة بغير شين

هذه نموذجات من الثالث والثاني اما المجموعة الثانية فقد قدم لها مقدمة مختصرة وقال انه مجموع جمعه للمنتهي تذكرة وللمبتدي تبصرة وخدم به المنوه بذكره في صدر كتابه أي الملك الناصر محمد ومعظم شعر هذا الجزء في الغزل والتشبيب ومن شعره:

بعيشك خلّ عاذلتي تلمني ومنها في ملامتها ومني

---

(١) العصا

فان نجحت فلا نجحت طريقي وادركت المنيـة لا التمني
وان خانت فلا خابت امان لعبدك في انقضا امد التجني
ألا يا ثالث القمرين فرداً وان كان الهوى ثانيه عني
ويا غصن النقا ويجل قدرا قوامك ان اشبهه بغصن
لحاظك بالمها فتكت عناداً ولا تسأل عن الظبي الأغن
وعطفك قد كسى الاغصان وجدا فمالت بالهوى لا بالتثني
ورقّت وُرقها فبكت عليها وفي الأفنان ابدت كل فن
وقـد طارحتها شجناً فلـما بكيت صبابة اخذت تغني
وقال: عجبت من قلب مُعنَّاهم على جفاهم كيف يهوا هم
رآهم للحب اهلاً فمـا اعجبه في الكون الاّ هم
ولي ببانات الحمى جيرة ارعاهم والله يرعا هم
قد مت من وجدي باهل الحمى حياهم الله واحيا هم
وقال: عشق الحمام كما عشقت فناحا لكن كتمت كما علمت فباحا
وبكى فأبكى قلب مغرى مغرم بالطلح قـد ترك المطي طلاحا
قد كاد يخفي الوجد لكن ترجمت عجم يزيـد ضميره إفصاحا
اعلى الحمام اليّـة ان لا يرى الاّ لارباب الهوى فضاحا
يأوي الى بان البطاح وكم فتىً دمه على تلك الاباطح طاحا
حبس المطي عن المسير برامة وغدا بنار في الضلوع وراحا
قالوا الحمام معـدد فأجبتهم هـذا غناء لا يعدّ نواحا
او ما تراه ان كسرت جناحه لزم السكوت وفي السلامـة صاحا
وانشده بهاء الدين موقّع حلب بين يدي مخدومه بديهاً فيه في سنة ٧١١
سألت شجيرات النقا وهي ما ذوت واوراقها نضر واعواده ا خضر
فقال لسني ابن الوكيل بكفه ومن ذا الذي يذوي وقد مسه البحر
فاجابه الشيخ عن ذلك بديهاً في المجلس:
نظمت بهاء الدين دراً منضدا وسميتني بحراً وانت هو البحر

وما البحر من يهدى له الدر انما من البحر بالاجماع يستخرج الدر

وفي هذا الديوان بضعة موشحات جميلة استغرقت اوراقاً كثيرة هاك نموذجاً منها في وصف مدينة دمشق

جلق ثالث الامان لن يرى مثلها بشر
يا عروساً مدى الزمان تكتسي الحسن والخفر
نهر ثورا لها سوار دبجته (١) يد المطر
وعليه من البهار والحيا التبر والدرر
ثم قد زاده نضار ورق نشر الشجر
زمكته يد الغبار بالتجاعيد في النهر
ليس للدر والجمان منظر الطل والزهر
ما الذي صاغه البنان كالذي صاغه القدر
ولقد صاغت البروق فوقها التاج من ذهب
والوشاح الذي يروق حين بندار في اللهب
وثريا لها شروق من وميض اذا انشعب
وحمتها من الطروق بسلاح لها عجب
فلكم ابرزت سنان بغرارين من شرر
وحسام له صوان من سحاب اذا زأر
كم بلغنا بها منى دونه يدرك المنون
بلد طيب الجنا وجفاه من الجنون
كم حوى ذلك الفنا في الاماني من الفنون
ثم يزداد في السنا كلما زادت السنون
كل وقت بها مكان فيه يستره النظر
وله وقته اوان يفرح القلب والبصر

(١) في الاصل كوبجته

ولكم قد حوى قمر لعقول الورى قمر
رقّ من لطفه الحجر اذ على الحسن قد حجر
كلما ماس او خطر فالبرايا على خطر
كم سبي حسنهُ نفر فاضح الظبي اذ نفر
ان رأى وجهه جنان من على بابه عبر
ليس يبقى له جنان ان هذا هو العبر
ما لنفسي وعذلها ولاذ لي وسمعها
حرتُ في وصف فضلها تهت في حسن وضعها
خلّ مصراً لاجلها والبرايا بجمعها
ما يرى مثل اهلها لا ولا مثل ربعها
ليس ذا القول كالعيان خبرها صدق الخبر
فهي انموذج الجنان فخذ القول مختصر

وهاتان الرسالتان من هذا المجموع جديرتان بالطبع اذا عورضتا على نسخة الاستاذ تيمور باشا او غيره وان كان فيهما من الاحماض والغزل ما لا يجوزه مصطلح اهل العصر الحاضر وكان اهل الادب في سالف الحقب لا ينكرون شيئاً من ذلك في اسفار المحاضرة ودواوين الشعر والفكاهة

محمد كرد علي

نظرة في نهاية الارب في فنون الادب

كتاب جليل يعلي كعب العرب ويظهر فضلهم في التأليف فانهُ عبارة عن معلمة جمعت بين انواع العلوم والفنون ، وقد عنيت الآن الامارة المصرية ببث دُرر هذا الكنز المخفي ليتحلى بلآلئهِ كل نحر ادب او وشاح كل اثر علي ·

وقع بيدي هذا السفر الجليل ، وهو السفر الاول من اسفارهِ التي تبلغ الثلاثين على ما يقال · وقد بدا لي في تصفحهِ بعض خواطر وها انا ذا ابوح بها لعلّها تبدّد ما وقع في خلدي مما يكشف محاسن هذا التصنيف البديع · فأقول :

١ً من العادة في عصرنا هذا انهُ اذا اراد احد الفضلآء نشر كتاب للأقدمين يذكر النسخة ويصفها وما فيها من المحاسن والمساوئ وموطن وجودها وعدد النسخ الخطية الموجودة منها في سائر الديار ، بحيث اذا تصفح القارئ تلك المقدمة عرف ما للنسخة من المزايا وعرف نسبها كما يعرف نسب الناس ومشاهيرهم ، لأن الكتاب نتاج اعلى قوة في المرء ويحسن بالمطالع الوقوف على ما فيه كما يجب ان يقف على كل ما يتعلق بمن يصادقهُ او يألف اليهِ ·

٢ً ليس في صدر السِفر اسم الواقف على طبعهِ والمعتني بتصحيح ما ادخله عليه النساخ من الاغلاط والتصحيفات والزيادات والنقص الى غير هذهِ الامور · واسم المصحح يزيد الناس ثقة بالكتاب ·

٣ً لم نر فيهِ فهارس للاعلام ولا للالفاظ الخاصة بالمؤلف والتي لا ورود لها الا في بعض الكتب أو لا ورود لها البتة في سائر المؤلفات · فان تدوينها في فهارس تلحق آخر كل جزء يفيد العلماء واللغويين عند البحث عنها · والا فان القارىء كثيراً ما يقع على الفاظ لا وجود لها في المعاجم لانها من المولدة ، واذا احتاج اليها بعد ذلك واراد العثور عليها تكلف لها عرق القربة · ولهذا يحسن بمن ينشر كتاباً للأقدمين ان يجاري علمآء المشرقيات في اوربة ويذيل كل كتاب بفهارس تمكنه من الاغتراف من بحر فوائده كلما بعثته الحاجة الى ذلك · ونحن نخشى ان يكون نصيب هذا الكتاب البديع نصيب صبح الاعشى الذي عُني بابرازهِ بحلةٍ موشاة لكنه بقي كنزاً مدفوناً في زاوية من البيت فليت شعري الا يتعلم علمآؤنا من علمآء الافرنج ما يحسن اعمالنا لغيرنا من اجانب وابنآء اللغة · أفنبقى في اخريات الامم وكنا قد سبقناها في ماضي العهد ؟

٤ً حرص الناشر كل الحرص على تصحيح ما وقع في هذا المصنف من الأوهام ، الا انهُ فاتهُ عدة اشيآء ونحن نذكر بعضاً منها ، بقدر ما رأينا منها في نحو ساعة حين تصفحنا اوجهاً على وجه السرعة ·

ذكر في حاشية (ص ١٠١) ان الجنجاث من احرار الشجر وهي عبارة اللسان · لكن العرب لم تصف الشجر بالاحرار ، بل التي وصفتها بالاحرار هي البقول · اما

الاشجار فوصفتها بالامرار (راجع الصحاح والتاج في مادة جثث · واللسان نفسهُ في آخر مادة جثث)

وفي تلك الحاشية وتلك الصفحة : على طريق الطرانة · وفي رواية الدكتور لكلير : طريق طارنة ·

وذكر في تلك الصفحة وفي حاشية (٢) ما هذا حرفه : في اللسان : « البسباس نبات طيب الريح » · والذي رأيناه في اللسان المطبوع :

«البسباس : بقلة · قال ابو حنيفة : البسباس من النبات : الطيب الريح · «وبين الروايتين فرق ، فقوله : نبات طيب الريح يقع على نوع منه ، وقولهُ : الطيب الريح من النبات ، يقع على كل نبات طيب الريح · ولهذا اطلق بعضهم هذا الاسم على الرازيانج ، وآخرون على النانخواة ، وغيرهم على غيرها · والمشهور أن البسباس (وهو غير البسباسة) ما يسميه الغربيون ammi majns

وقال في حاشية ص ١٠٤ : في اللغة الطورانية والصواب التورانيــة (راجع القاموس والتاج في مادة ت و ر)

وفي حاشية ص ٢٠٩ تصحيح لهذا النصّ : مثل خانقو وخانفور بقوله :« كذا بالاصل والصواب ، خانجو عن كتاب « تقويم البلدان » لابي الفداء ·«قلنا :والصواب خانقو (بالقاف) وخانفو (بالفاء)بدون رآء في الآخر ، على ما حققهُ ناقل تقويم البلدان الى الفرنسية في ٢ : ١٢٢ ·

وذكر المؤلف من ديار العرب (ص ٢١٠ سطر ١١) نجران ، وهجر ، وجْنابة · فقال الناشر في الحاشية : « في معجم ياقوت : جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس ···· » قلنا : لا محل لذكر جنابة هنا إذ ليست من بلاد العرب بل من بلاد فارس · والأرجح هنا انها حُبابة بحآء مهملة مضمومة بعدها بآءان موحدتان تحتيتان مفتوحتان يفصلهما ألف وفي الآخر هآء · راجع صفة جزيرة العرب ص ١٠٧)

وضبط مهرة وزان قصبة اتباعًا لرأي ياقوت الحموي · اما اللغويون جميعهم والمؤرخون والمشهور على الالسنة فهو بفتح وسكون ·

وعرّف باللام قندهار (ص ٢١١ س ٢) والصواب بدون ال لانها من اسمآء

لاد الهند ولا تعريف باللام لتلك الديار ·
وقال قزدار (ص ٢١١ س ٣) والصواب هنا كرور كما في ياقوت ١ : ٣١ وذكرها
دمشقي في نخبة الدهر ص ٢٠ بصورة (كندورا) وهو خطأ آخر ·
وفي تلك الصفحة علق على كلام النص : ووخان : « لم نعثر على بلدة بهذا الاسم
ملها محرفة عن « وخش » وهي كما في معجم ياقوت : بلدة من نواحي بلخ ··· »
ي نخبة الدهر للدمشقي : ووخان بالمهملة ، ويروى : وورجان بجيم بعد الراء ·
ص ٢٠) وكل ذلك خطأ واضح · والصواب وأرْجان (راجع آثار البلاد للقزويني
بع الافرنج ص ١٨٨)
وفي تلك الصفحة س ١٠ : وتل حسان · وليس في الاقليم الرابع كورة او بلدة
ذا الاسم والصواب ان الكلمة مصحفة عن بذخشان بباء موحدة تحتية وذال معجمة
خاء معجمة وشين والف ونون · (راجع آثار البلاد للقزويني ص ١٨٨
وضبط اذربيجان في تلك الصفحة وفي سائر الصفحات بفتح فكسر ففتح وهي
نية على رواية بيت لاحد الشعراء والمشهور أَذَرْبيجان ، بالتحريك وبالهمز ، او بالتحريك
المدّ في صدر الكلمة ·
وضبط دائماً طرسوس بالتحريك ، ومنهم من ضبطها كعصفور · وما كل ذلك الا
ن فعلول بفتح وسكون غير معروف عند العرب · اما الشائع فهو طَرْسوس بفتح
سكون · وقول النحاة فعلول بالفتح والسكون غير معروف عندهم فهذا في الالفاظ
ربية ، والا ففي الاعلام كثير الورود · واما في المنكر من الالفاظ فاللغويون
الفون النحاة فقد جاء في كلام العرب : صعفوق وبرنوف وصعقول وطرخون
رشوم وقربوس وغيرها فهذه كلها بفتح وسكون · فاين بقي انكارهم ؟
وكل مرة وردت في النص كلمة التغزغز ضبطها بضم الاول والثاني وسكون الثالث
ضم الرابع وبراء في الآخر ، والذي حققه العلامة دي كوي ان التغزغز بزاي في
الآخر وبفتح الحروف الثلاثة المذكورة · راجع كتاب البلدان لابن الفقيه
ص ٣٢٨ وما يليها)
وضبط ارض البرجان (ص ٢١٢ س ١١) بفتح الباء والصواب بضمها · اما

برجان بالفتح فاسم لص مشهور

وفي ص ٢٢٩ س ٢ : « وبحار المعمور ثلاثة : اعظمهـا البحر المحيط ، ثم بحر مانيطش ، ثم بحر الخزر . » فعلق على هذا الكلام قوله : « كذا في الاصل . وفي كثير من كتب الجغرافية العربية : وهو المعروف في كتب الجغرافية العربية مثل ابي الفدا ببحر ازق وعند الاتراك ببحر آزوف . (ا ه .)

قلنا : ان بعض السلف لم يفرق بعض الاحيان بين بحر نيطش (او بُنطس اي البحر الاسود) وبين بحر مانيطش (اي مايبطش او ماُيطِس اي بحر ازق اوآزوف كما فعل المؤلف هنا . والصواب ان المراد ببحر مانيطش هنا البحر الاسود كما كان يظن الاقدمون انه من البحار الكبار ، وليس المراد هنا مانيطش بحقيقتـهِ ، لان الاقدمين لم يعتبروهُ من عظام البحار ومانيطش تصحيف اليونانية mcotis كما ان نيطش تصحيف Pontos . اما سبب هذا التوسع في استعمال اللفظة الواحدة بدل الاخرى فهو ما قاله صاحب مروج الذهب : « وليس تسمية ما اتسع منهُ وكثر ماؤه بمايطس وما ضاق منهُ وقل ماؤهُ يسمى نيطس يمنع من ان يجمعها اسم مايطس او نيطس فاذا عبّرنا في بعض المواضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا مايطس او نيطس فانما نريد بهِ هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق . (ا ه)

فقد بطل بهذا الشرح ما ذهب اليه ناشر نهاية الارب اي ان بحر نيطش هو بحر ازق فقط إذ المراد بهِ تارةً بحر أزق وطوراً البحر الاسود على ما يحتمله المقام وان كان أصل الوضع هو لبحر أزق المذكور

وفي تلك الصفحة جاء في النص (س ١٠) المسمّاة « باليونانية فرطناتس » . وسكت عنها الناشر والصواب هي باللاتينية

وفي ص ٢٣٠ « ستة جزائر اخرى » لعلها : ست جزائر اخرى — . وفي تلك الصفحة : في عيش قشيف ، لعلها : في عيش قشف — . وفيها لا ينقادون لبلد لعلها لسيّدٍ او لملكٍ .

وفي ص ٢٣١ : جزيرة امرنانيوس النسآء ... وُتسمّى الاخرى امرنانيوس الرجال . وفي نخبة الدهر للدمشقي ص ١٣٥ ارميانوس النسآء ... وارميانوس

الرجال · — وفيها : لا يسكنها غير النسآء فقط · لعل الصواب لايسكنها غير النسآء ، بحذف فقط ·

وفي ص ٢٣٢ : « بحر الايلاية بتفخيم اللام » قال الناشر للكتاب : « لعل المؤلف يشير الى خليج ليون ، فهو مشهور بشدة التيار وبصعوبة السلوك · » (اه) · — وفي مقدمة ابن خلدون (١ : ٤٤ من طبعة بيروت المشكلة) : بحراً يسمى البحر المحيط ويسمى ايضاً لبلاية بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس ، اسمآء اعجمية · ويقال له البحر الاخضر والاسود (اه) · - وفي نخبة الدهر ص ١٣٣ : « ثم تمتد (هذه البرزة) الى برزة عظمى تقال بحر اللبلابة باللام المفخمة بلغة اهل الاندلس (اه) ·

وفي الحاشية يقول ناشر الكتاب · وفي نسختين خطيتين من الكتاب (كتاب الدمشقي) · تسمّى بحر البَلاَبَلَة وقيل اللبلابة ·» بدلاً من بحر اللبلابة · مختلفة في التنقيط

فهذه الفاظ اربعة متقاربة في الرسم وهي · ايلاية ، ولبلاية ، ولبلابة ،وبلابلة، ولو تتبعنا النسخ لزادت فاي الروايات هي الصحيحة ؟ — قلنا · كلها خطأ · والصواب بحر أَتْلانت ، فكتبت في اول امرها غير منقطة هكذا · (اىلاىه) فكل واحد نقطها بنقط تقربها من لفظ عربي شائع ، ومنهم من مزج الالف بالياء فصارت(لىلاىه) وقول ابن خلدون · بتفخيم اللام الثانية دليل على ان قراءة اللفظة بلامين تصحيف قديم ، واظن ان اصل الرواية بتفخيم اللام ، أمّا كلة « الثانية » فما زاده النساخ ·

وفي الاعلام تصحيفات كثيرة لا يكاد يهتدى الى صحتها · من ذلك في ص ٢٣٣ فقد جاء في المتن · « وجزيرة رودس وهي حيال بلاد افرنجة » فقال في الحاشية هذا الوصف لا ينطبق على جزيرة رودس ، بل على جزيرة قورسقة التي هي حيال بلاد افرنجة اي فرنسا وهي تابعة لها · (اه ·)

والذي عندنا ان صواب المتن هو · وهي حيال بلاد افريجة او افريجية · وبلاد افريجية كانت في سابق العهد في عصر من عصورها تمتد على طول بحر ايجية اي الى جنوب غربي ديار الروم او الاناضول · ورودس حيال هذه البلاد ·

وكتب المحشي قرسقة بواو بعد القاف والعرب لم تكتبها بالواو (تقويم البلدان

لابي الفدآء ص ١٨٩ من طبعة الافرنج .

ورسم فرنسا بالف قائمة في الآخر والعرب تفضل كتابتها بالهآء (راجع تقويم البلدان لابي الفدآء ص ٢٠٢ و٢١٩)

وجاء في متن ص ٢٣٨ جزيرة شربرة والصواب سَرْبُزة (بسين مفتوحة مهملة ثم رآء ساكنة بعدها بآء موحدة تحتية مضمومة يليها زاي وفي الآخر هآء) .

وفي ص ٢٣٩ جزيرة الزانج (وفي عدة كتب رانج وزابج وزانج ورالج وزالج الى غيرها) والصواب زابج وهي جزيرة جاوة الحالية ، وما يجاورها من الارضين . — وفيها جزيرة الرامي والصواب جزيرة رامني وهي صومطرة الحالية وقد جاءت مصحفة في كتب اخرى عربية بصورة الراقي والرامين ولامري ولابري وكلها خطأ . — وفيها جزائر لنجيالوس ويقال لنكيالوس . والصواب بيآء موحدة تحتية في كلتا اللفظتين . — وفيها بحر كله والصواب كده بدال مهملة بدل من اللام . الى غير هذه الالفاظ التي يطول تتبعها فاجتزأنا بما ذكرنا من باب الاشارة والتذكير . وعلمهُ فوق كل ذي علم

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

عثرات الاقلام

١٩

ومنها قولهم (هذا امر يبهجُ العين ويستفيق العواطف) صوابه يوقظ العواطف . أو ينبهها . أو يثيرها امّا (استفاق) فهو لازم كافاق . اذا استيقظ وصحا من نحو نوم أو سكر او غفلة

ومنها قولهم (كان فلان من المشغفين بالأدب) صوابه من المشغوفين بالأدب وهو اسم مفعول من شغفه اي اصاب شغاف قلبه اي غلافه او سويداءه

ومنها (يأكل السكر والحليب والدهون) صوابهُ والادهان اذ هو الجمع القياسي لما كان على وزن فُعل بضم الفاء نحو قفْل واقفال وعنق وأعناق ودهن وأدهان . أما ما كان على وزن فعل بفتح العين صحيح الحروف فيجمع قياساً على فعول نحو فلس

وفلوس وصحن وصحون

ومنها قولهم (فكانت تسمع قرقعة الحديد من مكان بعيد) صوابه صلصلة أو خشخشة أو جلجلة الحديد اما (قرقعة) فهي محرفة عن قعقعة وهي حكاية صوت السلاح

ومنها قولهم (له في ذمتي حوال الف قرش) صوابه نحو أو زهاء الف قرش . اما حول وحوال وحوالي فهي ظروف مكان وتطلق على جهات الشيء المحيطة به فيقال اضطربت الامواج حول السفينة وحوالها وحواليها

ومنها قولهم (ثارت اطمة قديمة هناك فدمرت القرية) يريدون بالأطمة جبل النار مع ان الأطمة بالتحريك والأطم على وزن عنق الحصن او القصر المظيم فالصواب ان يقال جبل النار او بركان والبركان مما عرب قديماً وجاءت في شعر ابن حمديس الصقلي في القرن الخامس للهجرة فقد قال يصف سفينة حربية ترمي بالنفط

كأن منافس البركان فيها لأهوال الجحيم بها اعتبار

ومنها قولهم (ثم دخل الغرفة وتمغط على سريره) صوابه استلقى امّا تمغط ومثلها تمدد بالمعنى الذي ارادوه فعاميتان . والتمغط عند العرب ضرب من ضروب سير الإبل والخيل

آراء وافكار

جبل عسيب

كتب « ملاحظ » في مجلة المجمع (مجلد ٤ صفحة ٤٤) يسأل العلامة البحاثة احمد زكي باشا عن عروبة « عسيب » الذي ذكره في احدى مقالاته اللغوية في عرض كلامه عن رجوع امرئ القيس من القسطنطينية ووقوفه عند انقرة بقرب جبل عسيب « والأصح وقوفه على جبل عسيب بقرب انقرة » . وقال الملاحظ ان « عسيب » كلمة عربيّة محضة فهل بعض قبائل العرب توغلوا في الاناضول الى حد انقرَة فأقاموا ثمة وسموا جبلها باسم « عسيب » او ان عسيب رومية الأصل وانها معرّبة عن

«آسيبوس» مثلاً . ؟ (اه)

وما إخال الملاحظ المدقق الا وهو يعلم حقيقة عسيب ولكنه رمى بما رماه ليستدرج الباشا العالم الى كتابة شيء في مجلة المجمع العلمي الذي هو احد اركانه الركينة ومن علية اعلامه .

فاذا كان هذا ما قصد اليه فانا اشاركه في قصده الحسن وغرضه الحميد واطلب الى صديقنا الباشا ان يجيب الملاحظ الى دعوته بمقالة ممتعة ان لم اقل بمقالات مسهبة وان كنت اعتقد ان سعادة الصديق اليوم قد شغلته الشواغل وصرفته الصوارف عن تعهد المجلة بابحاثه الناضجة وآرائه السديدة التي نراها قد ملأت اعمدة الصحف السيارة والمجلات في بلد العلم في العالم العربي «القاهرة»

لكن هذا الاعتقاد لا يمنع المشتغلين بالعلم والآداب والظمآء الى ورود مناهلها من ارادة الباشا الغني بمواهبه على تزكية فضله ومن اولى باداء الزكاة من الزكي .

اما اذا كان الملاحظ يريد حقيقةً الوقوف على عروبة «عسيب» او اعجميتها فانا أتولى شرح ذلك له اذا كان الباشا الى الآن لم يسبقني الى اجابته لما اراد .

جاء في كتاب الشعر والشعراء الذي قيل عنه ايضاً طبقات الشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م «ورأى «اي امرؤ القيس» قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بانقرة فسأل عن صاحبه فخبر بخبرها فقال :

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب (١)

وعسيب جبل هناك (٢) »

---

(١) في الكتب العربية التي قرأناها لم تزد ابيات امرئ القيس على هذين البيتين ولكننا وجدنا لها ثالثاً في كتاب «قاموس الأعلام التركي ج ٢ ص ١٠٣٦ هو هذا :

فان تصليني تسعدي بمودتي وان تقطعيني فالغريب غريب

(٢) الشعر والشعراء طبع ليدن ص ٤٧

وجاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م اسم عسيب بين الجبال المشهورة (١) وكذلك ذكره عند ما اتى على اسماء الجبال المشهورة عند العرب المذكورة في اشعارها بقوله : وعسيب قال امرؤ القيس « فاني مقيم ما اقام عسيب » (٢)

وجاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٦ م (٣)
« ورأى « اي امرؤ القيس » قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال : اجارتنا الى آخر (البيتين) ثم مات فدفن الى جنب المرأة . »

وفي الأغاني ايضاً في قصة مقتل صخر اخي الخنساء (٤)
« عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة المنورة فقبره هناك » ونقل له ابياتاً من الشعر نوردها هنا لتعلقها بما نحن في صدده :

أجارتنا ان الخطوب تنوب ... على الناس كل أ نخطئين تصيبُ
فان تسأليني هل صبرت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
كأني وقد ادنوا إليّ شفارهم ... من الصبر دامي الصفحتين ركوب
اجارتنا لست الغداة بظاعنٍ ... ولكن مقيم ما اقام عسيب

وجاء في كتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م (٥)
« وعسيب جبل لبني هذيل »

وجاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م في مادة عسيب (٦)

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٢٥ طبع ليدن (٢) صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ طبع ليدن (٣) الأغاني طبع مصر ج ٨ ص ٧١ (٤) الأغاني طبع مصر ج ١٣ ص ١٣١ (٥) الجبال والأمكنة والمياه طبع ليدن ص ١٠٨ (٦) معجم البلدان طبع ليبسيك ج ٣ ص ٦٧٨ وطبع مصر ج ٦ ص ١٧٨

« عسيب جبل بعالية نجد معروف قال الأصمعي ولهذيل جبل يُقال له كبكب وجبل يقال له حنثل وجبل يقال له « عسيب » يُقال لا افعل ذلك ما اقام عسيب وله ذكر في اخبار امرئ القيس حيث قال اجارتنا ان الخطوب تنوب الى آخر البيتين .

وذكر ياقوت ايضاً في معجمه في آخر مادة انقرة (١) بعد ان اتى على ذكر انقرة بلاد الروم وانقرة ثانية بنواحي الحيرة « وقد ذكر بعض العلماء ان انقرة التي في شعر الاسود ابن يعفر ، هي انقرة التي ببلاد الروم نزلتها إياد لما نفاهم كسرى عن بلاده وهذا احسن بالغ ولا ارى الصواب الا هذا القول والله اعلم . »

وقال ابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع الذي اختصر فيه معجم البلدان في مادة انقرة (٢) :

« اسم لمدينة انكورية من الروم نزلتها اياد لما نفاهم كسرى عن بلاده وقيل موضع بنواحي الحيرة وهو غلط . »

وجاءت قصة موت امرىء القيس عند جبل عسيب في بلاد الروم في تاريخ ابن الأثير (٣) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م وفي تاريخ ابي الفدا (٤) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣١ م وغيرهما من كتب التواريخ والسير والشروح مما يطول ذكره .

فيتضح مما تقدم ان الابيات التي قالها امرؤ القيس عندما حان حينه على الجبل الذي سموه بعده بعسيب على مقربة يوم من انقرة وذكر فيها « واني مقيم ما اقام عسيب » لم يقصد به ذات الجبل الذي ادركته فيه المنية وانما جارى العرب على قولها « لا افعل ذلك ما اقام عسيب » كقولهم « اثقل من رضوى » و « اثبت من ثبير »

(١) معجم البلدان طبع ليبسك ج ١ ص ٣٩٣ وطبع مصر ج ١ ص ٣٦٢

(٢) مراصد الاطلاع ج ١ ص ٩٨ وهذا الكتاب قد طبع في ليبسك سنة ٢٦٧ ؛ هـ : ١٨٥٠ م وفي نفس الكتاب المطبوع في ايران على الحجر سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م والذي عزاهُ طابعه الى ياقوت نفسهِ ص ٤٩ وهذا الأخير لا يفرق عن الاول الا بمقدمتهِ . (٣) تاريخ الكامل ج ١ ص ١٨٥ طبع مصر (٤) المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ٧٥ طبع مصر

وهما جبلان الأول فيما يلي المدينـة المنورة والثاني في مكة المكرمة

نقول هذا ونحن لا ننفي ان تكون إياد قد اطلقت عليه هذا الاسم ولكن الذي نستنكره ان يظل محتفظاً بتلك التسمية العربية في عهد قياصرة الروم ·

اما وقد جرّنا البحث الى ذكر امريءالقيس والاستشهاد بشعر صخرٍ فقد وجب علينا ان نعرف المتقدم منهما والمتأخر لنتبيّن مَن منهما صاحب البيت :

اجارتنا ان الخطوب تنوب وأني مقيم ما اقام عسيب

فنقول :

اتفق الرواة على ان امرأ القيس بن حُجر الكندي آخر ملوك كندة كان في زمان انوشروان ملك الفرس الذي بين اول ولايته وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم اربعون سنة اي انه كان في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد ويذهب البعض الى انه توفي سنة ٥٣٩ ميلادية او قبل ظهور الاسلام بسبعين سنة اثر لبسهِ حلة مسمومة بعث بها اليه قيصر الروم من القسطنطينيـة على رأي المتقدمين وبسبب مرض الجدري الذي اصابه فقرّح جلده على رأي المتأخرين ·

اما صخر بن عمرو بن الحرث اخو الخنساء فقد لزمه المرض عقب طعنـة نجلاء طعنه بها في جنبه ربيعة بن ثور الأسدي فظل يعاني آلامها حولاً كاملاً حتى اذا ارادوا استئصال ما خلفته من النتوء قضى نحبه في سنةٍ يصعب تحقيقها الا اننا نعرف ان الخنساء سيدة النساء الشواعر قد بلغت من الكبر عتيّاً وادركت الاسلام فحسن اسلامها مما يجوّز لنا ان نظن ان صخراً قد توفي في اواخر القرن الخامس للميلاد اي بعد امريء القيس بسنين عديدة ولذلك نرجّح ان البيت لامريء القيس على اختلاف الروايات فقد رأيت مما مرّ بك ان اكثرهم يذكر الشطر الأول «اجارتنا ان المزار قريب» وبعضهم يقول «اجارتنا ان الخطوب تنوب»

فهل يُستبعد ان يكون صخر قد ضمنه شعره فافتتح ابياته بالشطر الأول واختتمها بالشطر الأخير وامرؤ القيس على ما علمت من الشهرة الطائرة والصيت البعيد ·

على ان احد الادباء الذين القت بهم عصا التسيار في جوار امريء القيس قد

نقل الينا (١) الشطر الاول من بيتيهِ : « اجارتنا ان الخطوب تنوب » وقال انه نقله من رخامة قبره كما انه نقل لنا « عصيب » بدلاً من عسيب ولعل تلك الرخامة قديمة العهد وكتابتها صعبة القراءة فاشتبه عليه الأمر فوضع الصاد موضع السين ومع كل ذلك فانه يجدر بنا ان ننقل للقارىء الكريم مفتتح مقاله الذي عنوانه « وقفة على جبل عصيب »

« على قمة جبل عصيب السكائن على مقربة من مدينة انقرة قبة قد تداعت اركانها واصبحت كهيكل عظمي جرّدت عنه لحومه مع انها كانت فيما مضى مدفناً لاحد عظماء الرجال وهو امرؤ القيس صاحب المعلقة الشهيرة (قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل). عند عصر يوم تسلقت الجبل وقد تجشمت الاهوال في ذلك حتى انتهيت الى القبة فدخلتها واذا بين تلك الأطلال الدارسة التي اصبحت للطيور اوكاراً ضريح منقوش عليه بيتان من الشعر كان الدفين اوصى ان يحفرا على قبره (كذا) : ثم ذكر البيتين وما شعر به من الألم على تناسي العرب مثل هذا العظيم بأدبهِ وبطولته

قلنا ويسمي الاتراك هذا الضريح بملك العرب فهل يُعنى العرب بمليكهم هذا الذي قالوا فيه بُدئ الشعر بملك .

(٣)

ابو علي المرزوقي

اشكر للاستاذ بروكلن تعليقه المنشور في الصفحة ٢١٣ من المجلد الثالث من مجلة المجمع على مقالتي « كتاب الأزمنة والأمكنة » ولكنني ألاحظ عليه تسرعه بالحكم عليَّ بقوله انني لم اعرف من اسم مؤلف الكتاب سوى كنيته ونسبه ولو اعمل الاستاذ الفكر لوجدني اقول ان ناشر الكتاب لم يأتِ على ذكر اسم المؤلف وسنة وفاته بل اقتصر على كنيتهِ ومع انني قرأت قبل كتابة المقالة ترجمة احمد بن محمد الحسن المرزوقي المكنى بأبي علي في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (٢) واطلعت في

(١) مجلة الزهرة مجلد ٢ ص ٥١

(٢) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب جزء ٢ ص ١٠٣

فهرست الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية (١) وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٢) على ان لهذا الإمام الأصبهاني كتاب الأزمنة وشرح الحماسة وغيرهما من الكتب الا ان ياقوت الحموي الذي انفرد بترجمته لم يذكر له في ثبت كتبه كتاباً باسم الأزمنة والامكنة فضلاً عن نقل الاديب الهندي ناشر الكتاب عبارة المؤلف القائلة « وفرغت من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة » (٣) وقد اشرت الى ذلك في اول المقالة لينتفي عني جهل المعرفة بترجمة احمد المذكور . على ان المؤلف اردف عبارته السابقة بخاتمة لطيفة كما افتتح كتابه بمقدمة ممتعة مثلها مما لم يدع مجالاً للشك في انها نقلت عن اصولها الخطية كما طبعت .

وما كان لي والمرزوقي قد توفي ٤٢١ هـ ان انسب الكتاب اليه وفيه زيادة الأمكنة وفي حين ان مؤلفه كان حياً سنة ٤٥٣ هـ .

على انني لا ادعي العصمة ولا اخالف الاستاذ في نسبته هذا الكتاب لأبي علي المذكور الا ان يسلم معي بان تاريخ الوفاة الوارد في ارشاد الأريب غير صحيح او ان عبارة المؤلف التي كررها ناشر الكتاب في عدة مواضع وقدمها في اول الكتاب وآخره مغلوط فيها . ويترجح لي ان تاريخ الوفاة هو ٤٦١ هـ لا ٤٢١ هـ .

وعلى كل فقد استفدنا من فضل الاستاذ صاحب تاريخ آداب اللغة العربية معرفة اماكن وجود ما ابقت عليه عوادي الايام من مؤلفات ابي علي المرزوقي ولم يبق على الاستاذ الا ان يتقصى لنا تاريخ وفاته على التحقيق مما عرفه من كتبه والله ولي التوفيق .

بيت المقدس عبد الله مخلص

---

(١) فهرست الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية ج ٤ ص ٢٦٩

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢٨٩

(٣) الازمنة والامكنة ج ٢ ص ٣٨٤

(٣)

قطع اغصان الشجرة

سأل (احد معلمي دمشق) المجمع العلمي وضع كلمة مناسبة للجملة الآتية (ان الفلاحين يقطعون أغصان الاشجار في موسم خاص تسمى عند العامة « الزبر » كزبر الكرمة — الدوالي وغيرها) فأحال المجمع الجواب على ذلك الى احد اعضائه الاستاذ المغربي فقال :

وضع العرب كلمات كثيرة للدلالة على قطع الشجرة او غصن منها او استئصالها من جذورها . وكثير من هذه الكلمات لا يدل دلالة صريحة على ان القطع كان لغرض زراعي اي لغرض تنمية الشجرة واصلاحها بل قد يكون الغرضُ من هذا القطع اتخاذ قضيب أو عصا مثلاً من تلك الشجرة أو لغرض فتح طريق امام السائر عند ما تتشابك الاغصان والاعواد بين يديه . ومن ثمّ ضربت صفحاً عن ذكر كثير من تلك الكلمات واقتصرت على الكلمات الآتية التي ربما كانت مما يفيد المشتغلين بفن الزراعة وتنمية الاشجار :

* * *

(شذّب) جذعَ الشجرة أصلحه بقطع شذَبه . و (الشَذَبُ) جمع شذَبة وهي الاغصان التي تُقطع وتُلقى عن الشجرة . ويقال (شذبَ) الشجرة (بالتخفيف) إذا ألقى ما عليها من الاغصان حتى يبدو جذعها . والظاهر أنه لا فرق بين شذّبَ وشذَبَ في إفادة هذا المعنى .

* * *

(امتسخَ العودَ والقضيبَ من الشجرة) إذا سلّه منها ثم قطعه .

* * *

(قضّب) الكرْمَ (الدوالي) قطع أغصانه ايام الربيع .

* * *

(سلَب) الشجرةَ إذا قطَعَ أغصانها كلها وأوراقها . ويقال للشجرة اذ ذاك إنها (سليب) . وقد (سُلِبتْ الشجرة) اذا فُعل فيها كذلك .

* * *

(خضَد) الشجرة نزع شوكها

* * *

(قَفأَ) الشجرة قطعها من أصلها .

* * *

(الانبوشة) صِغار الشجرة التي تقلعها من أصلها . وهي الفسيلة أيضاً وقيل الفسيلة خاص بالنخل

هذا ما رأيته مفيداً من الكلمات التي قد يجد السائل الفاضل فيها غرضه

مطبوعات حديثة

نهاية الأرب في فنون الادب

(الجزء الاول) بمطبعة دار الكتب المصرية
سنة ١٩٢٣ م في ٤١٦ صفحة بقطع كامل كبير

هو الضالة التي نشدها كثير من العلماء في كل عصر ولا سيما حضرة رصيفنا العلاّمة الكبير احمد زكي باشا فانهُ رحل في طلبها منذ سنين شرقاً وغرباً باحثاً ومنقباً وكتب مقالات ومحاضرات عنها حتى وفّق الى جمع شتاتها المتفرق في مكاتب اوربة والاستانة ومصر من مظانّ كثيرة أهمها ما استنسخه بالتصوير الشمسي من خزانة الكوبريلي في الاستانة وهي النسخة الكاملة التي اعتمد عليها وعلى ما اتصل به بحثه من الاجزاء الاخرى المتشتتة فطبعها هذه الطبعة الرائعة ترتيباً وتنسيقاً وحروفاً وورقاً ونظافة فكانت اشبه بصنوها (صبح الاعشى) للقلقشندي الذي اخرج منذ سنوات في ١٤ مجلداً . وربما بلغت (النهاية) هذا العدد او ما يقاربه من المجلدات

والكتاب تأليف العلامة الشيخ شهاب الدين بن احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي النويري المصري المتوفى نحو سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ م)ومؤلفه مشهور بغزارة مادته وكثرة مطالعته ونبوغه في عهد السلطان محمد قلاوون من دولة المماليك المصرية فكان احد دعائم دولته ونوابغ امته معاصراً للعلامة شهاب الدين بن فضل الله العمري صاحب (المسالك والممالك) و (التعريف

بالمصطلح الشريف) . والاول منهما ينشره صديقنا الموما اليه على هـذا الطراز الفاخر . فوضع كتابه هذا دائرة معارف جمعت فوعت كثيراً من المباحث اللغوية والادبية والعلمية والجغرافية والتاريخية وخصائص البلدان وفضائلها وعجائبها والتراجم مما ملأ ثلاثين جزءًا رتبها على خمسة فنون في السماء والارض والانسان والحيوان والنبات والتاريخ وما يتعلق بكل منها وتحت كل فن خمسة اقسام وتحت كل قسم ابواب . فهو ابحاث في العلوم الفلكية والجغرافية الطبيعيـة والتاريخ الطبيعي وعلم الانسان والحيوان والنبات وآداب الاجتماع والتاريخ . ولقد كان (نهاية الارب) مورداً لكثير من الاقلام الافرنجية التي نقلت معظم مباحثه الى لغاتهـا الكثيرة . ونقل مؤلفه من نوادر الكتب العربية التي كثير منها لا أثر له عندنا اليوم

واما الجزء الاول الذي نصفه الآن فهو الفن الاول من الكتاب في السماء والارض فبحث في السماء عن الخلق والهيئة والملائكة والكواكب السيارة والثابتـة والسحاب والظواهر الجوية من رعد وبرق وما يتعلق بهما وفي الهواء والنار والليالي والايام والشهور والاعوام والفصول والمواسم والاعياد . ثم انتقل الى الارض فبحث عن خلقها وما يتعلق بها وبأقاليمها وجبالها وبحارها وجزائرها وانهرها وينابيعها . وطبائع البلاد واخلاق سكانها وخصائصها والمباني القديمة والمعاقل ووصف القصور والمنازل مورداً في اثناء ابحاثه بدائع المنثور وروائع المنظوم من كل ما هو آية في الاختيار ودقة التخيل

ومما زاد الكتاب رونقاً على رونق ترتيبه وحسن طبعه ما وضع عليه زكي باشا من الحواشي والتعاليق والفوائد والشروح الكثيرة التي تفسر مبهمه وتصحح ما فيه من التحريف والتصحيف فجلي بثوب قشيب وظهر بمظهر بديع فنشكر لمصححه وشارحه سعيه في احياء هذا الاثر العظيم ولدار الكتب المصرية ابرازها هذا المؤلف النفيس داعين له بالرواج الذي يستحقه وحاثين كل اديب على اقتنائه . وفق الله طابعيه الى انجاز بقية اجزائه مذيلة بالفهارس المفيدة والاستدراكات البديعة خدمة لآداب اللغـة وبنيها

عيسى اسكندر المعلوف

كتاب كليله ودمنه

اهديت الى المجمع العلمي نسخة جديدة من هذا الكتاب منقولة عن اقدم نسخة مخطوطة مؤرخةعني بنشرها وتصحيحها العلامة الفاضل الاب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق الزاهرة وقد ذيلها بايضاحات وافية ومعارضات كافية تدل على تبحر في البحث وتحقيق في النقل مما يستلزم عناءً كثيراً ويستغرق وقتاً طويلاً ولاسيما ان هذا الكتاب قد تعددت نسخة واختلفت فيه الروايات بحيث لا تكاد توجد واحدة منها مطابقة للاخرى حتى ذكر العلامة دسامي انه كان بين يديه سبع نسخ منه في العربية وحدها كل واحدة منها مباينة للاخرى وبضع عشرة نسخة في غير العربية لم تتفق اثنتان منها على نص واحد . ولا يخفى ما لهذا الكتاب من المنزلة العالية والشهرة المترامية فقد وضعه بالهندية بيدبا الفيلسوف بايعاز الملك دبشليم في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد ثم نقله من الهندية الى الفارسية برزويه الطبيب بايعاز الملك كسرى انوشروان في اوائل القرن السادس للميلاد . ونقله من الفارسية الى العربية عبدالله بن المقفع المنشىء البليغ المشهور على عهد الخليفة المنصور في اوائل القرن الثاني للهجرة . ثم ترجم عن العربية الى لغات شتى وكثر تداول الايدي له واشتغال الناس به وعدوه من كنوز الحكمة الشرقية واجمعوا على انه منقطع النظير في جميع الكتب المنسوجة على منواله لما تضمنه من الاغراض الفلسفية والمواعظ الادبية في حكايات لطيفة جارية على افواه البهائم والسنة الطيور فهو كتاب ادب وسياسة وعلم وحكمة ولهو وفكاهة يستفيد منه الكبير والصغير والعالم والجاهل والمعلم والتلميذ والملك والصعلوك والصانع والزارع اذ فيه لكل ناظر ارب واكل مطالع لذة والترجمة العربية مشهورة برشاقة اللفظ وفصاحة العبارة وبلاغة الانشاء لا يظهر عليها اثر التعريب فهي حرية بان تكون دستوراً للكتابة يجرى على مثاله . فنحن نثني ثناءً طيباً على الاب المشار اليه لما يبذله من الجهد في خدمة اللغة العربية وآدابها ونحض الراغبين في اقتباس فنون العلم والحكمة واكتساب ملكة الانشاء البليغ على اقتناء هذا الكنز الجليل واغتنام ما فيه من النفع الجزيل

انيس سلوم

البستان

رسالة ادبية · عدد صفحاتها (٥١) طبعت في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ ﻫ

كأنَّ الاستاذ اسعاف النشاشيبي انتبه من نفسه او نبهه منبّه من اخوانه الى ان مجموعته التي طبعها ونشرها في العام الماضي وقرّظناها في بعض اجزاء مجلتنا الماضية — لم تكن على وفق حاجة الصغار الناشئين · وانما هي تصلح لمن فوقهم من الشادين أو المتأدبين لذلك سمت به همته الى وضع كتاب ابتدائي آخر سماه (البستان) وجمع فيه اقوالاً فصيحة ما بين منثور ومنظوم توخى فيها الايجاز وسهولة العبارة ووضوح المعنى حتى اذا احتيج الأمر الى زيادة ايضاح أوضحه في ذيل الصفحات · وكل تلك الاقوال تدور حول وصف الرياحين والاثمار والطيور والحيوانات مما تهفو اليه الاطفال عادة وتحب سماع اخباره · ومعرفة احواله واطواره · فطبعه وورقه وتصحيحه وضبط كلماته غاية في الجودة والحسن والاتقان فنثني على مؤلفه الفاضل ونلفت اليه انظار الآباء والمعلمين ·

* * *

مجلة المعهد الطبي العربي

ظهرت الى الآن اربعة اجزاء من هذه المجلة الراقية التي تبحث في الطب والصيدلة وجميع فروعها فتصفحناها فرأينا في تضاعيف سطورها عناية واجتهاداً عظيمين في اختيار المواضيع وحسن سبكها وتعريب كثير من الالفاظ الاعجمية كل ذلك باساليب رائعة ورسوم واضحة في فن المعالجات والصحة مما تروق مطالعته الاطباء والصيادلة وغيرهم وهناك مقالات في تاريخ المعاهد الطبية في دمشق وتاريخ هذا المعهد السائر على قدم الترقي في كل سنة وتاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة والعمليات الجراحية والجراثيم وطرق العلاج العصرية الى اشباه هذه الفوائد الكثيرة فضلاً عن كثير من المباحث اللغوية والتعريبية التي ارفقت كل كلمة منها باصلها الافرنجي وكلها من اقلام اطباء المعهد المذكور وكل جزء في ٦٤ صفحة بقطع ربع

وفوق ذلك تحلت ايضاً بحسن الطبع وجمال الحروف وصفاقة الورق وقد بذل الجهد في اخراجها بهذه الصورة الشائقة كل من حضرة الدكتور رضا بك سعيد رئيس

الجامعة السورية والمعهد الطبي والدكتور مرشد بك خاطر رئيس تحريرها واحد اطبائها وبقية الاطباء فيها الذين ينشئون مقالاتها فندعو لها بالترقي والانتشار

* * *

الجزء الثاني من كتاب اساس البلاغة

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤١ ه

في ٥٦٤ ص بقطع نصف

كنا قرّظنا في آخر المجلد الثاني من مجلتنا — الجزء الاول من كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري الذي طبعته نظارة المعارف المصرية . وها هي اليوم تهدينا الجزء الثاني من ذلك الكتاب وقد طبع على نسق سابقه وافرغ في قالبه من حيث جودة الورق واتقان الطبع وحسن الضبط والتصحيح . فجاء جديرا بان تزين به المكاتب ويقتنيه الاديب والشاعر والكاتب

* * *

حديقة التلميذ

اسم لمجلة مدرسية شهرية تصدرها في حلب جمعية النشء الفاروقي . وقد نشر منها العددان الاول والثاني . وهما متضمنان مباحث علمية واخلاقية مما يهم التلميذ معرفته . وتلذ له مطالعته غير أنا نرغب الى القائمين بامر هذه المجلة ان يراعوا سن التلميذ في ما ينشرونه من المباحث العلمية فيها فتبقى حديقة له كما سموها . ولا يتعالوا في موضوعاتها الى حيث يعجز التلميذ عن فهم ما يقرأ فتصبح المجلة اذ ذاك (حديقة المعلم) لا (حديقة التلميذ)

* * *

مجلة المعلمين

مجلة علمية أدبية شهرية يصدرها في بغداد صاحبها الفاضل السيد هاشم السعدي وقد جاءنا العدد الاول فراقنا منه حسن المواضيع وجمال التنسيق وجودة الورق والطبع ولا غرو فان الذي أخذ على نفسه امر التحرير فيها هم رجال الفضل من اساتذة بغداد ومعلمي المدارس العالية فيها ولا ننسى منهم صديق مجمعنا العلمي واحد اعضائه الاستاذ السيد عز الدين علم الدين وانا لندعو لهم بالتوفيق ولمجلتهم بالرواج والانتشار

مطالعات واخبار علمية

خطاب رئيس المجمع العلمي

يوم الجمعة ٢٢ شعبان و ٢٨ آذار الماضي في ردهة المجمع العلمي

سادتي

انتدب المجمع العلمي منذ شهرين مدير دار الكتب السيد حسني الكسم لدرس الطريقة المتبعة في تنظيم الخزائن والفهارس في مصر وابتياع او استهداء ما يحتاج اليه المجمع من الكتب العربية وغيرها فنجحت مهمته وشكرت نشطته وهمته . ولقد ابان المصريون ومن اندمج في جملتهم من السوريين هناك عن اريحية وكرم وهادوا مجمعنا بزهاء الف وستمائة مجلد في مختلف العلوم . وصل اكثرها وبقي قسم منها ترسله وزارة المعارف العمومية المصرية توا . والمتبرعون من اهل العلم واصحاب المكاتب والمطابع . وسننشر اسماءهم في الصحف ومجلة المجمع مشفوعة بقوائم الكتب التي تفضلوا باهدائها

وممن جاد في هذا السبيل بالكتب النافعة ايضاً سعادة العلامة الكبير احمد تيمور باشا احد اعضاء مجلس الشيوخ ومن اعضاء مجمعنا العلمي . فقد أبت مروءته ان يبقى فضله مقصوراً على معاونة المجمع بعلمه ورأيه وكتبه وغيرته الفائقة على مجد السلف وانهاض الخلف فأهدى الى المتحف العربي تحفة من اثمن التحف التي دخلت مجمعنا حتى اليوم وهي مجموعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية واختام قديمة منها ما زبر على الاحجار الكريمة فجاء من انفس ما حوت الخزائن من الطرائف

وقوام هذه المجموعة سبعة دنانير من الذهب اقدمها دينار أموي ضرب سنة ١١٣ ﻫ واربع قطع فضية للارشاق بفارس والارمن واوربا قديماً وستة عشر درهماً امويا واحد منها ضرب بواسط سنة ٨٧ للوليد بن عبد الملك وهو من اول ما ضرب من النقود الاسلامية وآخر ضرب بالاندلس سنة ١١٤ ﻫ وخمسة عشر درهماً عباسياً و٧٦ درهماً لملوك اسلاميين وبعضها نقش اسم الخليفة على احد وجهيه و٢٢٦ قطعة من

النقود النحاسية بعضها مصور و ٣٧ قطعة نقود نحاسية قديمة عربية و ٢٥ من النقود النحاسية علاها الصدأ او طمست كتابتها و ١٢ قطعة من النقود الزجاجية و ٣٤ ختماً ومجموع النقود فقط ٤١٨ قطعة

اذا ثبت عند علماء المسكوكات ان الزجاجيات من هذه المجموعة كانت نقوداً للتعامل وهو المحقق فمجموعة تيمور باشا لا تقدر بقيمة لانها تكاد تكون منقطعة القرين في العالم وان كانت غير نقود بل هي معايير كما زعم بعضهم فهي ايضاً لا تقل قيمتها اذ ان مثل هذه المعايير الزجاجية قلما يوجد مثلها على ما نعهد . وقيمة الآثار بنفاستها وندرتها لا ببادتها وظاهر زينتها . ويقيننا ان هذه القطع الزجاجية الصغيرة سيكون لها شأن مهم يمتاز به متحفنا على المتاحف كما امتاز بمجموعته الزجاجية النادرة

ربما يعجب بعضهم بما صدر عن العلامة تيمور باشا من تخصيص الشام باعلاقه النفيسة ولا بأس بان احدثكم بطرف من مكارمه لتقفوا على ما تبلغ التربية العالية بصاحبها من بعد الهمة وسعة الفضل . لا جرم انه العظامي العصامي حقاً وصدقاً . وقيمة كل امرئ ما يحسنه بارك الله بعلمه وماله

اشتهر صديقي تيمور باشا عند بعضهم بأنه من المقتصدين بحيث كاد اقتصاده يعد امساكاً فكان ما يرمى به حسداً ولؤماً يترامى الى سمعه فيبتسم ولا يفوه بكلمة . غبرت ايام واعوام ثبت بعدها من طريق احد المفضل عليهم ان سعادته كان يدرّ المشاهرات على بيوت كثيرة في مصر قعد الدهر بار بابها فأعجزهم عن الكسب . فكان صديقنا الأبرّ يرسل اليهم مع احد مستخدمي دائرته بما يقوم بنفقتهم سراً . ولا اغالي اذا قلت ان مجموع الرواتب والمعونات التي كان ولا يزال يؤديها من ماله على رأس كل شهر لا يقل في السنة عن بضعة الوف من الجنيهات ولكن شرفه ودينه ومكارمه تأبى عليه اذاعتها والتبجج بها فيتكتم بعمله الخيري جدّ التكتم

هذا الرجل الممسك في زعم من لا يحكمون على ارباب المروآت الا بما يبدو من مظاهرهم وظواهرهم حتى في الصدقة والاحسان قد جمع طول حياته خزانة كتب بلغت زهاء سبعة عشر الف مجلد نصفها او اكثر من انفس المخطوطات وابتنى لها داراً في اجمل احياء القاهرة ووقفها مع شيء من املاكه تستدر ريعه على الامة المصرية

المحبوبة وقفاً صحيحاً . والخزانة التيمورية من اغنى خزائن الشرق بنوادرها ان لم نقل انها الفريدة في بابها . ويقدرون قيمة الموقوف وما وقف له من الأطيان بنحو مائة الف جنيه

هذا النابغة الكريم هو الذي جادت نفسه العظيمة بمجموعة نقوده على متحفنا خدمة لأهل الشام بل للعرب عامة ومن الغريب انه اعتذر للمجمع عن تفاهتها فلم يعدها شيئاً في جانب الواجب في خدمة الامة العربية — هذا صاحب الخزانة التيمورية التي تُشاهدونها ايها السادة موضوعة امام انظاركم الآن وجدير بسيرة صاحبها ان تكون خير معلم لمن أوتوا سعة من المال وذروا من العلم فيعلموا ان احسن ما تسمح به النفوس وتخلد به الذكرى الافضال على معاهد التربية والعلم على اختلاف مقاصدها

ان الاستاذ تيمور باشا بتحفته التي آثر بها بلادنا قد ابان عن عطف ابناء اللغة الواحدة بعضهم على بعض وان الشام ومصر في نظر العاقل وطن واحد للامة العربية الكريمة وقد دل اجواد المصريين والسوريين بما نحونا من كتبهم ان الجود اصبح في مصر السعيدة بما بلغته من مدارج الحضارة الغضة البديعة ذا نظام وقواعد يؤثر اهلها بإيثارهم الجماعات اكثر من الافراد

ايها السادة ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مد ايدي المعونة لنا بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وامنوا عليها من الضياع فخلدوا بها مآثرهم ومآثر اجدادهم ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . اما وقد رأوا ثمراته وثقة العقلاء فيه ما وراء حدود الشام فقد آن لهم ان يمدوه بمعاوناتهم الحقيقية ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأت لها انشاء متاحف ومكاتب نخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها

وفي الختام نسأل الخالق تعالى ان يوفق الأمة لما فيه اعلاء كلمتها بالعلم النافع والعمل الرافع

محمد كرد علي

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٤ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ (٤٢)

كتاب تهذيب الاخلاق

للجاحظ

كلمات للناشر

وضع ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥هـ زهاء مئة وستة وعشرين مصنفاً في اغراض مختلفة ، منها المجلد والمجلدان ومنها الاربع فاكثر ، وكلها على غرار واحد بجلال اسلوبها وجمال تركيبها

وقد اجمع العارفون ان الموضوع الذي يبرزه الجاحظ في بضع ورقات مقبولة ، غير مملولة ، يصعب على غيره ان يبلغ الغرض فيه في مجلدة . ولا عجب فهو امام المتكلمين ، ونابغة المجودين من المؤلفين ، ومفخر العرب والمستعربين .

ومع شدة الحاجة الى أحياء تركة الجاحظ لم يطبع حتى الآن من مصنفاته سوى « البيان والتبيين » في مجلدين و « كتاب الحيوان » في سبعة و « البخلاء » في مجلد و « المحاسن والاضداد » في مجلد . ومن الرسائل « الحاسد والمحسود » و « تفضيل النطق على الصمت » و « مدح التجار وذم عمل السلطان » و « العشق والنساء » و « الوكلاء » و « استنجاز الوعد » و« مذاهب الشيعة » و «طبقات المغنين» و «مناقب الترك وعامة جند الخلافة » و « فخر السودان على البيضان » و « التربيع والتدوير » و « سلوة الخريف في المناظرة بين الربيع والخريف » .

ومن هذه الكتب والرسائل البخلاء والمحاسن ومناقب الترك وفخر السودان

والتربيع ما نشره الاستاذ فان فلوتن Van Vloten في ليدن من عمل هولاندة ونشر له رسالة اخرى طبعها في اعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي عشر . ونشر مؤخراً العلاّمة احمد زكي باشا في مصر كتاب « التاج » في مجلد قائلاً انه كتاب اخلاق الملوك للجاحظ وان لم ترد صراحة في النسخة الاصلية تؤيد قوله .

وقد اسعدني الحظ مؤخراً بالعثور في جملة المخطوطات التي دخلت خزانة المجمع العلمي العربي في دمشق على مجموع لطيف من قطع الربع فيه عدة رسائل ، الاولى كتاب الشهاب في المواعظ والآداب للقاضي محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، والثانية في الفاظ رويت عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، والثالثة في الحديث ، والرابعة « كتاب تهذيب الاخلاق » للجاحظ وهو الذي اغتبط اليوم بنشره .

ولقد كتب كتاب تهذيب الاخلاق بخط جميل يخالف خط الرسائل الثلاث الاولى جاء في آخره (وكان الفراغ من تنميقه ، بحمد الله تعالى وتوفيقه ، على يد العبد الضعيف ، فقير رحمة ربه ، واسير وصمة ذنبه ، يوسف معتوق الخواجا تاج الدين البعلبكي غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، وشفاه من ذُنوب العيوب ، وسقاه من ذَنوب الغيوب ، بمنه ويمنه ، وحمله وكرمه ، في اواخر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٠٤٧) والرسالة قليل تحريفها تغلب عليها الصحة وفي كل صفحة منها ١٤ سطراً وفي كل سطر نحو ١٠ كلمات

خلت جريدة كتب الجاحظ من رسالة اسمها تهذيب الاخلاق بل جاء فيها كتابان بهذا المعنى الاول (اخلاق الملوك) والثاني (كتاب السلطان واخلاق اهله) وكلا الاسمين ينطبقان على موضوع كتابنا اكثر من انطباقهما على كتاب التاج الذي نشره صديقي احمد زكي باشا ، ولا بد ان ينظر الباحثون من العلماء في تحقيق اسم كتاب تهذيب الاخلاق تحقيقاً مشفوعاً باستقراء النصوص لا بالاستنتاج فقط وان يبينوا عين الصواب في تسمية كتاب التاج الذي خلت كتب مؤلفنا العظيم من سفر له بهذا العنوان

وحريٌّ بكتاب تهذيب الاخلاق بما فيه من الكلم الطيب ان يتصفحه بل يتدارسه العالم والمعلم والمتعلم ، فقد حوى من ضروب التعليم والارشاد ، ما لا يستغني عنه ارباب

الطبقات المختلفة في المجتمع الانساني على وجه الايام ، وتجلت فيه روح البيان الفائق ، فكان جديراً بطالب ادب العرب ، ان يستظهره ويتديره . واسلوب الجاحظ خير اسلوب يحتذى في مؤلفي الدواوين ، وائمة البلغاء والمترسلين ، وانت اذا تلوت كتاب تهذيب الاخلاق وكررت تلاوته واطلت مراجعته لا ترى فيه قضية تخالف ما قرره علماء الاخلاق في دهرنا ، على بعد ما بيننا وبين عصر المؤلف . فكأن الجاحظ بسفره هذا عالم من اكبر الاخصائيين في علم النفس والاخلاق في الغرب ، يكتب لعهدنا مختصراً ممتعاً في فنه فيجيده حتى لم يبق بعد قوله مجالاً لقائل . ولا عجب فكتب الجاحظ كما قال ابن العميد تعلم العقل اولاً والادب ثانياً والناس كلهم عيال عليه في البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة

اسأل الله ان ينفع قراء العربية بما خطته يراعة الجاحظ ويوفق الباحثين ان يخرجوا لهم ما ظل مطوياً حتى يوم الناس هذا من آثار قريحته بمنه ويمنه

دمشق : ٢٠ رمضان ١٣٤٢ و ٢٤ نيسان ١٩٢٤

محمد كرد علي

كتاب تهذيب الاخلاق

للعلاّمة الجاحظ تغمده الله برحمته بمحمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين

اعلم ان الانسان ، من بين سائر الحيوان ، ذو فكر وتمييز ، وهو ابداً يحب من الامور افضلها ، ومن المراتب أشرفها ، ومن المقتَنيات أنفسَها ، اذا لم يعدِل عن التمييز في اختياره ، ولم يغلبه هواه في اتباع اغراضه .

وأولى ما اختاره الانسان لنفسه ، ولم يقف دون بلوغ غايته [١] ولم يرضَ بالتقصير عن نهاية تمامه وكماله ، ومن تمام الانسان وكماله ، ان يكون مرتاضاً بمكارم الاخلاق ومحاسنها ، ومتنزهاً عن مساويها ومقابحها ، آخذاً في جميع احواله مابين [٢] الفضائل ، عادلاً في كل افعاله عن طرق الرذائل .

واذا كان ذلك كذلك ، كان واجباً على الانسان ان يجعل قصده اكتساب كل شِيمة سليمة من المعايب ، ويصرف همته الى اقتناء كل كل خِيم [٣] كريم خالص من الشوائب ، وان يبذل جهده في اجتناب كل خصلةٍ مكروهة رديئة ، ويستفرغ وسعه في اطراح كل خَلة مذمومة دنيئة ، حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ، ويكتسيَ حلل الجمال بدماثة

(١) في الاصل عامته (٢) كذا ولعل صوابه باپين اي قوانين وهي كلمة فارسية
(٣) الخيم بالكسر السجية والطبيعة

شمائله ، ويباهي بحق اهل السؤدد والفخر ، ويلحق بالذُّرى من درجات النباهة والمجد

الا ان المبتدئ يطلب هذه المرتبة ، والراغب في بلوغ هذه المنزلة ، ربما خفيت عليه الخلال المستحسنة التي يعنيه تحرّيها ، ولم تتميز له من المستقبحة التي غرضه توقيها ·

فمن اجل ذلك وجب ان نقول في الاخلاق قولاً نبين فيه ما الخُلُق وما علّته ، وكم انواعه واقسامه ، وما المرضي منها ، المغبوط صاحبه ، والمتخلّق به ، وما المستثنى منها ، الممقوت فاعله ، والمتوسم به ، ليسترشد بذلك من كانت له همة سنية ، تسمو الى مباراة اهل الفضل ، ونفس ابية تنبو عن مساواة اهل الدناءة والنقص ·

وندل (١) ايضاً على طريق الارتياض بالمحمود من انواعه والتدرب به وتنكب المذموم منها وتجنبه ، حتى يصير للمرتاض به ديدنًا وعادة وسجية وطبعاً ، ليهتديَ به من نشأ (٢) على الاخلاق السيئة وألفها ، وجرى على العادة الرديئة وأنس بها ·

ونصف ايضاً الانسان التام المهذب الاخلاق ، المحيط بجميع المناقب الخُلقية ، وطريقته التي يصل بها الى التمام ، ويحفظ عليه الكمال ، ليشتاق الى صورته ، من تشوّف الى الرتبة العليا ، ويحنّ الى احتذاء سيرته ، من استشرف للغاية القصوى ·

---

(١) في الاصل ويدل (٢) ص يشا

وقد ينتبه ايضاً بما نذكره ، من كانت له عيوب قد اشتبهت عليه ،وهو مع ذلك يظن انه في غاية الكمال ، فان من هذه حاله ، اذا تكرر عليه ذكر الاخلاق المكروهة ، تيقظ لما فيه من ذلك ، وأنف منه ، واجتهد في تركه والتنزه عنه

وكذلك اذا تصفح الاخلاق المحمودة من كان جامعاً لاكثرها ، عادماً لبعضها ، قَرِم (١) الى التخلق بذلك البعض الذي هو عادم له ، وتاقت نفسه الى الاحاطة بجميعها ، وقد ينتفع بما نذكره ايضاً من كان في غاية الكمال والتمام ، فان المهذّب الاخلاق ، الكامل الآلات ، الجامع المحاسن ، اذا مرّ بسمعه ذكر الخلائق الجميلة ، والمناقب النفيسة ، ورأى ان تلك هي عادته وسجاياه ، كانت له بذلك لذة عجيبة ، وفرحة مبهجة ، كما ان الممدوح يسر اذا ذكر المادح محاسنه ، ونشر فضائله .

وايضاً فانه اذا وجد اخلاقه مدونة في الكتب ، موصوفة بالحسن ، كان ذلك داعياً الى الاستمرار على سيرته ، والاصرار على طريقته .

وهذا حين بدئنا بذكر الاخلاق فنقول :

ان الخُلق هو حال النفس ، بها يفعل الانسان افعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً ، وفي بعضهم لا يكون الاّ بالرياضة والاجتهاد ، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمّل ، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من

(١) القرم محركة شدة شهوة اللحم و كثر حتى قيل في الشوق الى كل شيء

الاخلاق المحمودة ·

وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك ، فمنهم من يصير اليه بالرياضة ، ومنهم من يبقى على عادته ، ويجري على سيرته ،

فاما الاخلاق المذمومة ، فانها موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والظلم والتشرر ، فان هذه العادات غالبة على اكثر الناس ، مالكة لهم بل قلما يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ، ويسلم من جميع العيوب ، ولكنهم يتفاضلون في ذلك ·

وكذلك في الاخلاق المحمودة ، قد يختلف الناس ويتفاضلون ، الا ان المجبولين على الاخلاق الجميلة قليلون جداً والمبغضون لها (؟)

فاما المجبولون على الاخلاق السيئة ، فاكثر الناس لانّ الغالب على طبيعة الانسان الشر ، وذلك ان الانسان اذا استرسل مع طبعه ، ولم يستعمل الفكر ولا التمييز ، ولا الحياء ولا التحفظ ، كان الغالب عليه اخلاق البهائم ، لان الانسان انما يتميز عن البهائم ، بالفكر والتمييز ، فاذا لم يستعملهما كان مشاركاً للبهائم في عاداتها ، والشهوات مستولية عليه ، والحياء غائب عنه ، والغضب يستفزه · والسكينة غير حاضرة له ، والحرص والاحتشاد ديدنه ، والشره لا يفارقه

فالناسُ مطبوعون على الاخلاق الرديئة · منقادون للشهوات الدنيئة ، وكذلك وقع الافتقار الى الشرائع والسُّنن ، والسياسات المحمودة ، وعظم الانتفاع بالملوك الحَسَني السيرة ، ليردعوا الظالم عن ظلمه ، ويمنعوا الغاصب

عن غضبه ، ويُعاقبوا الفاجر على فجوره ، ويقمعوا الجائر حتي يعود الى الاعتدال في جميع اموره ·

فالاخلاق المكروهة في طباع الناس ، الا ان فيهم من يتظاهرُ بها، وينقاد لها · وهم شرار الناس ، وفيهم من ينبه بجودة الفكر ، وقوة التمييز ، على قبحها ، فيأنف منها ، ويتصنع لاجتنابها ، وذلك يكون عن طبع كريم ، ونفس شريفة

وفيهم من لا ينتبه لذلك ، الا انه اذا نُبه عليه احس بقبحه ، فربما حمد نفسه على تركه

وفيهم من اذا انتبه لما فيه من النقائص · او نبّه عليها · ورام العدول عنها · تعذر عليه ذلك · ولم يطاوعه طبعه · وان كان مؤثراً للعدول عنها مجتهداً في ذلك

وهذه الطائفة تحتاج ان تُرشد الى طريق التدرب والتمرن للعادات المحمودة · حتى تصير اليها على التدريج

ومن الناس من ينتبه على (١) الاخلاق الرديئة · او ينبه عليها · فلا يحنُ الى تجنبها · ولا تسمح نفسه لمفارقتها · بل يؤثر الاصرار عليها · مع علمه برداءتها وقبحها

وهذه الطائفة ليس الى تهذيبها طريق الا بالقهر والتخويف والعقوبة

(١) لعله ينتبه الى

ان لم يردعها الترهيب

فامّا الأخلاق المحمودة . فانها وان كانت في بعض الناس غريزة . فليست في جميعهم . وان الباقين قد يمكن ان يصيروا اليها بالتدرب والرياضة ويترقوا اليها بالاعتياد والإلف ومع هذه الحال فقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادات الحسنة . ولا الخلق الجميل وذلك يكون لرداءة جوهره . وخبث عنصره

وهذه الطائفة من جملة الاشرار الذين لا يرجى صلاحهم . وكثير من الناس من يقبل كثيراً من الاخلاق المحمودة وينبو طبعه عن بعضها . وليس يعد هذا شريراً . ولكن رتبته في الخير بحسب محاسنه

فامّا العلّة الموجبة لاختلاف الاخلاق . فهي النفس . وللنفس ثلث قوى . وهي تسمّى ايضاً نفوساً

وهي النفس الشهوانية ، والنفس الغضبية ، والنفس الناطقة وجميع الاخلاق تصدر عن هذه القوى .

فمنها ما يختص باحداهن . ومنها ما تشترك فيه قوتان . ومنها ما تشترك فيه القوى الثلث . ومن هذه القوى ما يكون للانسان وغيره من الحيوان . ومنها ما يختص به الانسان فقط

امّا النفس الشهوانيّة فهي للانسان ولسائر الحيوان . وهي التي يكون بها جميع اللذات . والشهوات الجسمانية . كالقرَم الى المآكل والمشارب والمباضعة . وهذه النفس قويةٌ جداً متى لم يقهرها الانسان ويؤدبها ملكته

واستولت عليه · فاذا استولت عليه · عسر تهذيبها · وصعب قمعها وتذليلها ·

فاذا تمكنت هذه النفس من الانسان وملكته · وانقاد لها كان بالبهائم اشبه منه بالناس · لان اغراضه ومطلوباته وهمته تصير ابداً مصروفةً الى الشهوات واللذات فقط · وهذه هي عادة البهائم

ومن يكون بهذه الصفة يقلُّ حياؤه · ويكثر خُرقه · ويستوحش من اهل الفضل · ويميل الى الخلوات · وينقبض عن المجالس الحَفِلة · ويبغض اهل العلم · ويشنأ اهل الورع والنسك · ويود اصحاب الفجور · ويستحب الفواحش · ويكثر ذكرها ويَلذُّ استماعها · ويسر بمعاشرة السخفاء · ويغلب عليه الهزل وكثرة اللهو · وقد يصير من هذه حاله الى الفجور · وارتكاب الفواحش · والتعرض للمحظورات · وربما دعته محبة اللذات الى اكتساب الاموال من اقبح وجوهها · وربما حملته نفسه على الغصب والتلصص والخيانة · واخذ ما ليس له بحق · فان اللذات لا تتم الاّ بالاموال والاعراض · فمحب اللذة اذا تعذرت عليه الاموال من وجوهها · جسَّرته شهوته على اكتسابها من غير وجوهها

ومن تنتهي به شهواته الى هذا الحدّ · فهو اسوأُ الناس حالاً · وهو من الاشرار الذين يخاف خبثهم · ويستوحش منهم · ويستروح الى البعد عنهم · ويصير واجباً على متولّي السياسات تقويمهم · وتأديبهم · وابعادهم ونفيهم · حتى لا يختلطوا بالناس · فان في اختلاط من هذه

صفتـه بالناس · مضرة لهم · وخاصّةً لأحداثهم · فانّ الحدث سريع الانطباع · ونفسه مجبولة على الميل الى الشهوات · فاذا شاهد غيره مرتكباً لها · مستحسناً للانهماك فيها · مال هو ايضاً الى الاقتداء به والى مساعدة لذته

وامّا مَن ملك نفسه الشّهوانيّة وقهرها · كان ضابطاً لنفسه · عفيفاً في شهواته · محتشماً من الفواحش متوقياً من المحظورات · محمود الطريقة في جميع ما يتعلق باللذات

فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم · وعفة بعضهم · وفجور بعضهم · هو اختلاف احوال النفس الشهوانية · فانها اذا كانت مهذبة مؤدبةً · كان صاحبها عفيفاً · ضابطاً لنفسه · واذا كانت مهملة مرسلةً · مالكة لصاحبها كان صاحبها فاجراً شريراً · واذا كانت متوسطة الحال كانت رتبة صاحبها في العفة كرتبتها في التأدب ·

فمن اجل ذلك وجب ان يؤدب الانسان نفسه الشهوانية ويهذبها حتى تصير منقادة له ويكون هو مالكها فيستعملها في حاجاته التي لا غنىً عنها ويكفّها عما لا حاجة بهِ اليهِ من الشهوات الرديئة واللذات الفاحشة

فامّا النفس الغضبيّة فيشترك فيها ايضاً الانسان وسائر الحيوان وهي التي بها يكون الغضب والجرأة ومحبة الغلبة

وهذه النفس اقوى من النفس الشهوانية وأضرُّ لصاحبها اذا ملكته وانقاد لها فان الانسان اذا انقاد للنفس الغضبية كثر غضبه وظهر خرقه واشتد حقده وعُدم حلمه ووقاره وقويت جرأته وتسرع عند الغضب الى الانتقام

والايقاع بمغضبه والوثوب بخصومه فاسرف في العقوبة وزاد في التشفّي فاكثر السبّ والفحش فيه

فاذا استمرت هذه العادات بالانسان كان بالسباع اشبهَ منهُ بالناس وربما حمل قوماً على حمل السلاح وربما اقدموا على القتل والجراح وربما وثبوا بالسلاح على اخوانهم واوليائهم وعبيدهم وخدمهم عند الغضب من اليسير من الامور وربما غضب من هذه حاله ولم يقدر على الانتقام من خصمهِ فيعود بالضرر والسبّ والألم على نفسهِ : فمنهمُ من يلطم وجهه وينتف لحيته ويعض يده ويسبّ نفسه ويذكر عرضه

وايضاً فانّ من تملكه النفس الغضبية يكون محباً للغلبة متوثباً على مَن آذاه مقدماً على كل من ناوأه طالباً للترؤس من غير وجههِ فاذا لم يتمكن من الرئاسة من وجهها توصل اليها بالحيل الخبيثة فاستعمل كل ما يمكنهُ من الشر

وهذه الافعال تورّط صاحبها وتوقعهُ في المهاوي والمهالك فان من وثب على الناس وثبوا عليهِ ومن خاصمهم خاصموه ومن أقدم عليهم أقدموا عليهِ ومن تشرر عليهم قصدوه بالشر. وربما سفه الانسان على خصمهِ وكان الخصم أسفه منه فان ناله بسوءٍ قابله ذلك باكثر منهُ

وقد يغلب على من هذه حاله الحسد والخفة والقحة واللَّجاج والجور وقد تحمل هؤلاء محبة الغلبة وطلب الرئاسة على اكتساب الاموال من غير وجهها واخذها بالغصب والغلبة والظلم وربما قتلوا على محبة الغلبة من يناوئهم وربما فعلوا ذلك من غير رويّةٍ فيؤول الامر بهم الى

البوار والاستئصال

فأمّا مَنْ ساس نفسه الغضبية وأدبها وقمعها كان حليماً وقوراً عادلاً محمود الطريقة فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في غضبهم وخرقهم وحلمهم وسفاهة بعضٍ هو اختلاف احوال النفس الغضبية: اذا كانت مذللة مقهورة كان صاحبها حليماً وقوراً واذا كانت مهملة مستولية على صاحبها كان صاحبها غضوباً سفيهاً ظلوماً غشوماً واذا كانت متوسطة الحال كان صاحبها متوسط الحال رتبتهُ في الحلم كرتبة نفسه الغضبية في التأدب

فمن اجل ذلك وجب ان يروض الانسان نفسه الغضبية حتى تنقاد له فيملكها ويستعملها في المواضع التي يجب استعمالها فيها فان لهذه النفس ايضاً فضائل محمودة وذلك ان الانفة من الامور الدنيئة ومحبة الرئاسة الحقيقية وطلب المراتب العالية من الاخلاق المحمودة وهي من افعال النفس الغضبية فاذا ملك الانسان هذه النفس بالتأديب والتهذيب واستعملها في الامور الجميلة وكفها عن الافعال المكروهة كان حسن الحال محمود الطريقة

وامّا النفسُ الناطقة وهي التي بها يتميز الانسان من جميع الحيوان وهي التي بها يكون الفكر والذكر والتمييز والفهم وهي التي بها شرف الانسان وعظمت همتهُ فأُعجب بنفسهِ وهي التي بها تستحسن المحاسن وتستقبح القبائح وبها يمكن الانسان ان يهذب قوتيه الأُخريين وهما الشهوانية والغضبية ويضبطها ويكفّهما وبهما يفكر في عواقب الامور فيبادر باستدراكها من اولها .

ولهذه النفسُ ايضاً فضائل ورذائل

اما فضائلها فاكتسابُ العلوم والآداب وكفُّ صاحبها عن الرذائل والفواحش وقهر النفسين الاخريين وتأديبها وسياسة صاحبها في معاشهِ ومكسبهِ ومروءتهِ وتجملهِ وحث صاحبها على فعل الخير والتودد والرقة وسلامة النية والحلم والحياء والنسك والعفة وطلب الرئاسة من الوجوه الجميلة

واما رذائلها فالخُبث والحيلة والخديعة والملق والمكر والحسد والتشرر والرياء وهذه النفس هي لجميع الناس الا ان منهم من تغلب عليه فضائلها فيستحسنها ويستعملها ومنهم من تغلب عليهِ رذائلها فيألفها ويستمر عليها ومنهم من تجتمع فيه بعض الفضائل وبعض الرذائل . وهذه العادات قد تكون في كثير من الناس سجية وطبعاً لا بتكلف

فامّا المطبوعُ على العادات الجميلة منها فتكون لقوة نفسهِ الناطقة وشرف عنصره

وامّا المطبوعُ على العادات المكروهة فلضعف نفسه الناطقة وسوء جوهره

واما الذي تجتمع فيهِ فضائل ورذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال

وقد يكتسب اكثر الناس هذه العادات وجميع الاخلاق جميلها وقبيحها اكتساباً وذلك يكون بحسب منشإِ الانسان واخلاق من يحيط بهِ ويشاهده ويقرب منه وبحسب رؤساء وقتهِ ومن يشار اليهِ بالنباهة ويغبط على رتبته

فان الحدث والناشيء يكتسب الاخلاق ممن يكثر ملابسته

ومخالطته ومن ابويه واهله وعشيرتهِ

فاذا كان هؤلاء سيئي الاخلاق مذمومي الطريقة كان الحدث والناشيء بينهم ايضاً سيء الاخلاق مكروه العادات واذا لحظ الحدث ايضاً اهل الرئاسة ومن فوقه وغبطهم على مراتبهم آثر التشبه بهم والتخلق باخلاقهم

فان كانوا مهذبي الاخلاق حسني السيرة كان المتشبه بهم حسن الاخلاق مرضيّ الطريقة وان كانوا اشراراً جهالاً كان الضابط لهم والسالك طريقهم شريراً جاهلاً

وهذه الحال هي اخلاق اكثر الناس فان الجهل والشرّ والخبث والشرَه والحسد غالب عليهم والناس بالطبع يقتدي بعضهم ببعض ويحتذي التابع ابداً سيرة المتبوع واذ كان الغالب عليهم الشر والجهل كان واجباً ان يقتدي احداثهم واولادهم وتبّاعهم بهم

فالعلّةُ الموجبة لاختلاف اخلاق الناس في سياساتهم وفضائلهم وغلبة الخير والشر عليهم هي اختلاف قوة النفس الناطقة فيهم: اذا كانت خيرةً فاضلةً قاهرة للنفسين الباقيتين كان صاحبها خيراً عادلاً حسن السيرة واذا كانت شريرة خبيثة مهملة للنفسين الاخريين . كان صاحبهاشريراً خبيثاً جاهلاً

فمن اجل ذلكَ وجب ان يُعمل الانسان فكره ويميز اخلاقه ويختار منها ما كان مستحسناً جميلاً وينفي منها ما كان مستنكراً قبيحاً ويحمل نفسه

على التشبه بالاخيار ويتجنب كل التجنب عادات الاشرار فانهُ اذا فعل ذلك صار بالانسانية متحققاً وللرئاسة الذاتية مستحقاً

فأمّا انواع الأَخلاق وأقسامُها وما المستحسن منها وما المستحب اعتياده ويعد فضائل وما المستقبح منها المكروه ويعدنقائص ومعايب فهي الانواع التي نحن واصفوها

امّا التي تعدّ فضائل فان منها العفة وهي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بمــا يقيم أَود الجسد ويحفظ صحته فقط واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال وان يكون ما يقتصر عليهِ من الشهوات على الوجه المستحب المتفقــ على ارتضائهِ وفي اوقات الحاجة التي لا غنىً عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج الى اكثر منه ولا يحرس النفس والقوة اقلّ منه وهذه الحال هي غاية العفة

ومنها القناعةُ وهي الاختصار على ما سنح من العيش والرضا بما تسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب الاموال وطلب المراتب العالية مع الرغبــة في جميــع ذلك وإيثاره والميل اليــه وقهر النفس على ذلك والتقنع باليسير منه

وهذا الخُلق مستحسن من اوساط الناس واصاغرهم فاما الملوك والعظماء فليس ذلك مستحسناً منهم ولا تعد القناعة من فضائلهم

(لها تتمة تأتي في العدد القادم)

نقد كتاب

تذكرة الكاتب

تذكرة الكاتب اسم لكتاب جديد في اصلاح أغلاط المنشئين والكتّاب ألفه الفاضل الأديب المشهور السيد (اسعد خليل داغر) السوري نزيل مصر. وكتابه هذا من خيرة الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع من حيث وفرة مواده. وايجاز عبارته. وحسن دلالته على مواقع الصواب. بعد دلالته على مواضع الخطأ التي بلغت (٤٣٥) موضعاً. وقد ألحقها بفهرست مرتب على حروف الهجاء لتسهيل مراجعتها. كما انه افتتح الكتاب بمقدمة أتى فيها على ذكر مسائل يحسن الوقوف عليها: مثل (لغة الدواوين ولغة الصحف) (لماذا يكثر وقوع الخطأ) (اللغة وسيول اللهجات العامية) (خوارج الأدب وشدة خطرهم على اللغة) الخ ثم وصف مبلغ حاجة بلادنا الى المجامع اللغوية وما تستفيده اللغة العربية من هذه المجامع.

أما خوارج الادب فقد عنى بهم (بعض المردة الذين خرجوا في هذه الايام على نظام اللغة الشامل لجميع علومها وآدابها خروجاً أشبه بشق عصا الطاعة للحكومة او بعقوق الوالدين. والمروق من الدين)

ولقد هالني وصف ما وصفه من أمر هؤلاء المردة ومروقهم من طاعة نظام اللغة وقوانين احكامها. حتى تصفحت ما كتبه في نقدهم وتتبع هفواتهم فعذرتهم يعلم الله في هذا المروق او العقوق. إذ رأيته قد تحجّر عليهم من اللغة واسعاً. وحرمهم من شهيّ أثمارها يانعاً. وكلفهم من العمل ما لا يطيقون. وألزمهم أشياء لم يسلم منها ولا فحولُ الكتاب المتقدمون

(إنك إن كلفتني ما لم أُطِق ساءك ما سرّك مني من خلُق)

وها نحن اولاء نذكر من تلك الاشياء التي انتقدها وللخوارج الادب عذر فيه ولديهم جواب عليه. وربما بلغ ما لاحظناه على المؤلف نحو الربع من مجموع ما سرده في كتابه من الانتقادات. غير انا اقتصرنا على بعضه. وهذا البعض الذي لاحظناه على المؤلف انما نحتج له بما فعله هو نفسه في كتابه. وذلك ان ما نؤاخذه فيه يدور حول

كلمات كانت تستعمل في اللغة بمعنى · ثم توسّع المولّدون في استعمالها وأطلقوها على
معانٍ اخرى لملابسة او مناسبة · وقد رأينا للمؤلف في كتابه كثيراً من أمثال
هذا التوسع في الاستعمال والتسامح في الاطلاق :

من ذلك تعديته فعل (بالى) بحرف الجر (في) مذ قال (لا يبالون في استعمال
الكلمات) مع انه انما يتعدى بالباء يقال بالى به كما يقال بالاه

وجوّز استعمال (فسيلة) للتوت وغيره مع انها في الاصل للنخيل ·

وجوّز استعمال (نصَل اللون) إذا تغير مع انه في الاصل لخضاب اللحية ·

وجوّز (مسرح) للمكان الذي يمثل فيه الممثلون مع انه في الاصل
(مرعى الدواب)

وجوّز تثنية الجمع فيقال (بلادان) كما قال العرب (التفّ الرماحان) و (التق
العبيدان) ولا يخفى ان ما نُقل عن العرب من هذا القبيل قليل جداً لا يصلح أن
يكون قاعدة مطردة ·

وقال : التنبيه على (أهمّ الغلطات) يريد الغلطات التي يُهتمّ بها اشدّ من غيرها
مع ان (أهمّ) أفعل تفضيل من فعل (هَمّه الامر) إذا أقلقه وحزنه ·

وأجاز (لجان) في جمع لجنة لكونه القياس · مع أن المعاجم لم تذكره ·

وأجاز ان يقال (بما انهم عرفوا النحو الخ) مع ان هذا التركيب (بما انّ ...
لا أظنه ورد في فصيح الكلام ·

وأجاز ان يقال (فعلَ هذا الأمر كرئيسٍ) ولم يجوّز (بصفته رئيساً) مع ان
ما جوّزه لا أظنه مما عرفه بلغاء كتاب العرب ·

هذا بعض ما قرره المؤلف وارتضاه من أمر التوسع والتسامح في استعمال الكلمات
وهو حسن جداً نوافقه عليه · لما فيه من خدمة اللغة · وتنمية أساليبها · لكننا نتمنى
لو جرى على مسامحاته هذه في نحو مئة موضع مما خطّأ به الكتاب والمترسلين ·
كان يحسن قبولها والتسامح فيها قياساً على اشباهها ونظائرها في كلامه هو وكلام العرب
وبلغاء الكتاب :

من ذلك انه : انكر صحة اطلاق (المحرر) على الكاتب و (التحرير) على

الكتابة . مع ان (الحُرّ) من كل شيء خياره والتحرير في الكتاب ان يراعي فيه خيار الكلام والمعاني . وكانوا يستعملون التحرير في تجويد الخطّ (١) . ثم توسعوا فيه فأطلقوه على الانشاء (٢) . وهذا عينه وقع في كلمة (الكتابة) : فإن اصل معناها الخطّ باليد . والكاتب هو الذي يخط الكلام لا الذي ينشئوه ويهيئوه في نفسه . ثم توسعوا في (الكتابة) فأطلقوها على (الانشاء) وأطلقوا (الكاتب) على (المنشيء) .

وانكر استعمال (المحاضر والمحاضرة) وقال الصواب (الخطيب والخطبة) مع ان اصل معنى (المحاضرة) إحضار الجواب واجادة الجدَل والمناظرة ثم توسع فيها علماء الادب فأطلقوها (٣) على إحضار الكلام الجيد في المجلس ولو لم يقع جواباً او مناظرةً . الى ان أصبح هذا الاحضار فناً (٤) من فنون الأدب . التي تنقسم اليها لغة العرب . وقد ألفوا فيه الكتب الحسان . وهي كتب المحاضرات المشهورة . والمحاضر في اصطلاح اليوم انما يلقي على السامعين كلاماً في العلم أو الأدب او الفنّ يكون قد هيأه من قبلُ . وقتله بحثاً . وأشبعه نقولاً وشواهد . فالمحاضرة اذن هي ما كان يسميه علماؤنا الأولون (أمالي) لولا ان الأمالي كان يكتبها السامعون في المجلس ولا كذلك المحاضرات اليوم . اما الخطبة فكادت تُخصّ اليوم بما ارتجل من القول

---

(١) راجع معجم الادباء جزء ٢ ص ٢٢٥

(٢) قال الوطواط في رسائله المنشورة في معجم الادباء (جزء ٣ ص ١٧٥) : (صحيفة نحر حرّرتها يد بيضاء) . وفيه ص ١٠١ (ولقد أراد الوزير الصيمري ان يولى السيرافي الانشاء والتحرير فاستعفى . . . . . ثم اخذ السيرافي يحرّر والصيمري يقرأ ما يكتبه) والوطواط المذكور من بلغاء القرن الخامس للهجرة

(٣) قال صاحب الصحاح : حاضرته جالسته والمحاضرة المجالسة ثم اطلق على ما يجري في المجلس من الكلام اهـ

(٤) وعرفه صاحب كتاب (مفتاح السعادة) بأنه (علم تحصل منه ملكة ايراد كلامٍ للغير مناسبٍ للمقام من جهة معانيه الوضعية أو من جهة تركيبه الخاص)

أو هي من قبلُ لكن لا في تحقيق مسائل العلم واللغة والفن . بل في مواضيع سياسية أو إدارية أو اخلاقية او اجتماعية .

وانكر المؤلف قولهم (هو من ألدّ اعدائي) لان (اللدد) شدة الخصومة . واقول : أيخلو عدوّ من خصومة : فانه يكون بين المرء وآخر مسألة يتخاصمان فيها بشدة فهو خصم لدوده ثم يعاديه من أجلها فيصبح عدواً له . وفي طيّ هذه العدواة خصومة ذات لدد . فوصفُ العدوّ باللدود ليس بدعاً من أساليب اللغة ولا غريباً عن تسامح البلغاء في استعمال كلماتها .

وعاب قوله (أعرضتْ عنه على رغم محبتها له) قال إنما يقال (فعلته على رغم انفه) أي بالكره منه ولكن لماذا لا يكون معنى الجملة : ان محبتها ابت عليها أن تعرض عن حبيبها ومع هذا فانها اعرضت عنه على رغم انف محبتها فيكون في الكلام تجوز لطيف

وانكر (صرّح له بالسفر) وقال ان الصواب (أذن له) لأن صرح بمعنى بين وأوضح . نعم ولكنهم يريدون بصرح له بالسفر — أوضح له الاذن بالسفر بعد ان كان الإذن مجمجماً غير واضح . فالمفعول محذوف اختصاراً .

وانكر قولهم (فلان يرمي في كلامه الى كذا وكذا) اي يقصد اليه ويعنيه قال لأن كتب اللغة لم تذكره . نعم لم تذكره الا ان اساليب اللغة ترتضيه وتستحسنه لانه من قبيل المجاز والمجازات انما تنقل الينا عن اهل اللسان بأنواعها وكلياتها لا بمفرداتها وجزئياتها

وانكر (المداولة والتداول) بمعنى المشاورة والتشاور . لكن اذا كان معنى (تداولوا الشيء بينهم) أخذه هذا مرة وذاك مرّة فلماذا لا يجوز ان يقال تداولوا الرأي بمعنى تجاذبوه فكان هذا يبديه مرة وذاك اخرى . وهو التشاور نفسه . ؟؟

وانكر (الطلي بالالوان) وقال صوابه الصبغ . لان (الطلي) اللطخ بالقطران للجمال . ولكن ينبغي التوسع في استعمالها كما توسع البلغاء في امثالها

وعاب استعمال (الشقيّ) في معنى المجرم والجاني واستعمال (الاشقياء) بمعنى القتلة واللصوص اذ ان الشقاوة ضد السعادة . ولكن أليس المجرم اللصّ شقياً غير سعيد ؟

وانكر (تغامزن عليه بالعيون) بداعي انه لا حاجة الى ذكر العيون لان التغامز لا يكون الا بها . وانكاره عجيب إذ ان البلغاء يستعملون امثال ذلك كثيراً وفي القرآن (ذلك قولهم بافواههم) والقول لا يكون الا بالفم

وعاب (الغاوي والغواة) بمعنى الشديدي الولوع بالشيء قال والصواب (هاوي وهُواة) ولا جرم ان من استعمل (الغاوي) في شيء ما لم يرد به الضلال في الدين وانما اراد الغلو في حب الشيء الى درجة الافراط المعيب . على ان (الهوى) قد يستعمل في هذا المعنى الممقوت فيقال فلان من اهل الاهواء ومن اتبع هواه أرداه

وانكر (العشم وتعشّم) وقال انهما من العامي مع ان العشم معناه الطمع في اللغة الفصيحة . ومن معاني الطمع الرجاء وهو ما يريدونه في العشم والتعشّم .

وانكر قولهم (وهذه الجرائم يرتكبها الجناة بينما رجال البوليس موجودون بالمحافظة) قال الصواب مع وجود رجال البوليس . مع أن الجملة صحيحة وجواب بينما محذوف دل عليه ما قبله كما يحذف في (اذا) والمعنى بينما رجال البوليس موجودون ارتكب الجناة الجريمة .

وعاب عليهم قولهم (هذا الأمر لا يناسبني) قال لان المناسبة المشاكلة والمماثلة فيكون المعنى (ان الامر لا يماثلني) ومثله ايضاً قولهم (لا يوافقني السير على هذه الخطة) قال لان الموافقة عدم المخالفة فلا معنى لكون السير على الخطة يخالفني . مع أن التركيبين صحيحان على ما فيهما من الاختصار : إذ ان معنى الاول (هذا الأمر لا يماثل الأمر الذي أريده) ومعنى الثاني (السير على هذه الخطة يخالف السير على الخطة التي اريدها) وهو كلام مقبول . ولعمرك ان لغة يعدّ من الفصاحة فيها قول القائل (واخو الهموم وساده لا يرقد) اي هو لا يرقد — لجديرة بان يقبل فيها امثال ذينك التعبيرين .

وانكر صحة استعمال (امعن نظره في الأمر) قال ان معنى (امعن) أبعد يقال أمعن في السير إذا أبعد فيه فالصواب أن يقال مكان (أمعن نظره) أطال نظره . مع ان (امعن نظره) في الأمر اذا فسرناه بمعنى ابعده كان في حسن التجوّز مثل (أطال نظره) والمجازات إنما تنقل بأنواعها لا بأعيانها كما مر . غير ان الصواب في

التركيب ان يقال أمعن نظراً في الأمر لا ابعد نظره

وانكر صحة (رقّ (١) الماء) قال وانما هو (راق الماء)مع ان الرقة ايضاً مما يصلح ان يوصف به الماء • إذ يكون دليلاً على سلامته من الاكدار والاقذاء •

(لها تتمة) المغربي

تاريخ علم المشرقيات العربية

اللغة العربية في المملكة الروسية

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

اما الاساتذة المشتغلون باللغة العربية في جامعة بتروغراد فقد عرفت منهم الاستاذ مرّ وتحققت ان له اطلاعاً على اصول اللغة دقيقاً ومعرفة واسعة باخبار ادبائها وعلمائها من قدماء ومحدثين والاستاذين البارون روزين المذكور آنفاً وشميد وكلاهما ذو علم غزير، وفضل كبير ومؤلفات مفيدة — ووطنيُّنا الاستاذ وهبه خشاب من ميناء طرابلس الذي ألف كتاباً في صرف اللغة العربية لتلقينها للروس — والاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي كان قد أتمّ دروسه في قسم هذه الجامعة الشرقي وهو في مقدمة أترابِهِ الطلاب فأرسلتهُ الجامعة على حسابها الى الشام حيث استأنف درس اللغة العربية مدة ثلاث سنين في كلية اليسوعيين ثم عاد الى بتروغراد فترجم ديوان أبي الفرج الوأواء الدمشقي وطبع الترجمة مع المتن العربي وصدر الكتاب بمقدمة باللغة الروسية تنيف على المئة صفحة بحث فيها بايجاز عن آداب اللغة العربية وشعرها وغير ذلك والتزم المحافظة على المعنى اللغوي في ترجمته وعرضه على مجلس الاساتيذ لينال بهِ لقب استاذ باللغة العربيــة فعيّن المجلس لانتقادهِ حفلةً حافلة

(١) وقد وصف البلغاء المتقدمون الماء بالرقة : قال ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة ابي علي العسقلاني (هو احد البلغاء وصاحب الرسائل المدونة المشهورة) ومن قوله فيها (أخلاقه من الحسن أدق • ومن الماء أصفى وارق)

حضرها جمهور كبير من الروس وغيرهم وكنت انا في جملتهم ايضاً وكلف الاستاذين
تميد ومرّ بانتقاده فأبدى له كلٌّ منهما انتقاداته وملاحظاته التي كان قد أعدها من
بل واقتدى بهما من كانت له مقدرة على الانتقاد من الحاضرين فأحسن في الجواب
راجاد في غالب الامر واحرز بالاستيجاب لا بالاستحباب لقب استاذ في اللغة العربية
لا يزال قائماً بهذه الوظيفة الى الآن . وله كتابات شتى باللغة الروسية موضوعاتها
ربية وهو يتكلم لغة العامة العرب وكثيراً ما كنا نتزاور فاستعير منهُ كتباً عربية
ن مكتبتهِ الفنية تكون بي حاجة اليها ونتذاكر في مسائل علمية ولغوية مختلفة فالرجل
اسع الاطلاع كبير الفضل .

وقد خدم اللغة العربية في بتروغراد المرحوم سليم نوفل من مدينة طرابلس
شام ايام كان موظفاً في نظارة الخارجية على عهد آل رومانوف وقد تعرفت الى اولاده
احفاده فاذا بهم جميعاً قد تروَّسوا اي صاروا روسيين ونسوا لغة آبائهم العربية .
قد اشترى منهم في هذه السنة امام المسلمين في بتروغراد السيد موسى جار الله كتباً
ربية رأيت في جملتها كتاب « اشعر الشعر » مخطوطاً خطاً جميلاً جداً بيد ناظمهِ
رحوم رزق الله حسُّون الحلبي وكتاب « سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي »
طبوعاً في مطبعة الجوائب في القسطنطينية وغيرها من الكتب النادرة .

ولاستاذي الشيخ العلامة يوحنا بن غفرئيل ترويتسكي استاذ اللغة العبرانية في
كلية بتروغراد اللاهوتية معرفةٌ باللغة العربية وهيام بها فانه كان يدعوني الى زيارته
آتيه في المساء فنقرأ القرآن وغيرهُ من كتب العرب وكان هو يتحرى التدقيق في
فهم الآيات ومقابلتها بآيات التوراة والانجيل ولم يكن يُشكل عليه معنى آية الاَّ
كشف عنه في التفاسير العربية في مكتبة الامام موسى جار الله كما جرى له حين
تبس عليه قوله « وكان ابراهيم أُمة » وغيرهُ من الآيات .

ويعرف اللغة العربية السيد لطف الله وهو احد ائمة المسجد الكبير في بتروغراد
الذي بناهُ امير بخارى على حسابه الخاص بناية بديعة الصنعة عربية الهندسة وجعل
بيته من الفسيفساء ولم يفتح لإقامة الصلاة الاَّ منذ بضع سنين . وكان هذا قد هبط
مصر وصرف فيها اعواماً ثم رجع الى بتروغراد وانشأ مدرسة لتعليم اولاد المسلمين لغتهم

التترية والقرآن واصول الدين وقد زرته فيها مراراً فارتبطنا بصداقة وثيقة ومودة صادقة

اما امام اللغة العربية في منطقة العجم الشمالية فهو الشيخ العلامة موسى افندي جار الله شيخ أئمة الجامع الكبير في بتروغراد فان له معرفةً واسعة بعلوم اللغة واصولها وبصرفها ونحوها وبيانها وقريضها فضلاً عما كُتب بها في علم المنطق والحكمة والكلام والفلك والتاريخ وكتباً في اصول قراءة القرآن وتفسيره فلا تكاد تُذكر امامه مادة من مواد اللغة الاَّ اجابك على الفور عما اذا كانت قد وردت في القرآن ام لا وكم مرة وردت وفي أية سورة لانه مستظهره أتمّ الاستظهار . وقد قصد بلاد العرب وجاور في مكة ثلاث سنين وعرّج في عودته على مصر والشام . وقد اخبرني انه ذهب من بيروت الى دمشق ماشياً لضيق ذات يدهِ ايامئذٍ . ولما رجع توطن بتروغراد وانشأ فيها مطبعة خدم بها اللغة العربية والفارسية والتترية والتركية والروسية خدمة مفيدة لبراعته في جميعها الاَّ ان حكومة الصعاليك غصبتهُ اياها بعد الفتنة فيما غصبت من اموال العباد وقد اكسبتهُ مؤلفاته شهرة بعيدة ومقاماً محترماً بين مسلمي الروسية وبلاد الافغان وتركستان وبخارى وخيوى والهند وتركيا خاصتهم وعامتهم . وما انسى لا انسى ايام تعرفي في منزله العامر الى افاضل من هذه الامم وتعرفهم هم اليَّ كالشيخ بركة الله طريد الانكليز والشيخ عبيدالله مولوي صاحب تفسير القرآن بلغة الاوردو الهندية . وقد عهد اليَّ في الحقبة الاخيرة من العشر سنين التي كنت اختلف في خلالها الى داره تهذيبَ ثلاثة من اولادهِ المرشدين وهم مريم وزينب ومحمد كما انه دعاني في شهر ايار من هذه السنة الى مصاحبتهِ الى موسكو فحضرنا فيها جلسات مجمع الكهنة الثائرين على البطريرك تيخون الرومي وكتبتُ انا باقتراحهِ تاريخها فهو لا يزال مخطوطاً في ما يربو على مئة وثلاثين صفحة كبيرة . وبعد عودتنا الى بتروغراد سافر هو الى اوفا ليشترك في انتخاب المفتي منتدَباً عن مسلمي بتروغراد وضواحيها وبلاد فينلنديا الخاضعين لرئاسته الروحية وانا الى فينلنديا وكان ذلك عهدي الاخير بهِ . ولا بدَّ لي من ان الاحظ للقارئ الكريم ان هذا العلامة لا ينطق الاَّ بالعربية الفصحى ويأنف كل الانفة من النطق بالعامية .

وأنه انشأ في هذه السنة كتاباً باللغة التركية بحث فيه عن علاقة المسلمين بالثورة الروسية الاشتراكية طبعهُ له في برلين اثنان من وجهاء المسلمين في فينلنديا على نفقتهما وهما السيدان زينة الله احسن في مدينة تمرفورس وحسن نظر في هياسينغفورس ووقف ريعه على يتامى الجنود التركية الذين قتلوا في ساحة الحرب الاخيرة ذوداً عن ذمارهم . وهذا عنوانه «اسلام ملتاريته — دينى ادبى اجتماعى سياسي مسئله لر تدبير لرحقنده — شانلى تورك عسكرى شرفينه تأليف فيلندي» ولكن لم يظهر هذا الكتاب في روسيا حتى سيق صاحبه الى السجن والله اعلم بما سينتهي اليه امره .

ويُعنى الروس باللغة العربية في كلية كازان اللاهوتية تهيئة للمرسلين وقد اجتمعت في بتروغراد باحد اساتذتها وهو وطنيُّنا الغيور «بندبلايمون جوزه» من القدس الشريف له معجم رومي عربي وترجمة نبذة من مخطوط للبطريرك الانطاكي المرحوم مكاريوس الحلبي ابن الزعيم يصف فيها عوائد الكرجيين واحوال بلادهم وقد طبعها المترجم باللغة الروسية مع المتن . وكتاب في صرف اللغة العربية في جزئين لمساعدة الروسيين الراغبين في تعلم لغة العرب . وكتابات شتى باللغة الروسية مدار معظمها المناظرة في الدين واللغة

وفي موسكو يهتم الروس باللغة العربية في المدرسة المسماة «لازاريافسكي انستيتوت» وهو اسم آل آكيم بن لعازر لازارياف الارمني الذي أسسها سنة ١٨١٥ لتعليم اولاد الارمن لغتهم ثم طارت شهرتها في تركيا وبلاد فارس والهند وسنة ١٨٣٧ اعتبرت من الطبقة الثانية بين مدارس الدولة واعطيت حقوقها وخصص فيها فرع للعلوم الدينية سنة ١٨٤١ بسعي البطريرك الارمني ثم فرع تجاري . وفيها تدرس اللغات الاسلامية والارمنية والقوقاسية واخيراً انحصرت غايتها في موظفين وتراجمة للشرق الأدنى وسنة ١٨٩٢ أُدخل فيها علم الحقوق (راجع خطاب كانانياف في تذكارها الخمسيني سنة ١٨٦٥ وخطابه في تذكارها السبعيني سنة ١٨٩١)

وقد علَّم اللغة العربية في هذه المدرسة وطنيُّنا المرحوم الجنرال جرجي مرقص الدمشقي الذي ترجم رحلة البطريرك مكاريوس الحلبي المذكور ومعلقة امرئ القيس الى اللغة الروسية وطبعهما مع رسائل أُخرى ولا يبرح يدرّس فيها وطنيُّنا

الفاضل السيد ميخايل يوسف عطايا الدمشقي صاحب المعجم العربي الروسي وكتاب الصرف العربي لتعليم الروسيين لغتنا ومجموعة منتخبات في تاريخ اللغة العربية وآدابها مطبوعة بالحجر ثم بالحروف في مصر وهو الذي وكلت اليه حكومة الصعاليك ترجمة شعارها فترجمه هكذا : « يا صعاليك جميع العالم اتحدوا » فطبعته على ورقة مالية قيمتها الف روبل مع نصه الروسي وترجماته :الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والصينية نشراً لدعوتها الاّ انها لم تلبث ان رمته بالخيانة في ترجمته كلمة « بروليتاري » « بالصعاليك » وهمت بمحاكمته لو لا ان أفتاها علماء كازان المسلمون في هذه المسألة مصوبين الترجمة وانقذوهُ من هذا المأزق المهلك · وقد رحّب هذا الاستاذ بغبطة امام احبارنا السيد البطريرك غريغوريوس حداد الرابع الكلي الغبطة الذي زار هذا المعهد العلمي سنة ١٩١٣ بخطاب عربي حسن السبك محكم التركيب · وقد اخبرني لما زرته في صحبة الامام السيد موسى جارالله في شهر ايار من هذه السنة ايام كنا في موسكو ان حكومة الصعاليك صادرت املاكه وعروضه التي جناها بعرق جبينه فهو الآن يمضي سحابة عمره مقتراً على نفسهِ وعلى زوجهِ · وفي هذه المدرسة يتولى تدريس اللغة العربية ايضاً الاستاذ الكبير كريمسكي المشهور بسعة اطلاعهِ وكثرة مؤلفاته باللغة الروسية التي تكاد تكون مكتبة صغيرة وقد بحث في جلّها عن موضوعات عربية لغوية ودينية وتاريخية ونحوية وبيانية وانتقادية علمية ونحا في جميعها منحى التدقيق والتحقيق فأبان عن غوصه على الحقائق · واستيعابه للدقائق ·وذكائه الخارق واصبح للروس مرجعاً في لغة العرب

ويخدم اللغة العربية في نظارة الخارجية الآن في موسكو وفي جامعة هذه العاصمة ابو سعيد العربي الذي التقيتهُ فيها فأخبرني انه كان يصدر في القسطنطينية صحيفة اخبار سياسية باللغة التركية وان حكومة الصعاليك افتدتهُ من أسر الانكليز ايام تبادلها واياهم الأساري ووظفوهُ فيما ذكر · ومعرفته اللغة العربية كافية وافية وهو فيما اظن من الهنود الا انه لا يطرب الاّ اذا نعته المتكلم « بالعربي » ويعرف اللغة العربية في موسكو معرفة مرضية السيدان عبد الودود وعبدالله وكلاهما امام لمسجد فيها

وفي كازان واوفا نخبة من افاضل المسلمين يعرفون اللغة العربية فيهم المتمكن الامكن والمتمكن الغير الامكن ولهم في ولاية كازان مدرسة الائمة وُتعنى بعلم الكلام والفلسفة والمنطق وليس لهم من مدرسة ألبتة الا يُدرس فيها القرآن والحديث . ومن نزل من العرب ضيفاً على المسلمين هنالك ُخيّل اليه انه في منزل عربي ودهش لشدة احترامهم للناطقين بالعربية وَحفاوتهم بهم وظن انهم يقضون حقاً لهم عليهم وأخذته المهابة من تخشعهم وتقواهم اذا تليت عليهم آيات القرآن فهموها أم لم يفهموها . وكثيرون من اغنيائهم يولمون الولائم الحافلة خصوصاً في رمضان ويدعون اليها الفقراء والمُعْوزين ويحسنون اليهم تزكيةً لأموالهم وشكراً للرحمان على نعمه ولا يسمون انفسهم الاّ باسماء عربية بحتة كمحمد واحمد وجمال الدين وشمس الدين واسماء وهند وصفيّة ورحمة وغيرها ولكنهم ُيلحقون بأواخر اسماء اسرهم نهاية روسية كمقصودف واحسنوف ومحمودف ولا تحتجب نساؤهم في المدن وانما يجانبْن مخالطة الرجال في اجتماعاتهم الرسمية فينفردن وحدهن في الضيافة مثلاً

ولما كانت بلاد فينلنديا قد خضعت للملكة الروسية قرناً وربع قرن وُعنيت باللغة العربية في خلال هذه المدة عناية مهمة كان من الواجب عليّ ان اذكر شيئاً عن حركتها العلمية هذه الاّ انني أحيل القارئ الكريم على مقالة الاستاذ السيد يوحنا اهتنين كرسكو «لغة العرب في حياة فينلنديا العلمية» المطبوعة في الجزء التاسع (المجلد الثالث) من مجلة المجمع العلمي العربي وافيده انني رأيت في القسم الشرقي من مكتبة جامعتها في هيلسينغفورس عدداً وفيراً من الاسفار العربية النادرة ومخطوطات اهمها آثار الاستاذ المرحوم عبدالولي (ولين) . وان امام المسلمين في هذه العاصمة السيد وليّ احمد حكيم يعرف العربية معرفة لائقة بمقامه وكان قد أتى مصر وقضى فيها نحو ثلاث سنوات وله خط جميل وتجويد منعش ويقاربه في معرفته هذه السيد أن زينة الله احسن وحسن نظر المذكوران آنفاً

هذا ما وعته الحافظة وأملته الذاكرة وإن هو في اعتقادي الاّ قليل من كثير وما أخالني راكبا متن الغلو ولا معتلياً ظهر الغرور اذا جزمت بأنه لم تقم في الارض امة أثّرت في البشر تأثير العرب بعد الاسلام . فانهم لم يحلّوا في ارض الاّ تركوا

فيها لغتهم ودينهم او على الأقل عوائدهم ورضيّ اخلاقهم . وما من امة اعجمية دانت بدينهم الاّ اشتدّ بها النزوع الى تعلم لغتهم والتمسك بآدابهم . فما الفضل في هذا الاّ لحكمة الشارع العربي وبلاغة القرآن الحافظ لعروة اللغة العربية الوثقى من الانفصام فهي ستدوم بدوامه منزهة عن كل تحريف وتصحيف وستبقى ما بقي الاسلام وقام في العباد عشاق للبلاغة وانصار

دير النبي الياس شويا (لبنان) ارشيدياكون البطريركية الانطاكية

نوما ديبو المعلوف

خبايا الزوايا
أو
الالفاظ اللغوية المذكورة في غير مواضعها من المعجمات

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

(صمّم) في (ز ف د) من لسان العرب «يقال صمّمتُ الفرس فانصمّ صمّاً وحشوته ايّاه وزفدته اياه وزكتّه اياه وكلّه معناه الملء» . ولم يذكر صمّم بهذا المعنى في مادّته على أنّ العبارة لا تخلو من غموض وهو ما دعا المصحّح الى ان يكتب بالحاشية مانصّه « قوله صمّمت الفرس الخ عبارة القاموس صمّم الفرسَ العلفَ أمكنه منه فاحتقن فيه الشحم اه وبه يظهر مرجع الضمير هنا وهو قوله ايّاه» .

(الطرهدة) في (ب ه ل ق) من القاموس «والبَهْلقة الكبر والطرهدة» ولم يذكر الطرهدة في مادّتها كذا في القول المأنوس للمفتيّ محمد سعدالله . قلنا اعتمد المفتي على ماجآء في نسخة القاموس المطبوعة قديماً في كلكتّة سنة ١٢٣٢ والذي في نسخ القاموس الأخرى ومنها نسخة الشارح (الطرمذة) وهي مذكورة في مادّتها وأمّا الطرهدة فغلط من الناسخ أو الطابع ولم نذكرها هنا الا للتنبيه على ذلك .

(طعن) في السنّ في (ك ب ر) من القاموس «وكبِر كفرح كبراً كعنب

ومكبراً كمنزل طعن في السنّ) . ولم يذكره بهذا المعنى في مادّته .

(العُقَيلَى) في (ش غ ز ب) من لسان العرب «شغزبَ الرجلَ الرجلُ وشغربه بمعنى واحد وهو اذا اخذه العقيلى» . ولم يذكر العقيلى بهذا المعنى في (ع ق ل) وانما ذكر العُقَّيلى مشدّدة القاف بمعنى الحصرم (ص ٤٩٣) . وفي (ص ٤٩١) من (ع ق ل) ايضاً «عقل الرجلَ يعقله واعتقله صرعه الشغزبيّة» ولم يذكر العقيلى .

(الغَمَص) في (غ ف ش) من القاموس «الغفش محركة غمص في العين» . ولم يذكر الغمص بهذا المعنى في مادّته وقد ورد بالعين المهملة ايضاً في (غ ف ش) من الشرح ولا يبعد ان يكون مصحّفاً في كلا الكتابين عن الغمص بالغين المعجمة فلا يعدّ مما هنا لانه مذكور في مادته .

(الغُمَيْضَآء) في (ع ي ف) من القاموس «والعياف كسحاف والطريدة لعبتان لهم او العياف لعبة الغميصآء» . هكذا وردت بالصاد المهملة في النسخة (١) وقال الشارح وفي بعض النسخ الغميضآء بالضاد المعجمة . قلنا وهو الصواب لأنها لعبة تغمّض فيها عينا الصبيّ ثمّ يضرب ويقال له من ضربك ورأيت في نسخة تغلب عليها الصحّة من تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفديّ ما نصّه «ويقولون لعب الصبيان الغُمَيضة والصواب الغُمَّيْضى والغُمَيضآء اذا خفّفت مددت واذا قصرت شدّدت» انتهى . ولم يذكرها القاموس في (غ م ض) ولا في (غ م ص) على فرض صحّة الثانية . وكذلك فعل صاحب اللسان فانّه ذكرها في (ه ز م) ولم يذكرها في مادّتها الاّ انها وردت بالنسخة (العميضآء) بالعين المهملة وهو خطأ من الناسخ او الطابع (٢) ولا وجود للمادّة (ع م ض) في كتب اللغة التي بأيدينا .

(القُرْموص) في (م ه د) من القاموس «والأُمهود بالضمّ القرموص للصيد والخَبْز» . ولم يذكر القرموص في مادّته بل اقتصر على قوله «القِرْمص والقرماص

---

(١) نبّهنا على هذا الخطإ في رسالتنا (تصحيح القاموس) وهي لم تطبع بعد .

(٢) نبّهنا على ذلك في رسالتنا (تصحيح لسان العرب) ولكن في القسم الثاني الذي لم يطبع بعد .

بكسرهما حفرة واسعة الجوف ضيّقة الراس يستدفىء فيها الصَرِد(١) وموضع خبز الملّة» وتوقّف الشارح في القرمص فقال الذي في امهات اللغة القرموص والقرماص . فلنا كأنه يريد ان القرمص محرّف في النسخ عن القرموص فاذا كان هذا مراده فهو مذكور في مادّته .

(القَهْرمان) في س ف س ر) من القاموس في تفسير السفسير «والعبقريّ الحاذق بصناعته والقهرمان» . ولم يذكر القهرمان في مادته .

(القِيقاء) في (و ل ع) من القاموس «والوَليع الطلع في قيقائه» . وفي مادّة (ت ل ل) منه في تفسير التلتلة «ومشربة من قيقاء الطلع» . ولم يذكر القيقاء بمعنى اوعية الطلع في مادته بل ذكر القيقاءة للأرض الغليظة .

(الكَنّارة) في (ك و ب) من لسان العرب «ومنه حديث عليّ أمرنا بكسر الكوبة والكَنّارة والشِياع» . ولم يذكر الكنّارة في مادّتها بل لم يذكر لها مادّة اصلاً . وضبطها القاموس في(ك ن ر) بالكسر والتشديد وفسّرها بالعود او الدفّ او الطبل او الطنبور .

(اللِثة) في (ق ي د) من القاموس «وقيد الأسنان اللثةُ» وفي (ت م ل) منه في ذكر منافع التامول انه «مقوّ للّثة والمعدة والكبد» . ولم يذكر اللثة بمعنى مغرز الاسنان في مادّتها وهو عجيب منه لالتزامه ذكر ما ذكره الجوهريّ في الصحاح وهي مذكورة فيه .

(المأسة) في (ط ر د) من لسان العرب «والطريدة لعبة الصبيان صبيان الاعراب يقال لها المأسة والمسّة وليست بثَبَت» . ولم يذكر المأسة بهذا المعنى في مادتها ولعلّ ذلك لانها ليست بثبت . على ان الكلمة فيما نرى محرّفة (٢) عن (الماسّة) اسم فاعل من المسّ ولم يذكرها ايضاً في مادتها .

---

(١) اي يستكنّ فيها الانسان المقرور من البرد .

(٢) بيّنّا وجه هذا التحريف في رسالتنا (تصحيح لسان العرب)في القسم الثاني الذي لم يطبع بعد .

(المتلمّظة) في (ر ب ع) من لسان العرب « والمتلمّظة مقعد الاشتيام وهو رئيس الركاب » ولم يذكرها في مادتها · عن مجلة المقتبس (٧ : ١١٧) من مقالة للعلاّمة (ساتسنا) ·

(المِجواب) في (ث ن ط ب) من القاموس « الثنطب كقنفذ مجواب القفّاص » · قال شارحه هو آلة الخرق التي يخرق بها الجريد والقصب ونحوه للاشتغال ولم يذكره المصنّف في (ج و ب) كأنه لشهرته قاله شيخنا انتهى ·

(المَسّة) في (ط ر د) من القاموس في تفسير الطريدة « ولعبة تسمّيها العامة المسّة والضبطة » · ولم يذكر المسّة في مادتها فان كان لانها عامية فالضبطة مثلها على ما يفهم من عبارته وقد ذكرها في مادتها ·

(المضاغنة) في (ج ذ ل) من القاموس « والتجاذل المضاغنة والمعاداة » · ولم يذكر المضاغنة في مادتها واستدركها عليه الشارح بقوله « والمضاغن المشاحن لأخيه كالمضطغن » ·

(المطوّحة) في (أ ل ل) من لسان العرب « قال وهذه التي تسمّيها العرب الدَوْداة والزحلوقة قال تسمّى ارجوحة الحضر المطوّحة » · ولم يذكر المطوّحة بهذا المعنى في مادتها ·

(المِعْفك) في (أ ب ك) من القاموس « ويقال للأخرق انه لعَفِك أبِك ومِعْفَك مئبك » · ولم يذكر المعفك في مادته ·

(المِنْقاب) في (ب و ق) من القاموس في تفسير البوق « وشبه منقاب ينفخ فيه الطحّان » · ولم يذكره في مادته وجاء في الشرح انه كذلك في النسخ والصواب (منقاف) ملتوي الخرق وربما ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به · قلنا وهو غير مذكور ايضاً في مادته الاّ ان يكون المراد به ضرب من الودع فانه مذكور فيها فلعلّهم كانوا يتخذونه للنفخ ·

(المِهْراس) في (ج ذ و) من لسان العرب « اجذى الحجرَ اشاله والحجر مُجذىً والتجاذي في إشالة الحجر مثل التجاثي » الى ان قال « ويروى وهم يتجاذون مهراساً المهراس الحجر العظيم الذي يُمتحن برفعه قوة الرجل » · ولم يذكر المهراس بهذا

المعنى في مادته .

(المُواتية) في (س هـ و) من القاموس «والسَهْوة الناقة والقوس المواتية» . ولم يذكر واتاه في مادته ومعناه طاوعه لغة في الهمز .

(الميئلاة) في (ع ذ ب) من القاموس في تفسير العَذَب بفتحتين «ومآلي النوائح كالمعاذب» . والمئالي جمع مئلاة وهي الخرقة التي تمسكها النائحة عند النوح ولم يذكرها في مادتها ونبه على ذلك المصحّح بالحاشية .

(المياس والمقلوب) في (ع ص و) من القاموس «والعاصي العرق لا يرقأ ونهر حماة واسمه المياس والمقلوب» . ولم يذكرهما في موضعيهما .

(النَوَرْدجة) في (ك ن ث) من لسان العرب «الكُنْثة نوردجة تتخذ من آس واغصان خلاف تُبسط وتنضّد عليها الرياحين ثم تطوى واعرابه كنثجة وبالنبطيّة كُنثا» . وفي (ك ث ن) منه «الكُثْنة نوردجة من آس» الى آخر ما ذكره عن الكنثة وزاد هنا قول ابي حنيفة (١) «الكثنة من القصب ومن الاغصان الوريقة تجمع وتحزم ويجعل جوفها النَوْر او الجنى» . ولم يذكر المصنّف النوردجة في مادتها (٢) وهي التي نسميها الآن بالصُحبة .

(الهادي) في (ز ج ل) من لسان العرب «والزَجل ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد» . وفي هذه المادة من اساس البلاغة «وزَجَلَ الحمامَ الهادي ارسله زجلاً» . قال العلاّمة اليازجيّ في الضياء (١ : ١٣) ولم يذكراه في موضعه وهو من هَدَى اللازم بمعنى اهتدى

القاهرة — احمد تيمور

---

(١) اي الدينوري في كتاب النبات .

(٢) في الجاسوس ايضاً ان صاحب القاموس ذكر النوردجة في المادتين ولم يذكرها في مادتها .

استطلاع واستفتاء

ودلو من جملة الدلاء

انقطع عني منذ اشهر ورود هذه المجلة بدون سبب اعلمه سوى ظن ادارتها انني كنت دائمًا على اوفاز سفار · وانني من قطر الى قطر ومن قطار الى قطار · فلما جئت من اوربة الى الاستانة ومنها مؤخراً الى مرسين · وصرت بهذا الثغر من المرسين · بعثت الى ادارة المجلة اتقاضى الاعداد التي فاتتني فارسلت اليَّ بتسعة اعداد مشحونة بالفوائد يطالع الانسان بعض ما ورد فيها المرة بعد المرة بدون ان يعروه ادنى ملل وكلما اعاد نظره عليها وجد شيئًا جديداً فبارك الله في محرري هذه الفصول اولئك الاساتذة الجهابذة الذين رفعوا للعربية مناراً واحيوا لها آثاراً

ولما كنت قد مررت بمظان لي فيها بعض الرأي واخرى لم انبيّن فيها وجه القول جئت بهذه العجالة اعرض ما يأتي وللاساتذة الاحبار في جلاء ما اشتبه عليَّ الرأي الموفق ان شاء الله

اولاً قضية « المشكاح » التي جاءت في كلام العلامة صاحب السعادة احمد باشا تيمور في جزء ايلول سنة ١٩٢٣ فانني لا اعرف اصلها نظير غيري ممن بحث فيها وانما ازيد على ما ذكره العلامة المشار اليه من معناها في عرف عامة مصر ان الناس عندنا في جبل لبنان تقول لمن يتمايل ويتبختر « يتمشكح » يقولون جاء فلان يتمشكح وتراه دائمًا يتمشكح في الاسواق · وظاهر انه مأخوذ من المشكاح الذي تعني به عامة مصر الوضيع المكثر الجولان في الاسواق والطرق · ولكن المصريين فيما يظهر استعملوا الاسم دون الفعل واللبنانيين استعملوا الفعل دون الاسم مع ان الفعل مأخوذ من الاسم · هذا ما عهدته في وطني ومسقط رأسي قصبة الشويفات وما جاورها مما يسمى بغرب لبنان

واما ورود المشكاح بلام في الآخر فلي فيه رأي · اظن ان الناس نالوا مشكاح ومشكاحي بالياء ياء النسبة وقد عهدت العامة احيانًا يقلبون هذه الياء لامًا فتكون الفاظ حقها ان تنتهي بالياء فيجعلون الياء في آخرها لامًا والفاظ اخرى حقها ان تنتهي

باللام فيلفظونها بالياء او بالالف المقصورة او بالهاء ويحضرني من الشق الاول اسم قرية عندنا في غرب لبنان اسمها « ديرقوبه » واصل قوبه من القوب والتقويب وارجح انها دير قُوَبة وزان هُمَزَة بالتحريك وهو الثابت الدار المقيم فكأن ديرقوبه او دار قوبه معناها دار المقيم وهو معنى مستقيم كما لا يخفى ولكن العامة تلفظها الآن دير قوبل وتكتبها دير قوبل وفي الجرائد الاميرية كذلك مع ان اناساً آخرين يقولون ديرقوبه بدون لام ولا شك ان هذا هو الاصل · واما من الشق الثاني فقد عرفت اناساً باسم خزعل وبعض الناس يقولون لهم خزعه بالهاء · ثم في جبل لبنان يقولون « قَنْدَى » بمعنى ضعف واستخذى وقد بحثت عنها في مشروع كتاب اتوخى وضعه في رد العامي الى الاصل فلم اجد قندى وانما وجدت قندل بمعنى ارتخى فعلمت انهم ارادوا قَنْدل ثم ظنوا ان لامها من قبيل لام دير قوبل اي غير صحيحة فقالوا قندى كأنهم يقصدون رد الكلمة الى اصلها · والحال ان اصلها هو باللام · هذا رأيي من جهة لام مشكاحل ولا اجزم به ولكنه دلوٌ في الدلاء اعرضه على القرآء فإمَّا حمأة وإمَّا مآء واعزز كلامي بمثال آخر وهو اننا في الحرب العامة عندما قصدنا ميدان القتال على ترعة السويس نزلنا من معان فجبال الشراة الى مكان في اول صحرآء التيه يقال له «الغرندل» بفتح الغين والرآء معاً فسكون النون ففتح الدال ولما وصلنا اليه وجدته باب وادٍ ضيق تنبع منه مويهات في اماكن متعددة فاقمنا هناك يومين وصادفنا بعض شبان من ادباء الوطن متحيرين في تفسير كلمة غرندل هذا يقول اصلها « قارون ذَل » والثاني يقول « غار النذل » وهلم جرّاً فقلت : لا والله ان هو الا « غار الندى » والبدو من عادتهم تسكين اوائل كثير من الكلم فسكنوا نون الندى فصارت «غار ّندا» والحقوا بها اللام كما يجري ذلك احياناً على السنة العامة في كلمات اواخرها لينة فكأنهم يريدون ان يتوكأوا على حرف جامد فجعلوا غارّندا (غَرَنْدَل) ووجه كون هذا المحل هو غار النَّدى كونه اشبه بغار وفيه مويهات وانداء تسيل من هنا ومن هناك واذا حفر الانسان في الرمل قليلاً وصل الى المآء فهو في الحقيقة (غار نَدًى) واللام عصا للتوكّوء لا غير وحروف اللين جوفآء خوّارة فكأنهم ارادوا ان يقووها بحرف صحيح

* * *

وجدت الناس اجمعوا على كون لفظة « مرسح » التي معناها مكان التمثيل والتي هي تعريب théâtre اصلها « مسرح » ولذلك اصطلحوا على تسمية التياترو مسرحاً قالوا المسرح المصري والمسرح السوري وجاء المسرح ايضاً بهذا المعنى في مجلة مجمعنا الذي هو اليوم حجة في اللغة . اما انا فاخالف في هذا التوجيه وهذه التسمية اولاً لا ارى مناسبة بين التياترو وبين المسرح فالتياترو هو المكان الذي تمثّل فيه الروايات والمسرح هو مرعى الماشية ولا تجد هذا الحرف الاّ في معنى رعي الماشية او الاطلاق ولا اعلم لماذا تحتم ان تكون لفظة « مرسح » العامية مقلوبة عن « مسرح » واننا بقولنا مسرح نكون رددنا الشيء الى اصله . ثانياً ان هناك لفظة هي اقرب لفظاً ومعنى ان تكون اصل كلمة مرسح وهي «مرزح» بالزاي وذلك ان العامة كثيراً ما يجعلون الزاي سيناً فمرسح قريبة جداً من مرزح لا تكاد تفرق بينهما في التلفُّظ ومن الجهة الثانية المرزح بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي هو المكان المطمئن من الارض كقولك السهلة او الساحة . ومعلوم ان التمثيل وجميع ضروب الالعاب انما تجري في الساحات ويقول الناس نزل فلان الى الساحة ولعب كذا ولا يوجد في الساحة احد يلعب وما اشبه ذلك . ومعلوم ايضاً ان الساحة لا بد ان تكون سهلة مطمئنة فاذا كانت فيها حزونة لم تكن ساحة . فالمرزح مشابه لها تمام المشابهة في المعنى ولا عبرة بكون التياترو المعروف يجعلونه مرتفعاً قليلاً وليس بمطمئن فان اصل المعنى المقصود هو الساحة التي هي ميدان التمثيل واللعب وهذه اقرب كلمة اليها هي « المرزح » وهي اقرب على كل الاحوال الى « المرسح » لفظاً ومعنى من « المسرح » التي اصطلحوا عليها . وان تكون الملعب بعض الاحيان مرتفعاً قليلاً لا يخرجه عن كونه ساحة ما دامت ارضه مستوية

* * *

ووجدت في مقالة « الالفاظ الحبشية في اللغة العربية » في كلام الكاتب على لفظة القس ان العرب حفظوا جمعها الحبشي « قسافست » فقالوا قساقسة وزادوا جمعاً آخر وهو قسوس اقول بل زادوا جمعاً آخر وهو قساوسة وقيل ابدلوا القاف واواً . ثم قال صاحب هذه المقالة ان «المنبر» اصله حبشي لكنه عند الحبشة بالفتح والعرب اخذوه كما هو ولم يغيروا فيه سوى فتح الميم بالكسرة

قلت قد يكون ذلك ولكن العرب قالوا ان المنبر هو من النبر وان النبر هو الهمز وكل شيء رفع شيئاً فقد نَبَرَهُ ورجل نبّار فصيح وفيل صيّاح وكل ما ارتفع فقد انتَبَرَ والنبرة الورم وانتبر الامير ارتفع فوق المنبر الى غير ذلك . افترى العرب شقوا هذه الالفاظ كلها من منبر الحبشية ام هي في لغتهم من الاصل وقد تشابهت المادتان لكون العربية والحبشية كلتيهما من اصلٍ واحد ؟ انا هنا مستفيد

* * *

وقرأت في الكلام على حفلة تأبين المرحوم احمد كمال باشا المصري (في جزء ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣) الجملة الآتية : تلاها شيخ القراء عندنا الشيخ عبدالله المجد بصوته الرخيم ولفظه الفخيم . ولم اعهد في اللغة الصحيحة فخيماً وانما يقال فخم فهو فخم وكنت اظن انها غلطة طبع لولا دلالة السجع على كونها فخيماً مع هذا انا مستوضح لا جازم .

* * *

وقد جاء في المقالة الفنلندية التي في صدر الجزء التاسع من ايلول سنة ١٩٢٣ وفي الاستدراك الوارد على هذه المقالة في الجزء الذي يليه انه كان للفنلنديين علاقات اكيدة مع العرب بدليل ولوعهم بالاسماء العربية وكثرة ما وجد في بلادهم من المسكوكات المنقوشة بالكوفية والمحفوظة في متحف هلسينغفورس قاعدة فنلندية وانه في صيف السنة الماضية وجد العملة ٦٠٠ قطعة فضية من نقود العرب مخبّأة في معادن الفحم المتحجر يرجع تاريخها الى القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة

فانا ازيد على ذلك انني بينما كنت انقّب عن تاريخ فتح العرب لسويسرة وهو البحث الذي نشرته في مجلة المنار وجدت المؤرخين الذين اخذت عنهم وقائع ذلك الفتح الذي استمر زهاء تسعين سنة يتكلمون على مسكوكات العرب في اواسط اوربة والمانية ويقولون ان نقودهم كانت منتشرة حتى في البلاد السكاندينافية

* * *

وفي آخر الجزء المذكور اي جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٣ وردت هذه العبارة « لاحسان بك الشريف الحائز على لقب دكتور في علم الحقوق الخ » فهل يا ترى نقول حاز على الشيء ام حازه ؟

* * *

وفي جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ نقل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع عن كتاب التيسير والاعتبار « ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف عرض عدة العساكر المصرية لما تجهز لحصار عكا فكانت مائة وثمانية واربعين طلباً حاضرة وذكروا ان منها عشرين طلباً غائبة ورأس كل طلب امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات واللبوس والزردخانات واقل عبرة الاطلاب من مائتي فارس الى الخمسمائة غير الاتباع » يريد بالاتباع الذين يحملون الميرة وكأن الطلب من ١٢٠٠ الى ٥٠٠ فارس متجرد للقتال

اقول انني قرأت لفظة الطلب هذه وجمعها اطلاب في سيرة صلاح الدين للقاضي بهاء الدين بن شداد ولكنني لم اتثبت ضبطها فان كانت طلباً بالتحريك فأي وجه مناسبة بينها وبين المقصود من هذا الاسم نعم ورد في اللغة طالب وطلب مثل خادم وخدم ولكن ليس المراد هنا قوماً طالبين اي شيء بل جماعة مقاتلة وان كان ضبط هذه الكلمة بكسر الطآء وسكون اللام فقد جآء في اللغة طِلْب نسآء اي يطلبهن والجمع اطلاب ولم يرد طلب حرب ثم ان الطلب بكسر الطآء وسكون اللام هو مفرد وقد يقال ان الطلب جمع طالب كخادم وخدم والمراد انهم طلب حرب او طلاب حرب فعند ذلك يكون اصطلاحاً خاصاً بذلك العصر وليس من اللغة وانما الذي في اللغة هو الطلبة (بتحريك الوسط) الجماعة من الناس عن ابن الاعرابي اي بالتأنيث فان كان من وجد هذه الكلمة بالتذكير في هذا المعنى فليتفضل بالافادة

اما الكوس فالذي نعرفه انه هو الطبل وقد جآء في وصف ابن شداد لمعركة على عكا انهزم فيها المسلمون في الاول «وفرّ القلب فراراً عظيماً» وثبت لها السلطان صلاح الدين بنفسه وبكوكبة من فرسانه «وكان الكوس يدق لا يفتر» فعاد المنهزمون الى الحرب لما رأوا من ثبات السلطان واهب الله ريح النصر في الآخر وكانت من الطوائل الكبرى وكان قد وصل اناس من المنهزمين الى طبريه واناس الى عقبة فيق وقيل وصل اناس الى دمشق لا يلوون على شيء وهم لا يشكون بكون الجيش اضمحل واذا بالبشائر من خلفهم بالنصر العظيم «في تلك الواقعة ورد ذكر الكوس وفهمنا انه الطبل فاذا كان ذلك فلماذا يقول « امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات» فلماذا

يذكر الطبول والكوسات ان كانت شيئاً واحداً ؟

ثم انه مما ورد في التيسير والاعتبار جملة « اتسع الفتوح » اجرى الفتوح مجرى المفرد ولم اجده مفرداً فيما لديَّ من كتب اللغة وانما الفتوح جمع فتح بمعنى نصر او بمعنى افتتاح وقولهم فتوحات جمع الجمع

ورأيت في كلام الاستاذ البحاثة الكبير السيد عيسى اسكندر المعلوف في ترجمة المرحوم احمد باشا كمال جملة « جزيرة أصوان » مضبوطة بالصاد فان كان المقصود بها البلدة التي فيها الخزّان فقد رأيت العرب يكتبونها بالسين هكذا في معاجم اللغة وهكذا في معجم البلدان وينسب اليها جماعة من اهل العلم كلهم يقال لهم الأسواني وقال ياقوت الحموي في ضبطها : بالضم ثم السكون وواو والف ونون ووجدته بخط ابي سعيد السكري سُوان بغير همزة . ثم اطلعت في كتاب لا اتذكره الآن ان اهل أُسوان مضرية وكان مرَّ بهم شاعر فلم يكرموه فتجول عن اسوان الى اليمن فرأى من اهل اليمن براً زائداً فقال :

اذا تم لي في ارض مأرب مأربي   فلست على أسوان يوماً بأسوانِ
اذا جهلت قدري زعانف خندفٍ   فقد عرفت فضلي غطارف همْدانَ

فانت ترى انه قصد الجناس بين أُسوان وأسوان

ثم انني لا اتفق مع الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف على اصول بعض كلمات مرت في بعض الاجزاء السابقة من المجلة مثل قوله في تفسير « الشاغور » انه الصغير هكذا اتذكر

فالشاغور (عندي انا) هو من قولهم شغر بمعنى فتح او رفع او خلا يقال شغر الكلب اي رفع احدى رجليه ويقال بلدة شاغرة اي لا تمتنع من غارة احد لخلوها من الحامية ويقال بلدة شاغرة برجلها في المعنى نفسه ففعل شغر شغراً وشغر شغوراً يتضمن معنى الفتح والرفع والتفرُّق . ولذلك العامة عندنا في جبل لبنان تقول شغرت المياه اذا اخذت مجرى تحت الارض . وكثير من الاماكن التي تأخذ فيها المياه مجاري تحت الارض او تحفر بجريها في الارض مسارب عميقة يقال لها شاغور . فمن ذلك شاغور عين عنوب وادٍ ينحدر فيه الماء من محل عالٍ الى هوة عميقة وشاغور عبيه وهو اشبه به وشاغور

حمانا وفي اعلاه شلال صغير · ويوجد في بلاد عكا ناحية الشاغور وفيها مياه تنصب الى اودية عميقة قد جحفت من جوانبها · وحسبك برهاناً قصبة مشغرة في غربي البقاع فانها ما سميت مشغرة او مشغرى الا لكون الليطاني الذي يمر امامها يخرق في مجراه هناك جبلاً وينفذ من الجهة الثانية وترى الجبل من فوق المياه اشبه بالجسر المعقود وانما هناك فرجة صغيرة في ظهر هذا الجسر الطبيعيّ ينظر فيها الرائي فيجد المياه متحدّرة عجّاجة تحت الارض وهي المسماة بكوة مشغرة الشهيرة وهذا المكان هو من عجائب الطبيعة في بلادنا· ثم يقول العامة عندنا « شوغرت المياه » اي تفرقت ولم تنحصر في مجرى · وهذا اشبه بقولهم في الفصيح اشتغر الشيء تفرق يقولون اشتغرت الابل كثرت وتفرقت ويقال تفرق القوم شَغَر بغر مثل شذر مذر واشتغر عليه الحساب لم يقدر ان يضبطه وغير ذلك مما هو كله راجع الى معنى الانتشار والتفرق · ويوجد على بعض الانهر عندنا طواحين يريدون تقوية المياه التي تدير ارحيتها وذلك في اواخر الصيف حيث تخف المياه عن القنيّ الاصلية فيردون الى هذه القني قسماً من مياه النهر بشكل يتحول فيه جانب من ماء النهر ولا يسد النهر فيضعون عيداناً من طرف النهر الى الطرف الآخر يشكونها في ارض النهر ويربطون بعضها ببعض فيبقى اكثر الماء جارياً من خلال هذه العيدان او الاخشاب في مجرى النهر ويتحول منه الجانب الذي يقصدون بتحويله تقوية القنيّ الاصلية فهذا السد الخشبي الواهي الذي يجعلونه في عرض النهر وتجد جمّة المياه متفجرة من تحته يسمونه شاغوراً ويقال لتلك الاوتاد شواغير واذا تأملت في قولهم شغر الكلب رفع رجله ليبول تذكرت حينئذٍ المناسبة واللغة اكثرها شعاب بعضها من بعض فلهذا اظن ان شاغور دمشق سمي كذلك لشغر الماء في ارضه او اشتغار الماء في نواحيه

* * *

وفي جزء كانون الاول سنة ١٩٢٣ وارد كلام للبحاثة الاستاذ المعلوف على طبقات الحنابلة وقال انه اطلع على قطعة صالحة من هذه الطبقات في مكتبة العلامة الشيخ سعيد الكرمي · وقد وصف هذه القطعة وقال انها مخرومة من اولها وآخرها· فبهذه المناسبة اتذكر انني كنت ذهبت مع الاستاذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ

طاهر الجزائري الى مكتبة جامع دومة (دومة الشام) واطلعنا فيها على كتاب طبقات الحنابلة فيمكن مجمعنا ان يبحث عن هذا الكتاب هناك ويستنسخه . ثم انه قد استوقف نظري فيما نقله الاستاذ السيد عيسى من هذا الكتاب استشهاده بقول « الشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد بن المتوكل على الله العباسي الهاشمي المقري المتوفى سنة ٥٥٤ » اقول أنه اذا كان الشريف ابو علي الحسن المذكور هو حفيد المتوكل ليس بينهما الا بطنان فقط فلا يمكن ان يعيش الى سنة ٥٥٤ وان كان جده متوكلاً آخر مسمى باسم المتوكل الاول فذلك شيء آخر

* * *

وجاء في الجزء المذكور في ملاحظات نخر المحققين الاب انستاس الكرملي على الالفاظ العباسية ذكر « البغلة » انها بناء يتخذ لتحصين موضع ويكون بارز الزاوية ويطلق على كل بناء محدد الطرف يتخذ لكسر شوكة الماء . فاقول ان البغلة هذه ماشية في بلادنا ولا يكاد يوجد نهر عندنا الا عليه بغلة او اكثر لمنع طغيان المياه ولكن لم يذكر لنا الاب انستاس هل هو مولد صرف ام وارد في كلام العرب فانني لم اجده في المعاجم التي بين يدي بالمعنى الذي نستعمله فيه وغاية ما هناك ان التبغيل هو مشي الابل بسعة . افتراهم قالوا بغلة لاجل انحدار الماء بسعة ؟

وذكر الاب ان الزبقين هو آلة لصيد السمك الطافي على وجه الماء او السابح عليه ويسميها العراقيون البال فكان يناسب ان يقول مفرده بالة لئلاً يظن القارىء ان البال مفرد

* * *

وجاء في جزء تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣ كلام للاستاذ الشيخ احمد رضا من ادباء جبل عامل بل من ادباء سورية يعترض فيه على تصحيح المظاهرات بالتظاهرات ويقول ان كلاهما بمعنى واحد وهو المعاونة فما معنى تصحيح خطإٍ بخطإٍ مثله وانا اوافق الشيخ احمد رضا على رأيه لأن كلاًّ من التظاهر والمظاهرة شيء واحد فان كانت المظاهرة لا تصح لهذه الاجتماعات التي تحصل احتجاجاً على عمل من الاعمال المتعلقة بالجمهور فالتظاهر لا يصح ايضاً ولا بد من تأويل ذلك بأن المجتمعين يظاهر بعضهم بعضاً او يظاهرون من يعربدون لاجله او يتظاهرون فيما بينهم اسيے يتعاونون

على شيء لان مثل هذا الاجتماع والطواف وهذه الجلبة لا تتم بدون تعاون . ولعله يقال ان تظاهر هذه هي من باب تجاهل وتحامق وتصام الخ اي اظهر انه جاهل او احمق او اصم وليس كذلك وهؤلاء يظهرون شيئاً ليس هو الواقع ولكنه رئاء فأجيب ان المعنى يختلف حينئذٍ اكثر من اختلاف المعنى الاول لانه ليس بصحيح ان تلك الحالات هي مجرد رئآء . ثم ان قولنا تظاهرات يقتضي ان يكون لها مفرد هو تظاهرة وهي لعمري في غاية الثقل ولا اظنها وردت على لسان عربي منذ وجدت العربية . والأصح ان يُعدل عن مظاهرة او تظاهر الى مجاهرة لان جاهر هو بمعنى جهر واجهر وجاهره بالشيء عالنه به وجاهره بالعداوة بادأه بها فهي اقرب الى المعنى المقصود من ظاهر ومن تظاهر . ومثل ذلك المجالاة والمجالحة . ولعمري لماذا نأبى الا ان نترجم كلمة démonstration او manifestation عن الفرنسية فالمراد هو ان نصف حالة المجتمعين لطلب امر او رد امر بحسب درجة حدتهم فلنا ان نقول مجاهرة ولنا ان نقول ضجة او جلبة او غاغة او عربدة وغير ذلك

هذا ما عنّ للخاطر الفاتر الاستعلام عنه والتثبت فيه اتطفل به على قرآء هذه المجلة لا اعتراضاً ولا تطاولاً ولكن استبراءً لزناد الآرآء وليس العلم الاّ بالمباحثة

مرسين في ٣١ آذار سنة ١٩٢٤ شكيب ارسلان

بعد تحرير هذه السطور رأيت في احد اجزاء هذه المجلة رأي العلامة الاب الكرملي في المشكاحل وان اصلها مشكاحن بالارمية فاذعنت لتحقيقهِ وان كان الرأي الذي ابديته وارداً في كلمات اخرى (ش)

قال الحسن بن وهب في الربيع :

طلعت اوائلُ للربيع فبشّرت نَوْرَ الرياض بجدَّةٍ وشبابِ
وغدا السحاب يكاد يسحب في الثرى أذيالَ اسحمَ حالكِ الجلبابِ
فترى السماءَ اذا أجدَّ ربابُها فكأنما التحفت جناحَ غرابِ
وترى الغصونَ اذا الرياح تناوحت ملتفّةً كتعانق الاحبابِ
(*)

آراء وافكار

تتمة اليتيمة

مما وقع نظري عليه في مجلة المجمع مقالة لاحد اعضائه العلاّمة عيسى اسكند
المعلوف عن وصف الحياة لأبي العلاء بقلم ابن العديم المؤرخ الشهير (٢ : ٣٣٦
ورأيت فيها ذكراً لكتاب تتمة اليتيمة من تأليفات الثعالبيّ (٢٤٣) . وذكر جنا
فقده في المكاتب غير النسخة الموجودة عند الاب العلاّمة جرجس منش الحلبي
الذي ينوي طبعه تمم الله نيّته بحسن الختام . وقد فات المؤلف الفاضل ذ
نسخة منها كائنة في مكتبة فينا (راجع قائمة مخطوطاتها لفلوغل (١ : ٣٣٧ عدد ٣٦٥
ونسخة غيرها في برلين (قائمة المخطوطات لاهلوردت (٦ : ٤٨٣ — ٤٨٧ عدد ٧٤٠٧
وقد ذكرهما العلامة بروكلمن في تأليفه المشهور عن تاريخ الآداب العربية (١ : ٣٨٤
تحت اسم ذيل تتمة اليتيمة . ومما يسرّني ايضاً ان الفت انظار الكتّاب البحّاثة الى
نسخة ربما كانت أجود واتقن من النسخ المذكورة . ألا وهي عندنا في مكتبة
مدرسة اللغات الشرقية التابعة لنظارة الخارجية وهي الآن في المتحف الاسياوي
التابع لاكاديمية العلوم . وقد ذكرها العلامة البارون روزن في فهرسته المعنون
Les Manuscrits arabes de l'Institut des Langues orien-
tales, St. Pétersbourg 1877 صفحة ٤٤ عدد ٨٦ . وهذه النسخة جميلة
الخطّ جلية الوضع في غاية من الضبط والتدقيق وكتبت سنة ١١٩٥ في الشام
بأمر وطنيّكم المشهور المرادي صاحب سلك الدرر . وعليها بعض التعليقات للشيخ
محمد عياد الطنطاوي الذي كان مدرساً في المدرسة المذكورة وقد شهد في آخر النسخة
على إتقانها وعدم الأغلاط فيها .

اما ذكر أبي العلاء في كتاب ابن العديم مسنداً الى كتاب تتمة اليتيمة فموجود
في نسختنا هذه وقد طبعته بنصّه العربيّ سنة ١٩٠٩ في مقالتي عن المتنبيء وأبي العلاء
(٢٠) التي نشرت فيها بعض المنتخبات من معجز أحمد لأبي العلاء . والمقالة هذه

رجة في مجلة القسم الشرقي من الجمع الأثريـ الرومي وهي موجودة في مكتبة
سوعيين في بيروت . وعن أبي الحسن الدلفي (وليس المدلفي) المصيصي الذي
كره الثعالبي في إسناده قد بحثت في كتابي ترجمة الوأواء الدمشقي (١٣ — ١٤)

مخطوط طبي نادر في روسية

اول ما وقعت عيني عليه في مجلة المجمع ذكر مجموعة نادرة في طب العيون كتبت سنة ٥٩ التي وصفها السيد عيسى اسكندر المعلوف (٣ : ٣٣٨) بين مخطوطات الخزانة تيمورية الشهيرة وقد اقبلت بكل سرعة اخبركم بوجود اخت لهذه المجموعة نفيسة وهي اقدم سناً منها بار بعين سنة وتوجد هذه النسخة الثانية في بتروغراد (روسية) في المتحف الآسيوي التابع لاكاديمية العلوم الروسية .

دخلت هذه النسخة الى المتحف سنة ٩١٨ امن المكتبة الخاصة للامبراطور نيقولا ثاني فبقيت مجهولة من علماء المشرقيات في اوربا حتى الآن وقد كتبت سنة ٥٥١ هـ ١١٥٦ م) ومن غريب الاتفاق ان ناسخها يسمى ايضاً عبدالرحمن بن ابراهيم بن سالم بن عمار الانصاري المقدسي المتطبب وعليها ايضاً خطوط من مالكها وبعض رسوم والدوائر وهي جلية الخط متقنة الوضع وان كان فيها بعض الخروم واخلال في الجلد في الترتيب وفيها تسع رسائل وترتيبها كترتيب النسخة التيمورية مع قليل من التغيير والرسائل

(١) تذكرة الكحالين لعيسى بن علي وهي مطبوعة في ليبسيك سنة ١٩٠٤ (٢) تشريح العين للكفرطابي (وليس تشريع (١) كما هو مذكور في وصف النسخة التيمورية) (٣) جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين وهي ليست موجودة في النسخة التيمورية (٤) كتاب حنين بن اسحق في ترتيب (٢) العين (٥) كتاب معرفة محنة الكحالين ليحيى بن ماسويه (٦) كتاب العين المعروف بدغل العين له ايضاً (٧) كتاب حنين بن اسحق في العين وهي غير الرسالة الرابعة وليست مذكورة

---

(١) هذا خطأ مطبعي وليس في الاصل (٢) لعلها تركيب (المجمع)

في النسخة التيمورية (٨) كتاب المنتخب في علم العين لعمار بن علي الموصلي (المطبوع في ليبسيك ايضاً) (٩) كتاب البصر والبصيرة لثابت بن قرة وصفحات النسخة ٣٤٨ وربما نقص منها شيء غير قليل وهي مرقومه بعدد ٤٣ في المجموعة المذكورة اعلاه (اه.)

ليننغراد اغناطيوس كراتشقوفسكي
عضو اكاديمية العلوم الروسية

مطبوعات حديثة

وصف افريقية والاندلس

طبع في تونس سنة ١٩٢٤ في ٥٠ صفحة بقطع ربع

وهي نخبة من كتاب (مسالك الابصار في ممالك الامصار) للعلامة شهاب الدين احمد بن يحيى العمري الدمشقي المعروف بابن فضل الله المتوفى سنة ٧٤٨ ه نشرها رصيفنا العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب من اعضاء مجمعنا ومدرس التاريخ بالخلدونية وبالمدرسة العليا للغة العربية وآدابها بتونس عن الجزء السابع من المسالك الذي وجده في مكتبة شيخه العلامة محمد الطاهر بن عاشور قاضي المالكية وذيلها بحواشٍ وتعاليق مفيدة مضبوطة بعد ان ترجم المؤلف وعدد مؤلفاته الكثيرة ولم يشر الى طبع كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) في مصر اخيراً ولا الى عناية الرصيف العلامة احمد زكي باشا باظهار ذلك الاثر النفيس مطبوعاً بحواشٍ وتعاليق بعد عثوره على جميع أجزائه كاملة واعتنى السيد عبدالوهاب بتصحيحها وقلما رأينا فيها خطأً مطبعياً سوى بعض هفوات منها صفحة ٣٠ قصر ازهد باشا والصواب (اسعد باشا) وضبط الاعلام بالحروف العربية والافرنجية فجاءت رسالة مفيدة فنشكر له عنايته وندعو لكتابه بالرواج الذي يستحقه

روح التربية

بمطبعة الهلال في مصر في ١٣٧ صفحة بقطع ربع

كتاب من تأليف الفيلسوف الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي الشهير طبع خمس عشرة مرة وترجم بلغات كثيرة وآخر طبعة منهُ توسع فيها المؤلف في اساليب التعليم والتربية وضمنه فوائد جديرة بالذكر والمطالعة فرأى العالم الكبير السيد طه حسين المصري استاذ الجامعة المصرية ان يعربه تلبية لاقتراح ادارة مجلة الهلال الغراء التي تعنى باظهار كل اثر نفيس باللغة العربية ونشره بين الناطقين بالضاد فجاء سفراً مفيداً نحث على مطالعته ارباب المدارس وطلابها شاكرين للساعين بنشره ولمعربه ومؤلفه عنايتهم وطالبين للكتاب رواجاً كبيراً للاستفادة من مبادئه النفيسة

المختصر في جغرافية فلسطين

طبع في القدس سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣) في ١٣٦ صفحة بقطع ثمن

وهو تأليف الاستاذ حسين افندي روحي المفتش بادارة معارف فلسطين ضمّنه فوائد جغرافية في فلسطين ونواحيها بتفصيل كافٍ يوقف المطالع على ما يريد من شؤونها وزينه بمصوّرات (خرائط) متقنة بترتيب جميل وطبع نظيف وضعه لطلبة المدارس الابتدائية والمبتدئين من الطالبين فاستحق الثناء على هذا الكتاب المفيد الذي نطلب له الرواج

عيسى اسكندر المعلوف

كتب ورسائل مختلفة

طبعت مدرسة الدرك بدمشق مجموعة وظائف الدرك من تعريب وتأليف اساتذتها وهو يحتوي طائفة صالحة من انظمة الدرك وأساليب معاملاتها وطبعت معها كثيراً من الخطط والصور والجداول المتعلقة بذلك ·

ونشر المسيو اشارد Achard مستشار الزراعة في الاتحاد السوري باللغة الفرنسية تقريراً مهماً في زراعة الزيتون والصنائع المتعلقة بالزيوت في سورية
Culture de l'olivier et industrie oléicoles en Syrie

ونشر المسيو ميشو بللير احد اعضاء مجمعنا ورئيس الشعبة الاجتماعية في المسائل

الوطنية وادارة الاستخبارات في الغرب الاقصى محاضراتـه التي القاها في احدى المدارس العليا في ذلك القطر في الطرق الاسلامية في بلاد الغرب الاقصى

ونشر السيد ذكي حشمت كرام نزيل برلين معجماً لاتينياً عربياً في التشريح سماهُ قاموس التشريح جاءَ في ٨٤ صفحة صغيرة

كتاب التقاليد — وهو بحث تاريخي انتقادي في التقاليد الفرنسوية بلبنان وسورية وفي الدروز والمعني بقلم الاستاذ الخورسقف جرجس منش الحلبي احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي طبع بالمطبعة المارونية في حلب سنة ١٩٢٣ ومن اهم مباحثه المناقشات التي دارت حول رجل لبنان واميره في عصره الامير فخر الدين المعني الثاني الذي كان في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة وقد تنازعه اهل الاديان في لبنان فمنهم من يقول انه كان درزياً ومنهم يدعي انه كان مارونياً والاكثرية على انـه كان مسلماً حنيفاً امير المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم فيه سماحة العقلاء من الملوك والامراء فنشكر للمهدين هداياهم .

الحج الى مكة

تأليف المسيو كودفروا ديمومبين طبعه المسيو غوتنر في باريز سنة ١٩٢٣ ص ٣٣٢

M. Gaudefroy - Demombynes : Le Pélerinage à la Mekke . Librairie Orientaliste : Paul Geuthner . Paris

مؤلف هذا الكتاب من اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في باريز ومدرس اللغة العربية فيها خص تأليفه الاخير بوصف الاراضي الطاهرة والكعبة المشرفة وما حولها من الابنية والحرم المكي وابواب مسجد الحرم وتكلم على موكب الحجاج والاحرام والتلبية والعمرة والطواف والاستلام والمطاف والسعي بين الصفا والمروة والتروية والخطبة وعرفة ومزدلفة ومنى والافاضة منها والمحصب وطواف الوداع الى غير ذلك مما له علاقة بالحج الى بيت الله الحرام نقلاً عن الكتب الاسلامية بحيث يتيسر للقارئ العارف باللغة الافرنسية ولاسيما من الغربيين ان يلم الماماً كافياً بهذا الموضوع الذي يهتم له الباحثون في احوال المسلمين الاجتماعية والسياسية وغيرها .

وثائق عربية

Documentos arabicos

اهدانا العلاّمة السيد دافيد لوبيس Lopès من اعضاء مجمعنا العلمي واستاذ جامعة لشبونة نسخة قديمة من كتاب الوثائق العربية الصادرة عن ملوك الغرب الاقصى والشرق مثل سلطان كالكوتا وباروز وموزنبيق وملندة وآزمور وغيرهم الى ملكي البرتقال « دون منويل » وابنه وخلفه «دون جوان» بين سنة ٩٠٩ هـ و٩٣٤ هـ وهي عبارة عن ٥٨ رسالة نشرها بالعربية والبرتقالية الفرنسيسكاني جوان دي سوزا (صوصه ؟) الدمشقي الاصل وترجمان ملك البرتقال في عصره ومراسل المجمع العلمي البرتقالي وطبعت بمدينة لشبونة سنة ١٧٤٠ م في ١٩٢ صفحة متوسطة الحجم . ومن هذه الرسائل تتجلى روحان روح الانشاء العربي في بعض سواحل افريقية وآسيا على ذاك العهد وروح الضعف البادي من مصانعة بعض اولئك الملوك والامراء وغيرهم (لسلطان البرتكال والغربين صاحب غناوة «Guiné» والمعدنين مالك جزر بحر العربية والعجمية واقاليم وامصار ومدن صاحب مدينة مباركة مأمونة محفوظة ومحروسة) وكانت البرتقال في ذاك العهد من اقوى الدول الغربية باساطيلها وفيها خرج الملاح الشهير واسكو د غامه Vasco da Gama فكان باكتشافاته البحرية من اعظم مفاخر البرتقال . وحسنة من حسنات الايام والليال . فنشكر للاستاذ المهدي هديته النادرة

محمد كرد علي

خلاصة اعمال المجمع

في شهر نيسان الماضي

عقدت جلسة عامة بعد ظهر الجمعة في ١٨ منه حضرها الرئيس والاعضاء وبعض الادباء فاوقف الرئيس الجلسة بضع دقائق حداداً على المرحوم علي بهجة مدير دار الآثار العربية بالقاهرة ثم قرئت كتب اعضاء المجمع احدها كتاب الشيخ كامل

الغزي المؤذن بافتتاح فرع المجمع في مدينة حلب وكتاب الاستاذ السيد اسعد داغر من مصر في اصول الاختزال العربي فتقرر ارسال الكتابين الى حكومة الاتحاد للنظر فيها · ورسالة الاستاذ المسيو ماسينيون التي يقول فيها انه ارسل الى خزانة المجمع ما ينقصه من اجزاء مجلة (العالم الاسلامي) الافرنسية وكتاب الاستاذ ستوك هورغرون الذي بين فيه ان افضل علماء المجر هو الاستاذ ادوار مهلر فتقرر انتخابه عضواً للمجمع خلفاً للمرحوم الاستاذ غولدصهير باتفاق الآراء والكتابة له بذلك · وكتاب الاستاذ هنري ماسّه في الجزائر الذي يشكر فيه المجمع لانتخابه عضواً مراسلاً له عوض المرحوم الاستاذ رينه باسّه واعداً انه سيرسل ترجمة حياته وبعض مؤلفاته وان يجعل للمجمع في شمالي افريقية من الصلات العلمية ما ينتفع به العلم والادب فتقرر الإجابة على تلك الرسائل وان يكتب الى فرع المجمع في حلب ان الكتب سترسل اليه قريباً فلا يفتح غرفة القراءة قبل وصولها وختمت الجلسة

على ان محاضرات النساء لم يلقَ شيء منها بداعي صيام رمضان المبارك ·

اما المحاضرات التي القيت في اثنائه على الرجال فهي (عهد المماليك الشراكسة الى ظهور العثمانيين) للاستاذ محمد كردعلي في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ٤ منه و (الادارة الملكية في الحكومات العربية الاسلامية) للاستاذ شاكر بك الحنبلي العضو في المجلس التمثيلي في الساعة التاسعة ليلاً من يوم الجمعة في ١١ منه و (وصف كتاب الحمقى والمغفلين تأليف الامام ابن الجوزي) للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي و(قصيدة عصرية) القاها ناظمها الاستاذ الشيخ جميل صدقي الزهاوي (نزيل دمشق الذي قدمه للحضور الاستاذ فارس بك الخوري) في الساعة التاسعة من ليل الجمعة في ١٨ منه و (عهد الدولة العثمانية في الشام) للاستاذ كردعلي المومأ اليه في الساعة التاسعة من ليل الجمعة في ٢٥ منه

الجزء ٧ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٤ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٢ هـ

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

ومنها التصون وهو التحفظ من التبذل ، فمن التصون التحفظ من المزل القبيح ومخالطة اهله وحضور مجالسه وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والمزح والسخف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا أبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيهِ

ومن التصون ايضاً الانقباض من أدنياء الناس واصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعايش الزرية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن مسألة الحاجات لئام الناس وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز من غير حاجةٍ والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان الاكثار من ذاك مخلق . واعظم الناس قدراً من ظهر اسمه وخفي شخصه

ومنها الحلمُ وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤدِ الى ثلم جاهٍ او فساد سياسةٍ وهي بالرؤساء والملوك احسن لانهم اقدر على الانتقام من مغضبيهم ولا يعد فضيلة حلم الصغير عن الكبير وان كان قادراً على مقابلتهِ في الحال فانه وان امسك فانما

يعدّ ذلك خوفاً لا حلماً

ومنها الوَقار وهو الامساك عن فضول الكلام والعَبَث ، وكثرة الاشارة والحركة ، فيما يستغنى عن التحرك فيه ، وقلة الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب ، والتحفظ من التسرع ، والمباكرة في جميع الامور

ومنْ قبيل الوقار ايضاً الحياء وهو غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمة للمستحيا منه ، وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عيّ ، ولا عجز

ومنها الوُدّ وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة ، والود مستحسن من الانسان اذا كان وده لأهل الفضل والنبل ، وذوي الوقار والأُبهة ، والمتميزين من الناس ، فاما التودد الى اراذل الناس واصاغرهم والاحداث والنسوان واهل الخلاعة فمكروه جداً . واحسن الود ما نسجته بين منوالين متناسبة الفضائل وهو اوثق الود واثبته ، فاما ما كان ابتداؤه اجتماعاً على هزل ، او لطاب لذةٍ ، فليس محموداً ، وليس بباقٍ ولا ثابت

ومنها الرحمةُ وهو خلق مركب من الود والجزع ! والرحمة لا تكون الاّ لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه واما محبة عارضة . فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزعٍ من الحال التي من اجلها رُحم .

وهذه الحال مستحسنة ، ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ، ولم تنته به الى الجور ، والى فساد السياسة ، فليس بمحمود ، رحمة القاتل عند القود ، والجاني عند القصاص .

ومنها الوفاء ، وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه ، والخروج مما يضمنه وان كان مجحفاً بهِ ، فليس يُعدُّ وفياً من لم تلحقه بوفائهِ اذية وان قلت ، وكلما اضرَّ بهِ الدخول تحت ما حكم بـهِ على نفسهِ ، كان ابلغ في الوفاء

وهذا الخلق محمود ينتفع بهِ جميع الناس ' فان من عُرف بالوفاء كان مقبول القول في جميع ما يعد بهِ ، ومن كان مقبول القول ' كان عظيم الجاه ، الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق اكثر ، وحاجتهم اليهِ اشد . وانهُ متى عُرف منهم قلة الوفاء ، لم يوثق بمواعيدهم ، ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم

ومنها اداء الامانة وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق بهِ عليهِ من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع الى مودعه .

ومنها كتمان السر . وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الامانة فان اخراج السر من فضول الكلام . وليس بوقور من تكلم بالفضول .

وايضاً فكما انهُ من استودع مالاً فاخرجه الى غير مودعهِ ' فقد خفر الامانة كذلك من استودع سرًّا فاخرجه الى غير صاحبه فقد خفر الامانة . وكتمان السر محمود من جميع الناس ' وخاصةً ممن يصحب السلطان ' فان اخراجه اسراره مع انه قبيح في نفسه يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليهِ من سلطانهِ .

ومنها التواضع وهو ترك الترؤس ' واظهار الخمول ' وكراهية التعظيم والزيادة في الاكرام ' وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيه من الفضائل ' والمفاخرة بالجاه والمال ' وان يتحرز من الاعجاب والكبر ' وليس يكون التواضع الا في اكابر الناس ورؤسائهم واهل الفضل والعلم . واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين لان الضَّعَة هي محلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها .

ومنها البشر 'وهو اظهار السرور بما يلقاه الانسان من اخوانه واودائه واصحابه واوليائه ومعارفه ' والتبسم عند اللقاء ' وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس ' وهو من الملوك والعظماء احسن . وان البشر في الملوك تتأالف به قلوب الرعية والاعوان والحاشيةو يزداد به تحبباً اليهموليس سعيداً من الملوك من كان مبغضاً الى رعيته ' وربما ادى ذلك الى فساد امرهوزوال ملكه .

ومنها صدق اللهجة وهو الاخبار عن الشيء على ما هو به ' وهذا الخلق مستحسن 'ما لم يؤدِ الى ضرر مجحف ' فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سأل عن فاحشة كان ارتكبها فانه لا يفي صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة

وكذلك ليس يحسن صدقه متى سئل عن مستجير استجاره فخفاه ' ولا ان سُئل عن جنايته متى صدق عنها عوقب عليها عقوبة مؤلمة

والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن ' بل لا يسعهم الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر .

ومنها سلامة النية وهو اعتقاد الخير لجميع الناس ، وتنكب الخبث والغيلة والمكر والخديعة

وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح للملوك التخلق بهِ دائمًا ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل ، والاغتيال مع الاعداء ولكن يحسن لهم استعماله مع اوليائهم واصفيائهم واهل طاعتهم

ومنها السخاء وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينتهِ الى السرف والتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسمَّ سخيًا بل يسمى مبذرًا مضيعًا

والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة فاما في الملوك فامر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في ملكهم ، والسخاء والبذل يرتهن بهِ قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع بهِ

ومنها الشجاعة وهو الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف ، والاستهانة بالموت

وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم أليق واحسن ، بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلة ، فاكثر الناس اخطارًا ، واحوجهم الى اقتحام الغمرات ، هم الملوك . فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم

ومنها المنافسة وهي منازعة النفس الى التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه لنفسه ، والاجتهاد في الترقي الى درجة اعلى من درجتهِ

وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل ، والمراتب العالية

وما يكسب مجداً وسؤدداً فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات ، والمباهاة باللذات ، والزينة والنزه فمكروه جداً

ومنها الصبرُ عند الشدائد وهـذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة، ومستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ، ولا الحزن والقلق مجدياً، ولا الحيلة والاجتهاد دافعة سَوْرة تلك الشدائد فما احسن الصبر اذا عدمت الحيلة ، وما اقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً

ومنها عِظمُ الهمّة وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور، وطلب المراتب السامية ، واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية ، والاستخفاف باوساط الامور ، وطلب الغايات ، والتهاون بما يملكه ، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به

وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تسمو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمّة الانفة ، والحمية ، والغيرة . والأَنفة هو نبوُّ النفس عن الامور الدنيئة . والحمية والغيرة جميعاً هما الغضب عند الاحساس بالنقص وانما تلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهنّ عاراً ومنقصة . فان المتعرض للحرم مهتضم لصاحبهنّ في غير حق له ، والاهتضام نقيصة

ومن عظم الهمة الأَنفه من الاهتضام ، ودخول النقص . وهـذا الخلق مستحسن من جميع الناس

ومنها العدلُ وهو القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور

في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرهـا من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير ·

فأمّا الاخلاقُ الرديّة التي تعد نقائص ومعايب فانّ منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات ، والاستكثار منها ، والتوفر على اللذات ، والادمان عليها ، وارتكاب الفواحش ، والمجاهرة بها ، وبالجملة السرف في جميع الشهوات · وهذا الخلق مكروه جداً يهدم الجاه ويذهب بماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة

ومنها الشَّرهُ وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها ، وطلبها من كل وجه ، وان قبح التعسف في اكتسابها ، والمكالبة عليها ، والاستكثار من القنية وادخار الأعراض

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس ، الا من الملوك ، فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعين على الملك ، وتزين الملوك ، وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم واعوانهم واعدائهم واضدادهم ·

ومنها التبذل وهو اطراح الحشمة ، وترك التحفظ والاكثار من المزل واللهو ، ومخالطة السفهاء ، وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بالخنا ، وذكر الاعراض ، والمزح والجلوس في الاسواق ، وعلى قوارع الطرق ، والتكسب بالمعايش الزرية ، والتواضع للسفلة

وهذا الخلق قبيح بجميع الناس

ومنها السفهُ وهو ضد الحلم ، وهو سرعة الغضب والطيش من يسير

الامور ، والمبادرة في البطش ، والايقاع بالمؤذي ، والسرف والعقوبة ، واظهار الجزع من ادنى ضرر ، والسب الفاحش .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد الا انه من الملوك والرؤساء اقبح .

ومنها الخرق وهو كثرة الكلام ، والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف ، وسرعة الجواب .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد وهو باهل العلم وذوي النباهة اقبح .

ومن قبيل الخرق القحة وهو قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه ، والمجاهرة بالجوابات الفظة المستشنعة .

وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار .

ومنها العشق وهو افراط الحب والسرف فيه .

وهذا الخلق مكروه على جميع الاحوال ، الا ان اقبحه واشرهه ما كان مصروفاً الى طلب اللذة ، واتباع الشهوة الرديئة . وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور ، وارتكاب الفواحش ، وكثرة التبذل ، وقلة الحياء ، ويكسبه عادات رديئة ، وهو بكل احد قبيح ، الا انه بالاحداث والمترفهين والمتنعمين اقل قبحاً .

ومنها القساوة وهو خلق مركب من البغض والشجاعة والقساوة وهو التهاون بما يلحق الغير من الألم والاذى .

وهذا الخلق مكروه من كل احد الا من الجند واصحاب السلاح والمتولين للحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه .

ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به·
وهذا الخلق مستقبح وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء اقبح ولهم أضرّ فان من عُرف من الملوك بالغدر لم يسكن اليه احد ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه ·

ومنها الخيانة وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملّك ما يستودع · ومجاحدة مودعه
ومن الخيانة ايضاً طيّ الاخبار اذا ندب لتأديتها ، وتحريف الرسائل اذا تحملها وصرفها عن وجوهها ·
وهذا الخلق اعني الخيانة مكروه من جميع الناس يثلم الجاه ويقطع وجوه المعايش ·

ومنها افشاء السرّ وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة فانه ليس بوقور من لم يضبط لسانه ، ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به ،
ومن قبيل السر اخذ الودائع · وافشاؤه نقيصته على صاحبه فالمفشي للسر خائن ·
وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة بمن يصحب السلاطين ويداخلهم ·
ومن قبيل افشاء السر النميمة وهو ان يبلغ انساناً عن آخر قولاً مكروهاً
وهذا الخلق قبيح جداً وان لم يستسر ايضاً بما يسمعه او يبلغه فنقله الى من يكرهه قبيح لان في ذلك ايقاع وحشة بين المبلّغ والمبلَّغ وذلك غاية التشرر ·

ومنها الكبر وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له . وهذا الخلق مكروه ضارّ اصاحبه ، لان من اعجبته نفسه ، لم يستزد من اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي على نقصه فان الانسان ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال .

وايضاً فان هذا الفعل يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت حاله

ومنها العبوس وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي استهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر

وقلة التبسم وخاصة عند لقاء الاخوان تكون من غلظ الطبع . وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل .

ومنها الكذب وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن ان تُدفع الا به او اجترار نفع لا غنىً عنه ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً . ولنفع يسير لا خطر له . لا يفي بقباحة الكذب . والكذب يقبح بالملوك والرؤساء اكثر . لان اليسير من النقص يَشينهم .

ومنها الخبث وهو اضمار الشر للغير . واظهار الخير له واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات .

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه مضطرون واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم غير مستقبح فأما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن ·

ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفى ذلك الاعتقاد الى وقت امكان الفرصة ·

وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم جداً ·

ومنها البخل وهو منع المسترفد مع القدرة على رفده · وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا انه من النساء اقل كراهية ، بل قد يستحب من النساء البخل · فاما سائر الناس فان البخل يشينهم · وخاصة الملوك والعظماء فان البخل أبغض منهم اكثر مما أبغض من الرعية والعوام ويقدح في ملكهم لانه يقطع الاطماع منهم ويبغضهم الى رعيتهم ·

ومنها الجبن وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما تحذر عاقبته او لا تؤمن مغبته ·

وهذا الخلق مكروه بجميع الناس الا انه للملوك والجند واصحاب الحروب أضر ·

ومنها الحسد وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده فيه من الفضائل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له

وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل احد

ومنها الجزع عند الشدة وهذا الخلق مركب من الخرق والجبن وهو

مستقبح اذا لم يكن مُجْدياً ولا مفيداً ·

فاما إظهار الجزع لتمحّل حيلة بذلك عند الوقوع في الشدة او استغاثة مغيث او اجتلاب مُعين فيما تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد نقيصة ·

ومنها صغر الهمة وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية وقصور الامل عن بلوغ الغايات واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى بأوساط الامور واصاغرها ·

وهذا الخلق قبيح بكل احد وهو بالملوك أقبح بل ليس بمستحق الملك من صغرت همته ·

ومنها الجور وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف والتقصير واخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب من الحقوق الواجبة وفعل الاشياء في غير مواضعها ولا اوقاتها ولا على القدر الذي يجب لا على الوجه الذي يُحبّ ·

ومن الاخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة ·

فمنها حب الكرامة وهو ان يسرّ الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل · وهذا الخلق محمود في الاحداث والصبيان لان محبته تحثهم على اكتساب الفضائل وذاك ان الحدث والصبي اذا مُدح على فضيلة ترى فيه كان ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل ·

فاما الافاضل من الناس فان ذلك يعدُّ منهم نقيصة لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربة منهُ واذا كان من اهل الفضل

فليس ينبغي ان يسر ولا يستغرب ما يظهر منه من الفضائل ·

وكذلك الاكرام والتبجيل ان كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى الملق والسرور بالملق غير محمود لانه من جنس الخديعة ·

ومنها حب الزينة وهو التصنع بحسن البزّة والمركوب والآلات وكثرة الخدم والحشم وهذا مستحسن من الملوك والعظاء والاحداث الظرفاء والمتنعمين والنساء

فاما الرهبان والزهاد والشيوخ واهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء المدن فان الزينة والتصنع مستقبح منهم · والمستحسن منهم لبس الشعر والخشن والمشي والحفا ولزوم المساجد وكراهية التنعم ·

ومنها المجازاة على المدح وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل وهذا الخلق مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الذي يمدح الانسان الى مدحه ويكسب الممدوح ذكراً جميلاً يبقى على الدهر ·

ومن فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكرهم الجميل · فاما محبتهم سماع المدح من المادح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس الملق · وحب الملق مكروه لانه من قبيل الخديعة ·

فاما ايثارهم انتشار الذكر والمدح وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود منهم ·

فمجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنعهم مستقبح وضار لأن

ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى ايضاً على الدهر فينشر لهم ذكراً قبيحاً وذلك مكروه للملوك والرؤساء .

فاما أصاغر الناس فمحبتهم جزاء المادح لهم غير مستحسن لأن المادح اذا مدح الدنيَّ من الناس فانما يخدعه . فاذا أجازه اعتقد انه استنفز (١) منه تلك الجائزة .

وكثير من الناس اذا مُدحوا بما ليس فيهم فيبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء واهل المسكنة كان اجمل بهم وأليق

ومنها الزهد وهو قلة الرغبة في الاموال والأعراض والادخار والقنية وإيثار القناعة بما يقيم الرمق ، والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراكب العالية واستصغار الملوك وممالكهم وارباب الاموال واموالهم .

وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء ورؤساء الدين والخطباء والواعظين ومن يرغّب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت

فاما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم ، لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار ناقصاً لان ملكه لا يتم الاَّ باحتشاد الاموال والأعراض وادخارها ليذبَّ بها عن ملكه ويصون بها حوزته ويفتقد بها رعيته وذلك مضاد للزهد . فإن ترك الادخار بكل ملكه

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف استنقذ

صار معدوداً في جملة النقص من الملوك الحائدين عن طريق السياسة ·

فهذه الاقسام التي ذكرناها هي اخلاق جميع الناس ·

اما المحمودة منها المعدودة فضائل فقلما يجتمع كلها في انسان واحد

واما المذموم منها المعدود نقائص ومعايب فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان من لم يتعمل لضبط نفسه ويفتقد عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم يفطن لها واذا كان الامر على ما ذكرنا كان اولى الامور بالانسان ان يفتقد اخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها ونفيها عن نفسه ويتبع الاخلاق الحسنة ويحمل نفسه على اعتيادها والتخلق بها

فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لا كما يعتقد الجهال والعامة انهم يتفاضلون باحوالهم واموالهم وكثرة الذخائر والاعراض فان اكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر والاموال والآلات ويعظمون ابداً الاغنياء وذوي الاموال ولا يترتب بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو الجاه المكتسب بالمال

وليس كثرة الاموال مما يتفاضل به الناس بل كثرة الاموال انما تتفاضل بها احوال الناس ·

فاما نفوسهم فليست تكون افضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال وذلك ان الفاجر السفيه الجاهل الشرير وان حوى اموالاً عظيمة فليس يكون افضل من العفيف الحكيم العالم الخيّر وان كان فقيراً بل انما يكون

بكثرة الاموال اغنى منه

فاما الفضل فليس يكون احد افضل من احد الا بكثرة الفضائل فقط فان اجتمع للانسان مع الاخلاق الجميلة والعادات المستحسنة الغنى والثروة فلعمري انه يكون احسن حالاً من الفاضل المعتز لان من سعادات الانسان ايضاً وخاصةً اذا كان فاضلاً عادلاً عفيفاً ان يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقه ويتفقد به من يجب تفقده ويسعف به اهل المسكنة ولا يقعد عن حق يجب عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه

فاما الناقص الجاهل السيء العادات فان الغنى ربما زاده نقصاً واضاف الى معايبه . فانه لا يعد بخيلاً من لا مال له وان كان البخل في طبيعته فليس يظهر ذلك منه وما لم يظهر منه فليس يعاب به لان الانسان انما يعاب بما يظهر منه فاذا كان غنياً ذا مال ويسار ولم يَجدْ به ظهر بخله فيصير المال جالباً عليه هذا العيب

وايضاً فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة ليست تنال الا بالاموال

فالفقير وان كان في شيمته الفجور فليس يكاد يظهر ذلك منه فاذا كان ذا مال تمكن من شهواته فتظهر عيوبهُ .

فقد يكون الغنى مكسباً لصاحبه عيوباً ونقائص .

وقد يكون الفقر مفيداً صاحبه فضائل ومحاسن .

نقد كتاب

تذكرة الكاتب

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

وعاب قولهم (حكمت المحكمة عليه بخمس سنوات سجناً) قال والصواب ان يقال : حكمت عليه بالسجن خمس سنوات مع ان الخمس سنوات بعد أن فسرت بالسجن اصبحت هي نفسها سجناً نحو (عندي رطل زيتاً) فان الزيت هو الرطل والرطل هو الزيت

وانكر قولهم (تساءلت كيف فعل فلان كذا) قال والصواب ان يقال تساءلا وتساءلوا لأن فعل التساؤل يقتضي ان يقع بين اثنين فاكثر . ولكن التساؤل في قوله (تساءلت) وقع بين اثنين : بين الشخص ونفسه ولو لم يصح هذا لما صح ان يقال قلت في نفسي وحدثتني نفسي وقول الحريري (وناجتني القرونة . بأن توجد عندكم المعونة) ولما صح قوله :

وبتُّ ولي نفسان حول وسادتي فنفس تعزيني ونفس تلومني

وعاب قولهم (من هذه الصور الأربع نختار الاخصر الأوقع في النفس) قال : ان كلمتي (الأخصر والأوقع) صفة للصورة المؤنثة فالواجب ان يقال (الخُصْرى والوُقعى) على وزان حُبْلى . اقول انهما صفة لمذكر محذوف تقديره (النوع الأخصر في النفس والنوع الأوقع في النفس) مثلا اما (الخصرى والوقعى) فانهما وان وافقتا القاعدة لكنهما لا تقعان في النفوس موقعاً اللهم الا بعد طول استعمال .

وعاب قولهم (هذا لا يوازي شيئاً) قال الصواب لا يعادله او لا يساويه أما (وازاه) فمعناه حاذاه . نعم ولكن الموازاة بين الشيئين كناية عن الجمع بينهما واذا نفينا الموازاة بينهما كان المعنى ان احدهما في مكان دون مكان الآخر فلم يكن نظيراً له ولا مساوياً ولا معادلاً .

وعاب قولهم (صادق بكل معنى الكلمة) وقال هو مترجم عن الافرنجية . نعم

ولكن ما كل ما ترجم عنها وجب اطّراحه وهم يريدون (بكل معنى الكلمة) ان الرجل صادق بجميع انواع الصدق اي انه صادق بالمعنى المطابقي كما يقول المناطقة لا بالمعنى التضمني او الالتزامي

وعاب قولهم (فلان جرّاح كبير) قال لأن المسموع عن العرب (جرّاحي) بياء النسبة • اقول لا اظن ان عرب الجاهلية يعرفون كلمة الجرّاحي وانما هي مما ولده علماء العرب في ابّان نهضتهم لكن استعمالهم لها لا يحرّم علينا استعمال (جراح) من دون ياء الا ترى ان قول الشاعر (والدهر بالانسان دواريّ) بياء النسبة المشدّدة في آخر (دوّار) لا يحظر علينا استعمال (دوّار) بمعنى كثير الدوران وهو ما أراده الشاعر من كلمة (دوّاري)

وانكر عليهم قولهم (سحبَ شكواه وانسحب الجيش) وانما يقال استرجع شكواه او استردها وارتد الجيش أو نكص • ولكن ماذا يضر أن نضيف الى اساليب اللغة اسلوباً جديداً فوق اساليبها فتكثر وتتعدد • على ان سحب هنا يفيد معنى التكتم والتلطف في استرداد الدعوى وكذلك انسحاب الجيش يفيد معنى الهدوّ والانتظام في رجوعه ونكوصه •

وعاب قولهم (لم يعد فلان قادراً على العمل) قال والصواب (عاد لا يقدر على العمل) وقد اعترف بان (عاد) هنا بمعنى صار و (يعود) بمعنى يصير و (صار) كما لا يخفى من اخوات (كان) فاذا جاز ان يقال (لم يكن فلان قادراً) جاز أن يقال (لم يعد أي لم يصر قادراً)(١)

---

(١) ثم ان هذه الافعال وان سميت اخوات (كان) حفظ لكل منها مقام لا تتعداه في استعمال البلغاء فقولنا في (لم اعد اسمع) ان (اعد) بمعنى (أصر) لا يصحح لنا ان نضعها موضعها في هذا المقام الخاص فنقول (لم اصر اسمع) • وقال (صلعم) (لا ترجعوا بعدي كفاراً) قالوا ان (رجع) في الحديث بمعنى (صار) لكن هل يجوز بلاغةً ان يقال (لا تصيروا) مكان (لا ترجعوا) وقال (صلعم) لمعاذ (أعدت فتّانا يا معاذ ؟) صرحوا بان (عاد) في الحديث بمعنى صار لكن هل يصح ان تحل صار محلها فيقال (أصرت فتاناً ؟) •

وعاب استعمالهم (الخطاب) بمعنى الرسالة والكتاب وبمعنى (الخطبة يلقيها الخطيب على الناس) قال لأن الخطاب في اللغة مواجهة الآخر بالكلام . ولكن ألا تتضمن الرسالة كلاماً موجهاً الى المرسلة اليه (١) وكذلك الخطاب بمعنى الخطبة أما يتضمن كلاماً موجهاً الى السامعين

وانكر عليهم استعمال العثير في غبار الحرب . قال وانما العرب خصّوه بغبار الأرجل . ولكن ماذا يضر اللغة التوسع في استعمال كلماتها على نحو ما توسع المؤلف في استعمال كلمة (الفسيلة) لمطلق شجر و (النُصول) لمطلق تغير في اللون على انه سمع استعمال العثير في مطلق غبار

وانكر عليهم قولهم (إيجاد جمعيات وتكوين جمعيّات) قال والصواب (إنشاء جمعيات) مع ان الايجاد والتكوين والانشاء بمعنى واحد نعم الدقيق النظر قد يفرّق بينها ويختار لكل من الكلمات الثلاث موضعها الأليق بها . وهذا بالضرورة راجع الى ذوق اللغة . واستحكام ملكتها . وهو معيار تتفاضل به كبار الكتّاب ولا ينبغي ان يكلّفه الكتّاب عامة ويلزموا به

وانكر قولهم (اشتريته بثلاثة جنيهات ونصفٍ) قال وصوابه (بثلاثة جنيهات ونصف جنيه) ولكن ما الفرق بينهما ؟ وهذا التنوين في (نصفٍ) عوض عن المضاف اليه

وانكر قولهم (جئته في الساعة التاسعة والنصف) قال والصواب (في الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين ؟) ولكننا لم نفهم ما الفرق بينهما و (أل) في النصف عوض عن المضاف اليه ايضاً

وعاب قولهم (ما رأيناه غير مرتين فقط) وقال لا حاجة لكلمة (فقط) لصحة الكلام بدونها . نعم يصح ولكن قد يقصد بها زيادة التأكيد كما جوزوا ان يقال رأيته

---

(١) وقد ورد الخطاب بمعنى الرسالة في كلام البلغاء : قال الوطواط في رسائله (خطاب لا بل خطوب تكدر كل عيش) (خطاب اي رسالة راجع معجم الادباء جزء ٣ ص ١٧٥)

مرةً فقط مع انها لو حذفت لصح المعنى وفهم معنى الوحدة

قال ولا يصح ان يقال (فاخورسي) بل (فخاري) اي بائع الفخار أو صانعه. نعم غير أن الناس لما لم يظفروا في لغة العرب بكلمة تدل على موضع صنع الفخار وضعوا هم كلمة (فاخورة) ونسبوا اليها فقالوا (فاخوري) وهو عمل قياسي لا يصح انكاره عليهم.

وانكر على الكتاب استعمال (عوائد) في جمع عادة و(حوائج) في جمع حاجة وقال إن الاصمعي انكره . ونقول بهذه المناسبة ان علماء اللغة ومعاجم اللغة إذا انكروا احياناً كلمة فانما ينكرونها من حيث مطابقتها للقواعد والاصول الثابتة عن العرب أو نقول انهم انما التزموا بيان ما كانت تنطق به العرب وتعرفه أما لو سئلوا عن جواز استعمالها وكونها مخلّة ببلاغة الكلام أو غير مخلة فلا نظن ان الاصمعي أو غيره يقول انها مخلة او لا يجوز استعمالها وهو يسمع بلغاء الكتّاب من حوله يستعملونها . فعلماء اللغة ومؤلفو معاجمها انما يرجع اليهم حينما نريد معرفة نسب الكلمة وما اذا كان ينطق بها العرب اولا . أما علماء البلاغة ومؤلفو كتبها فهم الذين يرجع اليهم في استعمال تلك الكلمة حتى اذا رأيناهم أكثروا من استعمالها حكمنا بجواز استعمالها وقلنا انه لا يخل ببلاغة الكلام وفصاحته . وهكذا الحال في كلمتي (حوائج) و(عوائد) و(صنائع) ونظائرها مما استعمله امثال ابن خلدون .

وعاب قولهم (قارن بين كذا وكذا) فال لأن معنى (قارن) صاحب . نعم ومن معانيها ايضاً أن يقرن الآكل بين طعامين أي يجمع بينهما فمعنى قارن بين الشيئين إذن جمع بينهما ثم نظر أيهما أمثل وأليق .

وانكر (أفجر الرجل) اذا دخل في وقت الفجر وكلمة (نحيزة) بمعنى طبيعة و(ضبّ الضغن) اي الحقد و(تشّم) في الامر أي ابتدأ وعدّ ذلك كله من حوشي اللغة وغريبها مع انه لا ينبغي التشاؤم بها الى هذا الحدّ فانها مهما ثقلت على السمع لا تثقل ثقالة (مخشلب) التي استعملها المتنبيء بل المؤلف نفسه في بعض كتاباته . وغريب اللغة قسمان قسم تنفر منه النفس مهما رددته الألسنة ككلمة (هعخع) وهذا لا يجوز استعماله بحال اللهم الا للفحل من الكتاب الذي يختار له من المقامات

والأساليب ما يخفّف به غلظته وجفاءه · والقسم الآخر ما كانت غرابته ناشئة عن اهماله وعدم استئناس السمع به فهو إذا كثر تداوله ودار على الالسنة لا يلبث ان يحلو في الطباع · ويُساغ في لهوات الاسماع · وهذا كأجر ونحيزة وضبّ الضغن ونشّم وخشلب · وبهذه المناسبة أقول: انا إذا تشاءمنا بكلمات اللغة الاصيلة فاهملناها وهي تبلغ الالوف وتطيرنا بكلماتها المولدة والدخيلة فتركناها وهي تبلغ الالوف ايضاً — كيف يتسنى للغتنا المحبوبة ان تنهض وتنمي وتجاري اللغات الحية ؟

وعاب قولهم (يحملون ضغينة على فلان) قال وصحة العبارة ان يقال (يضغنون على فلان) لكن عنترة يقول (لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب)

وعاب عطف (الحزم والعزم والمضاء) بعضها على بعض وقال هي بمعنى واحد مع ان بينها فرقاً فيما اعلم : فالحزمُ تدبر الأمر والاستيثاق منه قبل الشروع فيه والعزم الشروع فيه بقوة وبلا تردد · والمضاء المضيّ فيه والثبات عليه الى الآخر ·

وانكر صحة (تركيب لا أدري إذا كان فلان قد حضر) قال وصوابه (لا ادري هل حضر زيد) · لكن اذا قيل اين مفعول (لا ادري) في الجملة الثانية قالوا ان تقدير الكلام فيها هكذا (لا ادري جواب هذا الاستفهام) وهو مايقوله النحاة · فنقول وكذلك الحال في الجملة الثانية ويجعل التقدير هكذا (لا ادري جواب هذا الشرط) لان المعنى (إذا كان فلان قد حضر فشأني كذا واذا كان لم يحضر فلي شأن آخر) فلما قال لا ادري إذا كان الخ فهمنا منه أنه لا يدري أيّ شأنيه الحاصل والواقع · كما لا يدري في جملة الاستفهام بهل وقوعَ حضور زيد أو عدم وقوعه ·

وأنكر استعمال (غبّ) بمعنى (بعد) اما لسان العرب فلم ينكره فقد جاء فيه انه يقال (جئت غب الامر اي بعده)

وانكر تعدية فعْل (ارتاب) بحرف الجر (في) قال وانما الصواب ارتاب منه لا فيه مع ان (لسان العرب) نقله وقال (ارتاب فيه) بمعنى شك فيه

وانكر صحة (الأمر المشين) على ان ميمه مضمومة من (أشان) الرباعي مع ان ميمه قد تلفظ مفتوحة ويكون اسم مفعول من (شان) الثلاثي اي انه يشين غيره

كمعيب من (عاب) . فقولهم (الأمر المشين) الخطأ فيه ضم الميم لا فتحها

وانكر (خرب الدار) ثلاثياً مع انه ورد خرّب المشدد.

وانكر إطلاق (عجوز) على الرجل المسن وخصّه بالمرأة مع ان بعض علماء اللغة نقل جوازه

وانكر (ناكر الجميل) وقال ان صوابه (منكر) مع ان (ناكر) من نكر الشيءَ جهله كأنكره . ولا ريب ان من جحد الجميل من شدة لؤمه حالتهُ حالة من يجهل الجميل بالمرة فيكون في هذا الاستعمال شيء من المبالغة

وانكر صحة (أشار اثناء خطابه) قال وانما الصواب (في اثناء) لان (اثناء) ليست ظرفاً ! لتستغني عن حرف الجر بل هي جمع (ثني) ومعنى اثناء الكلام أوساطه ! والذي نعرفه ان (اثناء وأوساط) كلاهما ظرفان من ظروف المكان المبهمة مثل بين ووسْط وخلال . وكل هذه الظروف يجوز حذف (في) منها قياساً فقولهم اثناء الكلام واثناء الخطاب بمنزلة قولنا خلال الكلام وبين الكلام ومطاوي الكلام وغضون الكلام . ويراد بها كلها الفترات القصيرة من الزمن التي تتخلل الكلام . وسُمع أنفذتُه ثني كتابي أي طيّه .

وانكر ان يقال في جمع(جهد)(جهود) وفي جمع (بحث) (ابحاث) قال لان المصدر لا يجمع الا اذا قصد به النوع فالصواب ان يقال (مباحث) مكان ابحاث غير ان الكتّاب الذين يقولون (جهود) و(ابحاث) انما يلاحظون تعدّد أنواعها واختلافُ شعبها فاستعمالهم لابحاث وجهود جمعاً كاستعمالهم لكلمة (اعمال) جمع (عمل) و (افعال) جمع (فعْل) من حيث يراد تعدد انواع العمل واختلاف صوره واشكاله

وعاب ان يعدى فعلٌ ما بغير ما يعدّى به عادةً من حروف الجر : فأنكر ان يقال (استند عليه) مكان (استند اليه) و(اكترث به) مكان (له) و (خفي عنه) مكان (عليه) و (نسبه له)مكان(اليه) و (اهتم في الامر)مكان(بالامر) و(تسرّبت الى جيوبهم) مكان (في جيوبهم) و (فعلهُ حباً للمصلحة) مكان(بالمصلحة) و (تقصّى عن الامر) مكان (في الامر) . وهناك نوع آخر من التضمين وهو ان يتعدى الفعل

بنفسه بعد ان كان يتعدى بحرف الجر أو بحرف بعد أن كان متعدّياً بنفسه وأمثلته مكشوفة معروفة — انكر كل ذلك وعابه . ولما شعر بأن حجة الكتّاب في هذا الاستعمال هو (التضمين) تشاءم بالتضمين وشكاه الى الرأي العام قائلاً . (ان باب التضمين إذا فتح على مصراعيه تعذّر إقفاله على الأنس والجن)

وعندي ان مصلحة لغتنا العربية والحرص على تنمية أساليبها يستدعي فتح هذا الباب على مصراعيه : فمن عرف كيف يدخل منه ويستفيد من (التضمين) عَرَفَ ومن لم يعرف لا يلومنّ الا نفسه . وبهذه المعرفة تتفاضل الكتّاب . ويفوق بعضهم على بعض . والا فكيف يسوغ لنا أن نمنع (التضمين) خشية ان لا يحسنه بعض ضعاف الكتاب وهذا (ابن جني) يقول في كتابه (الخصائص) (وجدت في اللغة من هذا الفن (اي فن التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به ولعله لو جمع اكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً : فاذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به : فانه فصلٌ من العربية لطيف حسن) انتهى

ومما انكره المؤلف ان يجمع (ورد) على (ورود) و (زهر) على (زهور) و (سهم) على (سهوم) وقال ان علماء اللغة او معاجمها لم تنقل الينا هذه الجموع . لكن يكفي في جواز استعمال هذه الجموع ان علماء النحو ذكروا ان (فُعول)جمع قياسيٌّ لكل ما كان على وزن (فَعْل) بشرط ان لا تكون عينه واواً نحو ثوب فلا يقال في جمعه ثووب بل (أثواب) . فعلى هذا صح لنا قياساً ان نقول: ورود وزهور وسهوم في جمع ورد وزهر وسهم . ولا يضر ان علماء اللغة لم ينقلوها إذا كان علماء النحو قد قرروا القاعدة واثبتوها . وهذه كلمة (جنة) أفتى المؤلف نفسُهُ بجواز ان تجمع على (جنان) لان (فعال) جمع قياسيٌّ لما كان على وزن (فَعلة) كما أشرنا الى قوله هذا في صدر المقال موافقين مستحسنين

وعاب المؤلف الكلمات المولدة ونعى على الكتاب استعمالها مثل فعل (تطوّر) و(تحرّش) و(تشطّر) (١) و (تفرّج) (٢) ومثل كلمة (الدولاب) مراداً بها الخزانة

---

(١) على ان التشطر وتشطر سمعت في كتابات قدماء الكتاب كاحمد بن يوسف صاحب كتاب المكافأة المتوفى سنة ٣٤٠ فانه قال في كتابه المذكور(وكان للعجوز ولد يتشطّر ويلعب بالحمام) (٢) والتفرج بمعنى المشاهدة عرفت قديماً :في معجم الادباء جزء(٥) صفحة

وغير ذلك . وله ان يعيب ذلك وينكره وحواليه طائفة كبيرة من علماء اللغة وادبائها يوافقونه عليه . ويشاطرونه رأيه فيه . اما انا فاستجيز ذلك واستحسن استعماله ويؤيدني في رأيي هذا قليل من علماء اللغة وكثيرون من متمردة الادب . والمستقبل هو الحَكَم بين الفريقين

بقي اننا لاحظنا على المؤلف كلمات لا نعلم صحتها لغةً ولا جوازها بلاغةً مثل قوله (صفيّة الكوثر) يعني صافية اذ لا نظن جواز ان يقال (ماء صفيّ) كما يقال « خبز نقيّ » . ومثل كلمة « وشيج » في قوله عن اللغة العامية « هي إما خليط من الفصيح .... أو هي وشيج من هذه ومن الكلمات الدخيلة الخ » فقوله « وشيج » لعله محرف عن « مشيج » اسم خليط ومزيج

هذا ما رأينا مؤاخذة المؤلف فيه . ومعاتبته عليه . ونحن لم نرد — يعلم الله فيما كتبناه في نقد كتابه — الا ما اراده هو من خدمة هذه اللغة المحبوبة ورفعة شأنها وتعزيز سلطانها . ويرى هو أن ذلك يكون بضرب نطاق حولها : فلا يُسمح بخروج شيء جديد من غريبها الى ساحة الاستعمال كما لا يُسمح بدخول شيء جديد من مولّدها ودخيلها الى تلك الساحة . ونرى نحن ان اللغة العربية بل أيّة لغة اخرى لا يتيسر لها النمو والاتساع والحياة اذا اتبعنا هذه الخطة في وضع النطاق . والاخذ بالخناق .

بيد اننا مع ذلك رأينا المؤلف في مقدمة كتابه يبدي اهتماماً عظيماً بامر تنمية اللغة والحضّ على الانتفاع بما فيها من خصائص النمو ومزايا المرونة . وهذا ما يجعلنا نحكم باننا والمؤلف على اتفاق . بالرغم من وضع النطاق .

المغربي

---

(٨٤) في ترجمة ابي الحسن الفالي (بالفاء المفردة) المتوفى سنة ٤٤٨ ان السمعاني أنشد له :

(فرّجت صبياني ببستانكم فاكثروا التصفيق والرقصا)
(فقلت يا صبيان لا تفرحوا فبُسرهم في نخلهم يُحصى)

***

اللغة العلمية

«١»

اتى على اصطلاحات العلوم والفنون لا سيما الطبية منها حين من الدهر وهي تتخبط في دياجي الابهام وتتصادم فتتحطم في ظلمات الاهمال فاعتراها التشويش والتحريف واستولت عليها الاغلاط والتصحيف حتى اصبح اللفظ يوضع لغير ما سمي به فانتشر الالتباس في الالفاظ وسرت الفوضى في الاسماء فاصبح كل يسمي الشيء بما تهواه نفسه مما ادى الى توالي العقبات في سبيل التفاهم وسد في وجوه مريدي العلوم ابواب السهولة والاقبال واعظم سبب في ذلك هو التعصب الذي استولى على عقول متأخري الأعاجم الذين تابعوا اسلافهم في اقتباس الفاظ العلوم والفنون من اللغة العربية ولكنهم لم يقتفوا اثرهم من حيث الضبط والتصحيح بل اهملوا ذلك وتركوا الالفاظ وشأنها محرفين بعضها ومبدلين الآخر وتاركين غيرها على ما هو عليه في اللسان الذي اخذ منه حتى لا يكاد الانسان ينتهي من قراءة صفحة الا ويمر عليه من المصطلحات انواع والوان من عربية وفارسية وافرنسية ولاتينية ويونانية وغير ذلك

ولما كنا قد اخذنا علومنا عن الترك سرت الينا بالطبع هذه الفوضى اللغوية واصبح الانسان يتردد في كلامه مع غيره في حديث علمي خوفاً من ان يتفوه بالفاظ لا يفقهها سامعه وكان كل منا يظن نفسه متقناً لمصطلحات العلوم ولما تبين لنا اننا نخبط خبط عشواء اسفنا لذلك وودنا ان نثقف ما اعوج من اساليب لغتنا ولذلك احببنا ان نبين للقراء هذه الاغلاط ليشاركونا في الانتباه الى ما انطبع في ادمغتنا من الكلمات غير الصحيحة ونستبدل بها صحيحها خدمة للعلم واللغة وسنوالي مقالاتنا في هذا الموضوع تحت عنوان « اللغة العلمية » مقسمين هذا الباب الى قسمين الأول في « تثقيف الالفاظ » والثاني في « تلئيم المصطلحات » ولا نقصد بذلك ان نختص بهذا الباب دون غيرنا بل هو مفتوح لكل من يطرقه ونتقدم باسلاف الشكر لكل من يؤازرنا في هذا المشروع من اخواننا الاطباء وغيرهم ألهمنا المولى ما فيه نفع العلوم واعلاء شأن لغتنا المحبوبة والله الهادي الى الصواب

«ب»

(تثقيف الالفاظ)

١ — من الاغلاط الفادحة لفظهم (منكب ومغبن ومهبل ومأبض) على وزن مِفعَل بكسر الميم وفتح العين وذلك خطأ والصحيح ان هذه الاسماء على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين واما (مرفق) فانه يصح فيه الوجهان (اي مِرفَق ومَرفِق) واما (مِعصَم) فانها لا تلفظ الا بكسر الميم وفتح الصاد

و (مبيض) لفظة مولدة لا يعثر عليها في المعاجم وهي اما ان تعتبر اسم آلة او اسم مكان والوجه الثاني ارجح لأن اسماء الآلات سماعية كما في شرح الشافية للعصام اذ قال (قيل هذا الوزن سماعي ليس بقياس) ويعني به وزن اسم الآلة ونفي القياس صريح في حاشية الجاربردي على شرح الشافية لعبدالله واذا اعتبرت اسم مكان كان لفظها (مَبيض) بفتح الميم وكسر الباء لأنها مشتقة من (باض يبيض) وهو فعل صحيح الآخر مكسور العين في مضارعه فيكون اسم مكانه (مَبْيِض) على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين وبعد اعلاله بنقل حركة الياء الى ما قبلها وتسكينها يصبح (مَبيض)

٢ — ومنها لفظهم (كَبَد) بفتح الكاف والباء وهو خطأ والصحيح كَبْد او كِبْد او كَبِد والأخير هو المشهور والأغلب تأنيثها فيقال (كَبِد حمراء) لا (كبد احمر) مثلاً . واما كَبَد بفتح الكاف والباء فمعناه التعب والمشقة وفي الأصل شدة وجع الكبِد كما في حسن البيان وغيره من كتب التفسير .

٣ — ومنها قولهم (مِعْده) بكسر الميم وسكون العين وهو وان كان صحيحاً لكن الأشهر فيها فتح الميم وكسر العين .

٤ — ومنها قولهم (خنچره) وهي من المضحكات والغاط الأول فيها لفظ الحرف الأول (خاء) وصحيحه (حاء) والثاني لفظ الحرف الثالث كحرف مزيج من تاء وشين وهو حرف اعجمي لا وجود له في الاحرف العربية وصحيح هذه الكلمة (حَنْجَرة) بفتح الحاء والجيم او (حُنجُور) بضم الاثنين

(تلثيم المصطلحات)

١ — ومن الألفاظ التي لا تنطبق على مدلولها اصلاً اطلاقهم (وعاء) على كل مجرى يسير فيه دم او بلغم والحقيقة ان كلمة وعاء تطلق على كل ظرف يوعى فيه الشيء اي يحفظ ولا تختص بما يسير فيه الدم على ان كلمة (عرق) هي التي تدل على المعنى المطلوب لان في كتب اللغة العروق من البدن اوردته التي يجري فيها الدم فيفهم من ذلك ان العرب سموا مجاري الدم عروقاً ولم يسموها اوعية ومنشأ الخطإ هو انه عندما ترجمت كتب التشريح من الافرنسية فتش على مقابل Vaisseau فوجد وعاء . فليت شعري اذا كان لا يوجد في اللغة الافرنسية كلمة مخصوصة لمجرى الدم هل نكون مضطرين لترجمة لغتهم على علاتها ونبذ لغتنا وراء ظهورنا؟ والخلاصة انه يجب ترك لفظ (الأوعية الدموية) وان يقال بدلاً منه (عروق الدم) وهو لفظ عربي فصيح

٢ — ومنها تسميتهم الخلط الأبيض الذي يسير من عروق مخصوصة له (باللنفا) المعربة عن الألسنة الأجنبية على انه لا حاجة لذلك التعريب لان مقابلها بالعربية هو البلغم احد الاخلاط الاربعة المشهورة فيجب ان يقال لمجاريه (عروق البلغم) لا (الأوعية اللنفاوية) كما يقولون

٣ — ومنها قولهم (اوعية شعرية) اسماً للعروق الصغار وهو خطأ فادح لأنه يفهم من نسبتها الى الشعر انها مكونة منه ولا يفهم ان القصد تشبيهها به في الرقة مع ان العرب سمت هذه المجاري (بالعروق الدقاق) فيجب استعمال هذا اللفظ الصحيح وترك ذلك اللفظ الذي ليس من العربية في شيء

٤ — ومنها قولهم (الغدة تحت الفكية) و(العضلة فوق الكتفية) و (النسيج تحت الجلدي) و (الأمراض طرق البولية) وما اشبه ذلك من التراكيب التي لا يمكن جوازها بوجه من الوجوه لانه لم يذكر احدهم صحة دخول ياء النسبة على احد جزئي الاضافة مع بقاء الجزء الآخر بل قالوا انها اذا دخلت على المضاف حذف المضاف اليه والعكس بالعكس حسب قواعد مبيّنة عندهم والصحيح ان يقال (الغدة تحت الفك) وتقديرها (الغدة الكائنة تحت الفك) بحذف الكائنة لانها متعلق عام

أو ان يقال (عدة تحت الفك) بالاضافة وقس عليها اشباهها واما (الأمراض طرق البولية) فالأصح ان يجعل منها اضافة ويقال (امراض طرق البول) أو (امراض مسالك البول) ومثلها ما يشبهها

الدكتور

محمد جميل الخاني

المخطوطان الطبيان القديمان

في مصر وروسية

اصل النسخة الروسية من سورية

طالعتُ مقالة الرصيف العلامة الكبير اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو المجمع العلمي الروسي ومجمعنا العربي المنشورة في الجزء السادس من هذه السنة (الصفحة ٢٨٤ --٢٦٨) بكل لذة شاكراً له تدقيقاته وملاحظاته في ما كتبه من المباحث المفيدة والاستدراكات الشائقة عن تتمة اليتيمة والمخطوط الطبي راجياً من فضله ان يزيدنا من مثل هذه المقالات الرائعة في كل فرصة .

ولما كنتُ قد وقفتُ على هذا المخطوط الذي وصفه حضرته احببتُ ان ازيد القراء تعريفاً بهِ واذكر لهم محل وجوده الاول وانتقاله الى روسية . ثم معارضة النسختين الروسية والتيمورية تقصياً في البحث وجلاءً للحقيقة

ان اصل النسخة الروسية كان في خزانة غبطة العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الانطاكي الارثوذكسي اهداها اليه المرحوم الطبيب باخوس الحكيم من كوسبا في كورة لبنان لحفظها مع كثير من المخطوطات في خزانته الغنية بنفائسها الى ان حملها مع بعض نسخ اخرى ثمينة هدية الى المرحوم نقولا الثاني امبراطور روسية ايام دعاهُ لحضور الاحتفال بمرور ثلاثة قرون على أسرة آل رومانوف المالكة في روسية اذ ذاك وذلك في سنة ١٩١٣ م فحفظت في الخزانة الامبراطورية الى ان كانت الحرب ونكبت تلك الاسرة بما نكبت فنقلت هذه الآثار الى المتحف الاسوي التابع

للمجمع العلمي الرومي كما ذكر حضرته

معارضة النسختين المصرية والروسية

ان النسخة التيمورية المحتوية على ثماني رسائل في العين وعلاجها هي كما وصفتها في مقالتي (من نفائس الخزانة التيمورية) «٣ : ٣٣٧» وازيد على وصفها أن في آخر المقالة «الخامسة» المنتخبة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى عبارة بخط امير حاج ابن علي بن اقبغا هذا نصُّها « نظر فيه العبد الفقير الى الله تعالى امير حاج بن علي بن اقبغا الحسني .... سنة عشرة « كذا » وثمانمائة »

وفي اول المقالة « السادسة » لعمار بن علي الموصلي وفي آخرها كتابات بخط ابي البقاء بن عبد العزيز الكحال وهي كثيرة قيّد بها تواريخ سفره صحبة بعض الامراء الجراكسة الى بعض البلاد المصرية وسفره الى القسطنطينية بعد فتح السلطان سليم لمصر ثم سفره صحبة ولده السلطان سليمان الى بلاد العجم وغير ذلك

وفي رسالة حنين بن اسحق خمسة رسوم ملونة للعين « احدها » رسم العضلات التي تربط العين في وقبها وبما حولها و « عضل الجفن التي تشيله والتي تغمض العين(١) » وهي متقنة الرسم كتب على كل صورة منها اسم العضلة . و« الثاني » رسم طبقات العين واسماؤها ورطوباتها بشكل واضح متقن كتبت عليه هذه الكلمات « الملتحمة والصلبة والمشيمية والشبكية والقرنية الخ » وهذه الصورة نقشها المرحوم العلامة جرجي بك زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية « ٣ : ٢٦٦ » ولدي مثال بالتصوير الشمسي من الصورتين

اما النسخة السورية الاصلية الروسية الآن فازيد القراء وصفاً لها انها في ٢٤٨ ورقة اي ٤٩٦ صفحة لا « ٣٤٨ » كما ذكر حضرته كتبت على ورق نباتي بقطع ربع عريض كبير وهذه مقالاتها بحسب ترتيبها في النسخة :

«١» المقالة الثالثة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى خط يوسف بن عبد الحكيم في ٤٢ ورقة «٢» كتاب تشريح العين واشكالها ومداواة اعلالها لعلي

(١) هكذا كتبت على الرسم بخط قديم

ابن ابراهيم بن بختيشوع المتطبب "الكفرطابي" في ٢٦ ورقة خط "عبد الرحمن بن سالم بن عمار الانصاري المقدسي المتطبب فرغ منه السبت في ١٥ جمادى الثانية سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٣» جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين خط عبد الرحمن « المذكور آنفاً » برسم خزانة الحكيم الاجل السيد المظفر بتوفيق الله شجاع بن ابي السعادات الكمال البغدادي في ست ورقات . «٤» كتاب حنين ابن اسحق في تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس وهو عشر مقالات في ٥١ ورقة «٥» كتاب معرفة محنة الكحالين ليحيى بن ماسويه المتطبب في عشر ورقات «٦» كتاب العين المعروف بدغل العين ليحيى بن ماسويه المتطبب ايضاً في ٣١ ورقة «٧» كتاب حنين بن اسحق في العين وهي مائتان وسبع مسائل واجوبتها في ٢٦ ورقة . وهذه الرسائل رقم ٤و٥و٦و٧ المذكورة آنفاً هي بخط عبد الرحمن « المذكور » لشجاع المرقوم اعلاه كتبها في شهر شوال سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٨» كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالادوية والحديد تأليف عمار بن علي الموصلي وهو مخروم قليلاً والباقي في ٢٦ ورقة «٩» كتاب البصر والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها تأليف ثابت بن قرة الحراني في ٢٧ ورقة وفي الكتاب رسوم للعين

هذه كلمتي الآن في النسختين ومعارضتهما لعل فيها فائدة للمولعين بالكتب ووصفها وتاريخ انتقالها من خزانة الى خزانة وما في كل منها من المزايا

عيسى اسكندر المعلوف

قال الثعالبي :

أظنّ الربيعَ العامَ قد جاء زائراً … في الشمس بزّازاً وفي الريح عطّارا
وما العيش الاّ ان تواجه وجهه … وتقضيَ بين الوشي والمسكِ اوطارا

***

عثرات الاقلام

٢٠

ومنها قولهم « انتشر الجدري في المدينة فلا يجب ان نغفل عنه » صوابه . فيجب ان لا نغفل عنه او لا يجوز ان نغفل عنه لأن نفي الوجوب لا ينفي الجواز فان قيل « لا يجب ان تغفل هذا الامر » كان المعنى ان فعله غير واجب ولكنه جائز وهو غير المراد في الجملة وقد نبهنا على هذا الخطإ من قبل

ومنها قول احدهم « انتهت سوحتي في الهند ورأيت فيها سواحًا كثيرين » صوابه انتهت سياحتي ورأيت سياحًا لان الفعل يائي يقال ساح سياحة فهو سائح والجمع سياح وفي الحديث: لا سياحة في الاسلام . اما السوحة والسواح فهما من الفاظ العامة . والسياحة هنا بمعنى الضرب في الارض بقصد العبادة والترهب

ومنها قولهم «لم نعبأ بهكذا اشخاص» صوابه لم نعبأ بأشخاص كهولاء . لان الجارّ لا يدخل على هكذا ولا يصح ان تكون اشخاص بدلاً من ذا

ومنها قولهم « وجد المال في احدى الاديرة » صوابه احد الاديار لان الدير مذكر ولم يسمع جمعه على افعلة

ومنها قولهم « تخاصم معه » صوابه خاصمه لان تخاصم لا يسند الى المفرد . وانما يقال تخاصم الرجلان وتخاصم القوم ومثله قولهم « هذا لا يتناسب مع الحال » صوابه لا يناسب الحال

ومنها قول احدهم « والجيب خالية من جالب الجذل » اراد بالجيب الكيس الذي يخاط في جانب الثوب من الداخل ويجعل فمه من الخارج لاجل وضع الدراهم ولم يرد في اللغة بهذا المعنى وانما استعمله المولدون وهو مذكر فلا يصح ان يقال الجيب خالية .

ومنها قولهم « هذا المرض غير محصور في دمشق بل يشمل خلاف مدن » وقولهم « ارسلنا اليكم خلافه » والصواب ان يقال يشمل مدنًا اخرى وارسلنا اليكم غيره . اما الخلاف فهو مصدر خالف كالمخالفة وهي ضد الموافقة فلا يصح استعماله في الجملتين

آراء وافكار

كتب الينا حضرة الاب صاحب التوقيع رسالة تدور على ثلاثة امور متعلقة بمجلة مجمعنا(١) عدم اشارتنا الى مقالة (لغة الجرائد) للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي التي يرد بعضها في مقالاتنا (عثرات الاقلام) (٢) آراؤهُ في تلك العثرات . فنشكر له عنايته باللغة ونذكّره ان مقالاتنا (عثرات الاقلام) غير مرتبة ترتيباً خاصاً بل هي مما نجدهُ يومياً في الصحف والمقالات من (العثرات) فنشير الى خطإه وصوابه معتمدين في ذلك على ما بين ايدينا من المعاجم لا على ما كتبه اليازجي او من تقدمه كالحريري والخفاجي وغيرهما وان ورد في مقالاتنا ما يشبه كلامهم . اما ملاحظاته على العثرات فهي مما يحتمل الاخذ والرد بسبب اختلاف النصوص اللغوية(٣) بعض انتقادات صوابية هذا نصُّها :

في الجزء التاسع من المجلد الثاني صفحة ٣٦٤ نقل السيد محمد كردعلي بيتين في وصف قرطبة هما :

بأربعة فاقت الامصار قرطبة   منهن قنطرة الوادي وجامعها

والصواب تجريد العدد (باربعة) من التاء ليستقيم الوزن . ولا ريب ان هذا غلط مطبعي ولكن يجب ان تخلص مجلة المجمع العلمي من مثل هذا السقط لتكون مثال السلامة من الشوائب لكل المجلات (١)

وجاء في الجزء الثاني عشر من المجلد الثالث صفحة ٣٥٥ هذان البيتان :

أصبحت في الناس حرّاً غير ممقوتِ   اذا رضيتُ بميسور من القوتِ

ياقوت نفسي اذا ما درّ خلفك لي   فلستُ آتي على درّ وياقوتِ

---

(١) نتوخى كثيراً خلو المجلة من اغلاط الطبع ولكنّ الضرورات تحول دون قصدنا فقد يتفق ان الراصفين للحروف عند نقلهم اياها الى المطبعة او عند إعدادها للطبع الاخير بعد الاصلاح او عند تغيير بعض الحروف تسقط حروف او كلمات بدون انتباههم ونحن بعيدون عنهم لعلمنا اننا اصلحنا آخر اصلاح فيقع ما يقع مما لا يخفى على اللبيب صوابه ولا تقع علينا تبعته (المجمع)

فالشاعر كما ارى يخبر انه صار حراً غير ممقوت اخباراً مطلقاً لا مقيداً بشرط . ولكي يكون كلامه كذلك أي إخبارياً لا جواباً مقدماً للشرط يجب ان يُروى عجز البيت هكذا (اذ قد رضيت الخ) او (لمّا رضيتُ) وفي عجز البيت الثاني اظن الاصوب ان يقال بدل (اثني) (آسى) بمعنى آسف فالأسف هنا كما اظن اولى من الثناء والتحريف بين أثني وآسى قريب المأخذ كما ترون ولا سيما اذا كان المخطوط غير منقوط . وجاء فيه ايضاً ص ٣٥٧ قول للشريف ابي علي الحسن بن عبد الصمد مفتخراً بانه حنبلي :

ان كان ذنبي حبُّ مذهب احمدٍ   فليشهد الثقلان أني حنبلي

فكيف توفيق عجز البيت مع صدره من جهة المعنى ؟

واذكر انني قرأت هذا البيت في بعض الكتب العربية هكذا :

ان كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي (١)

دير المخلص (قرب صيداء)   الراهب المخلّصي

الخوري نقولا ابو هنا

ذكر العماد الاصفهاني في (الخريدة) قول بعض فضلاء اصبهان في وصف فصل الربيع من رسالة :

اما بعدُ . فان الزمان جسد وفصل الربيع روحهُ . وسرّ حكمةٍ إلهية وبهِ كشفهُ ووضوحهُ . وعمر مقدور وهو الشبيبة فيه . ومنهلٌ جمٌّ وهو نميرهُ وصافيهِ . ودوحة خضرةٌ وهو ينعُها وجناها . والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها . فمن لم يستهوِ طباعَهُ نسيم هوائه . ولم يُدرك شفاء دائه في صفاء دمائه . لم يذق لطعم حياته نفعاً . ولم يجد لخفض حظه من ايامهِ رفعا

(١) ان صاحب الطبقات حنبلي وهذا البيت يدل على مذهبه فلا يحتمل ان يكون قصدهُ اثبات الرفض له لتصح رواية البيت فلعله غيّره بهذه الصورة ليناسب قصدهُ   (المجمع)

مطبوعات حديثة

التذكير والتأنيث
في اللغات السامية

تأليف الخوري الاسقفي المونسنيور ميخائيل الفغالي مدير المحاضرات في معهد الآداب بمدينة بوردو والمسيو البير كوني الاستاذ في المعهد المذكور

هو كتيّب بقطع الثمن يحتوي على مئـة صفحة وصفحة نظيف الطبع جيد الورق وضعه مؤلفاه باللغة الافرنسية لفائدة المولعين من الغربيين باللغات الساميـة واخصها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفة ما يذكّر ويؤنث من الاسماء وما يستوي فيهـا الجنسان سواء ذلك فيما يعقل وما لا يعقل اي في الانسان والعجماوات والجماد . وقد سردوا كثيراً من مثل هذه الكلمات واكثرها ما يصلح استعماله نعتاً اخصُّ منها بالذكر ما جاء فيها من ابواب فعول وفعيل وفعلان وفعلى وافعل فعلاء في اللغة العربية وعدداً من النعوت الآرامية والسريانية والعبرانية والاشورية والقبطية .

ومن المعلوم ان النعوت في اللغة العربية وبقية اللغات السامية انما هي اسماء ولهـا اعراب الاسم في جميع حالاته فاذا جاءت صفةً لغيرها كان النعت لها اعراباً يجعلهـا ان تتبع المنعوت في حالاته الثلاث وان تؤنث معه وتثنّى وتجمع الا ما كان تحت قواعد صرفية ونحوية مخصوصة وهذا ما يعسر فهمه على الغربيين الذين يدرسون اللغات السامية لان النعوت عندهم تمتاز قواعدها عن قواعد الاسماء وان تبع قسمٌ منها اعراب المنعوت وهي ما يدعونها هم النعوت الوصفية فالكلم عندهم اسم وحرف واداة ونعت وفعل ومصدر واسماء فاعل ومفعول وحال وغير ذلك ولـكل منهـا قواعد مخصوصة بخلاف اللغة العربية التي تجمع كل ذلك في ثلاث اسم وفعل وحرف . وفي هذا سرّ صعوبة ادراك الغربيين لقواعد اللغات السامية . وقـد اشار المؤلفان في مقدمة هذا الـكتيّب الى ان بحث التذكير والتأنيث في الاسماء السامية قلّ من طرقهُ قبلهما لوعورة مسلكه على طلبة الاستشراق عند الغربيين وانهما قد جعلا فتحهما هذا الباب فاتحةً تشجع سواهما من علماء المشرقيات على طرق هذا الموضوع وفتله درساً

وتفنيداً من أجل تسهيل الدروس على الطلبة الغربيين . ولولا هذا الاستدراك لأظهرنا الكثير مما ينتقد به تأليفهما .

ولقد احسنا عملاً باستنباطهما ابجدية مخصوصة للفظ الحروف السامية بالحروف اللاتينية مشكلةً ومنقطةً بحيث يرتشد الدارس بها الى لفظ الحروف التي لا مقابل لها في الحروف اللاتينية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين وخصوصاً هذه الاخيرة التي استعارا لها حرف γ (غمّا) من اليونانية وكذلك وضعهما حرف n صغيراً في نهاية الكلمة للدلالة على التنوين . وهذه طريقة يشكران عليها وحبذا لو اتبعها العرب عندما يكتبون الكلمات العربية بالحروف اللاتينية فيما ينشرون ويكتبون باللغات الاوربية وخصوصاً لما هو مألوف جداً كالبطاقات والرقع واللوحات .

فنتمنى لهذا التأليف ما يستحقه من الانتشار وزيادة العناية بهاذا تكرر طبعه .

عضو المجمع العلمي العربي

شفايه دي رعد

***

تاريخ هنيبال

وضع هذا التاريخ باللغة الانكليزية الاستاذ جاكوب ابرت وعني بنقله الى العربية الكاتب الفاضل السيد نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى في نيويورك ونشره في جريدته فصولاً ثم جمعه في كتاب مستقل حسن الطبع جيد الورق يقع في ٢٤٣ صفحة من القطع المتوسط . وهو يتضمن اخبار المعامع التي نشبت بين رومية وقرطاجة المدينتين العظيمتين اللتين كانتا مبنيتين على جانبين متقابلين من بحر الروم . وكانت الاولى عاصمة الرومانيين والثانية عاصمة الفينيقيين . وكان السبب الاصلي في نشوب تلك المعامع اختلاف الامتين في الاصل واللغة لان الرومانيين من العنصر المعروف بالهندي الاوربي والفينيقيين من العنصر السامي فنشأ عن هذا الاختلاف تنافس في السيادة وتحاسد وتباغض واحقاد أدت الى حروب هائلة بين الفريقين

دامت نحو مئة سنة وكان بطل تلك الحروب هنيبال القائد الشرقي الفينيقي المشهور الذي يعده المؤرخون من اعظم قواد العالم فقد ادهش الالباب باعماله العظيمة واظهر منتهى الشجاعة والدربة في الفنون الحربية القديمة وانتصر على اعدائه انتصارات مجيدة في معارك عديدة واذلهم اعواماً مديدة ودوخ بلداناً كثيرة ولكنه فشل في معاركه الاخيرة حتى اضطر الى الفرار من وجوه الاعداء والالتجاء الى بعض الملوك الاقوياء وما زال يفر من مملكة الى مملكة حرصاً على الحياة الى ان سدّت في وجهه المذاهب وتعذرت عليه النجاة فشرب من سم كان قد اعده لتلك الحال . ومات بعيداً عن الوطن والآل . ولم تنحصر نتيجة طموحه واعتدائه على حقوق الرومانيين في الفشل والانتحار . بل امتدت الى قرطاجة الجميلة سلطانة البحار . فان الاعداء اعادوا عليها الكرة . وما زالوا يهاجمونها المرة بعد المرة . حتى دمروها تدميراً . واصلوا سكانها سعيراً . فتهدمت قصورها العامرة . واحترقت هياكلها الفاخرة . وهبطت اسوارها الشامخة . ودكت حصونها الباذخة . وهلك من فيها من النساء والرجال والشيوخ والاطفال . وعادت بعد ان بلغت أعلى ذرى المجد . كأن لم يسبق بها عهد .

هذه كانت عاقبة تلك الحرب الضروس . التي دمرت البلاد واهلكت النفوس . وكذلك تكون عاقبة كل حرب تنشأ عن الحسد والكبر والعناد . وتضرم نارها المطامع والاحقاد . وكفى بذلك دليلاً على ان الحرب اقوى سبب لشقاء الانسان . واعظم مقوض لدعائم العمران . وان الناس لا يهنأ لهم عيش ولا يطيب لهم مقام . الاّ اذا استتب الأمن وساد السلام .

والكتاب المذكور صحيح الترجمة فصيح العبارة وان كان لا يخلو من بعض اغلاط لغوية كاستعمال (الرضوخ) بمعنى الاذعان

و (لبكه) بمعنى عربسه او أوقعه في الحيرة والارتباك

و (التهامل) بمعنى التكاسل و (الاود) بمعنى القوت

على ان هذا لا ينزل من قدر المترجم ولا يقلل من فائدة الترجمة فنحن نثني على صاحب جريدة الهدى المشار اليه لاستعاضته بالتاريخ في جريدته عن الاقاصيص والروايات لما فيه من ذكر الحوادث الواقعات التي تجد فيها النفوس معرفةً وهدى

ولا تنفق الاوقات في قراءتها سدى ونحث القراء على مطالعة هذا الكتاب والاستفادة من عبره الناجعة . وامثلته النافعة

انيس سلوم

***

نزهة الانام في محاسن الشام

تأليف ابي البقآء عبدالله بن محمد البدري المصري الدمشقي طبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة ناشره السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٤١ هـ . ص ٣٩٢

يود الدمشقيُّ بالطبع ان يقرأ ويسمع شيئاً عن هذه المدينة الغنآء وهي منبت اسلته وعاصمة قطره ومقر حكومته ولا سيما ما كان قديماً ليتسنى له المقابلة بين حالتيها الغابرة والحاضرة وتقدير ما بينهما من اسباب الصعود والنزول وموجبات الرقيّ والانحطاط .

فلا بدع اذنْ اذا قلت انني تلوت هذا الكتاب بلذةٍ وارتياح فانه يبحث عن احوال دمشق في عصر مؤلفه وهو كما قال عنه ناشر الكتاب ومهديه من رجال القرن التاسع للهجرة . وقد ذكر تاريخ ولادته (سنة ٨٤٧ هـ) ولم يذكر تاريخ وفاته

وهذا المؤلف كاقرانه من علماء ذلك الزمان مولع بالكلام المقفى وان لم يكن من قبيل السجع الخالي من الكلفة والتعسف . ويغلب عليه الميل الى الشعر نظماً ورواية . فاذا كتب في التاريخ كتب غير متحققٍ ولا مستقصٍ . واذا كتب عن مشاهدة عيانية اجاد في الوصف وافاد . واقام على مشاهداته البينات وعززها بالروايات . من الشعر المولد والحديث . ولهُ من المؤلفات غير هذا الكتاب تاريخ « تبصرة اولي الابصار » و « سحر العيون » و « ديوان شعر مشهور »

استهل المؤلف كتابه بمقدمة اوضح فيها — سجعاً وشعراً — مزايا دمشق الطبيعية وبعد ان اورد ما جآء في وصف محاسنها من الاحاديث النبوية واقوال الاقطاب والاولياء ذكر سبب تسميتها بالشام وعلله تعليلاً يردُّه الثقاة المحققون في هذا العصر . ثم قال عن بانيها انهُ (دمشقش) غلام الاسكندر صاحب السدّ . بناها بأمر

مخدومهِ وكانت قبلهُ واديًا فيه غيضة ارز فنزل في موضع قرية (يلدا) اليوم وقطع الغيضة وجلب لها من حوران ترابًا لردم حفرها واختطها بعد ان سماهـا باسمه وجعل لها ثلاثة ابواب — باب جيرون وباب البريد وباب الفراديس — ثم بنى كنيسةً لعبادة الله هي موضع الجامع الاموي . ثم قال بعد ذلك ان الذي بنى باب جيرون سليمان عليه السلام تكفلت لهُ ببنائهِ الشياطين وكان اسم الباني جيرون فسمي الباب باسمهِ . وفي كل ذلك موضع نظرٍ للناقد البصير

ثم ذكر ابواب البلد في عهده فقال عن (الباب الصغيرَ) انهُ سمي كذلك لانهُ اصغر ابوابها وعليه نزل يزيد بن ابي سفيان وقت الحصار ومنهُ دخل يوم الفتح . وقال عن (باب كيسان) وهو شرقي الباب الصغير انهُ سمّي بكيسان مولى معاوية لنزوله عليه وهو الآن مسدود . وعن (الباب الشرقي) انهُ سمّي كذلك لانهُ شرقي البلد وعليه نزل خالد بن الوليد ومنهُ دخل عنوةً يوم الفتح . ثم قال عن (باب توما) انهُ باسم احد عظماء الروم ولهُ فوقهُ كنيسة (١)

ثم بعد ان ذكر (باب الجنيق) وقال هو باب الفراديس سمي باسم محلة الجنيق . ذكر (باب الجابية) ونسبهُ الى قرية بهذا الاسم في ناحية الجولان . واشار الى (باب السلام) وقال ان بانيهُ نورالدين زنكي الشهيد

ثم قال اول من بنى (قلعة دمشق) آتسز بن آوق ولما جدّد بناءهـا الملك العادل ابو بكر سدّ باب العمارة . ثم ذكر (باب الجديد) وقال هو من محدثات الاتراك في دولتهم . وقد صحّفه العوام بباب الحديد . وهو في سوق الاساكفة(٢) على ما رواهُ ابن عساكر

ثم اتى على ذكر (الجامع الاموي) بكلامٍ طويل لا يحتمله المقام قال في عرضه .

---

(١) وهو غير ما يرويه المؤرخون عن هذا الباب الذي سمي بعد الفتح بباب توما لا قبلهُ لان توما هذا صهر امبراطور الروم كان متوليًا قيادة الجيش الروماني في الدفاع عن المدينة من جهة هذا الباب اثناء مهاجمة العرب لها ولبث مدافعًا عنهُ حتى قلعت عينهُ (٢) سوق البوابجية اليوم

ان هوداً عليه السلام هو باني جدرانه الاربعة · وكان هود قبل ابراهيم الخليل (عم) بزمان طويل · وقال ان (برزة) سميت بهذا الاسم لان سيدنا ابراهيم قاتل فيها قوماً وظفر بهم · وبه سميت عند بروزه للقتال وكان متعبَّده في سفح الجبل الذي يجاورها

ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبدالملك كلاماً قال من جملته انهُ اشتغل فيه اثنا عشر الف عامل لترصيفه بالمرمر (الرخام) وان امرأة اسرائيلية تبرعت لتسقيفه بالقناطير المقنطره من الرصاص — ولم يكن عند غيرها منهُ — وقد بذل لها الخليفة بزنته فضةً فلم تقبل وان اللوحين اللذين في الغار الكائن في الجامع مع الستة شبابيك كانا في عرش بلقيس

ثم اتى على ذكر ما في المدينة اذ ذاك من اسواق ومرافق ومبانٍ وما في ضواحيها الغنّاء وغوطتها الفيحاء من رياضٍ وغياضٍ وانهار واثمار وبقول ومقاصف(١) مما افردنا لاجله فصلاً خاصاً سنثبته في هذه المجلة على حدةٍ في الجزء الآتي ليقابل القرّاء بين حالتها الحاضرة وما كانت عليه في ذلك العهد · ثم اتى على ذكر (الصالحية) فقال ما نصّهُ بالحرف :

« ومن محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا والترب والمدارس حتى ان بها قصبة دون ميل تمشي فيها بين تربٍ ومدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون والنظار · فأزالوا منها العين ولم يبقَ سوى الآثار · فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة والتراويح · وامست في ظلمة بعد تلك المصابيح · فهذه تقول اصبحت مربطاً للبهائم · بعد ما كنت معبداً للقائم والصائم · وهذه تقول اتخذوني مسكناً · وهذه تقول جعلوني متبناً · وهذه تقول هدّوني واخذوا سقفي وكشفوني · وهذه تقول خربوا جداري وباعوا الباب · وجعلوني مأوى للكلاب · والاوقاف تستغيث · الى المولى المغيث · فيقال لها اسمعي كلام الرحمن · في محكم القرآن · انّ الينا ايابهم · ثم ان علينا حسابهم » انتهى

فالظاهر من هذا الكلام ان النهمة الى ابتزاز الاوقاف وابتلاع ما حبس

---

(١) جمع مقصف وهو محل القصف اي الاكل والشرب واللهو والطرب (عامية)

على معاهد الخير والمبرات داءٌ قديم العهد في رؤوس بعض رجال الشرق فالى الله المشتكى من قبل ومن بعد

والكتاب على ما فيه من حسناتٍ ومساوىء جيّد التنسيق جليُّ الطبع حريٌّ بالتلاوة ولا سيما من ناشئة دمشق فنثني على ناشره الاديب أطيب الثناء ونرجو لمكتبته دوام البقاء والنماء

دمشق

سليم عنحوري
عضو في المجمع العلمي العربي

***

Etude critique sur la formation de la doctrine des races au XVIIIe siècle et son expansion au XIXe siècle, par Théophile Simar.

بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر
وفي انتشاره في القرن التاسع عشر
تأليف تيوفيل سيمار الكتبي في نظارة المستعمرات طبع في بروكسل
في مطبعة موريس لامرتن عام ١٩٢٢

من اجل المباحث العلمية الفلسفية التي تبارت في مضمارها عقول العظماء من فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر في اوربة العناصر البشرية من حيث تكونها ونشوؤها واقسامها وتطوراتها واخلاقها وطبائعها ومميزاتها ونسبة بعضها الى بعض من المباحث الجليلة الغامضة الوعرة • وقد كان لما ذهب اليه اولئك العلماء من النظريات على ما فيها من صحيح وفاسد تأثير عظيم على تطور المدنية الغربيـة وبوجه خاص على سياسة الاستعمار الاوربي في افريقية وآسية واميركة وعلى معاملة الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها • وبالنظر لملائمة هذه المذاهب الجديدة روح العصر وموافقتها ميول الأمم المستعمرة كان لانتشارها في العالم الاوربي سرعة البرق • على ان الحرب العامـة التي اشترك فيها الافريقي والفرنسي والهندي والانكليزي والزنجي والاميركي جنباً لجنب اماطت الغطاء عن فساد تلك المذاهب والنظريات التي لا مروج لها سوى

الانانية والنفع الخاص · وقد أيد ذلك الكتاب الذي وضعه تيوفيل سيار ونشره المجمع العلمي الملكي البلجيكي تحت عنوان : بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر فقد فند فيه المؤلف مذاهب جميع الفلاسفة والكتاب في العناصر البشرية ثم انتقدها بصورة موجزة انتقاداً دل على طول باعه وسعة اطلاعه وذلك في احد عشر فصلاً وخاتمة بحث فيها في الموارد الأصلية التي استقت منها تلك المذهب التي ترمي جميعها الى القول بتعدد الجنس الانساني وان الاقوام البشرية لم تنشأ من اصل واحد وان لكل عنصر جوهراً خاصاً ونشوءاً تاريخياً محدوداً بنسبة ذلك الجوهر وان الامم مسيرة غير مخيرة :منها ما تؤهلها قابليتها الخاصة للرقي المتواصل · ومنها ما يقضي عليها طبيعتها بالانحطاط الدائم ·وان ذلك الرقي وهذا الانحطاط مقدران وواقعان حتماً بعامل القوى الطبيعية الحيوية وان الطبيعة هي القوة والقوة هي الحق وان من حق القوي ان يحكم الضعيف سنة الطبيعة في العالم ولن تجد لهذه السنة تبديلاً · وقد ادلى المؤلف بكل حجة وبرهان على فساد هذه المذاهب وبطلان نظرياتها وانها لم ترتكز كما يدعيه روادها على قوانين علم الانتروبولجيا اي علم نشوء الطوائف البشرية بل مصدرها عوامل الخلاف والشقاق التي انتشرت في اواخر القرون الوسطى واهمها :

١ النزاع الشديد الذي قام ما بين الطبقات الاجتماعية في فرنسة وتمسك الاشراف بحقوق السلطة الارثية التي يسمونها حق الدم ·

٢ اكتشاف امريكة وحدوث فكرة الاستعمار التي نشأت عنها مسألة الرق ودعوى حقوق الفاتح

٣ المذهب البروتستاني القائل بالالهام الشخصي وان الانسان مسير وان الايمان يبرر العمل

٤ فلسفة العصر الأخير التي تحولت من العقلي الى الحسي الى المادي الى المذهب الجديد القائل بافضلية القوى النفسانية الحيوانية على المنطق والعقل ·

وبعد ان بحث المؤلف في نشوء هذه المذاهب وتطورها وانتشارها في كل من فرنسة وانكلترة والمانية وبلجيكة وايتالية وامريكة قبل الحرب العامة وعقبها اختتم

«*»

كتابه بذكر النتائج المؤلمة الخطيرة التي ولدتها هذه النظريات واهمها توسيع هوة التنافر بين الشعوب الاوربية والاقوام المغلوبة والمستعمرة وايغار صدور الامم ذات البشرة الملونة واثارة نيران الحقد فيها ضد العرق الابيض مما دعا الدكتور دي بوا ان يقول: «اذا لم يرجع العالم الأبيض عن ظلم الاقوام السوداء والحمراء والصفراء واحتقارها واذلالها فان اهوال الحرب العالمية الأخيرة سوف لا تكون شيئاً امام تلك الحرب الطاحنة التي سوف تضرمها الشعوب المغلوبة المظلومة لنيل حريتها.» وقد اختتم المؤلف كتابه قائلاً: ان مذاهب العناصر قد فسح للغرب مجالاً واسعاً للاستعمار تغلغل في احشائه غير اننا قد اخذنا نبصر اليوم ظهر المجن ونتساءل مع الدكتور لجاندر: الى اين انت ذاهبة يا اوربة؟ ... فلنتراجع بكل جرأة ولنعترف بخطإنا بلا تردد ولنعلم ان تلك الالفاظ الخلابة كالعنصر وشرف الدم والنجابة القومية لا تحل لنا ذلك المشكل المعقد الخطير الذي يبدو الآن امام عيوننا بكل جلاء الا وهو مصير علائقنا في المستقبل مع الاسيويين والافريقيين

ومهما يكن في آراء المؤلف الفاضل المسيو تيوفيل سيمار مما يتعارض مع آراء ونظريات كثير من العلماء في هذا العصر الحاضر فلا يسعنا نحن الشرقيين الا ان نشكر له تلك العواطف السامية المجردة عن الانانية والعصبية وندعو كل من له المام باللغة الفرنسية الى مطالعة كتابه هذا ليقف على ما تتضمنه تلك المباحث.

الدكتور اسعد الحكيم
العضو في المجمع العلمي العربي

***

المسلمون في الارض

ألف السيد مبارك بن غالب كتاباً بالتركية نشرته نظارة المعارف التركية في المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٣٩ في عدد المسلمين في الارض مستنداً فيه الى زهاء ستين كتاباً بالافرنسية والالمانية والانكليزية جاء فيه ان عدد المسلمين في اسبانيا ٧٠٠ وفي انكلترا ٣٣٠٠ وفي فرنسا ٢٥١٠ وفي ايطاليا ٨٦٢

وفي النمسا ٣٥٠ وفي المجر ٤٤٧ وفي البرتقال ١٢١ وجبل طارق ١٣٣ وروسيا ٩،٢٩١،٨٧٤ ورومانيا ٥٩،٤٨٥ وفي تركيا اوربا وتراكيا الشرقية والغربية والاستانة واطه قلعه ١،٦٨٢،٠٠٠ والبانيا ٦٦١،٣٤٨ والبوسنه والهرسك ٥٧١،٤٨٢ والصرب والجبل الاسود وقوصوه ويكي بازار وقسم من مكدونيا ٥٠٦،٤٣٨ وبلغاريا والروم ايلي الشرقية وتراكيا الشمالية ٦٩٧،٣٨٦ واليونان ويانيا ومناستر وجنوبي مكدونيا والجزر ٤١٠،٢٤٠ ورودس الجزائر الاثنتي عشرة ١٢،٥٨٩ فيكون مجموعهم في قارة اوربا ١٣،٩٠١،٥٦٦ وفي قارة آسيا وماليزيا ٢١٨،٠٠٠،٥٠٩ منهم ١٠،٥٦٨،٤٢٤ في الاناضول والولايات الشرقية واطنه والموصل و٥٩،٣٢١ في قبرص و ١،٨٥٤،٣٣ في العراق و١،٨١٠،٥٢٠ في سورية وفلسطين و٧،٣٨٩،٠٧٩ في شبه جزيرة العرب والحجاز واليمن وعدن وحضرموت والبحرين وعُمان ونجد و٩،٨٨١،٧٠٠ في فارس و١٢،٥٦٥،٢٦٠ في بخارى وخيوه وتركستان وشواطىء آمور وسبيريا الشرقية والغربية و٧،٨٠٠،٠٠٠ في افغانستان و٨١١،٠٠٠ بلاجستان و٧٣،٢٨٦،٥٤٤ الهند و٤٢،٩٩٠،٠٠٠ الصين و٤،٢٢٥،٣٣٠ في الهند الصينية و٦٧١،٠٠٠ مغولستان ويونان نان ٤،٧٨٠،٠٠٠ وفي ستيا وان ٤،١٢٠،٠٠٠ وكانتونغ ٤،٢٢٠،٠٠٠ و ١،٠٩٨،٧٢٢ في سيام خلا المتفرقين في التونكين وآنام والكوشنشين وكمبودج وشنغاي وسنغافورة وغيرها من الجزر والبلدان وفي ماليزيا وحدها ٣٢،٠٢٧،٧٥٣ ومنها جاوة وصومطرا وفي أوستراليا ٢٨،١٨٩ وفي قارة افريقية ١١٨،٦٠٤،٣٩٠ وفي قارة اميركا ٨٨،٣٣٩ فجمع المسلمين في القارات الخمس على اقل تعديل نقلاً عن ثقات الجغرافيين والمؤرخين السياح فكانوا ٣٤٠ مليوناً وجمع المسيحيين في الارض فكانوا ٤٩٨ مليوناً منهم ١٠٤ ملايين روم ارثوذكس و١٤٠ مليوناً بروتستانت والباقون كاثوليك والبوذيين ٤٥٤ مليوناً والبراهمة ٢٠٧ ملايين والاسرائيليين ١٥ مليوناً ومن لا دين لهم ١٦٥ مليوناً فكان عدد سكان الارض ملياراً و٧١٩ مليوناً اي ان اهل الاسلام نحو خمس سكان الارض

الشام على عهد المماليك

تأليف المسيو كودفروا ديمومبين طبعه المسيو غوتنر صاحب المكتبة الشرقية بباريز سنة ١٩٢٣ ص ٢٨٨ ·

M. Gaudefroy Demombynes: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Librairie Orientaliste. Paul Geuthner Paris

كتب المؤلف كتابه هذا باللغة الافرنسية نقلاً عن مؤرخي العرب وصف فيه بلاد الشام وصفاً جغرافياً اقتصادياً ادارياً كما كانت على عهد المماليك وقد قدم له مقدمة مطولة في اصول الادارة على عهدهم استند فيها الى الكتب العربية المطبوعة التي ألفت في تلك الادوار ونقل كثيراً عن كتب بعض المستشرقين فصور حالة البلاد على ذاك العهد تصويراً يستفيد منه القارئ الغربي ولا يتيسر لكل مطالع الوصول الى البحث عنه في المواد العربية وغيرها وقد شفع تأليفه هذا كالتأليف السابق بفهارس للاعلام والمعالم وغيرها على عادة مؤلفي الغرب في العهد الاخير فنشكر للمؤلف والطابع هديتهما ·

م · ك

مطالعات واخبار علمية

آثار شرقنا

مرَّ في الجزءين الاول والرابع من هذه السنة وصف البعثات الاثرية وبعض ما ظهر من الآثار النفيسة والآن نلخص عن الصحف والبرقيات ما كشف بعد ذلك ليكون تاريخاً لآثارنا

ظهر في (مدافن صور) التي اشرنا اليها قبلاً ناووس حجري وداخله تابوت قديم من المعدن عليه نقوش فينيقية وفيه عظام بالية يرجح انه من ثلاثين قرناً · ووجد في (طريق مدينة صور) ثلاثة تماثيل الاول بشكل مذبح للتضحية والثاني بشكل سمكة والثالث محطم ·

ونقلت الحكومة الى دار التحف في بيروت من (مدينة جبيل) ناووساً من المدفن الكبير عليه كتابات فينيقيه ونقوش وعلى جوانبه الاربعة اربعة أسود رابضة . وكشفت مغارة فيها اباريق وجرار خزفية في جبيل وكشف في مغارة فوق البرامية قرب (صيداء) اربعة توابيت رصاصية وعلى جوانبها نقوش اكاليل وعلى الجوانب الامامية رسوم رجال جالسين . ووجدوا امام هذه المغارة ناووساً حجرياً على احد جانبيه رسوم طيور وعلى الجانب الآخر رسوم خمس جماجم وعلى الجانب الامامي رسما جمجمتين

وفي (وادي قاديشا) (وهو النهر الذي يمر بطرابلس الشام) ستة معابد قديمة بديعة الشكل نقشت على جدرانها تماثيل دينية شوه بعضها وقدرت انها من القرن الثاني عشر للميلاد . وكنائس اخرى من عهد الصليبيين اهمها كنيسة مار فوقا المتداعية في اميون فقررت مصلحة الآثار ترميمها

وفي (قرية الشيخ سعد) بحوران تمثال اسد حثي متقن النحت والصنع يزن نحو عشرين قنطاراً ويرجع الى ثلاثين قرناً قبل الميلاد . وفي (جبل الدروز) (بحوران) قاعدة تمثال عليها كتابة باللغة الغالية (لغة قدماء الفرنسيين) تاريخها في القرن الثاني بعد الميلاد فنقلت الى دار التحف البيروتية . وفي (الشيخ سعد) المذكورة بقايا هيكل مشيد (لاركان) اله الامور يين وفيه قطع كثيرة من نحت الامور يين ولوحة نقشت عليها كتابة عبرانية . وأهراء فيها كميات كبيرة من الشعير الذي اسودّ لتقادم عهده لانه منذ الفي سنة قبل الميلاد

وفي (تدمر)وجد تمثالا امرأتين تمثل احداهما ربة النصر وخوذ حربية ومصباحان وثمانية نواويس رخامية عليها كتابات قديمة باللغة السريانية تدل على اسماء ملوك ومدن

ومجمل ما ظهر للبعثة الاثرية فيها ثلاثون ناووساً ونحو مائة كتابة منها خمسون كتابة في قبر واحد وخمس وعشرون كتابة نقشت بلغتين وقبرية ضريح أذينة جد زوج الملكة زينب (زنوبيا) . ورسوم كاملة يمثل احدها مشهد ديونيسيوس رب الخمر وهو نائم تكاله اغصان الكرمة . وهيكل الربة الكبيرة (اتركاتيس) . وعشرون قناعاً من الجص . وتماثيل صغيرة للربّ الشاب (اتيس)

اما اكبر تلك القبور التدمرية فبناهُ سنة ١١٥ م ملكون بن ملكون بن نور بل عزيا (الطبيب) ودفن فيه اولاده واحفاده مدة قرن ونصف لان احدث الكتابات المنقوشة عليه تاريخها من سنة ٢٦٦ — ٢٧٨ وهي اشبه بالكتابة السريانية القديمة المعروفة بالسطرنجيلية • وستساعد على معرفة تطوّر الخط من العبرية الى السريانية

وفي (جهات حمص) قرب قرية فيروزه مغارة فيها امرجة عليها رسوم جميلة • واربعة نواويس خزفية اثنان منها مكسوران •و (قرب نهر العاصي) حجر عليه كتابة اشورية منذ ثمانية وعشرين قرناً•وفي قرية (المشرفة) قربه باب كبير مرتكز على حجارة ضخمة يظن انه باب مدينة قديمة او حصن منيع • ومغارة فيها نحو سبعين قطعة منها رؤوس حراب من الشبهان (البرنز) والحجر المنحوت •واسورة من الشبهان •واوانٍ خزفية • وكلها قبل الميلاد بقرون • وفي المحل المعروف (بتل لوط) قرب المشرفة وجدوا عقداً حجرياً كبيراً مطموراً بالتراب • ووجد في (انطاكية) تمثال ذهبي واناء مملوء من القطع الذهبية الكبيرة التي تشبه نقد خمس ليرات افرنسية

وفي قرية (الشيخ زنّاد) (لازنيب كما ذكرت الصحف) قرب طرابلس الشام حجر عليه صورة هلال وبوسطه نجمة وهو من رموز ارطاميس اليونانية وبقربه جرن من حجر يظهر ان له علاقة (بفنيس) ربة الحب عند اليونان

اما في (دمشق) مقام مجمعنا العلمي بحفر آثار في بستان الزاغة في حي باب السريجة فوجد باباً حجرياً يرجح انه من خمسة عشر قرناً وضمنه مدفن قديم فيه جمجمة • وقنينة من الزجاج • فنقل ذلك الى دار الآثار الوطنية مع الباب وما حوله من الحجارة السوداء

عيسى اسكندر المعلوف

* * *

صدى اعمال المجمع

كتبت مجلة العالم الشرقي Le monde Oriental في المجلد الخامس عشر الصفحة ٢٥٩ و ٢٦٠ في اوبسالا مقالة افرنسية بتوقيع العلامة زترستين K. V. Zetterstéen احد اعضاء مجمعنا وصف فيها مجلة المجمع العلمي ذاكراً خلاصة ما حواهُ الجزء الاول من المجلد الاول وخطة المجمع وتاريخ تأسيسه ومقره

وما أخذ على نفسه القيام به من الاعمال النافعة الى ان قال :

« وبين المقالات التي نشرت في الاجزاء التالية يجب ان يذكر المبحث الذي نشره السيد محمد كردعلي في (جباية الشام في الاسلام) ومبحثه في المدرستين العادلية والظاهرية) • وملاحظات السيد المغربي على (معلقة طرفة وتهذيب اللغة للازهري) • ومبحث الاب انستاس الكرملي (في الالفاظ الاجنبية المنقولة من العربية) • ومبحث (الحقائق التاريخية)للسيد عيسى اسكندر المعلوف وفيها تفاصيل ثمينة في تاريخ دمشق

ثم ان المجلد الاول يحوي نقداً ووصفاً لكثير من الكتب • وقد نعى فيه بعض علماء العربية مثل هرتمن ومكس فان برشم وغولد صهير ونخله زريق • وفي هذا المجلد تقارير اعمال المجمع العلمي ••الخ

ويفهم من هذا الفهرس الصغير خطة المجلة الجديدة وثروتها واهميتها الكبيرة • ووجود كثير من المستشرقين الاوربيين اعضاء في المجمع العلمي الذي ينشرها فيجب ان يرجى لها مستقبل ناجح » اه

(مجلة المجمع) تشكر لحضرة الاستاذ العلامة كاتب المقالة حسن ظنّه بنا فعسانا نحقق بعض امانيه في خدمتنا للغة وآدابها والعلم وآثاره

ترتيب البرق في لمعانه

قال النُويريّ في (نهاية الأرب) :

تقول العرب اذا برق كأنهُ يتبسم •وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم في بياضهِ : انكلّ انكلالاً * فاذا بدا من السماء برق يسير قيل : أوشمت السماء ومنه قيل: أوشم النبتُ اذا ابصرت اولّهُ * فاذا برق برقاً ضعيفاً قيل : خفا * فاذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض * فاذا تشقق قيل : انعقّ انعقاقاً * فاذا ملأ السماء وتكشف واضطرب قيل: تبوّج * فاذا كثر وتتابع قيل: ارتعج * فاذا المع واطمع ثم عدل قيل له : خُلّب

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر ايار الماضي

عقد المجمع جلسة عامة بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٣ منه برئاسة الاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي وحضور اعضائه ورئيسه فافتتح وكيل الرئيس الجلسة بنبإ وفاة الاستاذ الكبير المرحوم محمود شكري الالوسي علامة العراق فاوقفت الجلسة بضع دقائق حداداً عليه وارتأى المجمع اقامة حفلة تأبينية له بعد الحصول على ترجمته فكتب بذلك الى الاب انستاس الكرملي ليرسلها اليهِ٠ وعرضت الهدايا والمجلات وتليت الرسائل منها كتاب السيد خليل السكاكيني القدسي يطلب فيه اقالته من عضوية المجمع فبعد المذاكرة قرر اعفاؤه٠ وتنوقش في امر من يرشح لعضوية المجمع بعد الآن واجمعوا على اخذ رأي المرشح بعد ثبوت اهليته لذلك فاذا قبل انتخب والا اهمل٠ وقرئ كتاب العلامة الاستاذ كراتشقوفسكي الروسي من اعضائه وفيه يستفهم اذا كانت وصلت رسائله ومقالاته واهداؤه مؤلفاته فكتب اليهِ بوصولها وبشكرهِ٠ وعرض الدينار الذهبي اليوناني الذي اهداهُ الشيخ عبدالله الزنجاني من علماء ايران نزيل دمشق و (رسالة في الانساب) اهداها ايضاً فشكر على ذلك شفاهاً لحضوره الجلسة بذاته ٠ اما المحاضرات التي القيت على الرجال في اثناء ذلك الشهر فهي (الشجاعة) للاستاذ انيس سلوم في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٢ منه ٠ و (ديون الدول العامة) للاستاذ فارس بك الخوري في مثل الوقت واليوم المذكورين في ١٦ منه ٠ و (الشام في القرن الحادي عشر للهجرة) للاستاذ السيد محمد كردعلي في ٢٣ منه ٠ و (بشار بن برد) للشيخ عبدالقادر المغربي (وقصيدتان ادبيتان) للميرزا مهدي رفيع مشكي بك من فضلاء القاهرة واخرى لبدوي الجبل السيد محمد سليمان الاحمد في ٣٠ منه ٠ وما القي من المحاضرات على النساء هو (تربية الطفل وكيفية ارضاعه) للسيدة مسرَّة ادلبي في الساعة العاشرة قبل ظهر الجمعة في ٢٣ منه ٠ و (الأم في البيت والمدرسة والعالم) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف القتها عنه الآنسة نعيمة كريمة الشيخ المغربي الآنف ذكرهُ في ٣٠ منهُ لانحراف طرأ على صحته وسيكتب بعد الآن محاضراته ويلقيها غيره عنه

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) آب سنة ١٩٢٤ م الموافق محرّم سنة ١٣٤٢ ه (٤٤٣)

الوأواء الدمشقي

وديوانه

شيء عنه: هو ابو الفرج محمد بن احمد الغساني · قال في حقه الثعالبي في
ابه يتيمة الدهر :

« من حسنات الشام · وصاغة الكلام · ومن عجيب شأنه ، ما اخبرني بهِ ابو بكر
وارزمي قال : كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ، ينادي على الفواكه ،
زال يشعر حتى جاد شعره ، وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ، ويشوق ويفوق ·
يعلو العيوق · »

واغفل ابن خلكان ذكره فاستدرك ذلك صاحب الفوات وقال فيه :

« شاعر مطبوع · منسجم الالفاظ · عذب العبارة · حسن الاستعارة · جيد التشبيه ·
الحريري مقامة على قوله :

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبردِ

قال : وتوفي في عشر التسعين والثلثمائة تقريباً »

اسلوبه : ليس للرجل اسلوب خاص يعرف به فهو يجري مجرى شعراء القرن
ابع وينظر الى حوك المتنبي ، وان لم يدرك الظالم شأو الضليع · ولا بدع في ان
د الوأواء المتنبي فهو لم يكن معاصره فحسب · بل كان كلاهما ممن لازموا باب
ف الدولة وعاشوا في نعمته : ابو الطيب شاعره · والوأواء من خزنة كتبه · وكان

المتنبي (زعيم ذلك العصر بل آية من آيات الدهر) . فلم يرَ الوأوآء مندوحة عن تقليده والعدو وراءه . والتقليد داء قديم ولا يزال . فالشاعر في اول عهده ، يتطلع الى من بان شأوه ، فيحتذي على مثاله . ويضرب على قالبه . وهو بعد ذلك اما ان يبذ اقرانه ويتخذ لنفسه مذهباً خاصاً . والا قضى دهره مقلداً

فالمتنبي الذي كان ينظر شعراء سيف الدولة — ومنهم الوأوآء — الى اسلوبه كان هو لاول عهده يقلد ابا تمام ويطبع على غراره في الاغراب . حتى اذا اوفى على شعراء عصره وبعض من تقدمه، ختط لنفسه طريقة خاصة واسلوباً مستقلاً .

ولا يقدح في الوأوآء ان لا يكون له مذهب خاص يعرف به — وان حطه ذلك عن مقام الرئاسة — ذلك ان اصحاب المذاهب الصحيحة الذين يجوز ان يُقلدوا، قليل عديدهم في كل فن ، وليس في مقدور كل فنان ان يكون اماماً في فنه .

وبعد فان اكثر ما يؤخذ على الوأوآء ثلاثة امور :

الاول = انه يجهد نفسه في بعض قصائده ليجاري ابا الطيب في التشبيه وضرب المثل، وهنا اظهر ما يكون ضعفه وتقصيره . لان المتنبي من نعلم . وهو من لا يشق له غبار في هذا الميدان . واذا جاز لمثل الوأوآء ان يتبعه مقلداً فلا يصح ان يزاحمه معارضاً .

الثاني = انه يطلق يده في معانٍ مشهورة لشعراء عرفوا بها . ولا يندر ان يغير على البيت والبيتين فينتحلها جملة معنى ومبنى .

فمن امثلة ذلك قوله في مدح سيف الدولة :

من قاس جدواكَ بالسحاب فما ... انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابداً ... وهو اذا جاد دامع العين

وقبله قال ابن الرومي :

من قاس جدواك يوماً ... بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي ... وانت تعطي وتضحك

ومن متخير شعره :

وتأملي غير الزمان فانه ... يحكي تغير وجهك المتغير

ولرب ليل ضل عنه صباحه . وكأنه بك خطرة المتفكر
والبدر اول ما بدا متلثما يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكانما هو خوذة من فضةٍ قد ركبت في هامة من عنبر

وهذا البيت الاخير مأخوذ بجملته من قول ابن المعتز يصف الهلال ايضاً :

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبرِ

ويقول الوأواء :

وما ابقى الهوى والشوق مني سوى نفس تردد في خيالِ
خفيت عن المنية ان تراني كان الروح مني في محالِ

ومن شعر المتنبي وهو صبي :

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبنِ
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ومن قول الوأواء :

قيل لي تب من الهوى قلت اني تبت من توبتي فكيف اتوبُ

وقبله قال المتنبي في بدر بن عمار :

في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكهِ

وللوأواء :

لا تضع يا صاح لذاتك فالعمر قصيرُ
نل من اللذات ما تبغيه والله غفورُ

وقديماً قال ابو نواس :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك واجد رباً غفورا

الى كثير من مثل ذلك مما لو رحنا نتتبعه لامتد بنا نفس الكلام .

ولعله يشفع لهُ بعض الشيء ان ما يسرقه منا يبقيه لنا . فهو اذا سرق المدنى
بيت عربي ، اودعه بيتاً عربياً آخر ، قد لا يقل عن الاول متانة تركيب . وجمال
وب . وقد يسترقُ احياناً فيستحق — كما قيل — لا كما فعله شعراء العصور المتأخرة
ور فساد اللغة . وكما يفعله كثير من شعراء اليوم في كثير مما ينظمون : يأخذون

المعنى الفحل من البيت الجزل . فيفسدونه في شعر مفكك الديباجة غريب الحوك ، لا هو بالعربي فيعرف ولا بالاعجمي فيوصف . انكرته اللغات فسموه الشعر العصري . ثم كانهم ضنوا بهذا الشكل ان يختص بعصر دون عصر فسموه الاسلوب الجديد .

الثالث = ان الرجل يتوسع في الالفاظ بعض الاحيان توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة . من ذلك قوله :

هو السيف الا انه غير نابيء اذا خانه المقدور في كف ضارب

والفعل نبا ولم ترد نبأ في هذا المعنى . واذا قلنا ان هناك غلطاً من النساخ وانه اراد نابي . فالخطب — مع هذا — على اللغة والفصاحة ليس بايسر .

ومن قوله : وتلطمت وجناتنا ايدي الدموع من النحيب

وفي رواية اليتيمة . بيد الدموع

فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى لطم او التطم وهو ما لم يرد . وانما الوارد تلطم وجهه : اربد . وهذا ما لا يستقيم مع المعنى الذي اراده والجناس الذي رمى اليه بين اليد واللطم .

ومما ورد له :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وهذا البيت غريب ! واغرب ما فيه انه عدى غلب الى مفعولين وهو ما لم ينقل ولا سمع مثله

ومن هذا القبيل قوله :

رمتني ولم اسعد بايام قربها بعيني مهاة امنحتني بسعدها

فاستعماله امنحتني هنا غريب . واغرب منه تعديتها بهذه الباء التي زادتها غرابة وثقلاً وهب ان في هذه اللفظة تحريفاً او تصحيفاً فالبيت بجملته اخلق بدارالبطيخ منه بباب الادب

. . .

هذا واني ارى للوأواء فضلاً يتميز به عن كثير من الشعراء وفي مقدمتهم المتنبي . ذلك انه صان نفسه في المدح عن مواقف الذل والضراعة . وتجافى بها عن

مطارح الالحاف والاجتدآء ٠ونزه لسانه في الهجو عن البذاء ٠ فليس في ديوانه ، وهو يقع في مائة واثنين واربعين صفحة ،غير سبع قصائد في المدح : ثلاث في سيف الدولة واربع في الشريف العقيقي ، وقصيدة واحدة في الهجو لم يودعها شيئاً من هجر القول ولا مستنكره ٠ وسائر شعره اكثره في الغزل ثم الوصف والتشبيه ٠ وهذا اقرب الى العواطف ٠ وامس بالشعور ٠

وليس هذا فحسب ، بل انه ترفع في قصائد المدح وقصيدة الهجآء عن ذل المتنبي واغراقه اذا مدح ،واسفافه وغلوه اذا هجا ٠ بل غلب الغزل في قصائده هذه على المدح والهجآء

هذا هو الرجل الذي نشأ في دار البطيخ ينادي على الفواكه ، وهذه نفسه ٠ وذلك هو المتنبي ابن المكتب ،مدعي النبوة وطالب الولاية ، وتلك نفسه ٠ والوأواء مع هذا لم يدع لنفسه ما ادعاه ابو الطيب من الاباء والتحليق عن الضيم !

شعره : حسب الوأواء ان يذكر بالشعر بل يعد من الشعراء في زمن فيه مثل ابي الطيب وعلى باب سيف الدولة وعصره (الطراز المذهب)

غير ان ثمة امراً يجب ان لا يغفل ذكره ، وهو ان الوأواء لم يرفعه الى حيث هو شعره بجملته ،بل المختار منه ٠ والرجل من طائفة كبيرة من الشعراء الذين لا يساء اليهم اساءة هي اكبر من ان تطبع دواوينهم ٠ فالثعالبي وامثاله من اصحاب كتب التراجم اذا اختاروا لشاعر انما يختارون من آياته وعيون ابياته ٠ وكيف يكون غير ذلك وهم شعراء ،وفي معرض الاختيار : ودليل على اللبيب اختياره وكم من رجل هو في اختياره — كما قيل عن ابي تمام — اشعر منه في شعره ٠

فاذا قرأ احدنا لواحد من هؤلاء الشعراء قطعة مختارة او بيتاً منتخباً جدّ به الحرص على ان لا يقف عند ذلك فاذا نظر في سائر شعر الرجل لم يجد هناك كبير امر ٠

لقد اورد صاحب (الفوات) للوأواء هذا البيت الفرد :

واني لمشتاق الى من احبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

وهو بيت غاية في الحسن والابداع يأخذ بمجامع العواطف والقلوب . فاذ رجعت الى الديوان رأيته يقول قبله :

رعى الله من لم يرع لي ما رعيته وان كان في كف المنية مودعي
فيا أسفي زدني جوى كل ليلة ويا كبدي الحرى عليه تقطعي

فاين هذان من ذاك دع ان معناهما مما لاكته الالسنة حتى سئمته النفوس ونبت عنه الاسماع

واذا مرَّ بك هذا البيت الذي اورده له الثعالبي :

يقمن لنا برق الثغور ادلة اذا ما ضللنا في ظلام الذوائبِ

اشجاك — وبينا انت تقرأ له في مختاراته :

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا ؟ اما لقتيل اللحظ من قودِ ؟
وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبردِ
انسية لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً على احدِ
كأنما بين غابات الجفون لها اسد الحمام مقيمات على رَصدِ

اذ بك تقرأ في ديوانه :

هو الفراق فعش ان شئت او متِ ليس الحياة اذا بانوا بمعجبتي
ويح المنية اذ سارت ركائبهم لو انها اخذت روحي لاحسنتِ
قد كنت آملهم والبين يوعدني فانجز البين والآمال أخلفتِ

ولو لم يكن في هذه الابيات الا قوافيها التي ليس تحتها تحت . لكفتها هواناً وامثال ذلك كثيرة .

ومع هذا فحسنات الرجل غير قليلة ولولاها لما عد في المنزلة التي عد فيها . وهو اكثر ما يجيد في البيت والبيتين لذلك قيل — الوأواء في مقطعاته اشعر منه في قصائده —

ومن حسناته :

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفهُ
وعرضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفهُ

وان بدا لكما في وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفهُ
ومنها :
جعلت تشتكي الفراق — وفي اجفانها عقد لؤلؤ منثورِ
فكأن الكحل السحيق مع الدمع — على خدها بقايا سطور
وكذلك قوله .
الله يعلم ما تركت وداعه ولقد جزعت لفقده وفراقه
الاّ مخافة ان يذيب فؤاده ما في فؤادي منه عند عناقهِ
وقوله : ايا ملزمي ذنب الدموع وقد جرت فأبدت من الاسرار كل مصونِ
اعنّي على تأديب دمعي فانه يتوب اذا ما كنت انت معيني
وله : كم صلاة على فتى مات سكراً قد اقيمت فينا بغير اذانِ
ايها الرائح الذي راحتاه من خضاب الكؤوس مخضبتان
عد بضحك الاقداح في رهج القصف — اذا ما بكت عليه القناني
واشرب القهوة التي تنبت الورد — اذا شئت في خدود الغواني
في رياض تريك بالليل فيها سُرُجًا من شقائق النعمان
الفات مؤلفات ولامات — تكوّن من ضمير المعاني
كتبتها ايدي السحاب باقلام — دموع على طروس المغاني

ديوانه : هذا هو الوأواء الذي عني بتصحيح ديوانه حضرة السيد (اغناطيوس كراتشقوفسكي) مدرس العربية في المدرسة الكلية الامبراطورية في بطرسبرج واحد اعضاء مجمعنا العربي . وقد طبع الكتاب بنفقة قسم اللغات الشرقية من المدرسة المذكورة في مطبعة (بريل) بمدينة (ليدن) سنة ١٩١٣ م — ١٣٣١ ه

وهذا الديوان مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل ومضبوط بالشكل الكامل . وقد نقله مصححه الى الروسية نثراً وعلق على هذه الترجمة حواشيَ يذين من بعض ما ورد فيها من العبارات والالفاظ العربية مبلغ ما عاناه الاستاذ في تصحيح الكلمات ورد بعض ما هو محرف منها الى اصله .

وقد جعل في آخر الديوان ملحقاً (يحتوي اشعار — الوأواء — المنسوبة الي
في كتب مختلفة وهي غير الموجودة في ديوانه) وألحق بذلك فهرساً للقوافي وآخ
للاعلام التي جاءت في الديوان

والذي يؤخذ على هذا الكتاب:

اولاً = ان النسخة العربية جاءت خلواً من ترجمة الشاعر ومن ذكر اي شيء عن

ثانياً = ذكر الاستاذ في اول الديوان انه هو الذي (جمعه وعني بتصحيحه) وم
احسب لفظة (جمعه) الا وردت سهواً لانه يقول عن الملحق كما ذكرنا آنفاً — انه: (يحتوي
اشعار الوأواء غير ما هو في ديوانه) فمن هذا ومما ورد في الصفحتين الرابعة
والخامسة من الترجمة الروسية (١) ومما هو مشهور ومعروف بين اهل الادب يتبين ان
شعر الوأواء كان مجموعاً قبل طبع هذا الديوان

ثالثاً = ذكر في الترجمة الروسية بعض ما ورد في الابيات من الروايات ولم
يذكر شيئاً من ذلك في النسخة العربية مع ان مثل هذا انما الحاجة اليه في العربية
أكثر مما هي في الروسية

رابعاً = ان العناية في التصحيح كانت قاصرة فكثرت الاغلاط في الوزن
والانتقال من بحر الى بحر من ذلك ص ١٠٨ :

عز الهوى في حكمها ذلُّ والحكم في طرق الهوى جهلُ
نطق الجمال ببسط عذر محبها للعاذلين فاخرس العذلُ

ولعل الصواب (نطق الجمال بعذر عاشقها) .

ومن ذلك ص ٣٠ :

---

(١) مدرج في حاشية الصفحة الرابعة: هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي .
وكان الفراغ من نسخه يوم الثلثا بعد الظهر في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٧ في المدينة المنوّرة
على يد الحاج فتح الله البخاري . وفي حاشية الصفحة الخامسة « هذا آخر ما وجد
من كلام الوأواء الدمشقي . وكان الفراغ من نسخه في ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ على
يد كاتبه مصطفى محمد الشلشموني » فهذا دليل على وجود نسختين .

صب بحسن متيم صبٍّ حبه فوق نهاية الحبِ

والصواب حبيه

وص ٢٥ ((ان اعضاءي فيك تحكي القلوبا) وصوابها اعضاي . وص ٢٤ :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعـد حوبا
صدت اصول فروعها وتواصلت؟ اغصانها لنسيمها حبا
وبـدا وصالها لانها لا يملكان لفرقة قلبا
فكأنما عشق البعاد دنوه ! لبعاده من قربـه قربا

ومن ذلك : قد قلت اذ عذبوني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغلُ

وص ١٦ :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت امل تظل فيه الشكوك يقينا

والصواب به

ومثل هذه الاغلاط كثيرة جداً

خامساً = وقع خطأ ايضاً في ضبط بعض الكلمات من حيث الشكل والاملاء من ذلك .

الغمض من قوله: اذا اكتحلت بالغمض عين المراقب . ضبطها بالكسر وصوابها بالضم

وفي الصفحة ٨٥ ثلاثة ابيات اولها :

ابيضٌ واصفرٌ لاعتلال فصار كالزجل المضعف

وهذه الابيات اوردها الثعالبي في يتيمته (أبيضُ واصفر لاعتلال) . وهو اقرب واطبق .

وفي الصفحة الثانية :

كأن بياض الفجر في ظلمة الدجى بياض ولاء لاح في قلب ناصبِ

والاولى ناصبي .

وفي الصفحة الـ ١٨ :

(ضدان قد وكّل بضدين)؛ الصواب وكلا وامثال هذه كثيرة جداً

سادساً = في الصفحة الخامسة والخمسين من الترجمة الروسية بيتان عربيان وددت لو تنزه الكتاب عنهما . اذ هما مما تشمئز منهما النفوس ولا طائل تحتهما .

هذا ما رأيت ان الفت نظر الاستاذ الزميل اليه . على ان هـذه الهفوات اذا

سلبت هذا الديوان شيئاً من رونقه . فهي لا تنتقص فضل المصحح . ولا تقلل من همته واجهاده .

فنحن نثني عليه جد الثناء . ونسأل الله ان يوفقهُ في مستقبل الايام الى خدمة هذه اللغة العربية الكريمة ، خدمة اجل واتم ان شاء الله . عارف النكدي

في ٢٥ — ١٠ — ١٣٤٢ — العضو في المجمع العلمي العربي

***

استدراك على كتاب تهذيب الاخلاق للجاحظ

بعد طبع الجزء الاول من كتاب تهذيب الاخلاق لفت نظرنا صديقنا العلاّمة السيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق الى رسالة في خزانته اسمها تهذيب الاخلاق منسوبة لابي زكريا يحيى بن عدي العالم اليعقوبي المشهور المتوفى سنة ٣٦٠ ه وهي مطابقة لرسالة الجاحظ لفظاً ومعنىً الا انها بالشكل الكامل مغفلة من تاريخ النسخ ويظن ان نسخها كان في القرن الماضي . ثم ظهر لنا ان كتاب تهذيب الاخلاق طبع في القاهرة اربع مرات نسب في المرتين الاوليين الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنه ٦٣٨ ه باسم كتاب الاخلاق طبعت الطبعة الاولى منهُ سنة ١٩٠٧م والثانية باسم فلسفة الاخلاق طبعت سنة ١٣٣٢ ه وفي المرتين الأُخريين نسبت الرسالة الى يحيى بن عدي الاولى باسم تهذيب الاخلاق طبعت سنة ١٨٧٢ م والثانية سنة ١٩١٣ وهذه الطبعات الاربع مع المخطوط لا يختلف احدها عن الآخر الا بقدر ما تختلف نسخة من كتاب واحد عن اختها لناسخ آخر .

وفي يقيننا بعد ان ظهر ما ظهر من امر الرسالة ان نسبتها الى الجاحظ او الى ابن عدي او ابن عربي لم تبرح موضع نظر وان كنا نرجح انها ليحيى بن عدي لبعض عبارات لا يقول مثلها الجاحظ شيخ المعتزلة ولا ابن عربي شيخ المتصوفة فعسى ان يتفضل العلماء الذين لهم يد في هذا الشأن فيكتبوا الينا بملاحظاتهم في نسبة الرسالة الى ابي عذرها · لا جرم ان من الكتب ما نسب الى موألفين هم براء مما فيها ومن القصائد ما ادعاه جملة من الشعراء · فليس بعجيب اذا نسبت رسالة الاخلاق على نمطها العالي في الادب الى بضعة من مشهوري البلغاء

على ان ما وقع من الخلاف في موألف كتاب الاخلاق لا يقدح في الكتاب نفسه بل ربما زاده رفعةً وقد اغتبطت بما جرى وعارضت النسخة الاصلية على النسخ المطبوعة والمخطوطة واستدركت بعض هفوات وقعت في النسخة الجاحظية والكمال لله وحده محمد كرد علي

* * *

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

فليس يتفاضل الناس على الحقيقة بالاموال والاعراض ، وانما يتفاضلون بالآداب والمحاسن الذاتية ·

فحقيق بالانسان ان يسوس نفسه السياسة المستحسنة ، و يسلك بها الطريقة المحبوبة ، فانه بذلك يكون محبباً الى الناس ، مقبولاً عندهم ، معظماً في نفوسهم ، مفضلاً (على) غيره ، موقراً عند الرؤساء والملوك ، مقبول القول ، عريض الجاه ·

وهذه خير من (١) الرئاسة المكتسبة بالاموال ، لان المال قد تلحقه الجوائح ، فاذا فارق صاحبه ، سقطت منزلته من نفوس الناس ، وساوى العامة والسوقة ، لانه اذا رأس بالمال ، فالمعظّم له هو ماله لا نفسه ، فاذا زال ذلك المال ، لم يبق له شيء يعظم من اجله ·

وليس كذلك الفاضل النفس ، المهذب الاخلاق فان هذا رئاسته بفضائله ، وفضائله غير مفارقة له فهو رئيس ما دام ، ومعظم لذاته لا لشيء من الخارج

ولان الراغب في سياسة نفسه ، المؤثر تهذيبَ اخلاقه اذا نُبه على خلق مذموم يجده في نفسه ، واحب اجتنابه ، ربما صعب عليه الانتقال عنه من اول وهلة ، وربما لم ينل التخلص منه ، ولم يطاوعه طبعه

وربما استحسن ايضاً خلقاً محموداً لا يجده لنفسه ، وآثر التخلق به ولم تستجب له عادته ، ولم يصل الى مراده ، فوجب ان نرسم للراغبين في السياسة المحمودة طرقاً يتدربون بها ، ويتدرجون فيها ، حتى ينتهوا الى مرادهم ، من اعتياد (٢) الاخلاق الجميلة ، والانطباع بها ، وتجنب الاخلاق القبيحة ، والتفرغ منها

فنذكر من اجل ذلك طريق الارتياض بالاخلاق ، والتعمل لاعتيادها ·

وقد ذكرنا فيما تقدم ان سبب اختلاف الاخلاق في الناس ، هو اختلاف قوى النفس الثلاث فيهم ، وهي الشهوانية والغضبية والناطقة ·

---

(١) في الاصل وهذه هي الرئاسة (٢) في الأصل اجتياد

وان صلاح الاخلاق ، هو تذليل الشهوانية منها والغضبية ، وتمييز عادات النفس الناطقة ، واستعمال المحمود من افعالها ، وطريق التدرج لاستعمال العادات الجميلة ، والعدول عن العادات المستقبحة هو التدرج في تذليل هاتين القوتين .

اما النفس الشهوانية فالطريق الى قمعها ان يتذكر الانسان في اوقات شهواته ، وعند شدة القرم الى لذاته ، انه يريد تذليل نفسه الشهوانية ، فيعدل عما تاقت نفسه اليه من الشهوة الرديئة ، الى ما هو مستحسن من جنس تلك الشهوة ، ومتفق على ارتضائه فيقتصر عليه ، فان بذلك الفعل تنكسر شهواته ، ثم يعللها و يعدها ، فإن سكنت والا عاود الفعل من الوجه المستحسن ، فانه اذا فعل ذلك وكرّر فعله كفّت النفس . واذا استمرت على هذه الحال ألفت النفس هذه العادة ، وأنست بها ، واستوحشت مما سواها .

وينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنساك ، واهل الورع والواعظين ، ويلازم مجالس الرؤساء واهل العلم فان الرؤساء (واهل العلم) ، وخاصة رؤساء الدين ، يعظمون من كان معروفاً بالعفة ، ويستزرون من كان فاجراً متهتكاً .

وملازمته لهذه المجالس تضطره الى التصون والتعفف والتجمل لاولئك لئلا يستزروه ، ويغضوا منه ، ويلحق برتبة من يعظم في المحافل .

وينبغي له ايضاً ان يديم النظر في كتب الاخلاق والسياسة ، واخبار

الزهاد (١) والنساك، واهل الورع، و يجب عليه ان يتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزلَ واللعب

واكثر ما يجب عليه تجنبه السكر . فان السكر من الشراب يثير نفسه الشهوانية و يقويها، ويحملها على التهتك، وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها .

وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل والتمييز، فاذا سَكِر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل القبيح، فلا يبالي أن يرتكب كل ما كان يتجنب في صحوه

فاولى الاشياء بمن طلب العفة، هجر الشراب بالجملة (٢) ويتجنب مجالس المجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة . ولا يظننّ انه إن حضر تلك المجالس واقتصر على اليسير من الشراب لم يستضرّ به . فان هذا غلط وذلك ان من يحضر مجالس الشراب ليس تنقاد له نفسه الى القناعة بيسير الشراب، بل إن حضر مجالس الشرب، وكان في غاية العفة تاركاً للشرب متمسكاً بالورع، حملته شهوته على التشبه باهل المجلس، وتاقت نفسه الى التهتك (٣) وما اكثر من فعل ذلك، وتهتك بعد الستر والصيانة .

---

(١) في اكثر النسخ الزهاد والرهبان والنساك (٢) وفي نسخة ابن عربي بعد الجملة : وان لم يمكنه ان يقتصر فليقتصر على اليسير منه ويكون في الخلوات او مع من لا يحتشمه . (٣) في الاصل الفتك وفي نسخة ابن عربي تاقت نفسه الى الفعل وما هو اكثر من ذلك وتهتك بعد الستر والصيانة

فشر(١) الاحوال لمن طلب العفة ، حضورُ مجالس الشراب ، ومخالطة اهلها ، والاستكثار من معاشرتهم .

وينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يُقل من استماع السماع ، وخاصةً النسوان والشابات منهن المتصنعات فان للسماع قوة عظيمة في إثارة الشهوة ، فإذا انضاف الى ذلك ان تكون المسمعة مشتهاةً متعملة لاستمالة العيون اليها ، اجتمع على السامع حوادث كثيرة ، فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه

والاولى لمن همَّ بقهر الشهوة ان يتجنب السماع ، وان لم يكن منه بدٌّ ولم تستجب نفسه الى هجره بالكلية ، فليقتصر على استماعه من الرجال ، ومن لا مطمع للشهوة فيه . والاقلال منه خير وأصون للمتعفف .

فاما الطعام فينبغي ان يعلم ان غايته هو الشبع لدفع ألم الجوع وفاخر الطعام ودنيئه جميعاً مشبعان . فليس للمبالغة في تجويد الطعام كبير حظ . والأولى هو التوسط في انواع المآكل ، وان يكون من الجنس الذي نشأ عليه الانسان واعتاده وألفه .

على ان شهوةَ الطعام والنَّهم فيه ، وان كان من الاخلاق الرديئة فهو أسهلها واهونها ، وليس يكسب صاحبها من العار ، ما يكسبه محبة الشراب والمباضعة ، ومعاشرة النسوان ، ومصاحبة الاحداث المتهيئين للفواحش ، فان ذلك في غاية القبح ، وشهوة المآكل اقل قبحاً منه ، وأخف

(١) في نسخة ابن عربي : فشيمة احوال من طلب العفة عدم حضور مجالس الشراب ومخالطة اهلها الخ

على فاعله . وهو مع ذلك قبيح والاستهتار به وكثرة النهم والشره اليه مكروه ، وطريق التدرج الى الاقتصاد في الطعام ، هو ان يبادر ذو الشهوة الى اي شيء وجده من المآكل فإن كان المشتهى الذي تاقت نفسه اليه حلواً ، فالى ايّ حلاوة وجدها ، وان كان غير ذلك فالى ما شابهه في الطعم فانه اذا تناول من الطعام ما يشبه ذلك المشتهى في الطعم ، فان شهوته تسكن ونفسه تكفّ .

وينبغي لمن احب العفة ان يكون ابداً متيقظاً ذاكراً لما يلحق الفاجر والنهم والشره والمتهتك من القباحة والعار (١) ، ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ، فان نفسه تبغض الشهوات (الرديئة) ، وتشتاق الى التعفف والقناعة ، وتطرب عند العدول عن الفواحش مع القدرة عليها ، وترتاح لما ينشر عنها ، ويبلغها عن الناس من الثناء الجميل على صاحبها

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الى رياضة النفس الشهوانية وتذليلها وقمعها ، وهو طريق الارتياض بالعادات المحمودة المرضية ، فيما يتعلق بالشهوات واللذات

فاما النفس الغضبية فان طريق قمعها وتذليلها هو ان يصرف الانسان همته الى تفقد السفهاء الذين يسرع اليهم الغضب في اوقات طيشهم وحدتهم ، وتسفههم على خصومهم ، وعقوبتهم لخدمهم وعبيدهم ، فانه

---

(١) في النسخة البطر بركية — والعار في الدنيا وشدة العذاب في دار الآخرة ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ويداوم على فكر ذلك فان نفسه الخ

يشاهد منهم منظراً شنيعاً يأنف منه الخاصيّ والعاميّ · وان يتذكر ما شاهد منهم في أوقات غضبه وعند جنايات خدمه وعبيده ، وعند ذنوب إخوانه وأودّائه ، في جميع محاوراته ومعاملاته ، فانه اذا تذكر ما كان استقبحه من السفهاء ، انكسرتْ بذلك سَورة غضبه ، وأحجم عما يهم بالإقدام عليه من السبّ والوثوب ، وان لم يكف بالكلية قصر ، ولم ينتهِ الى غاية الفحش ·

ويبنغي لمن اراد ان يقهر نفسه الغضبية ان يذكر في اوقات غضبه على من يؤذيه ، او يجني عليه ، انه لو كان هو الجاني ، ما الذي كان يستحق ان يقابل على جنايته؟ فانه بهذا الفعل يعتقد ان درَكَ تلك الجناية ، او أرش ذلك الأذى ، يسيرٌ جداً ، فاذا اعتقد ذلك كانت مقابلته للجاني والمؤذي بحسب اعتقاده ، فلا يسرف في الانتقام ، ولا يفحش في الغضب · وإذا فعل ذلك دائماً وجعله ديدناً ، وتفقد معايب السفهاء ، ومن يسرع اليه الغضب ، لم يَبعُد أن تنكسر نفسه الغضبية ، وتنقاد له ، فاذا استمر على ذلك مدةً صار خلقاً وعادة ·

وينبغي لمن رغب في تذليل نفسه الغضبية ان يتجنب حمل السلاح (في مجالس الشراب) وحضور مواضع الحروب ومقامات الفتن و(يتجنب) مجالسة الاشرار ومعاشرة السفهاء ومخالطة الشرط · فان هذه المواضع تكسب القلب قساوة وغلظة وتعدمه الرأفة والرحمة فتقسو لذلك نفسه الغضبية فاذا كان يريد تذليلها وتسكينها وجب ان يجعل مجالسته لاهل العلم وذوي الوقار

(٢)

والشيوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه و يكثر حلمه ووقاره

وينبغي له ايضاً ان يتجنب المسكر من الشراب ، فان السكر يهيج النفس الغضبية ، اكثر مما السكر يهيج الشهوانية ، ولذلك ربما يسرع الى العربدة ، والوثوب على جلسائهِ والاستخفاف بهم وسبهم وذكر اعراضهم (بالقبيح) بعد ان كان يتحنن عليهم . و يتودد اليهم . ولا يكون بين الوقتين الا بمقدار ما يستحكم به السكر .

فالسكر مثير القوة الغضبية ومقوٍ لها فمن اراد ان يسكن نفسه الغضبية فلا بدّ من ان يتجنب السكر وان تمكن من هجر الشراب البتة فهو اصلح لقهر النفس الغضبية والشهوانية جميعاً

وينبغي لمن اراد تذليل قوتيه الغضبية والشهوانية ان يستعمل في جميع ما يفعله الفكر ولا يقدم على شيء الا بعد ان يروّي فيه و يجعل الفكرة واتباع الرأي ديدناً وعادة : فان الرأي وجودة الفكرة يقبحان له السفه وسرعة الغضب والانهماك في الشهوات واتباع اللذات فاذا استقبح ذلك انحجم عنه وعدل الى ما يقتضيهِ الرأي والفكر فان لم يرتدع بالكلية فلا بد ان يؤثر ذلك فيهِ فيقتصر عما يريد التسرع اليه

وملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هي النفس الناطقة فان بهذه النفس تكون جميع السياسات . وهذه النفس اذا كانت قوية متمكنة من صاحبها أمكنه ان يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع ابداً محاسن الاخلاق واذا

لم تكن هذه النفس قوية في صاحبها فكانت مغمورة خافية فاول ما ينبغي ان يعتمده في سياسة اخلاقه ان يروض هذه النفس و يقويها

وتقوية هذه النفس انما تكون بالعلوم العقلية : فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت نفسه وتنبهت من سهوتها وانتعشت من خمولها واحست بفضائلها وأنفت من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتخفت اذا عدمت الفضائل والمناقب واستولت عليها الرذائل فاذا اقتنت الفضائل واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثارت من سكرها وقويت بعد ضعفها ·

وفضائل هذه النفس هي العلوم العقلية وخاصةً ما دقّ منها فاذا ارتاض الانسان بالعلوم العقلية شرفت نفسه وعظمت همته وقوي فكره وتمكن من نفسهِ وملك اخلاقه وقدر على اصلاحها وانقاد له طبعه وسهل عليهِ تهذيبه وأذعنت له القوى الغضبية والشهوانية وهان عليه قمعها وتذليلها

فاول ما ينبغي ان يبدأ بهِ من يحب سياسة اخلاقه النظر في كتب الاخلاق والسياسات ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان اشرف ما تكون النفس اذا ادركت حقائق الامور واشرفت على هيآت الموجودات واذا شرفت نفس الانسان وعلت همته ترقى الى مراتب اهل الفضل ·

ومما يصلح النفس الناطقة و يقويها ايضاً مجالسة اهل العلم ومخالطتهم والاقتداء باخلاقهم وعاداتهم وخاصة اصحاب علوم الحقائق والمتيقظين منهم المستعملين في جميع امورهم ما تقتضيهِ علومهم وتوجبه عقولهم

فاما تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن فيها واطراح ما قبُح فذلك انما يمكن و يسهل ايضاً اذا راض نفسه الناطقة · فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم الحقيقية وتيقظت وتشرفت أنفت من العادات المستقبحة وتنزهت عن التدنس بها فيهون حينئذ على صاحبها تجنب ما يكره من عاداتها و يغلب عليه استحسان الاخلاق الجميلة والتخلق بها

وقد تبين من جميع ما ذكرنا ان طريق الارتياض بالاخلاق المحمودة والتصنع لاعتيادها واتباع المحمود المرضي منها واجتناب المذموم والمستقبح وتذليل قوة الشهوة الغضبية وضبطها وقهرها هو اصلاح النفس الناطقة وتقويتها وتحليتها بالفضائل والآداب والمحاسن فان ذلك هو آلة السياسة ومركب الرياضة ·

ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والامعان فيها او تعذَّر عليه ذلك فليبذل جهده في تدقيق الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عادته القبيحة والجميلة و ينظر أَيها اجدى عليهِ وايها انفع له وايها احمد عاقبة وابقى على الايام ·

فانه اذا صدق نفسه وجد شهواته ولذاته انما هي مُلذَّة وقت استعمالها فقط فاما بعد مفارقتها فليست باقية عليهِ ولا نافعة له و يجد عارها وشَيْنها باقياً على الدهر متداولاً بين الناس يعاب بهِ ويُزرى عليهِ بقبحهِ وكذلك شدة الغضب والتسرع الى الانتقام والسب والفحش فانهُ اذا انجلت غَمْرته وسكنت سَوْرته وتأَمل امره ورأى ما فعله وجده قبيحاً ولم يجده مُجدِياً

ولا مفيداً وقد صار ما فعله عند الغضب نقيصة يوسم بها ومعرة يسب بها وربما ارتكب في الغضب جنايات يعاقب عليها و يؤدب من اجلها

وكذلك العادات المكروهه من عادات النفس الناطقة ايضاً تجدها غير نافعة ولا مجدية وذلك ان الحسد والحقد والخبث وامثال هذه لا ينتفع بها صاحبها وان انتفع بالخبث والشر فشرّ منفعة ومع ذلك هو ضارّ له . فان من تشرر قصده الناس بالشر واستعدّوا لاذيته وتعملوا للاضرار بهِ وتوقّوه واحترزوا منه وكرهوا نفعه وقصروا عليهِ وجوه الخير واجتهدوا في ذلك وما اسوأ حالَ من هذه صفته .

فمستعمل الشر والخبث سيّء الحال يضره من شره اكثر مما ينفعه فاذا حاسب الانسان نفسه واجاد فكره وتمييزه علم ان الضرر في مساويء الاخلاق اكثر من النفع وان الذي يعدّه منها نفعاً فليس هو بنفع على الحقيقة . هو يسير جداً غير باقٍ ولا مستمر فان هذا اليسير الذي يعده نفعاً لا يفي بالضرر الكثير والعار الدائم المتصل .

ويعلم ايضاً ان الشر والخبث يجلبان عليهِ الشر و يوحشان منه الناس فاذا دام ذلك واكثر منه قوي في نفسهِ اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليهِ اطراح مساوئها ومقابحها وغلب عليه الخير والسداد وفزع من العيب والعار . فاذا فعل ذلك دائماً لم يلبث ان يصلح اخلاقه و يحسن طريقته و يهذب شمائله ويلحق برتبة اهل الفضل ويتميز عن اهل الدنس والنقص .

وينبغي لمن اراد سياسة اخلاقه ان يجعل غرضه من كل فضيلة غايتها

ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية ولا يرضى الا بأعلى درجة فانه اذا جعل ذلك غرضه كان حريّاً ان يتوسط في الفضائل ويبلغ منها رتبة مَرضية وان فاتتهُ الدرجة العالية

فأما ان قنع بالتوسط لم يأمن ان يقصر عن بلوغهِ فيبقى في أدون المراتب ويفوته المطلوب ولا يطمع ابداً في التمام ·

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق ومنهج التدرج في محمود العادات فاذا أخذ الانسان نفسهُ بهِ واكثر بمراعاتهِ (١) وتعهده صار له من الفضائل ديدنًا والمحاسن له خلقاً وطبعاً ·

وقد بقي علينا ان نذكر اوصاف الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق وطريقته التي يصل بها الى التمام فنقول :

الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشِنه رذيلة وهذا الحد قل ما ينتهي اليهِ انسان فاذا انتهى الانسان الى هذا الحد كان بالملائكة اشبه منه بالناس · فان الانسان مضروب بانواع النقص مستولىً عليهِ وعلى طبعهِ ضروب الشر فقلَّ ما يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة وتحيط بكل فضيلة ومنقبة ·

الا ان التمام وان كان عزيزاً بعيد التناول فانه ممكن وهو غاية ما ينتهي اليهِ الانسان ونهاية ما هو منتهى له واذا صدقت عزيمة الانسان

---

(١) كذا في الاصل ولعله (اكثر مراعاته او اكثر الارتياض بمراعاته)

واعطى الاجتهاد حقه كان قميناً بان ينتهي الى غايته التي هو متهيئ لها ويصل الى بغيته التي تسمو نفسه اليها ·

فاما تفصيل اوصاف الانسان التام فهو ان يكون متفقداً لجميع اخلاقه متيقظاً لجميع معايبه متحرزاً من دخول نقص عليه مستعملاً لكل فضيلة ومجتهداً في بلوغ الغاية عاشقاً لصورة الكمال مستلذاً لمحاسن الاخلاق متيقظاً في الاصل مبغضاً المذموم العادات معنياً بتهذيب نفسه غير مستكثر لما يقتنيه من الفضائل مستعظماً اليسير من الرذائل مستصغراً للرتبة العليا مستحقراً للغاية القصوى يرى التمام دون محله والكمال اقل اوصافه ·

فاما الطريقة التي توصله الى التمام وتحفظ عليه الكمال فهي ان يصرف غايته الى النظر في العلوم الحقيقية ويجعل غرضه الاحاطة بماهيات الامور الموجودة وكشف عللها واسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ولا يقف عند غاية من علمه الا ورنا بطرفه الى ما فوق تلك الغاية ويجعل شعاره ليله ونهاره قراءة كتب الاخلاق وتصفح كتب السير والسياسات واخذ نفسه باستعمال ما أمر اهل الفضل باستعماله واشار المتقدمون من الحكماء باعتياده ويشدو ايضاً طرفاً من ادب اللسان والبلاغة ويتحلى بشيء من الفصاحة والخطابة ويغشى ابداً مجالس اهل العلم والحكمة ويعاشر دائماً اهل الوقار والعفة

هذا ان كان رعية وسوقة فان كان ملكاً او رئيساً فينبغي ان يجعل جلساءه ومنادميه وغاشيته والمطيفين به كل من كان معروفاً بالسرو (١)

(١) في الاصل بالسر · والسرو المروءة والشرف

والسداد موصوفاً بالأدب والوقار مخصصاً بالعلم والحكمة متحققاً بالفهم والفطنة ويقرّب مجالس اهل العلم ويبسطهم ويكثر مجالستهم والانس بهم ويجعل تفرجه وتفكهه مذاكرتهم في العلم وفنونه وسياسة الملك ورسومه واخبار الحكماء واخلاقهم وسير الملوك الاخيار وعاداتهم ·

وينبغي للانسان التام ولمن طلب التمام ايضاً ان يجعل لشهواته ولذاته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويجتنب السرف والافراط ويعتمد من الشهوات واللذات المعتدلة ما كان من الوجوه المرتضاة المستحسنة ويأخذ نفسه بذلك ويحظر عليها الطمع في لذة مكروهة او شهوة مسرفة ويهجر اصحاب اللذات ومعاشرتهم وينقبض عن الخُلعاء ومخالطتهم ويُشعر نفسه ان الشهوة عدو مكاشح وخصم مكالح يريد ابداً ضرره وأذيته ويعتمد شينه وفضيحته فيناصب شهوته بالعداوة ويكاشفها بالمعاندة ويقمع ابداً سورتها ويكسر ابداً حدّتها ويقهر دائماً سطوتها ويذلل على التدريج عزها ويسكّن على الترتيب فورها فانه اذا فعل ذلك كان خليقاً ان يملك نفسه وتنقاد له شهوته وينطبع بالعفة ويألف حسن السيرة

ومتى ارخى لشهوته عنانها وسمح لها في مرادها واهمل سياستها ومراعاتها استطالت وشمخت ولم تلبث ان توهن صاحبها وتقوده وتحمله على ما يسوءه ويغره فيصير بذلك بعيداً من التمام غير طامع في الكمال ·

وينبغي لمن يطلب التمام ان يعلم انه لا سبيل له الى بلوغ غرضه ما دامت اللذة عنده مستحسنة والشهوة مستحبة وهذه الحال صعبة جداً متعسرة على

طالبها بعيدة المأخذ وهي على الملوك والرؤساء أصعب وابعد لان الملوك والرؤساء اقدر على اللذات واشد على تمكن الشهوات

واللذات لديهم معرّضة ولهم سجية وعادة فمفارقتها عليهم متعذرة وإعراضهم عنها كالشيء الممتنع خاصة لمن قد نشأ على الانهماك فيها والتوفر عليها الا ان الملوك وان كانوا اقدر على اللذات واكثر اعتياداً لها فهم اعظم همماً واعز نفوساً والمحصل منهم اذا سمت نفسه الى التمام الانساني واشتاقت الى الرئاسة الحقيقية عَلم ان الملك احق ان يكون اتمّ اهل زمانه وافضل من اعوانه ورعيته فيهون عليه مفارقة الشهوات الرديئة وهجر اللذات الدنيئة ·

وينبغي لمن رغب في سياسة اخلاقه وسلك طريق الاعتدال في شهواته ان يجعل له قانوناً يقتصر عليه في المآكل والمشارب معروفاً بالكرم وهو ان لا يستبد (١) بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد ان يشرك في مأكله من ذلك اخوانه واوداءه ان رعية او سوقة وان كان ملكاً او رئيساً فيجمع عليه غاشيته وندماءه ويعم به اصحابه واعوانه ويتفقد بفضلاته اهل الفقر والمسكنة وخاصة من سبقت له معرفة او تقدمت له حرمة ويصرف الى ذلك حظاً من عنايته فان اعتداد هؤلاء بما يصل اليهم مدبره اكثر من اعتداد حاشيته واصحابه وليظهر لمن يجتمع على مائدته وعلى طعامه وشرابه من اخوانه واصدقائه ورعيته وندمائه — ان كان ملكاً او رئيساً — أن جمعه

---

(١) في الاصل يستبدل

لهم للانس بهم والسرور بمعاشرتهم لا ليكرمهم بطعامه وشرابه ولا ان لذلك قدراً يعتدّ به وليحترز كل الاحتراز من ان يبدو منه امتنان بالطعام والشراب اوتبجّح (١) به فان ذلك يزري بفاعله و يغض منه و يوحش من يغشاه و يقطعهم عنه

وقد يستحسن من الانسان ايضاً اذا كان مقلاً ان يؤاسي بطعامه اخوانه وان كان محتاجاً اليه ويستحسن منه ايضاً ان يؤاسي به الفقراء والضعفاء وقد يستحسن ايضاً اكثر من ذلك ان يؤثر الانسان بطعامه وشرابه غيره وان كان شديد الاضطرار اليه وكان لا يقدر على غيره ·

وينبغي لمن طلب السياسة التامة ان يستهين بالمال و يحتقره و ينظر اليه بالعين التي يستحقها فان المال انما يراد لغيره وليس هو مطلوباً لذاته فانه في نفسه غير نافع وانما الانتفاع بالاغراض (٢) التي تنال به فالمال آلة تنال بها الاغراض فلا يجب ان يعتقد ان اقتناءه وادخاره مفيد فانه اذا ادخر وحرس لم ينل صاحبه شيئاً من الاغراض التي هو بالحقيقة محتاج اليها فالمال مطلوب لغيره

فينبغي للسديد الرأي العالي الهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه من وجهه و يفرقه في وجوهه و يكون مع ذلك غير متوانٍ في اكتسابه ولا مقتّر (٣) في طلبه لان عدم المال يضطره الى التواضع لمن هو دونه اذا وجد عنده حاجته ووجود المال يغنيه عمن هو فوقه وان دنت منزلته و يكون ايضاً

(١) في الاصل او يبيح به (٢) في الاصل الاعراض (٣) لعله مقصر

غير مدّخر ولا متمسك به و يقصد الاعتدال في تفريقه و يحذر من السرف والتبذير في تخريجه ولا يمنع حقاً يجب عليه ولا يصرفهُ في شيء لا يجب ولا يشكر عليه واذا فرغ من حاجاته واستكفى من نفقاته وسد جميع خلله عاد الى النظر في امره فان كان بقي من ماله بقية فاضلة عن مهمّ اغراضه اخرج منها قسطاً فجعله عُدة ليستظهر بها لشدة · و يعدها لنائبة · ثم عمد الى الباقي ففرقه في ذوي الحاجة من اهله واقاربه واخوانه واهل مودته وجعل فيه قسطاً للضعفاء والمساكين واهل الفاقة المستورين و يجعل اهتمامه بافضاله و بره اكثر من اهتمامه بضروريا ته فان الضروريات تقوده كرهاً اليها · والبر والنوافل متى لم يهتم بها و يشعر نفسه التزامها لم يسهل عليه فعلها لان ضعف النفس وسوء الظن يصرفانه عنها وان لم يكن له جاذب من نفسه وداعٍ قوي من همته لم يقدم عليها وغلب عليه (١) التواني فاذا توانى عن البر والتفضل كان شحيحاً ضنيناً بخيلاً دنيًّا وليس بتام بل ليس بالحقيقة انساناً من لم يكن له برّ يعرف ولم تُنشر عنه افعال توصف هذا ان كان من اوساط الناس ·

---

(١) في الاصل عليها

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

زرتُ هذه المكتبة سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) فرأيتُ فيها نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات ولم اجد من تعرّض لذكر ذخائرها الادبية فوضعتُ فيها هذه المقالة :

على يمين الذاهب الى المسجد الاقصى في بيت المقدس وعلى قيد غلوة منه مما يلي باب السلسلة توجد (الخزانة الخالدية) التي انشأها بعض فضلاء هذا البيت الرفيع العماد في مستهل" سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) ووضعوا فيها ١١٥٦ مجلداً وصفت في برنامج خاص نشروه غداة تأسيسها على غاية من الايجاز مطبوعاً في القدس الشريف في ٧٨ صفحة بقطع ربع عادي" . ولم يتعرض لذكرها احد سوى ما ذكره عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي في مقالته (القدس وتواريخها العربية) المنشورة في مجلة المقتبس . وما ذكره حبيب افندي الزيات في كتابه (خزائن الكتب في دمشق وضواحيها) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٠٢ م .

وقد اخبرني وكيل هذه الخزانة السيد محمد امين الانصاري ان عدد الكتب فيها الآن زهاء اربعة آلاف مجلد ثلثاها مخطوط والثلث من نوادر المطبوعات القديمة . وقد ضُمت اليها خزانتا المرحومين الشيخ يوسف ضياء باشا الخالدي ومحمد روحي بك الخالدي وخزانة الشيخ احمد بدوي افندي الخالدي من رجال الادارة . فضلاً عما اهدي اليها من نفائس مطبوعات المستشرقين مثل الاستاذ مرجليوث وغيره

وليست الخزانة على شيء من الرواء والبهاء سواء بمكانها (الذي هو مقبرة لبعض قدماء الامراء لا تزال اسماؤهم منقوشة على اضرحتهم) او بقماطرها البسيطة او بتنظيمها على طريقة المكاتب العامة فحبذا لو صحت عزيمة الفلسطينيين على العناية بها . على ان الفضل في انشاء هذه الخزانة عائد الى العلامتين المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وصديقه الشيخ خليل الخالدي فانهما جمعاها وهذه اهم مخطوطاتها النادرة

فمنها كتاب (المدهش) للحافظ ابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

(١٢٠٠ م) ومنه نسخ في مكتبة السيد عبدالباقي الحسني في دمشق والسلطانية في القاهرة ومكتبة اكسفورد في انكلتره

و (الشعور بالعور) للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) والنسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بنحو ثمانين سنة فقط . وهو في ذكر العلماء الذين أصيبوا بفقد اعينهم منه نسخ في مكتبة عارف حكمة شيخ الاسلام في المدينة المنورة وفي مكتبة احمد زكي باشا واحمد تيمور باشا والسلطانية في القاهرة وفي مكتبة برلين

و (منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر) وهو الكتاب المعروف بالمدبّجات تصنيف عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغسّاني الاندلسي الجلياني المتوفى سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) انشأهُ للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ومنه نسخ في (الظاهرية) بدمشق . والزكوية في القاهرة . والاهلية في باريس . وهو مجدول مشجّر بديع الوضع

و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليه خط مؤلفه تقي الدين بن عبد القادر المصري التميمي الداري المتوفى سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) ومنه نسختان في التيمورية والحسينية في القاهرة

و (انموذج العلوم) للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ م) ذكرَ فيه اصول مائة علم ونسخه في التيمورية وفي برلين وفينّا

و (مختصر حياة الحيوان) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥م) وهو ملخص من حياة الحيوان الكبرى للدميري طبعت ترجمته في باريس قديماً ومنه نسخ في باريس والمكتب الهندي في لندن

و (قهوة الانشاء) للشيخ تقي الدين بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ (١٤٣٣م) وهو مجموع رسائل ابن حجة المشهور بترسله ومنه نسخ في السلطانية والاسكوريال.

و (اختصار السيرة النبوية) للشيخ محيي الدين ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) رواية ولده ابي سعيد وولده ابي بكر بن ابي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه . اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون ايضاً

و (نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين) للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الطول كرمي المقدسي ثم المصري المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣م) وكأنه ذيل لتاريخ ابن اياس ونسخه عزيزة منها في التيمورية ودار التحف في لندن والسلطانية وبعض مكاتب اوربا

و (مجموع الشيخ السبكي) لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو نسخة المؤلف بخطه بغير اعجام (تنقيط)

و (رونق الحفاظ بمعجم الالفاظ) تأليف الحافظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الاسلام الامام شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وعليه خط الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) وهو المجلد الثاني من الكتاب يرجح انه بخط مؤلفه بدون اعجام وفيه تصحيحات وتعاليق وتخريجات في بعض التراجم وبعض هذه الصحف ليست من الاصل بل هي شبه مفكرات مكتوبة بأوقات مختلفة ومضافة اليه عند جمعه . وفي آخره فصل (النساء من رونق الالفاظ) في ورقتين فقط بينهما بياض ايضاً فيه ترجمة السيدة اسماء بنت ابي بكر الصديق وام المؤمنين عائشة اختها وهجيمه اوجهيمة بنت حيي زوج ابي الدرداء عليهم الرضوان

و (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن ابرهيم هلال بن تميم بن مرور المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) وفي آخره حواش فيها اسماء بعض تواريخ القدس الشريف ومنه نسخ في برلين والسلطانية وقد اختصره ابن عمار باسم (منتهى الغرام في تحصيل مثير الغرام) ونسخته في المكتبة الاحمدية في حلب وفي برلين

و (كتاب اتحاف الاخصا في فضائل المسجد الاقصى) للشيخ كمال الدين محمد ابي شرف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الفه في مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥هـ (١٤٧٠ م) ونسخه في مكاتب اوربا والتيمورية وعارف في المدينة ومراد البارودي

و (رسالة بفضائل مولد عيسى (ع)) ألفها محمد بن فخر الاسلام الحنفي الخيري امام الصخرة المشرفة في اواخر جمادى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) لما ورد الامر السلطاني الى بيت المقدس بشأن مولد عيسى في بيت لحم وتشعث اخشاب مقامه في سقفه

وما عليها من الرصاص فأفتى شيخ الاسلام اذ ذاك باعادتها الى حالتها الاولى فذهب المؤلف وشاهد المحل واقترح عليه وضع هذه الرسالة ففعل وبآخرها اسم ناسخها محمد فتح الله الديري سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) (لها تتمة) عبدالله مخلص

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

كنت وعدت قراء هذه المجلة الافاضل اثناء كلامي عن هذا الكتاب (جزء ٧: صفحة ٣٢٧) بإفراد مقالة خاصة تبحث عن مشاهدات مؤلفه وما وصفهُ من معالم دمشق وابنيتها ومعاهد لهوها وثمارها وانهارها في ذلك العصر · اي منذ نحو خمسة قرون ليتسنى لابناء دمشق اليوم المقابلة بين الحالتين والحكم فيما تفعله المؤثرات الكونية من التطورات حتى في عالمي الجماد والنبات · ولقد صدق من قال :

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

ووفاءً بالوعد اثبت الآن ما يأتي ملخصاً عن ذلك الكتاب ومعقباً اياه بملحوظاتي الخاصة فأقول :

استهل المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها بعد البسملة « احمده حمداً كثيراً حيث اصبح اللوز بامره على بعضهنّ عاقد · وبعضهنّ اثقل الحمل من الجوز قامت بارادته بعد قيامها تتقاعد · وبعضهنّ من باسقات النخيل(١) من طرحت بقدرته ثمرة الفؤاد · واجرى لطفهُ في بعضهنّ حيث ارتخت نهودهنّ كالرمان هائمة بحضنهنّ في كل واد · واشكره شكراً مزيداً منذ عطف الطلّ على طفل امهات السفرجل فيرضعهُ وهو يشرب · واسبل سترهُ على من رفعت كفوفها كورق الكرمة لما امتدّت وعليها العنب زأب · ومنهنّ من عمّها بالحياء فاحمرّ خدّها كالتفاح · ومنهنّ من نكست

(١) لا عهد لنا الآن بالنخيل — وموطنهُ الاقاليم الحارّة كما نعلم — الا شجيرات معدودات مغروسة شذوذاً في بعض البساتين او البيوت

رأسها من الهيبة كالكمثرى فاكسبها عرفاً طوت شقق نشره ايدي الرياح(١)»
ثم اتى على طائفةٍ من الاحاديث الواردة بذكر محامد الشام ومنها ما نقله عن رواية ابي هريرة وهو «اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار . فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس والشام . واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء»
ثم قال عن سبب تسميتها بالشام : ان اهل اليمن لما تشاءموا لها من يمنهم سميت شاماً . وقال ايضاً : ان قوماً من بني كنعان نزلوها فتشاءموا لها فسميت شاماً وفي كلا القولين نظر كما لا يخفى
ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبد الملك الاموي كلاماً طويلاً قال في خلاله : انه أنفق على الكوة التي في قبلة المسجد سبعين الف دينار (ص ٤٣) وقال ان اسم بابهِ القبلي (باب الزيادة (٢)) والباب الشمالي (باب الناطفيين (٣)) والباب الغربي (باب البريد) والباب الشرقي (باب جيرون (٤))
ثم ذكر قلعة دمشق فقال : فيها ضريح ابي الدرداء وجامع ذو خطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع ودور وحواصل وطارمة ليس على وجه الارض أحسن منها ثم قال ان تيمور حاصر هذه القلعة وعجز عنها (ص ٦٠)
ثم عدد الكثير من اسواقها كدار البطيخ . وقال : وفيها العين المعروفة بالجمع لبرودة مائها وعذوبته وخفته ويباع فيها جميع انواع الفاكهة (ولعله سوق خان الباشا اليوم) ثم ذكر سوق القماش المذروع (لعله سوق الذراع اليوم الذي دعي بعد حريقه وبنائهِ في اواخر القرن الماضي بسوق مدحت) وسوق القماش المخيط وقال انهُ تحت القلعة (ولعله السوق الجديد المعروف بسوق الحميدية) وسوق للفراء والعبي والسفطيين (العلبية اليوم) والنقليين (البزورية اليوم) وسوق النحاس والسكاكين والقرب والسروج

---

(١) هذا الضرب من السجع لا يدلُّ على علوّ كعب المؤلف في عالم البلاغة والانشاء (٢) هذا الاسم نجهله اليوم . وهو باب المحراب الذي يواجه سوق السلاح ويقال له باب القوافين (٣) هو اليوم باب العمارة (٤) هو اليوم باب النوفرة

والقشاشين والحايريين والنجارين والخراطين ودار الخضر والمناخليين والزجاجين (ص ٦٢و٦٣) ومواقع بعض هذه الاسواق مجهولة عندنا اليوم

ثم قال : اما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع ان ترى ارضها لكثرة ما بها من المتعيشين والوظائفية والفالاتيـة والمضحكين واصحاب الملاعيب والحكوية والمسامرين وكل ما يتلذذ بهِ السمع والنظر وتشتهيه النفوس ويسمرون كذلك الى ان يطلـع المؤذن على منارة العروس بالجامع الاموي ويعلق لهم قنديـل الاشارة (ص ٦٣ و ٦٤)

ثم وصف المدرسة المؤيدية وجامع (يلبغا) فقال عن هذا انه احسن الجوامع فيهِ بُركة ماء مربعة فيها فـقية مستديرة ذات نوفرة يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعّب عليه عريشة عنب ملون يصل الماء الى قطوفها الدانية وبجانبها حوضان فيهما انواع الفاكهة واجناس الرياحين ولهُ شبابيك تطلُّ على جهاته الثلاث الاولى تحت القلعة من جهة الشرق . والغربية من جهة بين النهرين والقبلية على نهر بردى وما هنالك من الاشجار والازهار وهناك شجرة حور يحتاط بها اربعة رجال فلا ينظر الواحد منهم لمن يقابلهُ لعظم ساقها . وللجامع ثلاثة ابواب شرقي وهو في صدر تحت القلعة ويسمى باب الخلق وشمالي يخرج منهُ الميضا ويسمى باب الفرج وغربي ينحدر منه في درج الى اول الوادي ويسمى باب المنزه

ثم وصف — بين النهرين— فقال : هو مبدأ الوادي يشتمل على فرجة سماوية فيها دور وقصور وسويقة بها حانوت وطباخ وفقّاعي وحاضري وفاكهاني وشواء وسكرداني ونُقلي وقاعة لبن وحمام وقنطرة يتوصل منها الى جزيرة لطيفة من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين والمقسوم منهُ نهر الصالح المعتقد الشيخ ارسلان وهناك مقصفان(١) للبطالين فيما بين المقسمين قبالتهما بردى فيصير نهرين اقام بها السبت والثلثاء ما يصير الحاضر غائباً . ويتوصل الى زقاق القرابين ويشتمل على قاعات واطباق وغرف ورواق والجميع يطلُّ على بين النهرين ولكل مكانٍ من ذلك ناعورة

---

(١) المقصف (عامية) المتنزه المتخذ للهو والزهو والاكل والشرب

يلتذ صاحبها(١) بأنينها (ص ٦٦)

ثم ذكر — شرفيها الاعلى والادنى — فقال : ان كلاً منهما يطلُّ على (الشقرآء) و (الميدان) و (القصر الابلق) و (المرجة) ذات العيون والغدران . ثم قال : ان هنالك مدارس لطلب العلم ومساجد من جملتها جامع (تنكز) في الشرف الادنى وان لكل واحدٍ منها من الاوقاف ما يكفيه استولت عليها ايدي المتشبهين بالفقهآء فاظهروا فيها انواع المفاسد . ووصف عقيب ذلك جامع تنكز فقال ما مؤداهُ : انهُ بديع الهندسة والبناء فيه عشرون شباكاً على خط الاستوآء تشرف على الانهار ومرجة الميدان . وفي وسطه يمرُّ نهر بانياس يتوضأ فيه الناس وفيه ناعورتان تملآن وتفرغان الى حوضين يجمعان انواع الاشجار والرياحين فهو للمتنزه مقصد وللمصلي معبد ثم اتى ببيتين للنواجي تورية بالشرف الاعلى وهما :

ألا ان وادي الشام اصبح آيةً محاسنهُ ما بين اهل النهى تتلى
وان شرفت بالنيل مصر فلم يزل دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلى

وبعد ان روى ابياتاً في وصف محاسن الشقرآء والميدان والخضرآء والمرجة قال ما محصّله : انهُ قرأ كتاب وقف تربة الملك الظاهر (برقوق) الكائنة بالصحرآء خارج باب النصر من القاهرة فوجد من جملته طاحونة الشقراء بمرجة دمشق ظاهر قصر الملك ابي الفتوحات (بيبرس) بالقرب من زاوية الاعجام(٢) ويليها قصبة سوق عدة

(١) انظر الى قوله فقاعي وحواضري وسكرداني ونُقلي تجد الفرق بين لغة العامة واصطلاحاتها في مسمياتها في ذلك العصر وبين لغتها فيها الآن . وقد ثبت لنا هنا ان عادة البروز الى المتنزهات في يومي السبت والثلثآء الجارية الآن انما هي بعيدة العهد متوغلة في القدم عند اهالي دمشق . ومن الغريب انهُ لم يبقَ في دمشق ومتنزهاتها نواعير الآن بل هي منحصرة في حواكير الآس بالصالحية . ومما قالهُ صاحب المقالة في نواعير حماة :

شاخت حماة فوالهفي على بلدٍ اخنت عليه وخانتهُ التقاديرُ
حتى غدا النهر يبكي في جوانبه حزناً عليها وترثيه النواعيرُ

(٢) يذكر القرآء انهُ كان غربي القنوات بستان كان يسمى بستان الاعجام اصبح اليوم ابنيةً وساحات وشوارع

حوانيتها احدى وعشرون حانوتاً تعلوها الطباق المطلة على المرجة وفي منتهاها المسجد المشرف على نهر بردى . ثم قال . وهذه الطاحون هدمها برهان الدين النابلسي في اوائل دولة السلطان الملك الاشرف (قايتباي)

ثم قال : وبعضهم يشبه المرجة بصدر الباز لان الوادي ينضمُّ من رأسها ويعلوها جبلان وشبّه هذين الشرفين بالاجنحة ومن كلامه هذا اتضح انهُ يريد بالشرفين اعلى الجبلين المشرفين على موقع — صدر الباز — الآن كالجناحين (ص ٧٠—٧٤)

ثم ذكر — الخلخال — و — المنيبع — و — الجبهة — فقال عن الخلخال : ان فيه سويقة (١)وحوانيت وفرناً وحماماً وهي مسكن الاتراك . وكذلك المنيبع وفيه مدرسة الخاتونية وهو من اعاجيب الدهر يمرُّ بصحنه نهر بانياس وقنوات ولها شبابيك تطل على المرجة ذات الواح من الرخام . وهنالك خلوات للطلبة وبجوارها دار الامير (ابن منجك) يسكنها القاضي بهاء الدين بن صحني الشافعي . ثم قال عن الجبهة : انها متنزه مربّع مقياسهُ فدانان يعلوه نهر قنوات وبانياس عليه سقايف تظلله بين شجر الصفصاف والجوز والحور وكل مفرش حصير تحيط به جداول الماء مع البرك والبحرات ذات النوافر وهي جانب نهر بردى وفيها حوانيت للشرابحية والجزارين والطباخين ومقاصفية واقفون في خدمة الناس وعندهم اللحف والانطاع والعبي لمن يبيت هناك (ص ٧٦ و ٧٧)

ثم ذكر متنزهاً سماه — قطية — وقال هو مقصف على نهر بردى وعليه النواعير متشعبة ارضه بجداول الماء والبرك والبحرات وفيه قصبة ذات حوانيت يعلوها اربعة اطباق ومربط للدواب وعند المقاصفي العبي واللحف والانطاع حتى الاطباق والملاعق لمن يأكل وهذا مما لا يوجد في بلد آخر (ص ٧٩)

ثم وصف — البهنسية — بقوله : انها متنزه جامع بين الاشجار ذات الفواكه والازهار مع عيون الماء وتظهر منهُ الى (مرجة جسر ابن شواس) وهي اعظم الامكنة وانضرها وفيها سويقة وحمام يقال لهُ حمام الزمرد وجامع يخطب به وهي

---

(١) تصغير سوق

مسكن الرؤساء والاعيان وفيها دار قاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي وفيها قتل ومنها تدخل الى ارض (الربوة) واعجب من هذا ان السالك الى الربوة من حين يخرج من جامع (يلبغا) يمشي بين اشجار واثمار ومياه وظل ظليل لا يمكن ان يرى الشمس الا ان يقصد رؤيتها (٨٠و٨١)

ثم وصف الربوة فقال : انها مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي سميت ربوةً لانها تشرف على غوطة دمشق ومياهها . وهناك شبه محراب يقال انهُ مهد عيسى عليه السلام — يزار وينذر لهُ — وفيها جامع ومدارس وعدة مساجد وقاعات واطباق ومرابط للدواب وعين ماء يقال لها «الملثم» وسويقتان يفصل بينهما نهر بردى حيث توجد صيادو السمك والقلاّبون. الى ان قال : وقد اشتريت الفاكهة هناك من المشمش والتفاح الرطل بربع درهم . ثم قال وهناك حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائهِ ونظافتهِ . وقد جدّد نور الدين الشهيد هنالك المسجد الدبلي واوقف لهُ اوقافاً على قرآء ووعاظ ومؤذن وفرّاش وبوّاب (١) وفي ذلك يقول تاج الدين الكندي :

ان (نور الدين) لما ان رأى ... في البساتين قصور الاغنياء
عمّر (الربوة) قصراً شاهقاً ... نزهة مطلقةً للفقراء

(ص ٨٣ و٨٤) ثم قال ان هذه القاعة التي بناها نور الدين هي على شعب جبل متخنة بالواح من خشب سقفها (نهر يزيد) واساسها من تحتها (نهر ثورا) وقبالها في الجبل الغربي ضريح (العاشق والمعشوق) وعليها صومعتان مبيضتان وبينهما سبعة مقاصف في كل منهن الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاط به الوصف حتى ان بعض الناس يقصدها للتنزه يوماً فيقيم فيها شهراً . وجبلاها متقابلان متلاقيان عليها بذيل الجبل الغربي (دف الزعفران) ورأس الجبل الشرقي مثل الجنك . قال جمال الدين ابن نباتة :

---

(١) اين هذا اليوم

بالجنك من مغنى دمشق حمائم في دف اشجارتشوق بلطفها (١)
فاذا اشار لها اشجي بكفه غنت عليه بجنكها وبدفها

وقال صلاح الدين الصفدي :

انهض الى الربوة مستمتعاً تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده في الروض بين (الجنك)و(الدف)

(ص ٨٦ و٨٧) ثم قال : ومن محاسن الشام (المقسم) الذي ينقسم منه بردى الى سبعة انهار . وقال : ان اصله من ينابيع (عيون التوت) وهو يمر على قرية (الزبداني) كالبحر الى ان يلتقي على قرية (الفيجة) الفيحاء بمياه ينبوعها (ص ٩١) ويستنتج من قوله هذا ان الفيحاء في الاصل اقب قرية الفيجة ثم لقبت به دمشق توسعاً للمجاورة والمطابقة وحسن التناسب

ثم قسم الانهار السبعة فقال منها (يزيد) و (ثورا) بذيل الجبل الشرقي ويشق (بردى) بطن الوادي و(بانياس) و(قنوات) و (القناية) و(الداراني) بذيل الجبل الغربي . وآخر ما يفضل من هذه الانهار هو نهر بردى وينزل في المقسم على نحو عشرين درجة كالشادروان فرؤيته تذهب الهم وتزيل الحزن (ص ٩٢)

ثم ذكر (حواكير الآس) فقال هي كالحدائق في سفح (جبل قاسيون)فان الفاصل بينه وبين (جبل الربوة) عقبة قرية (دمّر) التي تحد (قبة سيار) ويقال ان سياراً هذا وبشاراً كانا يتعبدان على رأس هذين الجبلين اللذين للربوة وكانا من اصحاب الخطوة فاذا اراد احدهما الاجتماع بالآخر يضع قدمهُ على جانب الجبل والآخر عند صاحبه فكأنهما كانا يمشيان في الهواء فبنوا لهما هاتين القبتين على هذين الجبلين (ص١٠٢ و ١٠٣)وهذا القول من بقايا ما خلفته تلك القرون المظلمة من آثار الجهل والجمود

ثم ذكر محاسن الورد وقال : انه في دمشق ستة انواع وهي الاحمر والابيض والأسود والاصفر والقحابيُّ الذي باطنه احمر وظاهره اصفر والجوري والاصفر

---

(١) الجنك آلة طرب معروفة (فارسية) وكذلك الدف آلة موسيقية ينقر عليها بالاصابع

المطبق ثم قال : ان اجودها الجوريُّ :

كأنه وجنة المحبوب نقَّطها كف المحب بدينار من الذهب

(ص١٠٤—١١٨) ثم قال عن قرية الزبداني : انها «قلعة الورد يستخرجون بها ماء ورد للقاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد وكذلك فاكهتها هي المنقولة الى القاهرة المحروسة وغيرها» اما الفاكهة فهي تنقل الآن من الزبداني الى مصر بعد ان اوجد البخار سككاً قصرت المسافات وسهلت الوسق براً وبحراً ولا ادري كيف كانت تنقل قبل ذلك وتصان من الفساد مع بعد الشقة وتمادي المسافات اما استخراج ماء الورد فيها فلا عهد لنا بمعرفته الآن ولم نسمع عنه من قبل

ثم ذكر من محاسن الشام (النرجس) وقال : هو ثلاثة انواع (اليعفوري) (والبري) (والمضعف) ويقال له (المحدق) وهو يقول : اذا شُقّ بصله وغُرس صار مضعفاً (ص١٢١و١٢٢)

ثم ذكر (البنفسج) وقال : هو عراقي وفلبجي وابيض (ص١٣٣) اما نحن فلا نعرف منه سوى النوع المعروف باللون المختص به الذي يشبه الزبرجد القاتم . ثم ذكر الياسمين وقال : منه ابيض ومنه اصفر مستشهداً على وجود الاصفر ببيتين للعلاء بن ايبك الدمشقي :

كأنما الياسمين حين بدا اصفرهُ في جوانب الكثبِ

عساكر الروم نازلت بلداً وكل صلبانها من الذهبِ

(ص ١٣٦ و١٣٧) ولم افقه لهذا التشبيه معنى . ثم ذكر المنثور وقال : هو اصفر وابيض وبنفسجي وازرق (ص١٣٩) ثم ذكر (السوسن) وقال : هو ابيض واصفر وازرق (ص ١٤٢) ثم ذكر (الزنبق) وقال : هو خاص بدمشق (ص ١٤٦) — وليس لدينا ما يؤيد ذلك . ثم (البهار) وقال : هو الاقحوان الاصفر . وعقب على ذلك بقوله : منهُ نوع صغير الشكل جداً يسمّى في الشام (عين الجمل) ويلحق به البابونج وافضلهُ ما كان اصفر طرياً طيب الرائحة . وعندي ان البابونج فصيلة مستقلة عن الاقحوان

قال ايضاً : ومن اصناف الاقحوان الآذريون وهو ما كان نواره اصفر او احمر (ص ١٥٠ — ١٥٢) ثم الآس وقال : يلحق به الريحان وهو جنس تحته انواع ترنجي

حماحمي وتترسي وطراطري وحمام والحق على ابيات يستشهد بها على كل من هذه الانواع . ثم قال : ويلحق به النمام «ص ١٥٢—١٥٩» ثم ذكر شقائق النعمان وقال : هو صنفان برّي وبستاني وان من البستاني ما زهره احمر ومنه ما زهره الى البياض وقال عن البري :انه اعظم من البستاني وزهره احمر قان وفيه ايضاً الاصفر والاحمر (ص ١٦٠ – ١٦١) . ثم تكلم عن النيلوفر) وقال :هو اصفر وازرق وبنفسجي ويسمى (حب العروس) (ص ١٧١—١٧٨)ثم ذكر (البان ثم زقف وانظر)وقال : هو من خواص دمشق وسماه بالآس البري ثم (تمر الحناء) وقال: انه يطلع خارج البلد في الغور وفي الاراضي الحارة من قرى الشام (ص ١٨٠—١٨١)

ثم انتقل الى الاشجار فذكر (الحيلاني)وقال : ان شجره يشبه الصفصاف والحق به (الزنزلخت) ثم ذكر (السرو) وقال ان جميع هذه المحاسن بالحواكير غير ان الماء لا يصل اليها الا بجهد كثير لعلوها عن نهر يزيد فاصطنعوا لها الدولاب ولا يدور الا بعزم بهيم شديد (ص ١٨٢—١٨٥) ويريد بالدولاب هنا الناعورة كما لايخفى

(لها تتمة) سليم عنحوري

العضو في المجمع العلمي العربي

آراء وافكار

اصل كلمة مجوس

كتب الينا الاستاذ العلاّمة صاحب التوقيع بالانكليزية ما معرّبه :

نشر الاستاذ رعد في مجلة المجمع (١٦٩:٣) ان اصل كلمة مجوس حبشية . وذلك مستحيل لأن (المجوس) لم تستعمل استعمالاً عاماً بمعنى (الكافرين) وانما استعملت خاصةً لاتباع (زردشت) . ولاخفاء ان اتباع هذا المذهب قد دخلوا البلاد العربية قبل ظهور الاسلام ولم يقتصروا على تدبُّر القسم الجنوبي منها حيثما كان الفرس حاكمين في وقت ولادة النبي (ص) بل حلُّوا ايضاً اقساماً من اليمامة في

الشرق ·وقد ذكر بيسبانين في احد مؤلفاته كون (المجوس) مذهباً دينياً مستقلاً على حدّ قول (التوأم) في عجز بيته :

كنار مجوسَ تستعر استعارا

وصدرهُ هو :

أصاح ترى بُريقاً هبّ وهناً

واتباع (زردشت) كانوا يسمُّون ايضاً (مِيغُوشا) اي (أَمغوشا) بالاسم الآراميّ وهذه الصيغة هي اشبه بالصيغة اليونانية ماغوس (*μάγος*) المشتقة من الفارسية القديمة (ماغو) واضافة حرف (الشين) الذي يقلبه العرب (سيناً) هو علامة اعراب الرفع في آخر الكلمة عند الفرس

ويشير الفرزدق الشاعر في احدى قصائدهِ الى عادةٍ كانت رائجة عند الزردشتيين كما بيّن ذلك كاتب يوناني قديم · وهذا قولهُ :

وما تلكمُ الاَّ مجوس نساؤهم بناتهمُ آباؤهم هم بعولها »

فرنكفورت (Harovitz هروفيتس)

* * *

قطع اغصان الشجرة

قرأت في الصفحة ٢٣٤ من الجزء الخامس جواباً للاستاذ العلامه المغربي على سؤال لاحد معلمي دمشق في وضع كلمة مناسبة لما يسميه الفلاحون (زبر الكروم وغيرها) وقد سرد الاستاذ عدداً وافياً من الافعال مع معانيها حتى لاسبيل للاستزادة·

ولم يتعرض للاغراض الزراعية وتخصيص كل غرض منها بواحد او اكثر من هذه الافعال بل ترك ذلك للمشتغلين بفن الزراعة وتنمية الاشجار ·

والموضوع الذي يسأل عنه (احد معلمي دمشق) هو فن يملأ كتاباً برأسه فليس بالكثير اذن ان نبحث مرة ثانية فيه على ان يكون الغرض في هذه المرة بيان الكلمات المناسبة لكل بحث من ابحاثه · وقد بدا لي ان اعرض على رأي المجمع الموقر الكلمات التي استعملتها في كتابٍ باشرتُ طبعه وهو (كتاب الاشجار والأنجم المثمرة) لعلّ فيها فائدة للسائل ورفاقه ·

يطلق الفرنسيون كلمة Taille des arbres على فنٍ غايته (اولاً) تنظيم إثمار الشجر وتزييد حمله (ثانياً) تشكيل الشجر بشكل منتظم وايجاد توازن بين اجزاء الشجرة الواحدة . ولا تُدرك هذه الغاية الا بقطع بعض اجزاء الشجر في مواقيت مختلفة كالبراعم والفراخ والاغصان والمساليج والخراعب حتى الفروع مما يطول شرحه . وقد أَلِفت الألسنة في ديار الشام استعمال كلمة (تقليم) لهذا الفن على الإطلاق وإن لم تأتِ في المعاجم للدلالة على قطع اغصان الشجرة دون غيرها . فهل يرى المجمع بأساً باستعمال هذه الكلمة وهي تدلّ على قطع كل شيء كما يُستبان من القاموس المحيط حيث جاء (قلم الظفر وغيره) اذا قطعهُ .

فاذا جوزنا استعمالها نقول ان التقليم على قسمين (تقليم الشتاء واوائل الربيع) و (تقليم الصيف) .

ففي القسم الاول اذا كانت غاية الفلاح تنظيم إثمار الشجرة كما في الكروم سمي ما أتاه (التقضيب) . واذا كانت غايته جعل الشجرة تنمو على شكل ما من الاشكال الطبيعية او الصنعية فعملهُ هو (تشكيل الشجر) . Taille de formation .

اما اذا عمد الى الاغصان المتشابكة فقطع قسماً منها لكي ينفذ النور والهواء الى الباقي وقطع ايضاً الاغصان والفروع الميتة والمريضة وكل غصن او فرع لا فائدة منه فعمله هذا هو (التشذيب) وبالفرنسية Elagage . وقد يضطر البستاني الى قطع الشجرة بالقرب من سطح الأرض (Recepage) إما للقيام بنوع من انواع التطعيم يدعى التطعيم التاجي او لتجديد شباب تلك الشجرة او لاستنبات عدد من الفسائل على أرومتها مما يُستعمل للغرس . ففعل (قفأ) الشجرة الذي ذكره الاستاذ المغربي يصلح لهذا الغرض لكنني لم اجده بهذا المعنى لا في القاموس المحيط ولا في لسان العرب فهل للاستاذ ان يذكر لنا المنبع الذي استقى منه وله الفضل .

وفي القسم الثاني اي (تقليم الصيف) قد يضطر الزارع الى (إزالة البراعم العَرَضية) Ebourgeonnement و (قطع رؤوس الفراخ) Pincement و (سلب) الشجرة اي قطع اوراقها Effeuillage الخ .

وقال الاستاذ: « ان الأنبوشة صغار الشجرة التي تقلع من اصلها وانها هي الفسيلة

ايضاً وقيل ان الفسيلة خاص بالنخل » .

قلت استعملتُ فنياً (الغريسة) و (الانبوشة) على السواء لما يسميه الفرنسيون Plant ويسميه الزراع (نصبة) اي صغار الشجرة الناشئة من استنبات البزور . اما الفسيلة (او الهُراء) فاطلقتُها على كل غصن عَرَضي ينشأ على جذور الشجرة او ساقها وهو ما يسميه الافرنج Rejeton او Drageon ويسميه العلاّمة بوست (الماصّة) وزراع دمشق (مرّوش) وزراع غير مناطق (خِلف) . وتكون الفسيلة طبيعية اذا نشأت من نفسها وصنعية اذا اتخذ الفلاح الاسباب لحصولها كأن يجتثّ شجر الزيتون الهرم مثلاً بالقرب من سطح الارض فينمو عدة فسائل تصلح للغرس بعد ان تبلغ بضع سنين من العمر وهي لدى زراع دمشق (المراريش جمع مرّوش) . هذا ما رأيت بيانه باختصار في هذا الصدد فعسى أن تكون فيه فائدة للسائل وغيره ممن يأنسون بهذه الابحاث

مصطفى الشهابي

* * *

نهاية الارب

شكرت المجمع على تنويهه بكتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري . اذ لا ريب ان هذا السفر الجليل سيزيد الآداب العربية رفعة وينمي غراسها ويغزر مواردها .

يوجد من هذا الكتاب مجلدان في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب الاول والسابع عشر فالمجلد الاول فيه جزآن قال في آخر الجزء الاول الذي هو نهاية الفن الاول ما نصه :

نجز السفر الاول من كتاب نهاية الأرب في فنون الادب للنويري وكتب من خط الشيخ الامام الفاضل الأديب تقي الدين ابراهيم بن ناهض الحلبي امام مشهد الفردوس بحلب المحروسة عفا الله عنه . من خط مؤلفه شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ابن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي المعروف بالنويري . ووافق الفراغ منه في خامس شهر شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة غفر الله تعالى لمؤلفه وكاتبه

يتلوه الفن الثاني في الانسان وما يتعلق به · وفي آخر الجزء الثاني اخبار من قتل نفسه بسبب العشق وآخر الكلام فيه هذان البيتان :

ومهفهف عني يميل ولم يمل يوماً الي فقلت من ألم الجوى
لمَ لا تميل الي ياغصن النقا فأجاب كيف وانت من اهل الهوى

وبعض هذه الصحيفة قد ذهب

واول المجلد السابع عشر مخروم واول الكلام فيه «وسمي رضي الله عنه بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه في كل ما جاء به» · ومن هنا الى نهاية الكلام على خلافته ٤٦ ورقة وتكلم على خلافة عمر رضي الله عنه في ٨٠ ورقة وعلى خلافة عثمان رضي الله عنه في ٢٧ ورقة وهو نهاية هذا المجلد وقال في آخره ما ملخصه: كمل الجزء السابع عشر من نهاية الارب يتلوه في اول الجزء الثامن عشر منه ذكر خلافة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ووافق الفراغ من نسخه سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الخطيب السعدي الدهروطي وكتب ذلك برسم الجناب العالي الاميري الكبيري السيفي سودون الخاصكي الملكي الأشرفي اعزّ الله انصاره وضاعف اقتداره · (حلب) **محمد راغب الطباخ**

مطبوعات حديثة

كتاب الدين والدولة

في اثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

(طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ صفحة ١٤٤)

مؤلف هذا الكتاب هو علي بن ربّن الطبيب أحد حكماء طبرستان النصارى · قال صاحب الفهرست (انه اسلم على يد الخليفة المعتصم · وأدخله الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) في جملة ندمائه · وكان بموضع من الأدب) ويظهر ان الخليفة المتوكل نفسه كان يساعده في تأليف هذا الكتاب : فقد ذكر في ص ١٢٩ ما نصهُ: (وقد حلّاها الله وفسّرها (يعني بعض المشاكل الدينية) بمنه وكرمه وبما استفدت

واستمليت من حكمة أمير المؤمنين أيده الله ومعارضاته ومحاوباته) فالكتاب من هذه الجهة له شأن بالغ بين المصنفات القديمة • ومما يمتاز به ايضاً بلاغة عبارته وتضمنه اساليب طريفة • وكلمات لغوية يحسن تداولها بين الكتّاب •وهو بمجموع اساليبه ومباحثه كأنه أُلّف بقلم بعض ابناء هذا العصر مراعىً فيه أذواقهم واميالهم • والنسخة الأصلية التي طبع عنها الكتاب وحيدة في بابها وكانت من ذخائر خزانة (ايلندز) بمدينة مانشستر من مدن الانكليز حتى عثر عليها حضرة الفاضل (أ • منغانه) (A. Mingana . d. d.) فاعتنى بضبطها وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة مجلة المقتطف بمصر بعد أن ترجمها الى لغته الانكليزية • والاغلاط في هذه النسخة المطبوعة قليلة جداً يمكن ان نعدّ منها ما جاء في ص ٥١ قوله (يزدرون به ويتشاوشون له) بشينين معجمتين وصوابه (يتشاوسون) بمعجمة ثم مهملة • اي ينظرون اليه نظر تغيّظ وتكبّر • وقوله في ص ١٠٣ و (ستترع في قسيّك إغراقا وترعا) وصوابه (وستنزع • • • • ونزعا) وقوله في ص ١٢٣ (وفاز بالسهم الاخبث) صوابه (بالسهم الأخيب) • وبالجملة فان هذا الكتاب لا يستغني عنه اديب له كلف بلغة العرب وفصاحتها وانشائها كما لا يستغني عنه من له ولوع بالمباحث الدينيّة والتاريخية • فنلفت اليه الانظار ونهدي الى مهديه أطيب الثناء وأجمل الشكر

النصرانية وآدابها
بين عرب الجاهلية

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٣ صفحة ٥٢٤

صدر القسم الثاني من هذا الكتاب المفيد لمؤلفه العلاّمة الاب لويس شيخو وقد ضمنه نصوصاً واشعاراً وحكماً يدخل معظمها في باب الموافقات بين ما قاله العرب في جاهليتهم واسلامهم وبين ما ورد في الكتب والاسفار المقدسة • فالكتاب من حيث علاقته بآداب لغتنا العربية مفيد جداً • اما ما نؤاخذ فيه حضرة المؤلف فندع التعرض له اكتفاءً بان القراء — لاسيما الذين يكثرون من مطالعة كتاباته — اصبحوا يتفطنون من عند انفسهم الى مواضع النقد والتزيّد في كل ما يحرره ويحبّره

قلمه السيال

والكتاب ملحق بعدة فهارس تسهل على المطالع مراجعة مباحثه ومختلف مضامينه . وقد اعتنى ناشروه في تبويبه وتنسيقه وتجويد طبعه ككل ما يصدره حضرات الآباء اليسوعيين في مطبعتهم من المصنفات والآثار . فنشكر لحضرة المؤلف عنايته واهتمامه بآداب اللغة العربية

المغربي

رسالة فلكية

بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٤٥ صفحة بقطع ربع متوسط

وهي خطب القاها في نادي التعاون في تلك السنة صديقنا الاستاذ الرياضي الشهير والفلكي المحقق السيد منصور حنا جرداق (م ٠ ع) استاذ الرياضيات في الجامعة الاميركية في بيروت وهي تدور حول محور النظام الشمسي ٠ والشمس والقمر ضمنها احدث الآراء الفلكية فيها ومن عرف شهرة الاستاذ وتضلعه من العلوم الفلكية والرياضية ادرك فوائد هذه الرسالة المحتوية على زبدة اقوال العلماء المشهورين في هذا الفن باسلوب رشيق وعبارة واضحة فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته الغراء الرواج الذي تستحقه

دروس في اصول التدريس

بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٤ في ١٦٠ صفحة بقطع ربع كبير

وهي الجزء الاول من الدروس والمحاضرات المفيدة التي القاها مؤلفها الشهير بهذا الفن الاستاذ السيد ساطع بك الحصري الذي يعرفه الدمشقيون منذ عهد قريب وبعضها القاهُ بالتركية في الاستانة والآخر بالعربية في دمشق وبغداد وهو من الذين تفوقوا بذلك وعرفت مقدرتهم العلمية ومكانتهم الادبية فجاء مجموعها هذا كتاباً في أُصول صناعة التدريس حسن الترتيب والتبويب على اسلوب جديد وفي آخر كل فصل خلاصته ٠ ليسأَل عنها التلميذ

تصفحت الكتاب فرأيته على احدث الطرق المعروفة اليوم في اوربة كثير الفوائد جزيل العوائد ٠ ولا يعيبه سوى التساهل في عباراتهِ واماليهِ مما اظهرهُ

بمظهر العجمة احياناً مع بلاغته في كثير من المواضع · ومن امثلة هذا التساهل قوله (التربيوية) وكنا نحملها على انها من اغلاط الطبع لو لا انها تكررت في بضعة اسطر خمس مرات بهذه الصورة في صفحة واحدة · وتدقيق الاشياء ودققناهُ · وكلا الطريقتين · والتكشيف والتجاريب · والتحديس · والالفباء والاشكال الشجرية عوض المشجرات الخ ولعلّ عذر الاستاذ في استعمال بعض هذه الالفاظ ووضع البعض الآخر من عند نفسه هو ما يرتئيه حضرته من لزوم الحاجة اليها

وهذا لا يعد شيئاً بالنظر الى حسن الاسلوب والترتيب والتبويب ونظافة الطبع وجلاء الحروف وجودة الورق فنشكر للمؤلف غيرته في وضع مثل هذه الكتب الحديثة الاساليب الغزيرة النفع وندعو لها بالرواج والانتشار لتعميم فوائدها وتطبيق الدروس على حاجات العصر ·

اعظم حرب في التاريخ

طبع في بيروت في ٩٦ صفحة بقطع ربع

للاستاذ اللوذعي السيد جرجس الخوري المقدسي آثار ادبية لطيفة مفيدة منها مجلة المورد الصافي التي يطالع فيها القراء احسن المختارات الشعرية والنثرية والآن اتحفنا بتاريخ الحرب الاخيرة التي لخص وقائعها باسلوب قريب المنال فجاءت فذلكة لها ذات شأن يعتمد عليه فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته الانتشار والرواج

الحملة المصرية او من باريس الى صحراء التيه

بقطع ثمن طبعت بحماه سنة ١٣٤٠ هـ في ١٥٩ صفحة

وهي فصول عسكرية ومطالعات سياسية في حروب الاتراك وثورة العرب وغير ذلك من المسائل المهمة التي تتعلق بالحرب العظمى وضعها بالتركية علي فؤاد بك رئيس اركان حرب جمال باشا وقائد الفيلق الثامن ونقلها الى العربية الفاضل السيد نجيب الارمنازي المنشىء في جريدة الاهرام بمصر · وفيها وصف تلك الحملة وما عانته في طريقها ووقائعها بتفصيل كافٍ يهم كل من يريد درس شؤون الحرب ونتائجها فنثني على المؤلف والمعرّب ونحث على مطالعتها

الدولة البولشيفيكية

بمطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكسية (بيروت) سنة ١٩٢٤ ص ٧١ بقطع الثمن

وضع توما ديبو المعلوف ارشيدياكون البطريركية الانطاكية ورئيس كتاب مجمعها هذا الكتيب في نشوء الدولة البولشيفيكية وتطورها وهو ممن عرفها بنفسه لوجوده في عاصمة روسية من سنة ١٩١٣ — ١٩٢٣ يتلقى العلوم فوصف هذه الدولة احسن وصف يستفيد منه من يحب الوقوف على شؤونها المفصلة وحوادثها الغريبة برسالة حسنة الترتيب والتبويب والتفصيل وطبعها الارشيمندريت ايليا الصايبي وكيل اسقفية الارثوذكس العام في بيروت على نفقته فنثني على المؤلف والناشر ونحث الادباء على مطالعة الرسالة والاستفادة من مباحثها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر حزيران الماضي

عقد المجمع جلسته العامة يوم الجمعة بعد ظهر ٢٠ حزيران برئاسة رئيسه وحضور اعضائه وبعد التوقيع على محضر الجلسة الماضية افتتح الرئيس الجلسة الجديدة بعرض قانون المجمع الداخلي الذي تطلبه الحكومة منه والذي نظر فيه الاستاذ سليم بك عنحوري فتقرر قراءته في احدى الجلسات العامة فارجئ الى جلسة أخرى . وتلا الرئيس الرسائل الواردة واحداها رسالة العلامة احمد تيمور باشا المؤذنة بانه ارسل الى المجمع صورة شمسية من كتاب (تحفة ذوي الالباب) للصفدي في مجلدين كما كان قد ارسل صورة شمسية من كتاب (ذيل الروضتين في اخبار الدولتين) لابن ابي شامة للاطلاع عليه واستنساخه . وفي كتاب تحفة ذوي الالباب فوائد عمن حكم دمشق وقد نبه فيه على وهمين من مقال الحافظ ابن عساكر بجعله رجلاً ممن تولوا على دمشق رجلين لانه اشتهر باسمين احدهما محرف عن الآخر . وفيه فوائد كثيرة جديرة بالمطالعة

وكلا الكتابين مأخوذان بالتصوير الشمسي من خزانة الامة بباريز للخزانة التيمورية الغنية بذخائرها ونوادرها وفي طي رسالته ترجمة الشيخ محمد عياد الطنطاوي من اقران رفاعة بك المشهور الذي خدم علم المشرقيات في روسية الخدمة الجلي فتقرر نشرها بالمجلة ·

وتلا الرئيس ايضاً كتاباً من الاستاذ (سنون هرغرون) الهولندي وفيه يحث المجمع على استطلاعه طلع الجامع في بخارست وبلغراد · وقرأ رسالة من الاستاذ (ماهلير) المجري خلاصته شكر المجمع على انتخابه عضواً فيه واعداً باتحافه بكتاب علمي مشفوع بترجمته · ورسالة من الاستاذ جبر ضومط طيها جريدة باسماء الكتب العربية المخطوطة المودعة في خزانة مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت

ثم عرض الرئيس على الاعضاء اقتراحاً جميلاً وهو انه تحققت حاجة مجمعنا الى طائفة كبيرة من المخطوطات العربية النادرة الموجودة في مكاتب اوربه وغيرها مما يمكن استنساخه بالتصوير الشمسي ولكنه يكلف نفقات باهظة لا تطيقها موازنة المجمع فيرى عرض ذلك على مثرٍ شهير فوافق الاعضاء عليه · ثم عرضت الهدايا الواردة في اثناء هذا الشهر واختتمت الجلسة

وكانت المحاضرات التي أُلقيت على الرجال في اثنائهِ (ديون الدول العامة) وهي تتمة المحاضرة الماضية للاستاذ فارس بك الخوري بعد ظهر الجمعة في ١٢ حزيران و(علاقة الشعر العربي بالشعر الاوربي) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٠ منه و(الاعتدال) للاستاذ انيس سلوم في ٢٧ منه وبها اختتمت محاضرات الرجال في هذا الصيف لتفرق السامعين والمحاضرين في مصايفهم

والمحاضرات التي القيت على النساء (حياة عائشة ام المؤمنين) للشيخ احمد النويلاتي قبل ظهر الجمعة في ٦ منه · و(حقوق المرأة في الاسلام) للشيخ عبدالقادر المغربي و(كلمة في النساء) لكريمته الآنسة نعيمه المغربي في ٢٠ منه · واعلن ارجاء المحاضرات الى ما بعد الصيف الحالي

***

الجزء ٩ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايلول سنة ١٩٢٤ م الموافق صفر سنة ١٣٤٢ ﻫ (٤٥١)

الشيخ محمد عيّاد

الطنطاويّ (١)

اذا ذكر علم المشرقيّات وعلماؤه فمن الغبن أن لا يذكر هـذا الرجل الفاضل بين خادميه ومفيديه ومن الغبن أن لا نعرف من خبره الاّ تدريسه للعربية بجامعة بتروغراد . وقد نبّهني التنويه به (٢) في مقالة تاريخ علم المشرقيات بروسية المنشورة بالجزء الخامس الى اثبات ما استطعت الوصول اليـه من أخباره بعد أن ظللت زمناً أتسقّطها من مختلف المصادر واسأل عنها علماء الأزهر الشريف وغيرهم فلا أستفيد ما فيه غناء . وكنت ارى من لقيتهم من المستشرقين يجهلون من مبـدإ حاله مثل ما نجهل نحن من خاتمته ولم يكن ما يعلمونه ونعلمه من الحالين سوى النزر التافه الذي لا يكفي للتعريف به .

(مبدأ حاله ومؤلفاته)

لم أظفر مع كثرة سؤالي عنه بأوفى ممّا كتبه اليّ اخيراً صديقي الاستاذ الجليل الشيخ عبدالمعطي السقّاء أحد علماء الأزهر والمدرّسين فيـه مجموعاً ممّا بلغه عنـه استخلصه من مؤلفاته قال :أعزّه الله :

---

(١) نسبة الى طنطا في لغة العامة وهي طندتا أكبر مدينة بمصر بعد القاهرة الاسكندرية . (٢) ورد اسمه في (ص ٢٠٩) محرّفاً بعياض وصوابه عيّاد الدال وتشديد الياء .

« هو الشيخ محمّد بن سعد الملقّب بعيّاد الطندتآئي الشافعي أحد أفراد الطبقة الأولى الآخذة عن شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجوري شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٧٦ . كان رحمه الله من أعيان علماء القرن الثالث عشر راسخ القدم في العلوم العقليّة والنقليّة آخذاً بحظ وافر من الأدب فله كثير من الشعر الحسن والنثر المستحسن وكان المشتغل بالأدب من علماء الأزهر في عهده نزر يسير يعدّ على أصابع اليد كشيخ الاسلام الشيخ حسن العطّار شيخ الجامع الأزهر والشيخ خليل الرجبي . وله رحمه الله مؤلفات كثيرة تنمّ على غزارة مادّة ودقة نظر منها في العقائد حاشية على شرح العلاّمة الكبير برهان الدين أبي المعالي ابراهيم السقآء (١) على منظومة السيد محمّد بليجة المسمّى ذلك الشرح بالتحفة السَنيّة في العقائد السُنيّة يقول في آخرها وحيث طعمت من بليجة وشربت من منهل السقّاء فنفكّه بها لأنس نفسك عالماً أن توفى (٢) . ومنها حاشية على رسالة شيخه العلاّمة الشيخ ابراهيم البيجوري في العقائد وهي التي يقول فيها مادحاً ومقرّظاً كما وجدته مكتوبًا بخطّه تحت طرّتها :

انّ علم الكلام أفضل علم فيه وصف الاله والرسل يسرد
فالى هذه الرسالة يمّم فهي حازت لما عليك تأكد

ومنها شرح على منظومة الشيخ السلموني التزم السجع في جميع جمله يقع في نحو كرّاسة .

ومنها حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على متنه المسمّى بالأزهريّة في علم النحو ضمّنها تحقيقات جمّة . ومنها حاشية على متن الزنجاني في الصرف المشهور بمتن العزّي قال في أوّلها مورّيا بالمتن المذكور :

الصرف زين أهله وهو لهم كالكنز
قالوا لما تقرؤه قلت لأجل العزّ ي

وله منظومة في البيان نظم فيها متن السمرقنديّة وشرح على المنظومة المذكورة

---

(١) توفّي سنة ١٢٩٨ . (٢) عبّر في أوّل هذه الحاشية عن العلاّمة السقّاء بقوله «استاذنا الشيخ ابراهيم السقّاء» ويظهر منه انه كان من شيوخه الذين اخذ عنهم

في كرّاستين لطيفتين . ومنهـا حاشية جليلة على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي . وقد قدّر له رحمه الله الذهاب الى روسية فذهب اليهـا وأقام بهـا الى ان جاور ربّه ولم يؤثر ذلك في شيء من دينه وعقيدتـه كما يؤخذ من قوله في أوّل قطعة شعرية أرسل بها الى احد اصدقائه بمصر :

أنا بين قوم لا أدين بدينهم   أبداً ولا يتديّنون بديني » . انتهى

(سفره الى روسية)

ليس بيدنا ما يفيد تعيين سنة سفره ولكنّا نستطيع معرفتها بالتقريب من تأليف له وضعه وهو بروسية في العاميّة المصريـة وسمّاه (أحسن النخب في معرفـة لسان العرب) وقفنا على نسخة منه مطبوعة في ليبسيك سنة ١٢٦٤ هـ = ١٨٤٨ م ورأينا بطرّته « للشيخ محمّد عيّاد الطنطاوي معلّم العربيّ في مدرسة الألسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية بپتربورغ المحميّة » وقد افتتحه بقصيدة من نظمه في تاريخ ولادة الأمير الكبير شاه زاده نقوله الكسندروفيج (١) » مطلعها :

بعث الهنا نحو السرور رسولهُ   يقري عليهِ سلامـه ووصولهُ

وختامها وهو بيت التاريخ :

أدعو الاله مهنّئاً ومؤرّخاً   للروسيا رغد بطلع نقولهُ

١٩١ ١١١ ١٢٠٤ ٣٣٧

١٨٤٣

ومبنى الكتاب على ألفاظ وجمل وأمثال ومكاتبات وقصص وأغانٍ عاميّة مع ترجمتها الى الفرنسية وبينها مكاتبات تاريخها سنة ١٢٥٧ هـ دارت بينـه وبين من بمصر من أصدقائه يفهم ممّا فيها أنّها كتبت عقب وصوله الى روسية لتعرّف احواله

(١) الظاهر أنـه الامير نقولا بكر القيصر اسكندر الثاني ولد في حياة جدّه القيصر نقولا الأوّل ومات في حياة والده سنة ١٨٦٥ فخلفه في ولايـة العهد أخوه اسكندر الثالث . وتاريخ مولده المذكور هنا من الفوائد التاريخية التي لم أعثر عليها في المعالم الفرنسية التي بيدي

بعد سفره ويستدلّ من ذلك على أنّه سافر قبيل هذه السنة أو في اوائلها . فمن هذه الوسائل رسالة كتب بها الى العلامة رفاعة بك يقول فيها في وصف ما شاهده بعد وصوله « وأنا مشغوف بكيفية معيشة الأوربيين وانبساطهم وحسن ادارتهم وترتيبهم وتربيتهم خصوصاً ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والأنهار الى غير ذلك ممّا شاهدتهم قبلي بمدّة في باريز اذ بترْبورغ لا تنقص عن باريز في ذلك بل تفضلها في اشياء كاتّساع الطرق . واما من قبل البرد فلم يضرّني جدّاً انما ألزمني ربط منديل في العنق ولبس فروة اذا خرجت واما في البيت فالمداخن المتينة معدّة لادفاء الأُوَض (١) وطالما أنشدت عند جلوسي بقرب النار :

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه في الشتا فليصطلِ

وتذكّرت قول الاعرابيّ في يوم بارد :

فان كنت يوماً مدخلي في جهنّم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّمُ » انتهى .

ويفهم من كتاب اخر بعث به اليه متولّي شؤون بيته بعد سفره واسمه يوسف انّ هذا السفر كان بتوسّط عظيم من الافرنج بمصر اسمه (بكتي) ولعله كان الوكيل السياسيّ للدولة الروسية بمصر . وفي الكتاب فوائد تاريخية منثورة منها شيء عن حادثة الرديف وتجنيد اهل القاهرة مدّة العزيز محمّد عليّ ومنها ايراده منظومة أمين افندي الجندي التي نظمها عند مسير الجيش المصريّ لفتح الشام وكنّا نسمع في متناقل الاخبار ان هذا الجيش كان يتغنّى بها ولم نكن نعلم منها غير قوله في مطلعها :

هيّا بنا هيّا بنا للحرب نلقى ضدّنا

(خاتمته)

جاء في (ص ٤٢٠) من تاريخ الادب العربيّ للاستاذ Huart انه توفي سنة ١٨٧١ (٢) . وجاء في مجلة رعمسيس التي تصدر بالقاهرة (٦ : ٦٢٩) من مقالة

---

(١) جمع أوضة في العامية بمعنى الحجرة تحريف أوده التركية وتكتب عندهم أوطه .

(٢) تقع هذه السنة بين سنتي ١٢٨٧ و١٢٨٨ هـ .

عنوانها (فضل المستشرقين على العربية) ما نصّه : «وفي سنة ١٨٥٤ م أنشئ في كلية بطرسبرج مكتب خصوصيّ لدرس العلوم الشرقية فدعي لتدريس العربية فيه المسيو نفروتسكي الذي وضع في اصول العربية كتاباً يرجع اليه علماء الروس حتى يومنا هذا. وكان يسعفه في تدريس اللغة العامية الشيخ محمد الطنطاوي المتوفى سنة ١٨٧١ وله في اللهجة المصرية كتاب معروف» .

وذكر امين فكري باشا في رحلته الى مؤتمر استكهلم المسمّاة (بارشاد الالبّا الى محاسن اوربا) (ص٦٠٩ — ٦١٠) انه التقى في المؤتمر بالاستاذ يوسف كوتوال مدير المعارف بقازان وكان يبلغ نحو الثمانين من العمر وانه ائتلف بوالده العلاّمة عبدالله فكري باشا وتحابّا وكثيراً ما كانا يجتمعان لتجاذب الحديث قال · (وقد سأله ذات يوم عن الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي من اعاظم علماء الازهر المتبحرين في علوم الادب صاحب التآليف العديدة والشعر الرقيق وكان توجه الى بلاد الروسية وأقام بها هل هو حيّ او ميّت وهل أعقب ذرّية او لم يعقب فأخبره الشيخ كوتوال كما قيدته وقت ذاك في ورقة محفوظة عندي ان الشيخ محمّداً كان بالمدرسة الكبرى وبديوان الخارجيــة بسان بطرسبورج معظماً غاية التعظيم محترماً الى النهاية مرتّباً له معاش عظيم وكان له ولد وزوجة وانه مات في سنة ١٨٦٢ (١) على ما يتذكّر وماتت بعده زوجته وكانت من مصر علويّة وبعدها توفي ولده وكان اسمه أحمد على ما يظن وان الشيخ محمّداً الموما اليه دفن في بطرسبرج حيث قبور المسلمين بها وقبره معلوم هناك وكذلك قبر زوجته وابنه» .

هذا كل ما وصلنا اليه نقلاً واستنباطاً ولا يسعنا الاّ الترحيب به وبكل نزر من خبره حتى نظفر بما ينقع الغلة ولا سيما في تحقيق سنة وفاته وهو ما نلجأ فيه الى اعضاء مجمعنا الكرام من علماء المشرقيات وفي يقيننا انهم فاعلون .

القاهرة احمد تيمور

(١) تقع بين سنتي ١٢٧٨ و١٢٧٩ هـ .

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

ثم انتقل الى ارض (المزّة واللوّان) فعدّها من محاسن الشام وقال : ان حكماء اليونان لما رأوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار ورأوا طيب ارض الجانب القبلي فاختاروها لغرس الاشجار (١٨٦) ثم ذكر المشمش وقال : انه في دمشق احد وعشرون صنفاً حموي · سندياني · ادلبي · عربيلي · خراساني · كافوري · بعلبكي · لقيس · لوزي · دغمشي · وزيري · كلابي · سلطاني · حازمي · ايدمري · سنيني · بردي · ملوح · فراط البخاتي · جلاجل القلوع (ص ١٨٧ و ١٨٨) اما نحن فلا نعرف اليوم من هذه الاصناف سوى الحموي واللقيس والبردي والايدمري والوزيري والسندياني والكلابي · ثم ذكر القراصيا وقال : هي سبعة اصناف رشيدية بعلبكية · افرنجية · رومية · طعامية · بزرة · فيجية واحسنها البلدية المنسوبة لوادي مكرم وهو بين الربوة التي تحت صحن المزة · ويحمل منه الى السلطان بالديار المصرية (١٩٢) وعندي انه يقصد بالقراصيا هنا ما نسميه (الجانرك) اما القراصيا المعروفة اليوم فهي نادرة الوجود جداً في بساتين دمشق ·

ثم ذكر الكمثري وقال هو باليونانية (الانجاص) وقال انه اصناف عثماني · عيلاني · خلاني · سمرقندي · صيني · ملكي · صقلاني · مغاربي بيرودي رحبي ورسي قناديلي خنافيسي دمنق دهوري عريب بعلبكي ماوردي عقرباني شتوي صيفي سكري فهلبي (ص ١٩٥) ونحن لا نعرف اليوم من هذه الاصناف غير العثماني وصنفاً نسميه (ابا زبلة) وآخر نسميه (تلّي) وآخر نسميه (بابيلي) نسبة الى قريتي تل منين وبابيلا

ثم ذكر التفاح وعدّد له اصنافاً وهي سكري · مسكي · فتحي · صيني · شتوي · بلدي · صيفي · قاسمي · فاطمي · تخابي · فضي · حديثي · جناني · حرستاني · لبناني حلواني · دهشاوي · اخلاطي · بربري · نبطي · ماوردي · بطيني · مجهول · وقال : عنه ان جسمه صديق الجسم وريحهُ صديق الروح (ص ٢٠١ — ٢٠٦)

ولا نعرف الآن من اصناف التفاح الا السكري والشتوي والجناني والحامض واللفان وخدود البنات . ثم اتى على ذكر الدرّاقن وعـدّد من اصنافه النيرباني والزهري والكلابي والختمي وهي معروفة عندنا وزاد عليهـا ممـا نجهلهُ الخواجكي والرصاصي والحمصي واللوزي واللزيق واللقيس والصالحي والمظفري والمسافري والصوري ولحم الجمل والمجهول (٢٠٦ و٢٠٧) ثم ذكر الخوخ وقال : هو(الاجاص) يسميه اهل دمشق بالخوخ وقال : هو صنفان ابيض واسود (ص٢١٠)ثم قال :(البرقوق) نوع منه صغير لكنه اذا نضج حلا (ص ٢١١)

وبعد ان قال عن جميع هذه الاصناف :انها في (المزة واللوان) قال ان في المزة اعيان الناس وهي ذات دور وسيعة الأفنية مليحة البناء صحيحة الهواء ومنها يتوصل الى قرية (كفرسوسة) وقال ان فيها معصرة واشجار زيتون من عهد عيسى عليه السلام وضريح للولي الشيخ سعيد (ص٢١٢-٢١٤) ثم قال ومنها يتوصل الى (ارض المزاز والشويكة) التي ينسب اليهـا الرمان الشويكي وعـدّد للرمان اصنافاً وهي الشويكي والبردي والماوردي والمليسي والكوفي والبرجقي والسجاقي والشويخي والمصري والسلطاني والمحجر والمسطوف والتدمري واللقيط والحصوي والطقاطقي والقطلي والمشبه والحامض واللفان ورأس البغل والمجهول (ص٢١٤) واكثر هـذه الاصناف مجهولة عندنا اليوم . ثم ذكر داريا وقال هي قبلي الشويكة واليها ينسب البطيخ الداراني (ص٢١٩و٢٢٠) والمعروف الآن انها مشهورة بالعنب الزيني لا بالبطيخ.

وبعد ان سمى الاخضر من البطيخ الهندي قال هو اصناف داراني مرجي ودوماني وحبشي وقبلي وعواميدي وهو المسمى النموس . ثم قال من محاسن الشام قرية(بلدا) وهي من القبلة الى شرقي قرية عربيل وما بين هاتين القريتين من سائر القرى معروف بزراعة كروم (العنب) ثم عدّد له اصنافاً وهي بلدي وخناصري وعاصمي وزيني وبيتموني وقناديلي وافرنجي ومكاحيلي وبيض الحمام وحلواني وبوارشي وجبلي وقصيف وابزاز الكلبة وقثليش وكوتاني وعبيدي وشحماني وجوزاني ودراقني ومخ العصفور وعرايشي وروميه وشبيهي ونبطاني وعصيري ورناطي وورق الطير وسماقي وحرصي ومجزع وشعراوي ودربلي وقاري وعلوي وعيوني ومورق ومشعر ومسمط ومرحضي

ومحضر ومقوس وحماوي وتفاحي ورهباني وزردي ومبرد ومخصل ومغاربي وشحمة القرط (ص٢٢٣و٢٢٤) وبعد ان اطال في وصف انواع العنب شعراً جاء على ذكر اللوز وقال انه اصناف منهُ الجبلي والقسطامي والعربيلي والعقابي والبندقي والشحمي (ص٢٤٥) ولا ادري هل يريد به اللوز الحقيقي — وهو نادر الوجود جداً في دمشق — او النوع المعروف عندنا بالعقابية التي لم يأتِ لها ذكر في الكتاب . ثم قال : ومن محاسن الشام (مرج الشيخ رسلان) وهو يشتمل على انهار واشجار ونواعير وغالب اراضيه تزرع بالخشخاش . ثم اتى على ذكر (الوادي التحتاني) وقال هو شرقي (مرج الشيخ) وفيه غياض ورياض يكثر فيها (السفرجل) عدد منه اصنافاً منها البرزي والقبطي والسالمي والصيني والرقي والعبامي والتفاحي وابو فروه ومجوول ونحن لا نعرف من هذه الاصناف شيئاً وانما نعرف الهاماني والزبداني فحسب . قال : وبهذا الوادي (غيضة السلطان) وحورها متضام الى بعضه لا يستطيع الانسان الدخول بينه ثم قال : وهناك متنزه يقال له (ست الشام) وهو مرجة خضراء ما بين الغياض وفيها عين تجري بماء بارد عذب (ص ٢٥٤) ثم قال : ومن محاسن الشام (المرج) واوله منتهى الوادي التحتاني وآخره البحرة (١) ويقال انه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية تزرع الغلة والحبوب وفي الغالب الشعير (٢٥٥) وفي هذا القول مبالغة ظاهرة كما لا يخفى .

ثم ذكر قرية (ضمير) ونسب اليها البطيخ الاصفر وقال انه اصناف منها السمرقندي والسلطاني والشمام (ص٢٥٦) والمعلوم الآن ان ضمير مشهورة بزرع الشعير ليس الأ والبطيخ الاصفر انما هو محصول دوما وليس للشمام من أثر في ضواحي دمشق وقراها الا ما جلب بذرهُ مؤخراً من ازمير والاناضول وهو لا يزال قليلاً

ثم قال : ومن محاسن الشام (برزة) وهي من متنزهات دمشق التي يرحل اليها وهي شمالَ ضمير وفيها مقام لابراهيم الخليل عليه السلام واليها ينسب التين البرزي ثم قال والتين اصناف مزي وبرزي وماسوني ورومي وبعلبكي وكعب الغزال وغريب

(١) البحرة شرقي مرج دمشق تنصب فيها فضلات مياه انهارها وهي واسعة جداً حولها آجام ومستنقعات تفسد هواء ما يجاورها من القرى

وطيفور وشتوي وجبلي وحضيراني وملكي وعسيلي ومجهول ورق الطير (ص ٢٦١) اما نحن فلا نعهد ان في برزة تيناً مشهوراً ويزرع فيها هذه الايام (الانيسون) ولا نعلم من اصناف التين في دمشق الا البعلي والملكي والسوادي

ثم قال ومن محاسن الشام (القابون) وهي حسنة الماء والهواء وهي قابونان فوقاني وتحتاني وبهما ارض مصطبة السلطان وهي مصطبة في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البناء ينزل به الملوك والسلاطين عند توجههم الى الاسفار والى هذا القابون ينسب الخيار (ص٢٦٤و٢٦٥) اما نحن فلا نعلم انه يوجد سوى قرية واحدة اسمها القابون وليس لها ماء خاص بل يأتيها نهر يزيد في بعض ايام الاسبوع وهو غير نظيف في الغالب وهي كثيرة الاشجار من الزيتون والمشمش وغيرهما وتزرع فيها جميع انواع البقول والخضراوات والحبوب وليس لخيارها ميزة على سواه بالكثرة بل بالنفاسة اما المصطبة المحكي عنها في الكتاب فلا اثر لها ولا عين ثم ذكر (القثاء) وبعد ان قال ان القثاء والخيار والقرع من طعام المحرورين ويضرّ المبرودين اتى ببيتين لابن المعتز في القثاء غاية في الابداع وهما :

انظر اليه انابيباً منضدة من الزبرجد خضراً ما لها ورقُ
اذا قلبت اسمه بانت محاسنه وصار مقلوبه اني بكم «اثقُ»

(ص٢٦٧) ثم اتى على بيتين لابن خطيب داريا في الفقوس :

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجاً على الرياض وحبٌ فيه ماسوري
مخازن من لجين لفَ ظاهرها بسندس حشوها حبات كافور

(ص٢٦٨) ثم قال ومن محاسن الشام (بيت لهيا والعنابة) ومن الناس من يقول — بيت الآلهة — وهو مكان مبارك يزار ثم ذكر عن لسان بعض المؤرخين رواية طويلة ملخصها ان آدم وحواء وولديهما هابيل وقابيل كانوا يسكنون (بيت لهيا) وغيرها وان الصخرة التي رفع هابيل كبشه قرباناً عليها هي في الجامع الاموي عند باب جيرون بالقرب من حاصل الزيت وهي صخرة سوداء مقرورة (ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ثم عاد مستطرداً الى (العنابة) فقال هي محلة الآن تشتمل على دور وقصور وعلل سبب تسميتها بالعنابة بان كاهناً من الروم كان يتعبد في صومعة هناك فمرض مرضاً عضالاً في حين

كان احد تجار الروم ضيفاً عنده وفي جملة متجره خمسة احمال عنّاب فاخذ الكاهن يتناول منه فشفي فزرع حول صومعته عنّاباً بقي منه عند الفتح الاسلامي واحدة منها سميت بها تلك المحلة (ص ٢٧٠و٢٧١) والذي نعلمه الآن ان العنابة تطلق على جهة باب توما ويحسبون هواءها افضل من سواه · قال ومن محاسن الشام ارض (سطرا ومقرى) وهما من الاراضي الطيبة الفيحاء واستشهد عليهما ببيتين لابن خطيب داريا وهما :

خليليّ ان وافيتما الشام بكرةً وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرأا عني كتاباً كتبته بدمعي لكم(مقرا) ولا تنسيا(سطرا)

قال وبينهما متنزه يسمى (اليلك) يجتمع فيه الناس ايام زهر السفرجل ويسيبون الماء تحت اشجاره ويوقدون في ظلمة الشهر قشور البيض ويطلقونها في الماء ويعلقون قشور النارنج موقدة في الاشجار ويضربون الخيام في بستان الحاجب ويقطعون فيه اوقاتاً باللذة والانشراح تعجز الواصفين وقد اورد اشعاراً كثيرة في وصف محاسن (اليلك) منها قول ابن قرناص :

و(يلكٍ) قد بدت فيه معانٍ تطيب بها الندامى والمدامُ
يسامرك النسيم اذا تغنت حمائمه ويسقيك الغمامُ

وقول بدر الدين الأزهري :

لله من يلكٍ بديع حسنهُ قد ضم شملي بالذي اهواهُ
ما زال يفرش لي بساطاً اخضراً فرعى الاله رياضه وكلاه

(ص ٢٧٣—٢٧٥) ولم يذكر لنا موقع هذه المتنزهات لنعلم هل هي باقية الآن بغير اسمائها ام طمست وقام مقام اشجارها البناء · ثم ذكر من محاسن الشام اراضي المزارع وقال ان من خصوصياتها (الهليون) وعدّد له جملة منافع (والطرخون) وقال هو صنفان بابلي ورومي (٢٧٨و٢٧٩) (والكرنب) وقال هو نبطي وخوزي (٢٨٠و٢٨١) و(القنبيط) (والباذنجان) وقال منه الاحمر الرفيع والابيض القليل البزر الرقيق القشر (ص ٢٨٥) و(الكراث) وعدد له اصنافاً والجزر والزعتر والفجل (ص ٢٨٧—٢٩١) و(النعنع) و(الرشاد) و(البقلة الحمقاء) و (الاسبانخ والكرفس

والساق الاحمر والابيض والهندبا والبصل والثوم والكزبرة والكراويا والكمون والقرع والكمأة) وقال انها من خواص دمشق وقال عنهـا انها اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة يؤخذ في الربيع ويؤكل (ص٢٩٤—٣٠٠) واللوبياء والارز ولا عهد لنا الآن بزراعة الارز في دمشق والباقلاء والذرة والقرطم والعدس والسمسم والبزرقطونا والترمس والحمص والحلبة والخس والكرفس (ص٣٠٠—٣٠٠)

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (الميطور والسيلون) وهما من منتزهاتهـا ويقال اول من غرس بها غراساً بيده سليمان بن عبد الملك الاموي (ص٣١٠و٣١١) ولم يعين لها موقعاً — والذي نعرفـه ان بستان سيلون مطل على الربوة من بساتين المزة — وذكر من اشجارها البندق والفستق وفيه نظر(٣١٣و٣١٤) . ثم قال ومن محاسن الشام (السهم) وهو متصل بارض الصالحية . وقال في تعريفه انه درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور ومياه تجري بهدير كالبحور (٣١٧) وكثيراً ما وصف السهم الشعراء فاحسنوا .

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (بضار وبهران) وهما معدن التوت ثم عدد للتوت اصنافاً وهي وهبي ومحسني وبندقي وعجمي مخضب وقرشي وحراني وشامي وهو الاسود (ص٣١٨) وغاية ما يقال عندنا اليوم توت ابيض اي توت هزاز وتوت احمر وتوت شامي وهو الاسود ولا نعلم ان له ارضاً خاصة تسمى (بضار وبهران) .

ثم قال ومن محاسن الشام (الصالحية) وقال هي قصبة دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون والنظار فازالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار . وبعد ان ذكر كيف تلاعبت بهـا ايدي الطامعين نخربوهـا واستولوا على احباسها واوقافها قال «فياشوقاه لحسن (الجركسية) وحلاوة (الركنيه) ويالهفاه على (جامع الافرم) و(الناصرية) لقد تغيرت تلك المعاهـد وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد . انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء الجسيم (٣٢٠و٣٢١) .

قال وفي الصالحية نهران يجريان وهما ثورا ويزيد وكم عليهما من غرفة وقصر مشيد .

ثم قال ان شمس الدين الصائغ الحنفي لمـا قدم من القاهرة الى دمشق نزل في الجسر الابيض عند الامير مجير الدين بن تميم وجلس بجانب نهر ثورا وهو يمر في تلك

الدار فرأى الفواكه تمر على وجه الماء فأخذ يأكل منها ما استطاب ثم قال لمضيفه افلا تستغنون بهذا النهر عن شراء الفاكهة بما يفيض من فضله فاجابه مرتجلاً :

يقولـــ وقد رأى ثورا خليلي يفيض بطيّب الثمرات فيضا
ايكفيكم فلا تشرون شيئاً فقلت له نعم ونبيع ايضا

(ص ٤٢٢) قال واهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح والاترج والكباد لنموه وحسنه عندهم والذي نعلمه ان لا اثر للبلح الآن في الصالحية وان شجر الأترج والكباد كثير مستفيض في دور سكان دمشق وهم قد يبيعون ما يفيض من حاجتهم .

ثم اخذ يصف بلح دمشق واترجها وكبادها ونارنجها وليمونهـا وما ورد من الاشعار في وصفها (ص٣٢٣ــ٣٣٩) الى ان عاد الى القول :

ومن محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية في سفحه وتحت ذراه وهو جبل مبارك به آثار الانبياء والصحابة والاولياء وبه (الكهف) ويقال انـه كهف اصحاب القصة وبه (مغارة الدم) ويقال ان كل ليلة جمعة يرى بهـا قطرة دم وهناك محاريب الاربعين اي محل تعبدهم ومن ازهار قاسيون القرنفل والخزام والشيح وفيــه السماق وبه تدبغ الجلود والزعرور والزيزفون والخرنوب (ص ٣٤٠ – ٣٤٤)

ثم قال ومن محاسن الشام قرية (منين) وهي خضرة نضرة شمالي جبل قاسيون وفيها مزار الشيخ جندل والشيخ ابو الرجالـــ ويقال ان الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده فاذا نام انسان حول الضريح يفتح عينيه فيجد نفسه خارج المزار ثم قال انه ينسب اليها الجوز المنيني لرقة قشره وبياض قلبـه وهو اصناف مغاربي وفرني ومنيني وجبلي وبستاني (٣٤٥) قالـــ وبها الثلج الذي يقيم من العام الى القابل يحمل منه ثلج السلطان الى القاهرة وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه في حواصل معدة له (ص٣٤٧) وقال ان الريباس ينبت في الثلج (ص٣٤٦) وقال نقلاً عن ابن الجوزي انه شبيه باضلاع الخس • وفيه خشونة وطعمه حلو بحموضة وعفوصة ولا يطلع الا في الثلج (ص٣٤٩) ومن لطائف ابن عباد في الثلج :

اقبل الثلج فانبسط للسرورِ ويشرب الصغير بعد الكبيرِ
فكأن السماء صاهرت الار — ض وصار النثار من كافورِ

وقال عن ابن البيطار ان البرباريس ينبت ايضاً في جبال الثلج وهو عجمي واسمه عندهم الزرشك ومنه اندلسي ، رومي وشامي واحسنه السبك بحلب من جبل بيروت وجبل بعلبك (٣٥٠) ثم ذكر الصنوبر والموز وقصب السكر وهذه الاصناف غير موجودة الان في بلاد الشام ثم ذكر غوطة دمشق ، قال عن لسان كعب الاحبار انها بستان الله في ارضه) (٣٥٦)

ثم ذكر صناعات الشام فعدد منها النسيج على انواع نقوشه ورسومه وصناعة الصاغة والقرطاس والدباغة والسلاح والوشي والدهان والنحاس والجفان والقباقيب(ص٣٦٢ و٣٦٣) ولم يذكر الترصيع بالصدف ولا عمل القيشاني ولا التذهيب بالنقش المعروف بالعجمي ولا العبي والكوافي والشنابر والاحذية والجوهرية الى غير ذلك من صناعات دمشق التي لا تزال آثارها ظاهرة فيها حتى اليوم

ثم ذكر من دفن فيها من الانبياء الصحابة والاولياء في فصل طويل علق عليه الناشر شرحاً تدارك فيه ما فات المؤلف من اسماء مدفوني دمشق من الاعلام وكان ذلك مسك الختام ·

سليم عنحوري

العضو في المجمع العلمي العربي

هبات علمية واثرية

منح المجمع العلمي الفرنسي المسيو بونار — الشاعر ومؤلف الرواية التي عنوانها (في الصين) — جائزة الآداب الكبرى وقيمتها عشرة آلاف فرنك (١٢٤ ليرة انكليزية) · ومنح المسيو لوفيرير جائزة جوبير وقيمتها تسعة آلاف فرنك على كتابه (مأساة شعب) وهو تاريخ المستعمرين الفرنسيين في كندا

ووهب جان دي ركفلر (الابن) مليون دولار لترميم ابنية تاريخية في فرنسا تهدمت بالحرب العامة منها كاتدرائية ريمس وقصور فرسايل وفونتنبلو

(تتمة ما سبق في الاجزاء الماضية من كتاب تهذيب الاخلاق)

فاما الملوك والرؤساء فانهم احق بهذه السياسة ، ويجب ان يكونوا بذلك اشد عناية ، فيجبوا الاموال من حقها وواجباتها (١) ، ويصرفوا منها في نفقاتهم ومؤوناتهم ، وارزاق جندهم واصحابهم ، قدر الكفاية من غير سرف ولا تقتير ، ويعدوا منه شطراً لخوف عاقبة ، ويصرفوا (٢) الباقي في طرق الكرم والجود ، ووجوه الخير والبر ، فيعطوا اهل العلم على طبقاتهم ، ويجعلوا لهم رواتب من خواص اموالهم ، ويدفعوا لمن هو مثابر على العلم والادب ، ويبروا الضعفاء والمساكين ، ويتفقدوا الغرباء (والمنقطعين) ، ويهتموا بالزهاد واهل النسك ، ويخصوهم بقسط من إفضالهم وانعامهم ، ويعنوا بالصغير والكبير من رعيتهم ، وينفقوا في مصالحهم شطراً من اموالهم . فان الملوك اولى بالكرم من الرعية وأحق بالجود من العامة

وقد يستحسن ايضاً من المقلين والمقترين ، المؤاساة بالمال والايثار به ، وان كانوا محتاجين اليه وكلما كانت حاجاتهم اشد كان ذلك الفعل احسن (٣) .

وهذه الحال تستحسن اذا رأى الرجل اخاً من اخوانه ، او صديقاً من اصدقائه (يختص بهِ) ، قد دعته الحاجة الى ما لا يقدر عليه لاصلاح شيء من شأنه ، او لدفع محنة نزلت به ، وكان هو قادراً على ذلك القدر من المال ، فيبتدئ (حينئذ) باسعافه عفواً من غير مسألة وان فعل هذا الفعل مع

(١) في نسخة : ووجهها (٢) في الاصل : ويصرف (٣) في نسخة : الفعل حسناً منهم

الغريب الذي لا يعرفه، ولم تسبق له حرمة ولا مودة، كان جميلاً مستحسناً.

وينبغي لمحب الكمال ان يشعر نفسه ان الغضبان بمنزلة البهائم والسباع، يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية. فاذا جرى بينه وبين غيره محاورة أدت الى ان يغضب خصمه، ويسفهه عليه، اعتقد فيه انه في تلك الحال بمنزلة البهائم والسباع، فيمسك عن مقابلته، ويحجم عن الاقتصاص منه، الا يعلم ان الكلب لو نبح عليه لم يكن يستجيز مقابلته على نبحه، وكذلك البهيمة لو رمحته لم تستحسن عقوبتها، لانها غير عالمة بما تصنعه، الا ان يكون جاهلاً سفيهاً فان من السفهاء من يغضب على البهيمة اذا رمحته، ويوجعها ضرباً اذا آذته، وربما عثر السفيه فشتم موضع عثرته ورفسها برجله.

فاما الحليم الوقور فلا يستحسن شيئاً من ذلك، واذا استشعر من خصمه انه بمنزلة البهائم (حال الغضب) صار هذا الاستشعار منه طريقاً الى ضبط النفس الغضبية وزمّها، فان آذاه مؤذٍ بغير سفه، فيؤدي ذلك الاذى الى حال تغضبه، أنف ايضاً من الغضب مع استشعاره ان الغضبان والبهيمة سواء، فيعدل حينئذٍ الى مقابلة مؤذيه بما يقتضيه الرأي (السليم) من حيث لا يظهر فيه غضب ولا سفه.

وينبغي لمحب الكمال ايضاً ان يعود نفسه محبة الناس اجمع، والتودد اليهم والتحنن عليهم، والرأفة والرحمة لهم، فان الناس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الانسانية وحلية (١) القوة الالهية هي في جميعهم وفي كل واحد

(١) في الاصل تحلية

منهم وهي النفس العاقلة · وبهذه النفس صار الانسان انساناً ، وهي اشرف جزئي الانسان اللذين هما النفس والجسد ، فالانسان بالحقيقة هو النفس العاقلة ، وهي جوهر واحد في جميع الناس ، والناس كلهم بالحقيقة شيءٌ واحد ، وبالاشخاص كثيرون

واذا كانت نفوسهم واحدة ، والمودة انما تكون بالنفس ، فواجب ان يكونوا كلهم متحابين متوادين ، وذلك في الناس طبيعة ، لو لم تقدهم النفس الغضبية فان هذه النفس تحبب لصاحبها الترؤس فتقوده الى الكبر والاعجاب ، والتسلط على المستضعف ، واستصغار الفقير ، وحسد الغني ، وبغض ذوي الفضل ، فتتسبَّب(١) من اجل هذه الاسباب العداوات ، وتتأكد البغضاء بينهم

فاذا ضبط الانسان نفسه الغضبية ، وانقاد لنفسه العاقلة ، صار الناس كلهم له اخواناً واحباباً ، واذا أعمل الانسان فكره رأى ان ذلك واجب لان الناس اما ان يكونوا فضلاء او نقصاء ، فالفضلاء يجب عليه محبتهم لموضع فضلهم ، والنقصاء يجب عليه رحمتهم لاجل نقصهم

فيحق (٢) لمحب الكمال ان يكون محباً لجميع الناس ، متحنناً عليهم ، رووءفاً بهم ، وخاصة الملك والرئيس ، فان الملك ليس يكون ملكاً ما لم يكن محباً لرعيته رؤوفاً بهم · وذلك ان الملك ورعيته بمنزلة رب الدار واهل داره ، وما اقبح رب الدار ان يبغض اهل داره ، ولا يتحنن عليهم ، ولا يحب مصالحهم ·

(١) في نسخة : فتنشأ (٢) في نسخة : فيحق يجب لمحب الكمال

وينبغي لمحب الكمال ان يجعل همته فعل الخير مع جميع الناس وانفاق
ا يفضل من ماله فيما يبقي له الذكر الجميل بعد موته ، ويتحرز من فعل الشر
انه اذا حاسب نفسه ، علم ان من يفعل الشر انما يفعله لخير يعتقد انه يصل
ليه بذلك الشر وربما كان غلطاً وربما كان مصيباً . واذا علم ان الامر على
هذه الصفة ، كان واجباً ان يطلب الخير الذي يرومه من طريق غير
طريق التشرر (١) ، اذا كان هو الغرض المطلوب لا فعل الشر

فاما ان كان تشرره لشفاء غيظ يلحقه ، فليعلم انه اذا سكن غيظه وجد
لك المقصود بالشر غير مستحق لذلك الفعل ، ففعل الشر قبيح ، وخاصة
ن قد جمع (٢) الفضائل ، الا ان يكون ذلك الشر تأديباً على جرم ،
اقتصاصاً من جان ، فان هذه الحال مستحبة محمودة ، بل لا تعد شراً لان
لك الشر انما يصل الى الجاني فقط ، ويكون منه نفع عام لجميع الناس بان
تدع به امثاله من الجناة ، فتكون المنفعة فيه اكثر ، فمن اجل ذلك
يعد شريراً (٣)

واذا اعتمد الانسان فعل الخير وألفه ، وتجنب الشر واستوحش منه ،
ف من الاخلاق المكروهة التي تعد شراً ، كالحسد ، والحقد ، والخبث ،
لخديعة ، والنميمة ، والغيبة ، والرقيعة ، وامثال هذه العادات . واذا فكر
عاقل المحصل فيها ، علم انها غير مجدية عليه نفعاً ، وهي مع ذلك تشينه
قبح سيرته ، واذا كان محباً للتمام ، مستشرفاً للكمال ، كان واجباً عليه

(١) تشرر تكلف الشرّ (٢) خ : جمع بين الفضائل والعلم (٣) خ : شراً

تجنب هذه الاخلاق (المذمومة)

وينبغي لمحب الكمال ان يعتقد انه ليس شيءٌ من العيوب والقبائح خافياً عن الناس ، وان اجتهد صاحبها في سترها ، فلا تطمع نفسه في ارتكاب فعل قبيح يظن انه ينكتم عن الناس حتى لا يقف عليه احد

ويجب ان يعلم ان الناس بالطبع موكلون بتتبع عيوب الناس وتعييرهم بها ، وذلك في الناس غريزة ، والسبب فيه ان الانسان ما لم يبلغ التمام ، فليس يخلو من تقصير يعاب به ، ويسوءه ان يكون غيره افضل منه ، فهو يسر ان تكون الناس كلهم نقصاء ليساووه في النقص فهو ابداً يتبع معايب الناس ويعيرهم بها ليرى الناس انه افضل ممن فيه ذلك العيب ، ويشعر نفسه ايضاً ذلك لتطيب بما فيها من العيب ، فليس شيءٌ من العيوب بخاف عن الناس وان اعتمد ستره .

وقد يظن كثير من الملوك والرؤساء ان عيوبهم مستورة عن الناس غير بادية ، وذلك لموضع هيبتهم ، وعظم سطوتهم ، ويستشعرون ان حاشيتهم وخواصهم لا يجسرون على اظهار اسرارهم ، ان وقفوا على شيء منها . وهذا نهاية الغلط لان خواص الملك وحاشيته كما انهم عنده ثقات امناء ، كذلك لكل واحد منهم خاص وثقة يخرج اليه باسراره ، والذي لا يستر اسرار نفسه فمحال ان يستر عنه اسراره غيره .

وهذه الحال طريقة الى انتشار معايب الملوك الذين يظنون انها مستورة ، والعلة في ظنهم ان عيوبهم مستورة ، هو انهم لا يسمعون احداً

يذكرها، ولا احداً يتنصح اليهم بها، فيظنون انها خفية. فاذا احب الانسان ان يعلم ان عيوبه غير خافية، فليعد الى نفسه فينظر هل يعرف لاحد عيباً كان يستره ويخفيه، فانه يجد للناس عنده عيوباً كثيرة قد اجتهدوا في سترها، وحرصوا على صونها. ومنهم من يظن انها خفية. ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد الستر فاذا علم انه عارف باسرار كثير من الناس كانت مستورة فالواجب ان يعتقد ان عيبه غير خاف ولا منكتم وان الناس يعرفون من عيوبه اكثر مما يعرف هو من عيوبهم.

فينبغي لمن احب الكمال ان يعتقد ان عيوبه ظاهرة وان اجتهد في اخفائها وليس بتام من عرف له عيب ولا طريق الى التمام الا باجتناب العيوب بالكلية والتمسك بالفضائل في سائر الامور وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع في الوصول اليها لان التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه لعينه.

وأحق الناس بطلب هذه المرتبة وأولاهم بالتحمل (١) لبلوغ هذه المنزلة الملوك والرؤساء لان الملوك والرؤساء اشرف الناس واعظمهم قدراً وما اقبح الشريف العظيم القدر ان يكون ناقصاً فالملوك اذاً ينبغي ان يكونوا اشد الناس حرصاً على بلوغ الكمال لان الكامل من الناس الجامع للفضائل متوثب (٢) بالطبع على الناقص من الناس فالانسان التام رئيس بالطبع

(١) خ: التجمل (٢) خ: مترتب

(و) اذا كان الملك تاماً جامعاً لمحاسن الاخلاق محيطاً بجميع المناقب كان ملكاً بالطبع واذا كان ناقصاً كان ملكاً بالقهر وما أولى بالملك ان يرغب في الرئاسة الحقيقية لا بالتي تكون بالقهر وبالشرف الذاتي لا ما هو بالوضع · فالواجب ان يصرف الملك همته الى اكتساب الفضائل واقتناء المحاسن و يطلب الغاية من المكارم و يستصغر الكبير منها حتى يحوز جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها فانه ان رضي برتبة فوقها رتبة لم يصر ابداً الى التمام وان ابعد الناس من التمام من رضي لنفسه بالنقصان فاذا طلب الملك الكمال فاول ما يجب ان يعتاده عظم الهمة فان عظم الهمة تصغر (١) في عينه كل رذيلة وتحسن له كل فضيلة

واذا عظمت همة الملك سلم من الاعجاب بملكه ورأى نفسه وهمته اعظم قدرا من ان يستكثر ذلك الملك واذا احتقر الملك ملكه الذي به عزه وعظمته طلب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة وليس تعظم النفس الا بالفضائل

ثم ينبغي له ان يكره الملق و يبغض المتملقين و ينهاهم عن تلقيه به

وملاك امره ان يتعرف عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها وهو ابداً في الملوك صعب لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه فالذي يخفى على الملوك اكثر لاعجابهم بمحاسنهم وعظم مرتبتهم

وايضاً فان الرعية والسوقة يبكتون بعيوبهم و يعيرون بها فهم يعرفونها والملوك لا يجسر احد على تبكيتهم ولا يقدم احد على نصحهم وتبكيتهم على

(١) خ : تشنع

عيوبهم لان الناس اجمع يقصدون التقرب الى الملوك وتملقهم فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الحظوة عندهم · فعيوب الملوك ابداً خفية عنهم ·

وينبغي للملك اذا احب ان يتنزه من العيوب ويتطهر من دنسها ان يتقدم الى خواصه وثقاته ومن كان يسكن الى عقله وفطنته من خدمة وحاشيته فيأمرهم ان يتفقدوا عيوبه ونقائصه ويطلعوه عليها ويعلموه بها ·

وينبغي له ان يتلقى من يهدي اليه شيئاً من عيوبه بالبشر والقبول ويظهر له الفرح والسرور بما اطلعه عليه بل المستحسن منه ان يجيز الذي يوقفه على عيوبه اكثر مما يجيز المادح على المدح والثناء الجميل ويشكر من ينبهه على نقصه ويتحمل لومته بفعله فانه اذا لزم هذه الطريقة وعرف بها يسرع اصحابه وخواصه الى تنبيهه على عيوبه واذا نبه على ما فيه من النقص أنف منه واستشعر ان اولئك سيعيرونه به ويصغرونه من اجله فيلزمه حينئذ ان يأخذ نفسه بالتنزه من العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها ·

فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل والزم نفسه التخلق بالمحاسن ولم يرضَ من منقبة الا بغايتها ولم يقف عند فضيلة الا وطلب الزيادة عليها واجتهد فيما يحسن سياسة نفسه عاجلاً ويبقي له الذكر الجميل آجلا لم يلبث ان يبلغ الغاية من التمام ويرتقي الى النهاية من الكمال فيحوز السعادة الانسانية والرئاسة الحقيقية ويبقى له حسن الثناء مؤبداً وجميل الذكر مخلداً

فقد اتينا على صفة الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق والطريقة التي تؤديه الى هذه الرتبة وتحفظ عليه هذه المنزلة ·

وقدمنا ما ينبغي تقديمه من سياسة الاخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر في هذا القول وتصفحه وفهم مضمونه وتدبره ان يأخذ نفسه باستعمال ما بيّن من فصوله و يسوس اخلاقه بالتطرق الى الذي قنن في تضاعيفه (١) ويجتهد كل الاجتهاد في تكميل نفسه و يستفرغ غاية الوسع في طلب تمامه فما اقبح النقص بالقادر على التمام والعجز من المستعد لنيل الكمال ·

وهذا حين نختم القول في تهذيب الاخلاق (٢) والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (اه)

آثار قديمة في فلسطين

عثرت مدرسة القدس للحفر والتنقيب عن الآثار القديمة في قانورهزا المعروفة بدورة في التوراة) من ساحل فلسطين على دار نخمة تحيط بها اروقة قائمة على اعمدة في هيكل يوناني فينيقي يطل على البحر ومن المحتمل انه كان مشيداً باسم بوسيدون (اله البحر والماء) وانه اقيم على انقاض هيكل اقدم منه

ويتولى تلاميذ المدرسة العمل باشراف الاستاذ جارستنج واستخرجت مصلحة الآثار القديمة ناووساً اثرياً آخر من المدفن بقرب قيصرية يضارع في جماله ودقة صنعه ناووس الرخام المزخرف الذي اكتشف في ت ٢ سنة ١٩٢٣ الماضية

***

(١) خ : فنن في ابوابه (٢) في البطريركية : والحمد لواهب العقل دائماً ابداً امين

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

(حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الاقصى) لاحمد بن التافلاتي ألفهُ سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) واهداهُ الى الحاج صنع الله الخالدي

(شاناق في السموم والترياق) كتاب لشاناق الهندي نقله من لغته الهندية الى الفارسية منكه الهندي وتولى نقله بالخط الفارسي ابو حاتم البلخي فسّرهُ ليحيى بن خالد البرمكي ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري مولاه . وهو في معرفة السموم والترياق الذي يدفعها . نسخة ملكية قديمة العهد وكتب عليها من اتصلت بـه اسم مالكها وهو علي بن حسن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن جابي براق سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٩ م) . منه نسخة في التيمورية

(تفسير ابي الليث السمرقندي) امام الهدى نصر بن محمد المتوفى سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) ونسختها في التيمورية وترجمها احمد بن محمد عربشاه الى التركية نظماً باسم السلطان محمد بن بايزيد بن مراد العثماني الذي تولى عنده ديوان الانشاء

(الجزء الثالث من الوسيط للواحدي) وهو ابو الحسن بن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ م) ونسخته بالتيمورية باسم الوسيط والوجيز

(معراج الوصول للقزويني) شرح منهاج الاصول للبيضاوي وفي خزانة حكمة بالمدينة كتاب (سراج العقول في منهاج الاصول للقزويني) ومعه (شجون المسجون وفنون المفتون) للصفدي ولعله هو

(فتاوي ابن قاضي عجلون) بخط المؤلف لعله تقي الدين بن قاضي عجلون من اهل القرن العاشر للهجرة . وفي الكتاب انه رد عليه فتوى من حلب سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٧ م) وهي بالحاشية لا بالمتن وهو بخط اندلسي صعب القراءة

(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) لابي الفتح محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله يحيى بن سيّد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ م)

ونسخه في اوربة والاستانة ومصر وفي هذه يقول انه اختصرها بكتاب (نور العيون في تلخيص سيرة الامين والمأمون) وهو بالقاهرة ٠ ولها مختصرات اخرى وعليها شرح اسمه (نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس) لسبط بن العجمي في برلين وباريس وشرح للعز بن جماعة ايضاً

(ارجوزة محمد بن احمد الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م) في التاريخ في نحو الف بيت من الهجرة الى زمن الملك برسباي المعروف بالملك الاشرف سيف الدين ابي النصر برسباي الدقماقي

(الاول من جامع الاصول في احاديث الرسول) لمجد الدين ابن الأثير وعليه خط تلميذ المؤلف كتب سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وابن الأثير هذا هو ابو السعادات مجد الدين بن مبارك بن ابي الكرم الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) ونسخه في القاهرة في عشرة اجزاء ٠ ومنه سبعة اجزاء في قونية اشبه بنسخة القدس حتى في الوكف عليها

(الجزء التاسع منه) قرئ على الصدر القونوي سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) وكذلك الجزء الاخير منه (شرح سيرة ابن سيد الناس) للعز بن جماعة وهو عز الدين محمد بن شرف الدين ابي بكر بن جماعة الكناني قاضي القضاة المتوفى سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) وذكر السيوطي في حسن المحاضرة ان له نحو الف مصنف ولا نعلم كيف فقدت ٠ وهذا بخطه في مجلد هو المسودة ولا تاريخ يحلها ولعلها الوحيدة

(الاول من الشافي في اختصار الكافي) لابي البقاء بن احمد القرشي بخط المؤلف وفي الكشف انه لابي البقاء محمد بن احمد الضياء المكي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م)

(تعاليق شهاب الدين احمد بن الهائم) على الخصائص النبوية بخط المؤلف كاملة وهو شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد الشهير بابن الهائم توفي في القدس سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) لم يذكره الكشف

(مجموعة فيها مرشد السالك لاداء المناسك) لعبد الوهاب بن احمد عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) نظماً — و(شفاء الكليم في مدح النبي الكريم) نظماً له وبخطه

وله نسخ في غوطا

(مجموعة اخرى) له بخطه فيها (تحرير تنقيح البيان في تقرير توضيح مسائل خامس الاركان (الحج))

(كتاب رسالة) له في ترجمة والده صاحب (فاكهة الخلفاء) ولامية في التوحيد اسمها (تنزيه الموحّد)و (نونية في التوحيد) ايضاً واحمد بن عربشاه والده توفي سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م)

(تقويم اصول الفقه وتحديد ادلة الشرع) من تصنيف القاضي ابي زيد عبدالله بن عمر الدبوسي الفقيه الحنفي في مجلد ضخم فيه خرم والمؤلف توفي سنة ٤٣٠هـ(١٠٣٨ م)

(مجموع رسائل لابن كمال باشا) منهـا تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية ٠ وله (مجموع آخر فيه رسائله ايضاً) وابن كمال باشا هو شمس الدين احمد بن سليمان احـد شيوخ الاسلام في عهد السلطان سليمان العثماني توفي سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م)

(تأويل مشكل الاحاديث والرد على الملحدة والمعطلة واهل الاهواء المبتدعة) من املاء ابي بكر محمد بن حسن بن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) وله نحو مائة مصنف منها (رسالة في التوحيد) في مكتبة حكمة بالمدينـة

(النجوم الزواهر بشرح جواهر الذخائر) لنجم الدين الغزّي وهو شرح ارجوزة في الكبائر والصغائر لوالده البدر الغزي وبآخره منظومة فيها زيادة على منظومة والده ٠ وفي السلطانية القاهرية شرح لرضي الدين المقدسي على (جواهر الذخائر)

(ايضاح الاشكال في من ابهم اسمه من النساء والرجال) اي رواة الحديث) للحافظ محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) اغفله الكشف وابن خلكان في ترجمته وربما كانت هذه النسخة الوحيدة ٠ وهو ينسب الى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل بحر الشام (الرومي او المتوسط او الابيض)

(كتاب الاربعين الابدال التساعيات) للبخاري ومسلم للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطي (الدمياطي) قرئ عليـه سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) وهو تام وقد توفي المؤلف سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) اغفله الكشف ٠وذكر له صاحب (فوات الوفيات) في ج ٢ ص ١٨ كتاباً اسمه (الاربعون المتباينة الاسناد في حديث اهل بغداد)

(كتاب الاشاره الى من نال الوزاره لابن منجب الصيرفي) فيه تراجم وزراء الدولة الفاطمية او العبيدية اغفله الكشف وذكر في وفيات الاعيان (٢: ٤٤١) في ترجمة الوزير يعقوب بن كلس من اهل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد

(رسالة النجوم الزاهرة في حوادث مصر والقاهرة) في الزيراجة تأليف السلطان مصطفى ابن السلطان احمد العثماني المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) نسخت سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م)

(كتاب ارتياح الاكباد بارباح فقد الاولاد) للعلاّمة السخاوي وقد مرّ ذكره. قرئ عليه وعليه خطه وهو مخروم. الفه سنة ٨٦٤ هـ (١٤٥٩ م) بمقدمة وخمسة ابواب وخاتمة

(كتاب الزجاجة البلورية شرح القصيدة الخمرية) وهي في التيمورية باسم رسالة في شرح القصيدة الخمرية لنشوان ذكرتها مجلة المقتبس (٧: ٤٥٤)

(كتاب قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لاحمد بن محمد بن عمر القدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة بخطه هكذا ورد اسمه وفي (الانس الجليل) (٢: ٥١١) ورد هكذا الخواجه محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ويُعرف بابي عذيبه لملازمته العذبة اتباعاً للسنة وبه عُرف ربيبه شهاب الدين احمد المؤرخ الذي ترجمه في صفحة ٥٢٤ من هذا الجزء. قال وكتب تاريخين احدهما مطولاً والآخر مختصراً وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته .. فأُعدم .. الخ وذكر هذا الكتاب كل من كاظم افندي الدجيلي وعيسى افندي اسكندر المعلوف في مجلة الهلال ٢٨ : ٦١٧ و ٩٢٦ بالاسم الاول والصواب انه ابن زوجة ابي عذيبه

(كتاب التبيان في اعراب القرآن) لابي البقاء محب الدين العكبري الحنبلي الفقيه المشهور المتوفى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) نسخه سليمان بن احمد بن عيسى بن عثمان بن عمر المقدسي سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤ م) ومنه نسخة في السلطانية بالقاهرة

(كتاب فتح الابواب المقفلة عن مباحث البسملة) لاسمعيل بن غنيم الجوهري يليها شرح مثلثات قطرب وهو مخروم الآخر فلا يعلم زمن تأليفه او نسخه ولكنه من خطوط القرن السابع للهجرة

(مجموع فيه ترجمة محمد بن الظاهر بن محمد الطيب التافلاتي مفتي القدس المتوفى ١١٩١ هـ(١٧٧٢م) لتلميذه الشيخ محمد الخالدي كتبها سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) و(شجرة النعمان) في الفقه للتافلاتي وبخطه في القسطنطينية وكتاب آخر في مذاهب الائمة الاربعة نسخ سنة ١٠٥٧ هـ(١٦٤٧ م) الف باسم الملك المجاهد علي بن داود الرسولي الذي تولى مملكة اليمن سنة ٧٢١ هـ(١٣٢١م)

(كتاب الزبور الشريف الذي انزل على سيدنا داود (عم)) وهو بعبارة عربية فصيحة منقول حديثاً عن نسخة عند اسرة الدجاني المتصل نسبهم بسيدنا داود والقائمين بخدمة مقامه الشريف في بيت المقدس كتبه في القسطنطينية الحاج محمد المرعشي الملقب بشاطرزاده سنة ١١٥١ هـ(١٧٨٣ م)

(كتاب تاريخ وفتح نامهٔ كويند) بالتركية تأليف طورس بك وهي نسخة جميلة مذهبة كتبت في عهد السلطان بايزيد بن محمد خان ونسخت سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٥ م) بقلم احمد بن سليمان كاتب احكام الديوان في ٢١٢ ص بقطع الربع · ولم نطلع على اسم الكتاب ولا مؤلفه بكتب تراجم العثمانيين ولعلها النسخة الاصلية التي قدمها مؤلفها الى من ألفت باسمه

(كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر) لابي الحسن علي الباخرزي بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٧ هـ(١٠٧٤ م) ونسخ الكتاب سنة ١١٦٦ هـ(١٧٥٢ م) بخط مشرقي جميل · وهو ذيل ليتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبدالملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ(١٠٣٧ م) واليتيمة ذيل (للبارع) تأليف هارون بن علي المنجم المتوفى سنة ٢٨٨ هـ(٩٠٠ م) وللدمية ذيول كثيرة

(كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية) للشيخ عبدالغني النابلسي بخط الشيخ عبدالرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي نسخها سنة ١٢٠٤ هـ(١٧٨٩م) في ٢٨٣ ص بقطع الوسط ·وقد ذكر المرحوم جرجي زيدان في آداب العربية ٤: ٣٢٢ وعيسى افندي اسكندر المعلوف في المقتبس (٨ : ٥٧٧)ان هذه الرحلة طبعت بمصر مع ان المطبوع هو رسالة صغيرة في ٨٤ ص مقتضبة من الاصل الخطي الذي لا يقل عن خمسة امثال تلك الرسالة ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق والغرب (١هـ) عبدالله مخلص

آراء وافكار

المجوس

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع تحت عنوان (الالفاظ الحبشية في اللغة العربية) للسيد عبدالله رعد احد اعضاء المجمع العلمي كلاماً عن لفظ(مجوس) فرأيت ان اعرض ملاحظتي في ذلك :

قال حضرة الفاضل: (يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله) في حين ان المسلمين لا يقصدون من كلمة المجوس الا عبدة النار من الفرس ولا يطلقونها على جميع الكفار ممن لا يدين بدينهم ومن جهة ثانية فان هذه الكلمة استعملتها العرب قبل ان يكونوا مسلمين بدليل ورودها في القرآن الكريم اي في زمن بدء الاسلام وانتشاره وكان الاولى ان يأتي السيد الموما اليه بكلامهم فانه حجة

وقال بعد قليل : (وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوس ومجوسيين للدلالة على قوم لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة ووثني ووثنيين الخ) ويظهر من مدلول هذا الكلام ان المسلمين يطلقون كلمة مجوس لمن يسميهم المسيحيون كفرة ووثنيين والواقع خلاف ذلك. فان المسلمين لم يطلقوا كلمة المجوس على الوثنيين بل يطلقون عليهم لفظ مشركين ويفهم من كلامه ايضاً ان كلمتي كفرة ووثنيين مترادفتان مع ان الاولى اعم من الثانية فكل وثني كافر ولا كل كافر وثني

راجعت كتب اللغة فلم أرَ صحة مدعاه بل هي تؤيد ما قلته وهذه عباراتها جاء في القاموس :(مجوس كصبور رجل وضع ديناً ودعا اليه معرّب منج كوش) ثم بعد ذلك (والنحلة المجوسية) وجاء في تاج العروس علاوة على الشرح ذكر (زرادشت) مؤسس المجوسية وذكر بيت شعر. الشطر الاخير منه هو (كنار مجوس تستعر استعارا) وذكر الجوهري في صحاحه مثل هذا الشرح وروى البيت المذكور وورد مثل ذلك في لسان العرب بصورة واضحة وجاء في المصباح : «المجوس امة من الناس وهي كلمة فارسية وتمجس صار من المجوس» وصرّح بها المعرّي ايضاً بقوله :

(ونجل الفارسي له دعاة يافعالـــ التمجس درّبوه)

وقد وردت هذه الكلمة في الحديث وفي القرآن الكريم ايضاً كما ذكرت اعلاه في سورة الحج ، في الآية السابعة عشرة وهي (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا) وذكر الرازي في تفسير هذه الآية العبارة الآتية (اما القسم الثاني وهو الاختلاف الحاصل بسبب الانبياء عليهم السلام فتقسيمه ان يقال القائلون بالفاعل المختار اما ان يكونوا معترفين بوجود الانبياء او لا يكونوا معترفين بذلك اما المعترفون بذلك فاما ان يكونوا اتباعاً لمن كان نبياً في الحقيقة او لمن كان متنبئاً اما اتباع الانبياء عليهم السلام فهم المسلمون واليهود والنصارى وفرقة اخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون واما اتباع المتنبي فهم المجوس واما المنكرون للانبياء على الاطلاق فهم عبدة الاصنام والاوثان وهم المسمون بالمشركين)

بعد ان اتضح تماماً ان الكلمة المذكورة تطلق على عبدة النار من الفرس فقط يستبعد الانسان ان اصل الكلمة حبشية لان من الغريب جداً ان تأخذ العرب كلمة حبشية وتطلقها على نحلة فارسية ظهرت في بلاد العجم واعتنقها اهاليها مع التصديق ان لفظة (نكوس) الحبشية اقرب للفظة المذكورة من (منج كوش) كما جعل اصلها صاحب القاموس على ان تقاربها الزائد من الكلمة الحبشية البعيدة عن المرمى لا يصلح سبباً قويماً في تقرير اخذها منها وانه يجوز ان تكون لفظة (منج كوش) محرفة عن اصلها لانه ورد تحريف علماء العرب في بعض الاوقات اثناء ايرادهم الكلمات الفارسية او غيرها . والغالب على الظن ان اصل الكلمة فارسية لا حبشية وعلى كل ارى من الاوفق ان يرجع في استنباط اصل هذه الكلمة الى متضلع بالفارسية من علماء العربية في العراق (١)

حلب — **محمد الكيالي**

ارجوزة الضاد والظاء

نشرتم في الجزء الرابع من مجلد المجلة الرابع أرجوزة الضاد والظاء التي بعثت بها اليكم دون ان اعلم اسم ناظمها وقد كتب اليّ صديقنا العلاّمة احمد باشا تيمور عن تلك

---

(١) جاءنا جواب الاستاذ الروسي قبل هذا الجواب فنشرناه في الجزء الماضي ص ٣٧٧ ولعل فيه فصل الخطاب (المجمع)

الأرجوزة وناظمها ما رأيت ان ارسله اليكم لتتفضلوا بنشره الحاقاً لما سبق واستتماماً للموضوع قال اعزّه الله وادام به النفع :

« وقفت في الجزء الاخير من مجلة المجمع على ارجوزة الضاد والظآء التي عنيتم بنشرها ولم تعلموا اسم ناظمها ولا من نظمت له فافيدكم انّ عندي نسختين منها جآء في كلتيهما ان اسم الناظم الشيخ محمّد الخزرجيّ ثم وقعت لي مجموعة لغوية نفيسة قديمة الخط بها نسخة من هذه الأرجوزة لم يذكر بها اسم الناظم ولكن جآء فيها ان اسمها (المرصاد في ضابط الظآء والضاد) وبين النسخ الثلاث ونسختكم اختلافات طفيفة فالأول فيها (الحمدلله العظيم الواحد) وفي نسختكم العليّ بدل العظيم وفيها (ذي الفضل والإحسان والمحامد) وفي نسختكم والانعام . وجآء في نسختكم (ابداً اذا قرأتها بالظآء) وهو موافق لاحدى نسخنا ولكن في الثانية (فابدأ) وفي القديمة (واقرأ) وهكذا وقد اصبتم في تصحيحكم الزائد الألم بالشديد الالم وهو الوارد في نسختنا القديمة الاّ اني لم اهتدِ لزمن الناظم ولا اسم الكبير الذي نظمت له . »

قلت : وقد ازال سعادة الباشا العالم ما كان علق بذهني من امر هذه الارجوزة فقد كنت اظنها لأبي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق القاضي المصري من رجالات الدولة المصرية في ايام الحاكم بأمر الله لولا ان ياقوت الحموي الذي ترجم القاضي المذكور (ارشاد الأريب الى معرفة الاديب ج ٢ ص ١١٥) يقول ان له رسالة في الضاد والظآء كتب بها الى الشريف ابي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنّيس . ولو قال ارجوزة بدل رسالة لما توقفت عن اسنادها اليه . هذا وقد طُبع سهواً (الصقر) بدل (الصفر) في شطر «والصفر لا يعدل بالنضير»

الجرجرائي لا الجرجاني

جآء صديقنا العلاّمة رفيق بك العظم في مقالهِ الممتع « القوانين الصحية في الدولة الاسلامية » (١) على ذكر الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني نقلاً عن القفطي ولا جناح على الاستاذ فيما نقله فقد اوردهُ القفطي في كتاب « إخبار العلماء بأخبار

(١) مجلة المجمع م ٤ ص ١٠٠

الحكماء » (١) وعلّق ناشر طبعة ليبسك في الحاشية على انها « الجراجري » في نسخة وهذا غلط ايضاً .

والصواب ان نسبة الوزير المذكور هي «الجرجرائي» نسبة الى جرجرايا من ارض العراق كما ذكره صاحب وفيات الاعيان في ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي (٢) يؤيد ذلك ما جاء في كتاب الولاة والقضاة للكندي الذي نشره الاستاذ رفق كَست فقد ذكره بنسبة «الجرجرائي» وعلّق على ذلك بقولهِ ان في الاصل « الجرجاني » بدون تنقيط النون (٣) وانه صحّحه على وفيات الاعيان وذكره ابن ميسّر (٤) بنسبة الجرجرائي ايضاً

وقال عنه السيوطي (٥) « الجرجراي » وعلى ما لاحظناه من بعض المخطوطات والكتابات التاريخيــة المنقوشة في الاحجار التي ترجع الى القرن السادس للهجرة وما قبله انهم كانوا يقتصرون في الهمزة وبعض الحروف التي تتعلق بياء النسبة على ياء منفردة بدون رأسها ولا يضعون عليها النقط فيكتبون اللحياني او الكسائي باللحياى والكساى ونظن ان شأنهم في الجرجرائي كان كذلك فنقلت الينا « الجرجراى »

وفضلاً عن هذهِ المستندات فان لدينا حجة اخرى هي ورود نسبة ذلك الوزير في مخطوط قديم يسمى «الإشارة الى من نال الوزارة» لابن منجب الصيرفي بصورة «الجرجراى» التي اثبتنا فيما تقدم انها «الجرجرائي» فقد قال عنه انــه من جرجرايا قرية سواد العراق ونرجح ان ابن خلكان نقل ذلك عن ابن الصيرفي لانه اشار اليــه

---

(١) طبع هذا الكتاب في ليبسك باسم «تاريخ الحكما» مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب «إخبار العلما بأخبار الحكما» للقفطي وطبــع في مصر عن نسخة ليبسك وعن اصول خطية اخرى باسمه الاصلي دون التنويه بالزوزني واختصاره . اما الجرجاني ففي طبعــة ليبسك ص ٤٤٠ وطبعــة مصر ص ٢٨٦
(٢) وفيات الاعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤٦٤ (٣) الولاة والقضاة ص ٤٩٧
(٤) اخبار مصر ج ٢ ص ٣١ ولم يطبــع من هذا الكتاب سوى هذا الجزء .
(٥) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة طبــع مصر ج ٢ ص ١٢٩

في عدة تراجم وعوّل عليه في النقل ·

اما كتاب «الاشارة الى من نال الوزارة» فقد استنسخته عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية وحققته وعلقت عليه وهو قيد الطبع الآن في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للعاديات الشرقية في القاهرة وهو يتضمن تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر باحكام الله · هذا ما اردت تعليقه على نسبة هذا الوزير وفوق كل ذي علم عليم (بيت المقدس) **عبدالله مخلص**

عثرات الاقلام

٢١

ومنها قولهم (وقد عرفوه من بصمة اصبعه) البصم بمعنى الختم والطبع لفظ تركي والصواب ان يقال طبعة اصبعه او ختمة اصبعه او اثر اصبعه

ومنها قولهم (فلما جاء بغداد باشر الهمة بالتعليم في المدارس) صوابه باشر التعليم من دون باء ومن دون توسط (الهمة) لان المباشرة تتعلق بالعمل لا بالهمة التي هي من صفات الانسان الذي يباشر

ومنها قولهم (قابلوا الحاكم فعرضوا له عن القضية) صوابه عرضوا عليه القضية من دون (عن) وبتعدية فعل (عرض) بعلى اي اظهروها له واطلعوه عليها

ومنها قولهم (التبك فلان فلم يعرف كيف يصنع) الأفصح ان يقال ارتبك مكان التبك اذ يقال ارتبك فلان في الأمر تحير والتبك الأمر عليه اختلط

ومنها قولهم (فاجابه الحاكم بما اجاب به ذاكين الرجلين) يريد بذاكين التثنية وصوابه ان يقال (ذينك) بتثنية اسم الاشارة لا ذاكين بتثنية كاف الخطاب

ومنها قولهم (حياه باحناء الرأس) صوابه بحني الرأس من حنى الثلاثي اما احنى فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم (هذا العمل محط لشأنك) صوابه حاط لشأنك من حط الثلاثي ومنه قول امرئ القيس (كجلمود صخر حطه السيل من عل) اما احط الرباعي فلم يرد بهذا

المعنى وانما يقال احط وجهه اي اصابه الحطاط وهو شبه بثر

ومنها قولهم (المال المنفوق على بناء الدار) صوابه المنفق وهو اسم مفعول من انفق الرباعي اما نفق الثلاثي فهو لازم فلا يبنى منه اسم مفعول

ومنها قولهم «ايفاء ما وعد به لصديقه» صوابه ايفاء ما وعد به صديقه لان هذا الفعل متعدٍ بنفسه يقال وعده بكذا لا وعد له بكذا

ومنها قولهم « قد اهدى الضالين وعلم الجهال» صوابه هدى الضالين اما اهدى الرباعي فمعناه زف او اتحف يقال اهدى العروس الى بعلها واهدى اليه كتاباً

ومنها قولهم « ولو اجتهد كل واحد في خدمة الوطن فكم يرتقي » صوابه لارتقى كل الارتقاء لان جواب لو يجب ان يكون فعلاً ماضياً مربوطاً باللام نحو «لو شاء لهداكم اجمعين » وما ورد بخلاف ذلك فهو شاذ

مطبوعات حديثة

تاريخ الترك

للدكتور رضا نور بك المجلد الاول ص ٣٧٣

طبع بالمطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٤٢هـ—١٩٢٤ م

اسم هذا الكتاب بالتركية (تورك تاريخي رسملي خريطه لى) ومؤلفه من علماء الترك ورجال سياستهم وله يد في انقلابهم الاخير وكان في جمهورية تركيا وكيلاً اي ناظراً للمعارف وهو محلى بالصور والمصورات بحث فيه المؤلف عن توران وطبيعة بلادهم ونسلهم واصل الترك وتقاليدهم الخرافية وجنسهم وتاريخهم القديم ودولهم قديمها وحديثها وثورة الترك العثمانيين وهذا الفصل مهم لانه كتب بقلم شاهد العيان واذا كان فيه بعض المبالغات فان مؤرخي تركيا الجديدة نفسها يمحصونها وينقدونها . وقد مثل المؤلف في تأليفه صورة مكبرة من حب القومية وكنا نود لو مجّد قومه ما شاء وشاءت البلاغة، ولم يتعرض لغيرهم بالسوء مما لا يوافقه التاريخ الصحيح عليه كانحائه على العرب ودعواه ان الدولة العباسية دولة تركية وان ابا مسلم الخراساني التركي وابن سينا تركي

ونسب اموراً لفاتحي بلاد الترك من الامويين لا ندري من اين اخذها فيهـا مغامز كثيرة يستحب ان يعرى منها تاريخ جدي ولا سيا في اطلاق الفاظ على العرب لا يقول بها الا عامة الترك كقوله ان الاؤلاد في سينوب يطلقون على الكلب في الاغلب اسم «عرب» الى غير ذلك من الهنات التي يجب تجريد الكتاب منها ولا ينبغي للمؤرخ المنصف ان يكتب تاريخه في حالة التهيج وهو في خمار الانتصار ولا أن يأخذ من حالة افراد ومساوئهم ما يحكم به على مجموع امة عظيمة واعوذ بالعرب من ان ينسبوا لاخوانهم الترك في حال غضبهم ما لا يليق وان يدعوا مثلاً ان الضعف الذي عرا اخلاقهم نشأ من اخذهم بتربية الاتراك لاستيلائهم زمناً طويلاً عليهم . ومما قاله (ص ١٣١) ان استيلاء العرب على سمرقند كان نعمة على المدنية لانهم تعلموا هناك صنع الورق من القطن فنقلوا هذه الصناعة التركية الى اسبانيا واوربا وكان الصينيون اذ ذاك ماهرين بعمل الورق ولكنهم يعملونه من الحرير فعمل الكاغد من القطن هو من مخترعات الترك وكان القطن في بلاد ما وراء النهر مبذولاً للغاية . وحبذا لو عـدد لنا في المجلدات التاليـة من كتابه علوم الترك واختراعاتهم وافضالهم على المدنية مشفوعـة بالنصوص التي يركن اليها .

ومما قاله ان لانقراض الترك العثمانيين عدة اسباب وعوامل مهمة (١) انقطاع البطولة من المسلمين وقيام الترك سداً امام النصرانية وبذلك جلبوا عليهم خصومة اوربا المسيحيـة جمعاء فكانت مطارق المسيحيين تتساقط على رؤوس الاتراك مـدة قرون (٢) الغفلة الوطنية التركية وعدم جعل القومية اساساً لسياسة الدولة فلم يكتفوا بالمحافظة على صيانة السنة والاديان التي وجدوها بل ايدوا القوميات فمنح الفاتح الروم مثلاً امتيازات مذهبية فاحدث بذلك دولة في دولة وارتكب خطأً فاحشاً وعوضاً ان يجعلوا البلاد متجانسة صيروها كبرج بابل . وما قاسته التركية بل هذه الدولة في هذا السبيل مما لا يستطاع تسطيره فان السلجوقيين احتفظوا بجميع ما وجدوه في الاناضول من الاديان والقوميات الغريبة وجرى العثمانيون على اثرهم فحافظوا على ما وجدوه باعيانه ولم يعرفوا ما هو التمثيل . وكانت هذه العناصر كلما رأت فرصة تستل من بناء هـذه الدولة حجراً وتذهب به وبصنعهم صارت الحال الى ما صارت اليه وقد اشتهرت ممانعة

شيخ الاسلام زنبيللي علي افندي لياووزخان (السلطان سليم الاول) لما اراد ان يسلم الروم فقاومه باسم الدين فبقيت هذه العناصر بحالها لفقدان الدعوة الى القومية التركية وقيام الدعوة الشرعية . وهذه العناصر فتحت للاجانب سبيل التدخل في شؤون دولتنا الداخلية فكانوا السبب في انقراضها فلم يهدأ لهم بال في هذا الشأن الا واجتهدوا في الوصول اليه . ومن اسباب هذه الذهنية المشؤومة الرأي الاخرق القائل بلزوم الابقاء على صنف من الرعايا يؤدون الخراج للدولة . وهذا من اساليب العرب واصولهم ! (٣) تدخل الدين في مصالح الحكومة وعدم قيام بناء الدولة على ما يجب (٤) جهل الملوك واستبدادهم وسفاهتهم (٥) تربيتهم ابناء الصرب والروس والاولاح والارمن والعرب والارناؤد والكرج والجركس وغيرهم من العناصر ثم تقليد امور الدولة اليهم بدلاً من ان يأخذوا ابناء الترك . وابناء تلك العناصر وان لم يكونوا اتراكاً كانوا يبذلون الجهد للقضاء على التركية واسدال الحجاب عليها . فكان الملوك يعتصمون بالاسلام فأورثوا بذلك التعصب قوة وكان لهم ان يتوفقوا في هذا السبيل اذ كانت بايديهم اهم مواقع الدولة ونرى مع الاسف هذا العامل الفاسد والحركة الوخيمة (٦) وكانت الكنيسة الروسية الارثوذكسية عاملة على الانتقام لمملكة بيزنطية فبشعور روسيا بهذا الانتقام وحرصها على جعل الاتراك روساً في لغتهم ومناحيهم كانت تحارب تركيا ابداً وهذا من جملة دواعي الانقراض . الى ان قال : ان الحكومة العثمانية تذرعت بالمعنويات ولم تلتفت الى الماديات وهذا من اعظم خطيئات الترك العثمانيين وكان عليهم أن يجمعوا الاتراك بامرهم تحت علم واحد وبدلاً من ان يجعلوا العثمانيين حرثهم نسقاً واحداً هبوا كالاسود الظمأى الى اواسط افريقية يلتمسون السراب عبثاً ومن جهة اخرى انصرفوا الى اوربا كالطيور التي جعلت قلوبها كقلوب السباع فنطحت برؤوسها بلا موجب فلاع فينا ثم وقفت ورؤوسها مجروحة دامية ومن اعظم دواعي الاسف انهم فتحوا سبيل الرواج للسانين العربي والفارسي فداس العرب والفرس لسان الترك وعبثت بالامة الفاقة والسفالة والجهالة الخ . والكتاب على هذا النسق في تلقين روح القومية وحبذا لو تلاه من يحسنون التركية من شبان العرب ليتعلموا فيه درساً مفيداً وينظروا ما يقول عنهم جيرانهم واخوانهم وكيف يدعو الترك المحدثون الى قوميتهم

مجلات جديدة

تصدر الحين بعد الآخر في مصر والشام مجلات علمية وادبية تشتد الحاجة اليها فلا تلبث ان تملأ الفراغ الموجود حتى تتوارى بالحجاب ولو كتب البقاء لنصف المجلات التي صدرت بالعربية منذ نهضتها الاخيرة لكانت اليوم منها مجموعة مهمة ويرجع معظم السبب في توقف مجلاتنا النافعة عن الصدور الى شؤون مالية على الاغلب وعسى ان يكون الثبات والصبر نصيب المجلات الثلاث الجديدة التي صدرت في الشهر الماضي .

« المكتبة» مجلة ادبية تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية لمديرها السيد عبد العزيز الحلبي وهي اول مجلة من نوعها فيما نحسب صدرت بالقاهرة وقد جوّد منشئها الكلام على المصنفات المطبوعة حديثاً فتناول نقده وتقريظه خمسة وثلاثين مصنفاً استعمل الحرية في النقد فمما ذكره في نقد طبعة تفسير الجلالين الاخيرة وهي من مطبوعات دار احياء الكتب العربية لاصحابها السادة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر «وكنا نود لو طبعت هذه الكتب (المطبوعة على الهامش وهي من علوم القرآن) الاخيرة الاربعة في آخر التفسير كملحق للكتاب لنخلص من تلك الطريقة القديمة طريقة ملء الحواشي بكتب مثل هذه الكتب النفيسة ولكن هذا لا يمنعنا من الثناء على ناشر الكتب الذي احب زيادة الخير للقراء مع التوفير عليهم فهي هدية على الهامش (بلا ثمن) »

وقال في كلامه على كتاب في عالم الرؤيا لجبران افندي خليل جبران انه كاتب يجمع بين جمال القول ورنة الموسيقى وغزارة المادة ولو كان يتحرى صحة التراكيب العربية ويتجنب اللحن لكانت له اعظم منزلة في عالم الادب العصري لاسيما وهو كاتب وشاعر ومصور ويكتب الانكليزية كابنائها ولكتبه فيها منزلة عظيمة

وقال في كتاب المنتخب النفيس من علم نبي الله ادريس : « وهذا الكتاب يعجبك ان كنت ممن يحبون التدجيل ويؤمنون بالخرافات ويكون أفكوهة لك ان كنت ممن ينكرون تلك الوساوس ولكن هل يتسع وقتك لقراءة مثل هذا الكتاب للتفكه ان كنت ممن يحرصون على اوقاتهم ؟ ذلك ما تعرفه انت وحدك .» وهذه المجلة البديعة توزع على العلماء والطابعين والمعاهد العلمية مجاناً وهي في ٣٢ صفحة

« الآخاء » مجلة علمية تاريخية ادبية روائية مصورة تصدر في القاهرة مرة في الشهر لصاحبها الاستاذ السيد سليم قبعين وهو الذي نقل الى لغتنا من اللغة الروسية كثيراً من الكتب النافعة في الفلسفة والادب والاجتماع فهو معروف عند قراء العربية والمجلة في ٦٤ صفحة فيها مباحث كثيرة في الاغراض المشار اليها ومقالات جيدة منها المعرب ومنها المؤلف وصور كثير من الادباء والاعيان في القطرين فنرجو لها الاقبال الذي تستحقه

« الكشاف العربي » مجلة كشفية ادبية شهرية تصدر في حلب لصاحبها الفاضل السيد عبد القادر الشوا وهي فريدة في نوعها باللغة العربية تعنى بنشر المباحث الكشفية ونشر مباحث الرياضة البدنية والموسيقى وذلك بطريقة دروس متتابعة وتنشر مباحث من التمثيل الادبي والروايات التمثيلية والقصصية والاخلاقية وتراجم المشاهير واخبار فرق الكشافة وفي العدد الاول مقالة نفيسة في تاريخ الكشفية وغير ذلك من الابحاث الموسيقية والتمثيلية وتراجم المشاهير الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغني عنها الراغب في حفظ صحته ورياضة نفسه وعقله وقيمة الاشتراك خمسة ريالات وهي تصدر عشرة اشهر في السنة كل مرة بـ ٣٦ صفحة فنرجو لها رواج البضائع الجيدة الصنع والثبات المطلوب ثبات الكشافة بالتطبع والطبع م · ك

القضاء على الامتيازات الاجنبية
في تركيا والاصقاع العربية

تأليف السيد حبيب ابي شهلا الدكتور في علم الحقوق ص ٣٣٣ طبع بباريز سنة ١٩٢٤

M. Habib Abi-Chahla : L'Extinction des Capitulations en Turquie et dans les Régions Arabes.Paris,Picart, Editeur 1924

مؤلف هذا الكتاب من شبان لبنان الفضلاء ألف كتابه هذا بالافرنسية وقدّمه على مثال أطروحة لجامعة باريز اثبت بها كفاءته لنيل شهادة العالمية في الحقوق وقد بحث في الاجنبي والحقوق الاسلامية والامتيازات الاجنبية العثمانية وما حوته هذه

الامتيازات ومنشأها الغير المعقول وطبيعتها القضائية وتكلم على ابقائها والقضاء عليها وعلى الامتيازات والاحتلال العسكري والتقسيم والامتيازات وما دخل من الاصلاحات على الاوضاع العثمانية فابطلت صبغتها الدينية وجعلتها عثمانية وعلى الاصلاحات الاولى والاصلاحات وتدخل الاجانب والاصلاحات والغاء الامتيازات وعلى مؤتمر لوزان وعهد لوزان ومواثيقها والامتيازات الاجنبية والانتداب والامتيازات الاجنبية في بلاد الشام وانتقد الاصول المتبعة حديثاً في القضاء بين الاجانب الى غير ذلك من الفرائد المبعثرة الناشئة عن فكر راقٍ وعلم وادب وحبذا لو نقل المؤلف بنفسه كتابه الى اللغة العربية ليستفيد مما كتبه جميع ابناء العربية ولا يبقى الانتفاع بكتابه محصوراً في فئة خاصة . وانا لنشكر اهتمامه بهذا الموضوع الجليل اكثر الله من امثاله م . ك

نور البيان

في جملة ما اهدانا صديقنا الاستاذ زكي بك مغامز عضو مجمعنا العلمي في الاستانة من الكتب التركية التي ظهرت حديثاً كتاب (نور البيان) وهو تفسير القرآن الكريم بالتركية كتب عليه انه ترجم بمعرفة لجنة رجعت الى عدة تفاسير في كتابته واخذت تنشره جزءاً جزءاً في المطبعة العامرة وتوزعه على الجمهور . وقد التزموا في ترجمته الترجمة الحرفية ما امكن واحياناً يردفون ترجمة الآية بايضاح يبين اسباب نزولها وما الى ذلك مما يقربها الى الفهم

محمد كرد علي

***

معاوية ابن ابي سفيان

(مصنَّف في سيرة حياته . طبع في بيروت سنة (١٩٢٤) م و (١٣٤٢) ه
في نحو مئة صفحة بالقطع الصغير لمؤلفه انيس زكريا نصولي

مؤلفو كتب التاريخ الاسلامي كانوا في أمر (علي ومعاوية) رضي الله عنهما فريقين: فريق يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية لا شيء من الحق معه . وفريق ثانٍ يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية معه بعض الحق . وهناك فريق ثالث لم تكن له شخصية بارزة في التاريخ . لقلة عدد افراده . ولعدم توفر الاسباب لظهوره . وهذا الفريق يرى

السكوت عن عليٍّ : فلا يوجه اليه لوماً ولا عتاباً . ثمَّ يقبل على معاوية فيوسعه إنصافاً وإعجاباً . ويعطيه من الحق اكثر مما اعطاه الفريق الثاني . وهذا الفريق الثالث هو اليوم في طور التكوّن . وقد اخذ يعلن عن نفسه . ويجهر برأيه . وقد ساعده على ذلك امور اربعة :

(١) حرية القول والقلم التي ما كانت متيسرة في العصور الماضية

(٢) انتشار كتب تاريخية لمؤرخي الاسلام الاقدمين كابن جرير الطبري .

(٣) وسائل النشر التي عرّفت بعض هذا الفريق بالبعض الآخر وآذنته بان له من اخيه عضداً ينصره حين الجدال . واذا دعيت نزال .

(٤) شيوع النعرة العربية بين أبناء العرب وهم يرون أن لمعاوية ومن خلفه أثراً بيناً في تأسيس الدولة العربية وتقوية سلطان العرب .

ومن هذا الفريق الثالث الشاب النبيل السيد انيس زكريا النصولي البيروتي احد منتهي طلاب الدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية . فانه صنف كتاباً لطيف الحجم ضمنه سيرة (معاوية) وتناول فيه (حياته السياسية مع وصف ملكه وفتوحاته وما أوتيه من حلم ودهاء وأدب مؤيدة بالشواهد التاريخية واحكام العقل)

والكتاب على صغر حجمه استوفى أحسن ما قيل . في هذا الصحابي الجليل . وما صدر عنه من جميل الاعمال . ولاسيما الحروب البحرية التي كان له اليها ميل خاصٌ قد يُستغرب وجوده في رجل مثله عاش في جوف الحجاز بعيداً عن مخلوق عجيب لم يسمع له امواجاً . ولم يركب منه أثباجاً . ولقد احسن المؤلف فيما كتب ونسّق وبوّب لكنه لم يُعن بعبارة الكتاب العناية اللازمة . كما انه اعتمد في بعض النقول على من لا يصح الاعتماد عليه . ولا الاستشهاد بقوله . ونحن ذاكرون هنا بعض ما نؤاخذه فيه من هذا القبيل . راغبين اليه ان يتفطن له في ما يكتبه بعد الآن وينشره من مسائل التاريخ الاسلامي

(١) إن جلوس الخلفاء في الخطبة كان لعذر . وقول (المؤرخ الافرنسي) ان النبي (ص) «كان يخطب وهو قاعد» اي لغير عذر لم يثبت : ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان النبي (ص) كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً قال جابر : «فمن نبأك انه كان يخطب جالساً فقد كذب»

(٢) لا يجوز القول بان معاوية هو الذي هدم التعصب للقبيلة أو جامعة القبيلة وهدم الفوضى في أخذ الثار وأزال التفاخر بالآباء والاجداد — كل ذلك لم يهدمه معاوية وانما هدمه الاسلام وهو من جملة اغراض البعثة الاساسية . وقد عزّز هذا الهدم ابو بكر وعمر حتى اذا جاء معاوية ووجد الامر ممهداً بنى عليه وشيّد حواليه . والقرآن وكتب السنة والتاريخ طافحة بالشواهد على ذلك .

(٣) القول بان معاوية هو الذي اوجد حكومة عالمية سياسية حقيقية في الاسلام اما عمر فكانت حكومته حكومة تصوفية !!! قول لا صحة له . والحق ان معاوية تلميذ عمر وخريجه في الضبط وحسن السياسة . وقد مشى على آثاره . واستضاء بوميض ناره . ومن انعم نظره في اعمال عمر وطريقته في السياسة والادارة والحكم يكاد يحكم بانه مادي محض . فما معنى التصوفية في حكومته سوى انه كان يلبس المرقعة ويمتزج بشعبه كانه واحد منهم وهذا كرؤساء جمهوريات هذه الايام ولم يلبس على رأسه تاج الجبابرة الذي داسه بقدمه وأورثه الضغائن . . .

(٤) قال المؤلف وان معاوية (أعلا لهؤلاء البدوين القرشيين مناراً الخ) قوله (البدوين) يشعر بان العبارة منقولة عن مؤلف افرنسي حديث لأن الافرنسيين هم الذين يعبرون عن البدو بالبدوين . وليس اللوم في هذا وانما اللوم ان يقول مؤرخ مسلم ان القرشيين اهل مكة الذين ايدوا الاسلام ونصروه كانوا بدواً وهم انما نشأوا في مكة . ومكة لحين البعثة وقبلها وبعدها ما كانت بادية ولا سكانها بدواً قط : كانت مكة حين البعثة تجهّز قافلة الى الشام مؤلفة من ألف بعير تحمل من البضائع ما قيمته خمسون الف دينار . وهي العير التي كانت سبباً في وقعة (بدر) العُظمى .

وقد قال ملطبرون في جغرافيته ان مكة (من قديم الزمان قاعدة بلاد العرب وكانت تصفها اليونان بانها عظيمة عامرة) . ولعل احد فضلاء المؤرخين او المؤلف نفسه ينبري فيضع لنا تاريخاً يصف لنا فيه حضارة مكة حين ظهور الاسلام وقبيله .

(٥) قال المؤلف (ص ١٤) ان الذين اعتزلوا الدخول في النزاع بين علي ومعاوية سموا المعتزلة . لكنه لم يبين لنا من الذي سماهم بذلك من المؤرخين؟ ونحن في شك من هذه التسمية

(٦) قال المؤلف (ص ١٣) ان من الهاشميين من تخلى عن معونة علي كعائشة وأسامة بن زيد) مع انهما (اي عائشة وأسامة) ليسا من الهاشميين كما لا يخفى .

(٧) ردّ المؤلف (ص ٣٣) اجماع المؤرخين على ان عمرو بن العاص خدع ابا موسى الاشعري في مسألة التحكيم وقال انها حيلة لا يقبلها المنطق وانما هما قررا ان يجعلا الامر شورى بين المسلمين فيختاروا لانفسهم من احبوا . ثم نقل المؤلف عن الطبري ان اباموسى قال (اني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلاً) وهذا القول الذي اعلنه ابو موسى لا بد أن يكون عمرو أعلن مثله او نقيضه فان كان اعلن نقيضه (اي انه خلع عليا وثبّت معاوية) فهذه هي الخدعة وان كان اعلن انه خلعهما كليهما فيصبح من المستبعد رجوع عمرو مع معاوية الى الشام واعلان مبايعته بالخلافة ثم مكافأة عمرو بولاية مصر . فيا ليت المؤلف زاد هذه النقطة وضوحاً وذكر لنا ما هو القول الذي اعلنه عمرو بعد ان اعلن ابو موسى ما اعلن .

وهناك ملاحظات أخرى على المؤلف نذكرها له جملةً واحدة: قبيلة باجلة (ص١٦) صوابه بجيلة او باهلة . حتى قال لهم العباس (ص ٣٧) صوابه ابن عباس . ووصفوا الحلماء بقولهم (كأنما على رؤوسهم الطير) (ص ٧٢) ليس هذا وصفاً للحلماء وانما هو وصف للمنصتين انصاتاً تاماً لا تشوبه حركة وهو مأخوذ من حالة الابل الجربى التي تقع على رؤوسها الغربان فتأكل من بين وبرها الديدان فتسكن ولا تتحرك . وقوله (معاوية كملك . كجندي . كحكيم . كداهية . كشاعر) كل هذا لا يحسن في ذوق العربية الفصحى فلو قال (معاوية شاعر) او (معاوية والشعر) مثلاً لكان أدنى الى الذوق العربي . وهناك تراكيب اخرى تركنا انتقادها حباً في الاختصار

هذا ما ارتأينا ان نعاتب المؤلف عليه . ولم نطل النفس فيه . الا لعلمنا بحب المؤلف للانتقاد . لاسيما انه في صدد الاكثار من التأليف في التاريخ الاسلامي على طريقة عصرية . فحبذا هذا منه بشرط ان يعرف على من يعتمد . والى من يستند . وبذلك تطيب ثماره . وتُتلقى بالقبول آثاره .

(*)

مختصر تاريخ العرب والاسلام

ألف هذا الكتاب للمبتدئين السيد محمد عزة دروزه احد فضلاء نابلس ومدرس تاريخ العرب والاسلام في مدارسها . والكتاب جزآن طبعا في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً . وقد حمله على تأليفه ما رآه في الكتب التي وضعت للمبتدئين من (إغفال بعض النقط والترتيبات المهمة من جهة وتطويلها في بعض الاقسام التي ليس من ورائها كبير نفع من جهة أخرى) وقد راعى في تأليفه هذا(انماء العاطفة القومية في التلميذ وتعويده المحاكمة التاريخية) وقسمه الى ثلاثة اقسام

(١) الدور العربي المحض وهذا الدور ينتهي بسقوط الدولة الأموية

(٢) الدور العربي غير المحض وهو يتناول تاريخ الدول العباسية والفاطمية والاندلسية

(٣) تاريخ الدول الاسلامية الحاضرة ومجملاً من تاريخ سوريا بعد الفتح العثماني

هذه هي صورة مصغرة من ذلك الكتاب تبين منزلته بين امثاله وفائدته المرجوّة لمطالعيه وقرائه لاسيما أساتذة المدارس ومعلميها فعسى ان ينال من اقبالهم عليه . ما هو جدير به . وانا لنشكر لمؤلفه عنايته واهتمامه .

نظرات في تاريخ الأدب الاندلسي

هي مجموعة محاضرات في هذا الموضوع ألقاها الاستاذ السيد كامل الكيلاني في الجامعة المصرية . وقد طبعت في مطبعة المكتبة التجارية طبعاً حسناً وكان المؤلف ألقى القسم الاكبر من هذه المحاضرات في الجامعة منذ سنتين ونشر بعضها في الصحف الأدبية .

قال : (وسأتبع هذه المحاضرات بعد قليل بالقسم الثاني منها فليقرأها القارئ على انها مقدمة لدراسة الأدب في ذلك العصر ولتتخذها نواةً لكتاب وافٍ يتناول فيه ذلك التاريخ بشيء من التوسع) وقد افتتح الكتاب بمقدمة تاريخية عن العرب في اوربا ثم ذكر ترجمة عبد الرحمن الداخل ثم اولاده وخلفاءه الذين جاءوا بعده حتى زمن ابي عامر المنصور . ويتخلل هذه التراجم ذكر اخبار ادباء تلك العصور وشعرائهم وما يجري في مجالس الخلفاء من لطائف اخبارهم وبليغ اشعارهم وعقد بابين خاصين

لاخبار زرياب الموسيقي والمتنبيء وابن هانئ وقد ختم الكتاب بخاتمة جميلة في البلاغة الاندلسية وعناية الاندلسيين بالخط واثر الحفظ في الشعر العربي وفي ذيل صفحات الكتاب تعاليق وهوامش ممتعة في تفسير بعض المسائل وتراجم الرجال وبالجملة فان هذا الكتاب مفيد في الموضوع الذي تصدّى له مؤلفه ولا ينبغي لمتأدب ان يفوته الاطلاع عليه . وعسى ان يوفق المؤلف الى اتمام ما وعد من التوسع في هذا الموضوع . وهو جدير به وبالشكر عليه

بين الجزر والمدّ

اصبحت آثار الفاضلة (مي) القلمية كسَفَط الجوهر : كيفما قلبته ظفرت فيه بدرة فريدة . أو ياقوته ثمينة . وقد أهدت الينا إدارة مجلة الهلال أخيراً من آثارها كتاباً لطيف الحجم سمته (بين الجزر والمدّ) يتضمن مقالات لها في اللغة والأدب والفن والحضارة . واكثر ما راقنا من ابحاث هذا الكتاب دفاع الكاتبة عن اللغة العربية وتمجيدها اسم العرب وتنويهها بمدنيتهم وسابق عظمتهم . وقد استغرق كلامها في العرب ولغتهم نحو نصف الكتاب . من ذلك قولها (أدّى العرب الى الانسانية ما على الامم الكبيرة من واجب النفع والافادة . انتشرت لغتهم وحضارتهم أيما انتشار فكانوا صلةً امينة . صلةَ خيرٍ وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة . . . . وعلى ذلك الأساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة) وقولها (ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حياً وما دام في انحاء المسكونة ٣٠٠ مليون مسلم من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون) . وللفاضلة المؤلفة في موضوع تعريب الكلمات الاعجمية ومواقع استعمالها جولات بالغات . وآراء صائبات . يحسن بكل متأدب ان يطلع عليها . ويستفيد منها . والمجمع يشكر لها عنايتها هذه بالنهضة العربية . وخاصة خدمتها للغتنا وآدابها .

المغربي

***

سبع عشرة رسالة للعلاّمة كراتشكوفسكي الروسي

اشتهر هذا الصديق عضو مجمعنا بتضلعه من اللغة العربيـة كما سبقت الاشارة الى ذلك ولقد خدمها بمؤلفات ومجاميع وانتقادات مهمة اتحفنا اخيراً بسبع عشرة رسالة منهـا فرغبت الى الصديق جبران افندي حبيب (كاتم الاسرار لغبطة خاله العلامة البطوريرك غريغوريوس الحداد الارثوذكسي) ان يوقفني على اسمائها ومواضيعها لأن معظمها مطبوع بالروسية وبعض العربية وبعد مراجعتها وصفتها باختصار وهي :

(١) آثار المخطوطات الحبشية نشر النص وترجمه وطبعه بالروسية والحبشية بمطبعة اكادمية العلوم الامبراطورية سنة ١٩١٢م في ٢٠ صفحة بقطـع النصف (٢) ترجمة الشاعر القرشي عمر بن ابي ربيعة طبعت فيهـا سنة ١٩١٢ في ١٤ ص (٣) اعمال البارون فكتور رومان روزن المستشرق الشهير. سنة ١٩٠٩ في ١٠ ص (٤) نظرة في وصف مخطوطات ابن طيفور والاوراق للصولي ونقل عن هـذه ترجمة عبدالله ابن المعتز العباسي. سنة ١٩١٢ ص ٢١ (٥) حماسة البحتري واول من اكتشفها في اوربة سنة ١٩١٢ ص ١٢ (٦) المخطوطات العربيـة في الخزانة البلديـة في الاسكندرية ووصف ديوان عمر الحمّار الحلبي الكناني المشهور في القرنين السابع والثامن للهجرة ونقل شيء من شعره وزجله منهـا قصيدة نفيسة في وصف حماة ومتنزهاتها. سنة ١٩٠٤ في ٣٠ ص (٧) فهرست اوراق البارون روزن الآنف الذكر التي ضمت الى القسم الآسوي في متحفة المجمع العلمي الروسي طبع بطروغراد سنة ١٩١٨ في ٢٨ ص (٨) مخطوطة جديدة للمجلد الخامس من تاريخ ابن مسكويه . سنة ١٩١٦ في ٨ ص (٩) التعاويذ عند عرب الجنوب . سنة ١٩١٧ ص ٤ (١٠) ترجمة التوراة للغة العربية في ايام الخليفة المأمون ص ٨ (١١) تصحيح الاغلاط في ترجمة محمد بن سلام الجمحي التي نشرها جوزف هل الالماني في ليدن سنة ١٩١٦ في ١٢ ص (١٢) المسيحيون والالقاب المسيحية عنـد شاعر القرن الثاني عشر في بغداد . سنة ١٩١٨ في ٨ ص (١٣) مخطوطة جديدة لديوان ذي الرمة مع شرحه للاصمعي . سنة ١٩١٨ في ١٠ ص (١٤) الرواية التاريخية وكتبة العرب . سنة ١٩١١ في ٣٢ ص (١٥) مكتب اللغات

الشرقية في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت · سنة ١٩١٠ في ٤١ ص (١٦) المخطوطات العربية التي ضمت الى القسم الآسوي من متحف المجمع العلمي الروسي واصلها من القوقاز سنة ١٩١٧ في ٣٨ ص رتبت فيه الكتب بحسب اسمائها على حروف المعجم تليها شروحها وحواشيها بالعربية ومما يهم ذكرهُ منها (الأكر لثاوذوسيوس) و (البيطرة الرومية) في امراض الخيل ليعقوب بن اسحق الخطابي · و (ترجيح البيّنات) لعبد الرحمن بن سليمان و (تلقيح العقول) في الفروق لاحمد المحبوبي · و (طبقات الفقهاء) لابن كمال باشا و (الفلاح في علم السلاح) لمؤلف مجهول و (تخميس القصائد الوترية) لمحمد الوراق القرطبي · و (شرح المقامات الحريرية) لمحمد بن محمد المغربي الى غير ذلك من الكتب الرياضية والفلكية (١٧) على ذكر وفاة الاستاذ (ن · أ · مدنيكوف) خلف الاستاذ روزن في شباط سنة ١٩١٩ ص ١٨

هذا وصف مختصر لهذه الرسائل المفيدة وبعضها انتزع من مجلات روسية عديدة نُشرت فيها

ولهذا الرصيف الكريم ترجمة الريحانيات وبعض مقامات مجمع البحرين اليازجية ولمعة في تاريخ الآداب العربية لكتاب (تاريخ الادبيات العامة) وترجمة (المرأة الجديدة) للمرحوم قاسم امين المصري ونشر ديوان الوأواء الدمشقي الذي وصف في الجزء الثامن ص ٣٣٩ وعلى الجملة فان ما ابرزهُ حتى الآن من آثار اقلامه بين رسالة وكتاب هو أكثر من ثمانين · فنشكر له اهتمامه واجتهاده ونحث على مطالعة آثار اقلامه النفيسة للاستفادة من آرائه التي يمد مجلتنا ببعضها عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

آثار لبنان الجنوبي والشمالي

اذاع قلم المطبوعات انه قد تم كشف المدافن المحفورة في الصخر في البرامية قرب صيداء فظهر عدا الناووس الحجري نواويس خشبية ورصاصية وخزفية وعلى ناووس حجري منها نقوش ازهار وثلاثة نسور

تحمل في مناقيرها اكاليل من ازهار واثمار

واما آثار الشيخ زين على مصب النهر الكبير في شمالي لبنان فهي مدفن استخرج منه كاس يونانية جميلة نادرة الوجود في سورية وهي من الخزف اليوناني في القرن الخامس · وجعران مزين بالذهب والفضة وعليه كتابة هيروغليفية · ودمية (صورة) منقوشة بالميناء تمثل عين اوزريس الاله المصري · وهذان الأثران من الطراز المصري يرجعان الى عهد الكاس اليونانية المذكورة · ويظهر ان المدفن سرق واستخدم ثانية بعد عهد بعيد لما فيه من الخرزات الزجاجية الملونة وقطع النقود الشبهية وعلى بعضها رسم قسطنطين الملك والاخر بيزنطي وعربي وستحقق هذه الآثار التاريخ الدال على قدم المدينة

***

آثار حوران

أذاع قلم المطبوعات البيان الآتي :

ان البعثة الأثرية التي ارسلتها مؤخراً الى حوران حكومة تشكوسلوفاكيا بالاتفاق مع المفوضية العليا هي اول حركة من هذا النوع قامت بها الحكومة الفتية منذ نشأتها

ان ادارة البعثة عهدت الى الاستاذ هرزوني الذائع الصيت بسعة العلم والمعروف خصوصاً بحله رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا الموجودة في آسيا الصغرى والتي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوغاز كوي وجاءت لتاريخ الشرق القديم بمساعدة لا تقدر لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد السور بين القدماء والتي

كان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان وقد اختار المسيو هروزني قاعدة لاعماله محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً من شمالي درعا وذلك لانه كان قد وجد في الشيخ سعد قطعتين من الآثار المهمة هما اسد ضخم من الحجر الأسود من الطراز «الحثي» وحجر منقوش عليه اسم رعمسيس الثاني الذي كان يدعوه الروم «سيزوستريس» ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الفي سنة قبل المسيح وهكذا في جبيل وكفرجره ومشرفه فانه يمكن الاطلاع على تاريخ سوريا منذ عدة اجيال وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزني ومعاونه المهندس باروسلو كوكر صحة هذه النظريات

ففي قمة الشيخ سعد يوجد معبد اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منه متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة من المرجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكاراً لايوب الذي كما يقول التاريخ عاش في بلاد باشان

وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفاكية على ان هذه الكنيسة كانت قد بنيت على انقاض هيكل يوناني شيد مكانه معبد اقدم منه يعود الى المدنية العمورية القديمة وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني المسلة التي ورد ذكرها سابقاً والتي لم يكن قد تم اظهار القسم السفلي منها وقد تمكن المسيو هروزني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على تقدمة من فرعون لاله العموريين ارخان دي سبتانتريون ولا شك بان رعمسيس الثاني عندما ترك سوريا الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحثية اقام هذا الاثر تذكاراً لاله العموريين الذين جعلهم من حلفائه

وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة مبنية من احجار سوداء كبيرة مرصوفة بكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصر الامراء العموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني والذي هو جدير بالذكر ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبلطاً لا بالاحجار بل بقطع قرميد على الطريقة البابلية وذلك يدل على ان بلاد باشان لم تكن على اتصال مع مصر فقط بل مع مملكة الكلدانيين وقد اكتسبت منها بعض طرق البناء

واكتشف المسيو هروزني تحت بلاط القصر اهراء فيها سلال من الحبوب اضحت

لتقادم العهد عليها لحمية وهي خليط من الشعير والقمح وسيتضح من الفحص المجهري (المكروسكوبي) الذي ستعرض له هذه البذور نوع من الحبوب التي كانوا يستغلونها في حوران منذ ثلاثين او خمسة وثلاثين قرناً

واستخرجت البعثة من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر مرتكزة من الشرق الى الغرب وجدوا فيها فقط طابعاً من الجص عليه رسم سمكة

وان القطع المنحوتة التي وجدوها هناك وهي فارس ذو خوذة نائتة واسد غاضب وما شاكلهما هي من الطراز الحثي كتمثال الاسد الكبير نفسه ويستنتج من هنا ان الحثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان العموريين خضعوا لنفوذ الحثيين في الوقت نفسه الذي تسلط عليهم فيه نفوذ بابل

اما فيما يختص بالكتابة فان العموريين اتخذوا قواعد الشعوب المجاورة لهم والذين هم واياهم من عنصر واحد كالفينيقيين والعبرانيين والمكابيين

وهناك قطعة عليها كتابة وجدوها في حفريات الشيخ سعد دلت على ان العموريين اتخذوا منذ القرن الثامن الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون

واكتشفوا ايضاً عدا هذه الآثار الثمينة التي يرجع تاريخها الى عهد بعيد عدداً كبيراً من التماثيل الكاملة والتماثيل البارزة منها دون النصف شكل من تمثله وهي منذ العهد اليوناني الروماني مع كتابات يونانية عديدة

ومن المعلوم ان حوران كانت في ذاك العهد بلداً من اخصب بلاد الله وازهرها ليس منطقتها القريبة بل المقاطعات الجبلية منها المعروفة اليوم باسم جبل الدروز

ان المهمة التي كلفت حكومة الدكتور مازريك (تشكوسلوفاكية) المسيو هرزوني بها ليست محدودة بمنطقة حوران وحدها فقد سافر الاستاذ في ٢٣ ايار الى قيصرية كابادوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة واقعة ما بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسي ليستخرج آثارها (ا ه)

***

الجزء ١٠ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الاول سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ ٤٦١

التذكرة الحمدونية

توطئة

لكثير من العلماء والمؤرخين والادباء (تذكرات) ملأوهـا بالفوائد الكثيرة والمنتخبات المفيدة حتى ايامنا ولقد افردتُ لها مقالة اخرى خاصة . اما الآن فانني اقتصر منها على وصف (التذكرة الحمدونية) لاشتهار اسمها بين الادباء وندرة وجودها في ايديهم اذ قد توفقتُ الى الوقوف على الاجزاء الثلاثة الاولى منها وفيها فهرس جميع موضوعاتها

مؤلف هذه التذكرة واسرتهُ

نشأ في بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ودار السلام العراقيـة اسرةٌ انتمت الى آل حمدون الذين روى ياقوت في معجم الادباء : انهم من آل سيف الدولة بن حمدان ابن حمدون من بني تغلب . كان منهم بيتٌ اشتهر بالرئاسة والفضل واتصل بعضهُ بالخلفاء وممن نعرفه منهم والد صاحب التذكرة وهو ابو سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون كان من شيوخ الكتّاب المقدَّمين والادباء العارفين بقواعد التصرُّف والحساب وله تصنيف في (معرفة الاعمال) وتوفي عاشر جمادى الاولى سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) معمَّراً طويلاً . وقد خلّف ثلاثة ذكور اشتهروا بعدهُ احدهم ابو المعالي محمد وهو صاحب هذه التذكرة . واخواهُ ابو النصر محمد وابو المظفر . فابو النصر لقب (غرس الدولة) وكان من العمال والصُلاَّح ولد في صفر سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٤ م) وتوفي في ذي الحجة سنة

٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) ولعله هو منشئ (عهد الجاثليق) الذي نشرته مجلة المشرق (٢ : ٣٥٣) وقالت عنه : «انها لم تعرف من امره شيئاً» . وهذا العهد منقول عن (هذه التذكرة) في خزانتي بريطانية وبرلين . وابو المظفر لم نعثر على ترجمته . اما ابو المعالي محمد فهو ابن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ولد في بغداد في رجب سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وسمع من ابي القاسم اسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره . وكان من فضلاء عصره ذا معرفة تامة بالادب والكتابة مترعرعاً في بيت علم مشهور . اختص بالمستنجد بالله الخليفة العباسي يجتمع به وينادمهُ فولاّهُ ديوان الزمام والف (تذكرته) هذه منتخبة من افضل الكتب التي طالعها على كثرتها في عهده فوقف المستنجد على بعض حكايات فيها توهم غضاضةً عليه . فأنزله من دست منصبه وحبسه فبقي معتقلاً الى ان قبض الى رحمة ربه يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ (١) هـ (١١٦٦ م) ودفن بمقابر قريش في بغداد وله اشعار اورد بعضها ابن خلكان في (الوفيات) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) وغيرهما من مترجميه في كتبهم وله بعض مصنفات أجلّها (التذكرة . وآخر هذا البيت ولده ابو سعد الحسن الملقب تاج الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١م) عن ابنة . وكان من الادباء العلماء المصنفين النساخين صاحب خزانة كتب نفيسة (٢)

ما هي التذكرة الحمدونية

قال العماد الاصبهاني في الخريدة عند ترجمة المؤلف : « وألف كتاباً سمّاه بالتذكرة . وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة ... » وقال ابن خلكان : « وصنف (كتاب التذكرة) وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتأخرين مثلهُ . وهو من الكتب الممتعة مشهور كثير الوجود بأيدي الناس » اهـ

اما الكتاب فهو نادر الآن يقع في اثني عشر مجلداً تشتمل على خمسين باباً اختصرهُ

(١) وقال الذهبي انه توفي سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) والأول عليه اكثر المؤرخين
(٢) راجع ترجمته في معجم الادباء لياقوت «١ : ٢٠٩»

مود بن يحيى بن سالم بن رجب الشيباني وسماهُ (منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون)·
لعله هو الذي ذكرهُ رصيفي الشيخ محمد رضا الشبيبي احد اعضاء مجمعنا في النجف
الاشرف في مجلة المقتبس ونشر منه مقالة في (تسمية ابطال العرب وقاتليهم في
الاسلام) ووعد بوصف الكتاب ولم يفعل (١) فلعله الآن يصفه لنا في هذه المجلة
ر بياً لئلا يبقى مجهولاً

وتوجد اجزاء مختلفة متفرقة من (التذكرة) بخزائن الاسكوريال في اسبانية
راغب باشا وعاشر افندي في الاستانة وخزانتي برلين في المانية ولندن في بريطانية
في الخزانة الوطنية في باريس بفرنسة وغيرها · وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة
الجزء الحادي عشر في ٣٨٤ صفحة اولهُ الباب السابع والعشرون (٢) في انواع السير
الاخبار وعجائبها وفنون الاشعار وغرائبها وفيه نوادر الادباء والشعراء والخشين
المؤوفين والخلماء والاغبياء والجهلاء الخ ···

وقد استعان بالتذكرة المستشرق ألفرد فون كريمر A. Von Kreemer
لى تأليف كتابه (تاريخ العرب وعاداتهم قبل الاسلام) ونقل غيره من المؤلفين الشرقيين
الغربيين منتخبات منها معتمدين على مباحثها الرائعة

ابوابها ومباحثها

اظفرني الحظ بالوقوف على نسخة من اجزائها الثلاثة الاولى بدمشق منذ خمس
سنوات وهي في خمسة ابواب تقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة بخط جميل قديم مضبوط
مكتوبة بالحبرين الأسود والاحمر بالقطع المتوسط وفي مقدمتها ابواب الكتاب
وفصوله وهي تدل على ما تضمنته التذكرة من المباحث التي اوردها الآن بنصّها
تعريفاً لها :

(الباب الاول) — في المواعظ والآداب الدينية في اربعة فصول (الفصل الاول)

---

(١) راجع المقتبس (٨ : ١٩٤ - ١٩٨) (٢) اما الجزء الحادي عشر فيبحث في
البابين السابع والاربعين والثامن والاربعين وهما في السير والنوادر والمجون كما ترى
في فهرس الابواب

من كلام الرسول (ص) في ما ورد موعظة وادبًا يتعلق بالورع والزهد واتبعه بشيء من كلام الانبياء فيه و (الفصل الثاني) من كلام الرسول (ص) والعترة الهاشمية واخبارهم في ما يناسب هذا الباب و (الفصل الثالث) من كلام الصحابة (رضه) و (الفصل الرابع) من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين واخبارهم * (الباب الثاني) = في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملك والرعية وهو ستة فصول . (الفصل الاول) في الحكم والآداب التي تهذّب بها النفوس ويشترك في احتذائها السائس والمسوس و (الفصل الثاني) في السياسة الملكية وما يجب للولاة وعليهم للرعية وما يلزمهم من تقبّل الاخلاق المرضية و (الفصل الثالث) في سياسة الوزراء والكتّاب واتباع الملوك في خدمة ولاتهم و (الفصل الرابع) في الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور و (الفصل الخامس) اخبار في السياسة والآداب يقتدى بها وتكون مثالاً لطالبيهـا و (الفصل السادس) نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعدهِ عنها وعلى قلتها فيه * (الباب الثالث) = في الشرف والرئاسة ويتضمن هذا الباب ما جاء في شرف النفس وعلوّ الهمة والسؤدد والحلم وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمى الذمار * (الباب الرابع) = في محاسن الاخلاق ومساويها * (الباب الخامس) = في السخاء والجود والبخل واللؤم (١) * (الباب السادس) = في البأس والشجاعة والجبن والضراعة ويجيء في هذا الباب اسماء المشهورين من الفرسان وقتلاهم في الاسلام (٢) * (الباب السابع) = في الوفاء والمحافظة والغدر والملل * (الباب الثامن) = في الصدق والكذب وتتصل بـه العهود والمواثيق والاقسام المستغربة * (الباب التاسع) = في التواضع والكبر * (الباب العاشر) = في القناعة والظلف والحرص والطمع * (الباب الحادي عشر) = في تحصين السرّ والنميمة * (الباب الثاني عشر) = ما جاء في العدل والجور * (الباب الثالث عشر) ما جاء في العقل والحمق * (الباب الرابع عشر) = في المشورة والرأي صوابهِ وخطائهِ * (الباب الخامس عشر) = في العهود والوصايا * (الباب السادس عشر) = في الفخر والمفاخرة * (الباب السابع عشر) = في المدح ويتصل

---

(١) الى آخر هذا الباب ينتهي المجموع الموصوف الآن لأن آخره الباب الخامس في السخاء والجود والبخل واللؤم (٢) وهو المنشور في المقتبس كما مرّ

(الباب التاسع والعشرون) : في الغزل والنسيب وهو اثنان وعشرون نوعاً (١) شدة الغرام والوجد (٢) الاعراض والهجر والصد (٣) التشرق والنزاع (٤) ذكر الوداع (٥) المسرة باللقاء عند الإياب (٦) الطيف والخيال (٧) الرقة والنحول (٨) البكاء والهمول (٩) احماد المواصلة ولذة العناق (١٠) شكوى الفراق والبين واحتمالها (١١) الأرق والسهاد (١٢) تعاطي الصبر والجلد (١٣) العذول والواشي والرقيب (١٤) وصف المحبوب (١٥) طيب الافواه (١٦) وصف الثغر (١٧) إسرار الهوى وإعلانهُ (١٨) عشق الحلائل (١٩) غزل العبّاد وتساهلهم فيه (٢٠) اخبار من قتلهُ الكمد (٢١) جمل من الغزل والنسيب (٢٢) نوادر من الباب واخبار المتيمين * (الباب الثلاثون) : في انواع شتّى من الخطب *(الباب الحادي والثلاثون) : في المكاتبات * (الباب الثاني والثلاثون) في الامثال والاستشهادات *(الباب الثالث والثلاثون): في الحجة البالغة والاجوبة الدامغة *(الباب الرابع والثلاثون) : في كبوات الجياد وهفوات الامجاد * (الباب الخامس والثلاثون) : في اخبار العرب وعوائدهم · وغرائب سيرهم وأوابدهم *(الباب السادس والثلاثون) : في الكهانة والزجر · والفال والطيرة · والعيافة والفراسة *(الباب السابع والثلاثون) : في اليُسر بعد العسر · والرخاء بعد الضر *(الباب الثامن والثلاثون): في الغنى والفقر* (الباب التاسع والثلاثون) : في الاسفار والاغتراب · ويدخل في هذا الباب الوداع والاياب وورود الكتاب · وإصدار الجواب *(الباب الاربعون) : في تنجز الحوائج والسعي فيها · والشفاعة · والوعد · والانجاز · والمطل * (الباب الحادي والاربعون) : في الحجاب متيسِّره ومتعسِّره *(الباب الثاني والاربعون) : في الحيل والخدائع المتوصَّل بها الى نجح المقاصد والمطالب *(الباب الثالث والاربعون) : في الكناية · والتعريض ويتضمن المعاياة والاحاجي والتورية واستطراد الشعراء *«الباب الرابع والاربعون» : في الخمر والمعاقرة وما جاء في مدحها وذمّها · واوصافها ونعوتها · واخبار معاقريها · ومحاسن الندامى ومساوئهم *«الباب الخامس والاربعون» : في الغناء والقيان *(الباب السادس والاربعون) : في المواكلة والنهم والتطفيل واخبار الأكلة والمآكل وهو ستة فصول «اولها» آداب الاكل والمؤاكلة «ثانيها» الاقتصاد في المطاعم والعفة عنها «ثالثها»

الجشع والنهم واخبار الأكلة «رابعها» التطفيل واخبار الطفيليين «خامسها» اخبار الأطعمة وفنونها «سادسها» نوادر الباب * «الباب السابع والاربعون» : في انواع السيَر وعجيبها وفنون الاشعار والاخبار وغريبها *«الباب الثامن والاربعون» : في النوادر والمجون . ابتدأهُ بمزح الاشراف والافاضل وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جعله من بعدُ اثني عشر نوعاً «١» نوادر الاعراب «٢» نوادر الشعراء والادباء «٣» نوادر الظرفاء «٤» نوادر لمواجن النساء «٥» نوادر في التعصب والتحزُّب «٦» نوادر المخنثين «٧» نوادر في ذوي العاهات والادواء «٨» نوادر الخلعاء «٩» نوادر الاغبياء والجهلاء وعيّهم وتصحيفهم وغلطهم «١٠» نوادر المتنبئين والقصّاص والممخرقين «١١» نوادر المجانين «١٢» نوادر السفلة واصحاب المِهَن والسوقة * «الباب التاسع والاربعون» : .... «١» *«الباب الخمسون» : في الأدعية

الختام

وهذا آخر الابواب التي وفقتُ الى تعداد فصولها تعريفاً لمباحث هذه التذكرة التي هي الآن في القاهرة بخزانة نور الدين بك مصطفى وسأفرد مقالة أُخرى لما انتخبتهُ من فصولها تدل على مكانة مؤلفها وجامعها ابن حمدون من الادب وما اوتيه من الحصافة وبلاغة القلم

وفي خزانة برلين كما في برنامجها «٧: ٣٤٢» عدد ٨٣٥٩ الابواب الـ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ والاشارة الى الباب الخمسين الذي به تمام الكتاب وفي «٧ : ٣٤٥» عد ٨٣٦٠ الابواب الـ٥ او ٦ او ١٧ و١٨ وترتيبها حسب ترتيب هذه النسخة مع اختلاف قليل في التعبير عن المباحث

وفي خزانة باريس كما في برنامجها «٢ : ٥٨١ و٥٨٢» عد ٣٣٢٤ و ٣٣٢٥ الابواب الـ ٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ مما يدل على تشتيت اجزاء التذكرة في خزائن الشرق والغرب

راجياً ممن يقف على اجزاء من التذكرة ان يصفها في هذه المجلة او غيرها لتقوى معرفتنا بها لانها قليلة التداول في عهدنا . والله يتولانا بعنايته عزّ وجلّ

عيسى اسكندر المعلوف

«١» لم تذكر مباحث هذا الباب ولعل احد القراء يرشدنا اليها

تاريخ المشرقيات في السويد

أُنشئت جامعة اوبسلا سنة ١٤٧٧ وهي اقدم الكليات السويدية واكبرها واول من درس فيها اللغة العبرانية نيقولا بن اولوف البطني (Nicolaus Olai Bothniensis) المتوفى سنة ١٦٠٠ قيل انه صنف كتاباً اسمه مفتاح اللغات الشرقية وعلى الخصوص العبرانية والكلدانية والعربية والسريانية · ولعل ذلك غلط اذ لم نعثر له على اثر ولا وقفنا له على خبر في خزائن الكتب الكبرى والله أعلم

اما العربية فعهدت الحكومة السويدية سنة ١٦٣٦ الى استاذ اللغة العبرانية ان يدرس مبادئ العربية وغيرها من اللغات السامية ايضاً وقد تحقق ان سفين بن يونان (Sveno Jonae) المتوفى سنة ١٦٤٢ — هو اول من درس قواعد صرف العربية ونحوها في اوبسلا وممن كان على هذا العهد من مشاهير العلماء بطرس كرستنيوس (Petrus Kirstenius) الالماني المتوفى قبل ابن يونان المذكور بسنتين وكان تعلم الطب واللغات الشرقية في المانيا ثم هاجر وطنه وسار الى بلاد السويد وبعد ارتحاله اليها تقلد تعليم الطب في جامعة اوبسلا وكان اخبر بالمشرقيات منه بالعلوم الطبية فابتاع حروفاً عربية من بلاد الاجانب لطبع الكتب بهذا اللسان فانها لم تطبع قبل زمانه في السويد هذا ما كان من امر الدروس العربية في القرن السابع عشر ولم ترتق ارتقاء حسناً بعد لان اكثر العلماء رجحوا العبرانية على العربية ترجيحاً مطلقاً وذلك ان غاية الدرس هي تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ما يتعلق به من كتب اليهود وآدابهم

لما أسست جامعة لوند سنة ١٦٦٨ رتب فيها استاذ يدرس اللغات الشرقية ومع كون الاساتذة الذين خلفوه علماء فضلاء يعرفون اللغة العبرانية معرفة جيدة ولا يجهلون العربية لم يعتن بالعربية ما عدا مبادئها الا قليل منهم · وسنذكرهم فيما بعد واما الجامعة الثالثة وهي التي في غوطنبرغ فليس مبدؤها ببعيد عن يومنا هذا فانها كان افتتاحها في سنة ١٨٩١ وبعد بضع سنين صير لها استاذ مخصوص باللغات السامية ايضاً

كان ممن اشتهر في اوائل القرن الثامن عشر الرحلة المشهور ميخائيل اينمان

Mikael Eneman المتوفى سنة ١٧١٤ وهو استاذ في كلية اوبسلا وقد رافق الملك كارلوس الثاني عشر الى بلاد الاتراك فارتحل منها الى مصر والقدس الشريف والشام وغيرها من الاماكن واقتنى فيها عدة مخطوطات عربية وتركية وهي محفوظة الآن في دار الكتب في اوبسلا والف كتاباً كبير الحجم مشتملاً على ما رآه في هذه الرحلة من العجائب والغرائب وخلفه غير مطبوع وهذا الكتاب نشره الدكتور نيلاندر Nylander فقدمه لمؤتمر المستشرقين الثامن الذي كان انعقاده في مدينتي ستوقهلم وكرستيانيا في اوائل سبتمبر سنة ١٨٨٩ . واعلم العلماء وافضل الفضلاء من مستعربي القرن المشار اليه هو كارل اورفليوس Karl Aurivillius من اساتذة اوبسلا المتوفى سنة ١٧٨٦ الذي صنف كتباً كثيرة فيما يتعلق بالكتاب المقدس وتفسيره واما العربية فلم يطبع اكثر ما كتبه فيها وترجم تذاكر وغيرها من الوثائق تركية . وله خط عربي لم ارَ احسن واكمل منه قط

رحل في هذا القرن بعض السياح الى بلاد الشرق فاحتملوا معهم منها مخطوطات عربية وفارسية وتركية وقفوها على خزائن الكتب ومنهم يوحنا جبرائيل سبارفنفلت Johan Gabriel Sparwenfeldt . وقد جمع في الاندلس وافريقية نيفاً واربعين كتاباً بألسنة مختلفة منها رسالة بالحميا اي اللغة الاسبانية بحروف العربية وهي تحتوي على ما لا يسع المؤمن جهله من الفرائض الدينية على مذهب مالك وقد صححتها ونشرتها في مجلة العالم الشرقي Le Monde oriental اما حرفة العلامة المذكور فلم يكن من الاساتيذ بل كان حاجباً في السراية الملوكية وتوفي سنة ١٧٢٧

من هؤلاء السياح يعقوب يونان بيورنستول Jakob Jonas Bjôrnstahl كان قد تعلم العربية في اوبسلا ومن مؤلفاته كتاب جليل الفائدة في عشر كلمات الله مع حواش استخرجها من العربية ثم فارق السويد ولم يرجع اليها وتوجه الى فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا وهولاندة وانكلترا وبلاد الاتراك فأقيم استاذاً في جامعة لند وهو في بلاد الاجانب وتوفي في سلانيك سنة ١٧٧٩ بعد ايصائه بكتبه التي اقتناها في الشرق لدار الكتب في اوبسلا

ومنهم آدولف فريدريك سترتسنبكر Adolf Fredrik Sturtzenbecker

المتوفى سنة ١٧٨٣ وهو قسيس وترجمان في السفارة السويدية في القسطنطينية وعدد المخطوطات التي وقفها على دار الكتب في اوبسلا زهاء مائتين

وممن اشتهر من المستشرقين في اواخر المائة الثامنة عشرة واوائل المائة التاسعة عشرة يوحنا داود اوكربلاد Johan David Akerblad المتوفى في رومية سنة ١٨١٩ بعد استعفائه من كتابة السفارة التي تولاها في القسطنطينية وباريز وغيرها من المدن وهو اول من ادرك معنى الرسم المصري القديم المسمى بالهيروغليفي وعاصره متياس نوربرغ Mattias Norberg من اساتذة جامعة لند واكثر ما اعتنى به الآداب السريانية والتركية وترجم بعض التواريخ العثمانية وغيرها بالسويدية وتوفي سنة ١٨٣٦

لا يخفى ان بعض المستشرقين في المائة الثامنة عشرة كانوا اشد انتقاداً وأصوب سداداً ممن تقدمهم واما الدروس العربية فالقرن لتاسع عشر هو الذي ارتفع فيه منارها فارتقت ارتقاءً حقيقياً ومجدد العلوم العربية ومحيي آدابها هو الفرنسيس سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy الذي زاره طلاب من كل البلاد ليغترفوا من بحر علومه ومن تلاميذه كارل يوحنا تورنبرغ Karl Johan Tornberg المتوفى سنة ١٨٧٧ وهو استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ومن مؤلفاته فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية المحفوظة في خزانة كتب في اوبسلا ومثله يتضمن ما في خزانة الكتب في لند من المخطوطات الشرقية وله كتب مفيدة جداً في المسكوكات الكوفية الموجودة في بلاد السويد ونقل القرآن الى السويدية وصحح الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي الحسن علي ابن ابي زرع الفاسي وهو اعلم المستعربين في السويد فيما مضى من الزمان

وممن اشتهر في النصف الاول من القرن التاسع عشر وان لم يدركوا شهرة المذكور رجلان ذوا علم وفضل اعتنى كلاهما باللغة السريانية وهو كارل ماغنوس آغرل Karl Magnus Agrell المتوفى سنة ١٨٤٠ وهو قسيس في خورنية اسمها سكاتلوف والآخر الاستاذ اوتو فريدريك تولبرغ Otto Fredrik Tullberg

المتوفى في اوبسلا سنة ١٨٥٣ وهو اول من درس لغة الهند القديمة في السويد فلنذكر ايضاً القسيس العلامة يعقوب بريغرين Jakob Berggren المتوفى ١٨٦٨ وقد زار البلاد الشرقية واقام فيها زماناً طويلاً وله معجم فرنساوي عربي وغيره من الكتب وآخر من كان في السويد في المائة التاسعة عشرة من المستعربين هو احد اساتذة كلية اوبسلا هرمان المكفيست Herman Almkvist المتوفى سنة ١٩٠٤ الذي لم يقتصر على اللغات السامية بل صرف عنايته الى غيرها ايضاً فانه لما وصل الى مصر وبلاد السودان تعلم لغة اهل بجاوة الذين يسكنون بين العرب والحبش ويسمون بالبشاريين ايضاً ولغة البرابرة وبعد رجوعه الى السويد حرر كتاباً اسمه لغة بجاوة وهو يشتمل على الصرف والنحو مع كثرة كلمات بجاوية واما ما حصله ودونه من افواه البرابرة فلم يعدّه للطبع وذلك انه سبقه الى البحث عن هذه اللغة رجلان آخران من العلماء المأمونين والثقات المعروفين ألف كل واحد منهما كتاباً جليلاً في لغة البرابرة فنشرت مطالعاته البربرية بعد موته وفي مدة اقامته في الشام ومصر لم يزل يجمع كلمات عربية من لغة العامة ثم نشر بعضاً وترك الآخر وسيطبع هذا ايضاً عن قريب ان شاء الله

أبنّا احوال المستشرقين الماضين ويجب ان نذكر الحاضرين واعلمهم واشهرهم هو الكونت كارلو لندبرغ Carlo Landberg الذي نزل فرنسا وقبل ما يجيء الى السويد منذ بضع سنين وقد جاب بلاد الناطقين بالضاد عرضاً وطولاً واقام سنين كثيرة بين العرب ليتعلم لغتهم ويطالع آدابهم وله مصنفات حسان يطول تعدادها منها امثال العرب واقوالهم وطُرَف عربية وباسم الحداد وهارون الرشيد وعربيات ولسان العرب ولغاتها ورسالة عنوانها) كل من يعمل خلاصه ولا بد من حكى الناس (ولغة عنزة وله ايضاً كتب كثيرة العدد جليلة الحجم في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب وقد صحح كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين ابي عبدالله محمد بن محمد القرشي الاصفهاني (وقد توفي في اليوم العشرين من تموز هذه السنة)

ومن علماء المشرقيات في عصرنا هذا اشعيا تغنير Esaias Tegnér وقد كان سالفاً استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ولم يدرس تدريساً الا بعض السنين فانه فوض اليه نقل الكتاب المقدس الى السويدية وهذا عمل صعب متعب وان كان العهد

العتيق والعهد الجديد ترجما غير مرة وعقبه آكسل موبرج Axel Moberg الذي نشر بالطبع بعض كتاب دَرْج الغرر ودُرج الدرر لعبيدالله بن احمد الميكالي وصحح كتاب الصمحى اي الأُمَم في صرف اللغة السريانية ونحوها لغريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري وترجمه بالالمانية

اما جامعة غوطنبرغ فلم يصرف استاذ اللغات الساميـة وهو بنطس لئاندر Pontus Leander الى العربية ما صرف الى العبرانيـة من العناية فانه يتعلق اكثر ما كتبه لتصريف اللغة العبرانية وارجاع صيغ الكلمات العبرانية الحاضرة الى صيغها الاصلية وقد نشر كتباً حبشية ايضاً

ولا نغفـل عن ذكر سائر المستشرقين مثـل عمانوئيـل ماطسون Emanuel Mattson صاحب بحث حسن عن التلفظ بالاصوات العربية وقد اقام زماناً طويلاً في الشام وتور آندرى Tor Andrae الذي صنف كتاباً مهماً في محمد النبي وهنرك نيبرغ Henrik Nyberg مصحح ثلاث رسائل لمحيي الدين ابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وارنست فن دوبلن Ernst von Dôbeln الذي نشر بعض كتاب نهاية البهجة لابراهيم الشبستري النقشبندي وله فهارس كتب شرقية ايضاً

وممن اتصف بمعرفة اللغة التركية يوحنا كلودين Johannes Kolmodin وهو كاتب السفارة بالقسطنطينية وقد اقام سنتين في الحبش ونشر كتباً حبشية وترجم بالسويدية رحلة سعيد محمد افندي الى بلاد السويد ستترستين K.V. Zetterstéen

لأبي اسحق الصابئ في الحرّ والبقّ

وليلةٍ لم اذق من حرّهـا وسنا كأن في جوّهـا النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبقّ ذو لجب ما فيه الا شجاع فاتك البطل
من كل شائكة الخرطوم طاعنة لا تحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا حتى اذا نضجت اجسادنا أكلوا

زيادات على المعاجم العربية

تأليف أ · فانيان

Additions aux Dictionnaires Arabes E.Fagnan.

طبع في مدينة الجزائر في الدار القديمة لباستيد جردان جول كربونيل الطابع الكتبي الناشر ١٩٢٣ في ١٩٣ صحيفة

اهدانا حضرة الفاضل أ · فانيان كتابه الذي حوى الزيادات التي عثر عليها في بعض المؤلفات العربية او الاسفار التي تبحث عن العرب او تذكر الفاظاً في لغتهم · وقد ألقينا نظرة على هذا الديوان فرأينا فيه حسناتٍ وسيئات ، كما هو الامر في مثل هذهِ التصانيف ·

اما حسناتهُ فانهُ جمع المؤلف في كتابهِ الفاظاً كانت مبعثرة في عدة تآليف لا يعثر عليها الباحث الاَّ بعد شق النفس · ونكاد نرى في كل مادة شيئاً من هذا القبيل ·

ومن هذهِ الحسنات انهُ صدر معجمهُ باسماء الكتب التي نقل عنها · واذا بحث عن كلة في تضاعيف ديوانهِ ذكر السند الذي اعتمد عليه في نقلهِ · وهي مزيةٌ جليلة كنا نودّ ان نرى لغويينا يحتذون حذوهُ في وضع المعاجم الحديثة حتى يعود الباحث الى الاصل المنقول عنه اذا الجأته الضرورة الى تصحيح ما يظنهُ خللاً ·

ومنها انهُ اذا عرف ان اللفظة العربية دخيلة في اللغة الضادية ذكر ذلك الاصل

ومنها انهُ اتخذ نوعين من الحروف لطبع كتابه · فالنوع الضخم الكبير اوقفهُ على اصل المادة ، والنوع الثاني الدقيق الصغير خصهُ بالشرح او بما يشبههُ

وهناك غير هذهِ الحسنات يقف عليها من يتصفح هذا السفر الذي لا غنى عنهُ للكاتب العربي

اما المساوئ التي نراها فيه فهي :

١ً ان المؤلف شابه دوزي في وضع كتابه حذو القذة بالقذة ، فانه لما ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها في معجمهِ ، صفّ العامي والمبتذل والمولد والممات والفصيح

في مصحف واحدٍ · والعرب الفصحاء يأنفون من هذا الخلط الشنيع ويشيرون الى ان من يدأب في عمله هذا الدأب جاهل لا المام لهُ في اللغة ·

٢ً كان يحسن بالجامع ان يقيم المؤلفين الذين ركن اليهم في طبقات تدل على فصاحتهم او فسالتهم ، على عصرهم او زمنهم ، على مقامهم من التحقيق او منزلتهم من الادب · والاَّ اختلط الحابل والنابل ، والفصيح بالقبيح ، كما وقع له في معجمه هذا ·

٣ً في اغلب المناهل التي وردها ، تردّد الى شرعة الاجانب ، اي الى المصنفين الدخلاء ، مثل كريمر ، وفان دربوج ، وكاترمير ودسامي وغيرهم · مع انه لو بحث عن تلك الحروف في كتب العرب انفسهم ، لأغنانا عن مطالعة الأسفار التي انشأها بنو الأصفر ·

٤ً عنون المسيو فانيان كتابهُ بزيادات على المعاجم العربية ، وانك لتظن كذلك ، مع انك اذا تصفحت تلك المفردات رأيت اغلبها مدوّنة في دواوين السلف · فالظاهر ان المؤلف لم ينعم النظر فيها · مثال ذلك انه اورد أبر وأبر (من الوزن الاول والثاني) بمعنى ألقح فانهما واردان في جميع المعاجم الصغيرة والكبيرة فما معنى هذه الزيادة ·

وذكر الابزن بمدّ الهمز وقال انهُ يقال فيهِ آبزان اي بمد الاول وزيادة الالف قبل النون · والحال ان الابزن مثلث الهمزة لا بالمد كما نص عليه اللغويون انما قالوا المدّ هو اللفظ الفارسي المعرب عنه · واما آبزان على وزن فاعال فمما انكرهُ الفصحاء وضربوا بهِ عرض الحائط ·

وذكر الأبض بفتح الاول وكسره واسكان الثاني بمعنى الابد وزان سبب · وتلك اللغة قبيحة مرغوب عنها ينطق بها من يجعل الدال ضاداً فكان يجب ان ينبه عليه ·

وذكر الآبق للعبد الهارب وهو مدون في كل كتاب لغة · وجعل الابّان خاصاً باوان الزرع ، والحال انه عام المعنى ، والتخصيص مباح · ولو توخى مثل هذا العمل في تصنيفه لدوّن الالفاظ كلها في ديوانه ·

وفي مادة ا ب ن صرح بحرفين نوّه بمعنييهما جميع اللغويين ·

وعقد معنيً بناصية ابه بهِ بمعني التفت اليهِ ، ولو تصفح اصغر كتاب متنٍ في اللغة

لوجده فيه ·

وظن ان الابوة من المستدركات على اصحاب المعاجم والواقع يخالف ظنه ·

وتعقب مثل هذه المفردات يطول ، والذي ذكرناه في نصف عمود من معجمه وفي العمود الاول منه فما القول لو تتبعنا عمد السفر كله ·

ه كثيراً ما اخطأ المؤلف في اعجام اللفظة العربية اي في نقلها الى اللغة الأعجمية · من ذلك انه ذكر ان الادرة هي داء الفيل éléphantiasis وقال ومن مرادفاتها : الغليظة · والذي يعرفه العرب ان الادرة هي القيلة وبالفرنسية Hydrocèle · وكنا قد ذكرنا في مقالة لنا ان كلا من الادرة والقيلة معرب اليونانية Hydro Kèlè اي خراجة الماء فقطعها العرب وقالوا ادرة قيلة · وجعلوا كلا منهما بمعنى الاخرى · فأين الادرة من داء الفيل

وذكر الارنة وقال وتجمع على ارن (ولم يضبط كلامه) وقال في معنى المفرد منهما : البلية وخط على راس الحرباء والجبن الطري · والمشهور ان الارنة بالنون وتقال بالتاء المثناة وهو الاشهر ، والاربة بالباء الموحدة التحتية : هي الشعر الذي في راس الحرباء لا الخط ·

واما معنى الارنة للجبن الرطب فمدوّن في المعاجم · بقي معناها البلية فهي الاربة بكسر الهمزة وبياء موحدة تحتية مفتوحة · وهي وزان ارنة بمعنى الشعرة ، شعرة الحرباء على وزن غرفة ، واما الاربة بالباء الموحدة فهي على وزان خدمة اي بكسر الاول · فانظر الى الاغلاط العديدة في اللفظة الواحدة

وقال في اذى : اذاء صحيحها حذاء ؟ (هكذا واضعاً وراءها علامة الشك · كأنهُ يقول : أهي مصحّفة عن حذاء) ثم قال :=حذو اي قُبالة أو تُجاه · انتهى · — ولو كان له ادنى المام بالعربية لعرف ان اذاء تصحيف لفظي لإزاء في لغة السوريين (اهل الشام) ومن ضاهاهم في جعل الذال زاياً · واما حذاء فمن مادة اخرى وان كان المعنى واحداً ·

ه ومن غريب أمره ان الكلمة الدخيلة قد تمرّ به فلا يهتدي الى اصلها ، فهذه كلمة (اسطاربوس) فانه لم يضبطها وكتبها بالهمزة والسين والطاء والراء والباء

الموحدة التحتية والواو والسين . والصواب في روايتها (اسطاديوس) بدال بدلاً من الرآء وبآء مثناة تحتية بعدها وفي الآخر سين . والصواب نون اي إسطاديُون Stadion والكلمة يونانية وهي بالفرنسية Stade . ووردت في اغلب المصنفات العربية بنون في الآخر وقدوهم بعضهم فيها فقلبها سيناً .

٦ً وقد يجهل الكلمة العربية ومعناها فينقلها الى معنى مبهم كقوله في إسفريا: طعام او لون طعام. ولم يزد على هذا القدر وهي كلمة عراقية يقال فيها اسفريا وسفيرة وسفيرية ومعناها العجة بلسان اهل الشام او العجة بلحمٍ . omelette

٧ً ربما جهل مادة الكلمة وتصور لها مادة أخرى فقال باستدراكها على اللغويين كلهم . فهذهِ الاطرية بكسر فسكون فكسر ففتح فهآء ، فان اللغويين نصوا على وجودها في مادة ط ر ي ، اما حضرة الصديق فانهُ ذكرها في ا ط ر . وقال عنها: اسم طعام ضبط لفظه الدزديرفي تفسير الخليل (اي كما ضبطناها) ثم نقل كلام الخرشي بقوله : قيل هي ما تسمّى في زماننا العشرية ، وقيل ما يسمى بالرشته» انتهى قلنا : ولو راجع القاموس في ط ر ي لرآهُ يقول : الاطرية بالكسر : طعام كالخيوط من الدقيق انتهى . وهي اليوم معروفة عند الافرنج باسم vermicelle فانت ترى في كلام المؤلف قصوراً : اولاً لانه استدرك اللفظة على اصحاب المعاجم وهو وهم ظاهر كما رأيت . وثانياً لأنه جهل اصل اللفظة وهو الفارسي من تِير وزان ميل ومعناها الخيط . وثالثاً لانه لم يشرحها شرحاً واضحاً بالفرنسية ليهتدي اليها القارئ . ورابعاً لانه ذكرها في غير الموطن الذي عينه لها العرب . فان السلف اعتقد ان المادة الاصلية هي (ط ر ي) المقلوبة عن اصلها (ت ي ر) وبالتفخيم (ط ي ر) . فهذهِ اربعة اوهام في حرف واحدٍ .

٨ً قد يتيه الصديق ويضلّ في الجَدَد . فقد ذكر في مادة صنع : الصناع وقال عنها انها جمع (؟) ووضع وراءها علامة الاستفهام ، اي لا يعرف مفردها وفسرها بمعنى العقار والارض والمال . ولا اعلم كيف اهتدى الى انها جمع وهو لم يضبطها . والصواب هو ان الكلمة هي ضياع بضاد معجمة ثم يآء مثناة تحتية وهي جمع ضيْعة ، لكن الرجل رأى الكلمة في مخطوط فاعتمد عليه ولم يعرف اصل الكلمة

فزاد لغتنا كلمة لا وجود لها الا في مخطوط سقيم الكتابة والضبط ·

٩ً قد لا يهتدي المؤلف الى التمييز بين المفرد والجمع · فقد قال في مادة صهب ما معناه : الاصهب صفة ينعت بها الاغريقيون (او اليونانيون) · وكان عليه ان يقول : صفة يُنعت بها الاغريقي (او اليوناني) او ان يقول مثلاً : والأصهب يجمع على صهب ويطلقهُ العرب على الاغريقيين (او اليونانيين) فيستقيم التعبير ·

١٠ً وكثيراً ما ينقل المؤلف الفاظاً من المغرمين بالعربيات وهؤلاء نقلوا تلك المفردات عن كتب غير منقحة او غير مضبوطة او فيها خطأ طبع او خطأ نسخ ، فيأخذها المستعربون ويظنونها من تلك المستدركات على معاجم العرب فقد قال المؤلف في مادة صور : صائر الباب : شق الباب · والخطا واضح ، فالصائر اسفل طرف الباب الذي يدور عليه اعلاهُ (التاج في سكف) والساكف اعلاهُ الذي يدور فيه الصائر (عنه وهُناك) واما شقّ الباب فهو الصير · فأين هذا من ذاك ؟

ومن ذلك قول المؤلف في الصيدآء : سميكة تصاد بقرب صيدآء · ولعلها الخرشفلا · اه · قلنا : ان الصيداء هنا مصحف الصير التي يلفظها اهل سورية الاقدمون : صِيرا على طريقتهم الارمية وبعضهم يمد فيها الألف فيقول صِيراء ، لكن دسامي قرأها صيدآء لانها تصاد فيها فانتقل الوهم الى جامع كتاب الزيادات

١١ً وقد يجيء التصحيف شنيعاً داهياً داهماً ويكون من تصحيف الطبع من غير ان يصحح في الآخر · كقوله في مادة ضحو الضاحنة الربض · وهو يريد الضاحية ، فكان يجب عليه ان ينبه عليه في آخر الكتاب ، ولا سيما لانه أشار في خاتمته الى ما وقع فيه من الاوهام ·

١٢ً ومن غريب ما جاء في الكتاب . الطارة بتخفيف الرآء فقد ذكرها في مادة طرر · وقال عنها : هي جمع طرار (كذا) ولعلّ معناها الراقص على الحبل · قال الدسوقي في الجزء ٢ : ٢١٨ . ١٢ في صدد كلامه عن الالعاب التي لا تستحب : كالمشي على حبل الخ ، انما منع ذلك ونحوهُ كالنطّ من الطارة واللعب بالسيف للخطر والغرر في السلامة · انتهى كلامه ·

قلنا : في قوله : طارة جمع طرار عدة أغلاط :

١ً ان الطارة التي استشهد بها في نص الدسوقي هي لغة عامية في الإطار كما نبه عليها في محيط المحيط في مادة ا ط ر . ويقال له ايضاً طار بلاهاء . وقد نقل هذا الكلام دوزي في معجمه في مادة ط و ر .

٢ً لم تأتِ فاعلة جمعاً لفعال حتى يقال ان طارة جمع لطرار

٣ً ليست طارة التي ذكرها عن الدسوقي بزيادة طرر بل من مادة (أطر) بحذف الهمزة على لغة قوم من العرب يحذفون الهمز من اوائل الكلم واوسطها وبعض الاحيان من أواخرها .

٤ً ليس معنى الطارة هنا الراقص على الحبل ، بل هي دائرة من حديد او من خشب بشكل إطار يلعب عليها بعضهم ومثل هؤلاء اللاعبين يُرى في جميع البلاد والديار .

فاذا كانت هذهِ الاوهام هي في لفظة واحدة فما القول في الكتاب كله ؟

ولهذا نقول : ان الافرنج مع تبحرهم في اللغة الضادية هم في حاجة عظيمة الى الاقتباس من نور لغويي العرب المعاصرين . والاّ حمّلوا لغتنا فظائع وشنائع لا نقبلها لها . ولا تشذّ من ذلك دوزي فان الرجل شحن معجمه مثل هذهِ الهنات المهينات له ولنا وللغتنا ، إلاّ اننا نغفر له تلك السيئات بجانب ما اتى من الحسنات . ولانه دخيل فينا ، ولانه مهما أتقن لغتنا ، يظلّ غريباً في قوميتنا ولغتنا ، فعسى ان ينتفع بهذهِ الكلمة من يكتب في لغتنا ولا يتسرع في النقل والحكم والتدوين وهو المسدّد الى الصواب .

الاب انستاس ماري الكرملي

خيال الظل

أخرج السلطان صلاح الدين للقاضي الفاضل من القصر مَنْ يعانى الخيال اعني خيال الظل ليفرّجه عليه . فقام الفاضل عند الشروع في عمله . فقال له صلاح الدين : ان كان حراما فما نحضره — وكان الفاضل حديث العهد بخدمة صلاح الدين وذلك قبل ان يلي السلطنة — فما اراد الفاضل ان يكدر عليه فقعد الى آخره . فلما انقضى ذلك قال صلاح الدين للقاضي : كيف رأيت ذلك؟ قال (رأيت موعظة عظيمة : دولاً تمضي . ودولاً تأتي . ولمّا طوي الأزار اذا المحرك واحد) فاخرج ببلاغته هذا الجد من هذا الهزل .

خزائن الكتب العربية

وصف بعض المخطوطات في خزانة بيت الجوهري
في مدينة نابلس · والكتب موقوفة

(١)

مجموعة رسائل للشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي

ردت ترجمته في الجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ص(٢٩٢) كر في هذه الترجمة لهذه الرسائل وانما ورد في آخر الترجمة ان له مجموعة من سالة بخط المؤلف في الخزانة التيمورية ولا يبعد ان تكون هذه الرسائل من لك المجموعة · والعلامة تيمور باشا يمكنه ان يفيد ذلك ·

من هذه الرسائل

١) رسالة عنوانها فص الخواتم في ما قيل في الولائم · وفيه اوصاف وتعريفات كوليمة العرس ووليمة العقيقة ووليمة التسرى ووليمة الخرس ونحو ذلك · لة في سبع عشرة ورقة قطعها صغير ولكن خطها رفيع الحرف دقيقة السطور · قد كتب على ظهر هذه الرسالة «فصل الخواتم فيما قيل في الولائم ابن طولون بخطه»

٢) رسالة عنوانها تأييد الافكار لاتيان الطيور ونحوها في الاوكار · وهي قة واحدة ·

٣) رسالة عنوانها ضوء السراج في ما قيل في النساج · وفيها صفات النسيج وكيفية صناعته من قطن وحرير ونحو ذلك والرسالة في خمس ورقات دقيقة والسطور ايضاً ·

٤) رسالة عنوانها اعلام الورى(١) بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الكبرى · تب على ظهر الورقة الاولى بعد عنوان الكتاب : تصنيف العالم العلاّمة خاتمة

---

١) هذه الرسائل بخط واحد · وعلى ظهر الورقة الاولى من رسالة اعلام ... الخ هامش صغير ورد فيه «حرر في شعبان سنة ١١١٥» فليس من ان تكون بخط المؤلف ·

الحفاظ محدث دمشق ومؤرخها الشيخ شمس الدين بن طولون الحنفي الصالحي . وقـ
كتب ايضاً هامشاً : « ولابن طولون ايضاً كتاب في من ولي قضاء الشام سماه اعا
الاعلام بمن ولي قضاء الشام ابتدأ فيه من ابي الدرداء الصحابي رضي الله عنه وانت
فيه الى محمد افندي المولى من قبل السلطان سليمان بن عثمان سنة ست واربعين وتسعمائ
في هذه الرسالة اي « اعلام الورى .... الخ » تراجم احوال الولاة الات
من لدن دولة مماليك الاتراك الى عام ٩٣٣ . فيه المظفر فواز وسنجر الحلبي وطبر
الوزيري وجمال الدين اقوش وعز الدين ايدمر الظاهري وقانصو المجدي المعرو
بالبرج وسيباي ونحوهم من عهد مماليك الترك والشراكسة واياس باشا وفرهاد با
وخرم باشا ونحوهم الى ان ينتهي الى كوزل محمد عام ٩٣٢ وعيسى باشا للمرة الثا
عام ٩٣٣ من ولاة الدولة العثمانية . وفي بعض سياقات تراجم الولاة يرد سي
تاريخي عن بعض حادثات الدور باختصار . تقع هذه الرسالة في تسع واربعين ورق
اكلت الارضة من بعضها .

(٥) رسالة عنوانها « نقد الطالب لزغل المناصب » وقد كتب تحت العن
تأليف العلامة الشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي . فيها تماريف وصف
ما تدل عليه اسماء الوظائف والعمال في الدولة من جميع الطبقات يبتدئ من
الخلافه الى الطواشية . يكاد لا يترك اسماً لمنصب الا ويذكره سيما المناصب
تتعلق بالبلاط والتي دخلت منذ دخول الاتراك وغيرهم في بنيان الدولة كالداودار
والخازندارية والاستاددراية والمهمندارية والبريدية والسلحدارية والجقدار
والطروادية والجوكندارية والجمدارية والبشمقدارية والسقاة وامير علم ومق
المماليك وكاتب السر وناظر الجيش والنواب والرماة والادباء والمؤرخين ....
وهذه الرسالة تقع في ثماني وعشرين ورقة دقيقة الخط والسطور مثل الا
واليك شيئاً من تعريف الوزارة كنموذج . « وهو اليوم اسم لمن ينظر في المكو
وغيرها من الامور التي ترفع الى السلطان وبيت المال . ومن حقه بذل النصي
للملك وكف أذاه عن اموال الرعية وتخفيف العطاء عنهم ما امكنه .... ا
وتعريف الوزارة هذا يقع في اربعة عشر سطراً بخط دقيق .

(٢)

رسالة عنوانها : الابيات المتكلة الاغراض التي انشدهـا الشيخ الامام ابو نصر
ن بن اسد بن الحسن الحوي الفارقي رحمة الله عليه في كتابـه المسمى الافصاح
شرحها "لخص شرحها مولانا الصدر الامام المجتهد العلامـة امام المذاهب عز الملة
ين عماد الاسلام والمسلمين سلطان علماء المحققين افضل المتأخرين عبد الوهاب بن
ام المجتهد حجة الاسلام ابراهيم بن عبدالوهاب الخرجي الريحاني » وكتب في هامش
ن كتب الفقير الحاج محمد راقم غفر الله لابويه سنة ١١٤٧ » وكتب في هامش
« وهو صاحب تصريف العزّي وله الهادي وشرحه نقل الجار بردى عنه كثيراً
شرح الشافية وله مؤلفات في العروض والقوافي وخطه في غاية الجودة . قال
وطي في طبقات النحاة وقفت على شرحه بخطه ذكر انه فرغ عنـه ببغداد في
شرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة »

وقد ورد في آخر صحيفة من صحف الكتاب : « وقد وقع الفراغ من تحرير
الكتاب في الليلة الثانية والعشرين من رجب سنة ستين وستماية كتبه المفتقر
الله محمد بن شرفشاه من نسخة غير مصححة . » وفي محل آخر من هذه الصفحة ايضاً
ابلت اياته بنسخة كتبها ملخص شرحها الامام العلامـة عز الملة والدين عماد
سلام والمسلمين عبدالوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الريحاني في عشرة ربيع الآخر
سبع وستين وستمائة

الابيات الواردة في هذه الرسالة مشروحة نحوياً ولغوياً ومفهومـاً . والاشعار
ت للمؤلف وانما هي لشعراء مختلفي الطبقات والادوار . ومرتبة على حروف الهجاء
يك نموذجاً من اشعار حرف الزاي :

ي الناس قوماً يرون الغدر شيمتهم ومنهم كاذباً في القول همازا

اً : ارامية بك الفلوات قصداً الى من في خزائنه الكنوزا
ذخائر معشر هلكوا جميعاً ومات اقل من فيهم عزيزاً

(٣)

رسالة عنوانها : شرح لامية العجم للامام محمد الحضرمي . وليس فيهـا لمؤلفها

ترجمة ولا لتأليفها تاريخ . وهي منسوخة سنة ١١٦٠ نسخها حسين بن محمد المغربي

(٤)

نسخة خطية من كتاب الوفاء باخبار دار المصطفى اكلت الارضة اسم المؤلف وتركت القابه . والغالب انه للسمهودي النسخة منسوخة بخط صلاح النابلسي في مدينة الشام كتبها لابن ابنه الموفق محمد الجوهري وفرغ من النسخة نهار الاحد ثامن عشرين شوال من الف وثمانية عشرة .

(٥)

في المقدمة بعد الديباجة :

« كتاب جمهرة الكلام واللغة . وتعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظم ان شاء الله . وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأ الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم يذكر طريقة البحث والتحري . لم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف . ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال .

الخط خط نسخ ولكن قاعدته غريبة عنا نوعاً ما . الورق بال جداً الحبر يكاد يمحى . يبدأ بحرف الالف ثم يمضي على طريقة الفيروزابادي باختصار . الجزء يقع في (٦٠٠) صفحة . وفيه قسم من حرف الجيم .

***

وصف كتاب في خزانة آل صوفان في نابلس

اسمهُ : مناقب الامام احمد بن محمد بن حنبل . من تأليف الحافظ الجوزي . جاء في آخر الكتاب هذه العبارة : وافق الفراغ منه ضحى يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة . وعلى هامش له : قوبل فصح بخط مصنفه رحمه الله ولم يذكر نصاً اسم كاتب النسخة . وجاء على الورقة الاولى من الكتاب : نظر في هذا الكتاب الراجي والخائف من شديد العقاب ابو عبد الرحمن البصري الحنبلي . بدون تاريخ « وايضاً جاء على هذه الورقة من كتب مشيخة الشيخ الامام علامة الزمان سيدي شمس الدين محمد ابن الشيخ اسماعيل الرمالي الحنبلي المقدسي » بدون تاريخ ايضاً

الكتاب ظاهر عليه القدم في خطه وورقه . ورقه صقيل . مبوب في مائة باب في مايتعلق بالامام الحنبلي وما جرى له من المحن والحادثات مع الخلفاء العباسيين . والباب المائة في ذكر اعيان اصحابه وتابعي مذهبه وطبقاتهم . وفيه باب يترجم كثيراً من علماء وعالمات الحديث الذين اخذ عنهم الامام . وقد خرم من الكتاب ثلاثة عشر باباً من الباب الثامنين الى الثالث والتسعين . وهذه الابواب معقودة على ذكر وفاة الامام وكراماته وما جرى في وقت موته وبعد موته ومن اسلم بسبب جنازته ونحو ذلك .

في الصفحة الأخيرة من الكتاب ورد هذا الشرح : « انتقل هذا الكتاب من المولى الاجل الفاضل الكامل شمس الملة والدين محمد بن مجد الدين عيسى بن عمر العسقلاني بمحروسته حصن (اكل) = (آكل) ؟ الى ابي بكر بن ابي المنى بن نصر بن محمد الشيباني بثمن قدره ومبلغه من الدراهم الغياثية المسعودية بدله عشرة دراهم فصار له وملكه يتصرف فيه كما يريد ويختار وذلك في شهر رجب المبارك من شهور سنة اثنتين وسبعين وستمائة بشهادة من حضر على صحة البيع وقبض الثمن .

وبذلك شهد	وبمثله شهد ابو ..... الخطيب	شهد به الرئيس
الحاجي مقداد بن	مسعود وكتب باذنه	محمد بن خضر بن
فرج		عرقله وكتب عنه بأمره

وقد ذكر هذا الكتاب السيد الشطي في كتابه مختصر طبقات الحنابلة المطبوع

نابلس **محمد عزة دروزة**

اللغة العامية

(٣)

تثقيف الألفاظ

٥ — ومنها قولهم في النسب (زهرهوي ومعدهوي وحنجرهوي وغدهوي) وما اشبه ذلك من المنسوبات بتخفيف الياء وهو خطأ وصوابه (زهريّ ومعديّ وحنجريّ وغدّيّ الخ) لأن القاعدة عند العرب في النسب الى ما فيه تاء تأنيث

هي حذفها مطلقاً اي سواء كان ذو التاء علماً أو لم يكن وسواء كان المؤنث حقيقياً او غير حقيقي وسواء كان التاء عوضاً عن شيء او لم يكن فيتضح من ذلك ان الألفاظ الاول فيها ثلاث غلطات الأولى بقاء تاء التأنيث والثانية زيادة الواو والثالثة تخفيف الياء ومنشأ الخطأ اللسان التركي لان القاعدة عندهم هي انه اذا نسب الى ما ينتهي اسمه بهاء زيد بين الهاء وياء النسب واو وقرئت الياء بالتخفيف كقولهم (لوتجهوي) نسبةً الى لوتجه و (اسقوتجه وي) نسبةً الى اسقوتجه وما اشبه ذلك ثم انتقل الخطأ منهم الى من اخذ العلم عنهم

٦ — واما المنسوب الى (كُلية) بضم الكاف لا بكسرها كما يلفظها الترك والى (أَلية) بفتح الاول لا بكسره ايضاً وما شاكلهما من الالفاظ التي على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها وساكن العين مع صحته ويائي اللام فهو (كُلَويّ) و (أَلَويّ) بقلب الياء واواً وفتح ما قبلها عند يونس خلافاً لسيبويه لان سيبويه يقول في المنسوب اليهما (كُلْيِيّ وأَلْيِيّ) على القياس اي بحذف تاء التأنيث وزيادة ياء النسب فقط ولما كان مذهب سيبويه بقوله (كليِيّ وأَلْيِيّ) داعياً الاستثقال لاجتماع ثلاثة ياءات في كلمة واحدة ثلاثية يطلب فيها الخفة يرجح مذهب يونس ويختار (كُلَويّ) و (أَلَويّ) وقس عليهما ما يشبههما هذا . ومثنى كلية كليتان وجمعها كليات وكلىً ومثنى ألية (أليان) بدون تاء على غير قياس وجمعها أَلَيات وألايا

٧ — واما ما كان على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها ساكن العين مع صحته واوي اللام مثل (عُروة) فان المنسوب اليه (عُرَوي) بابقاء الواو على حالها وفتح ما قبلها عند يونس ايضاً

٨ - وفي النسب الى (كرة) بضم الكاف وفتح الراء بدون تضعيف يجوز (كُرِيّ) و (كُرَويّ) لان اصلها (كُرو) وهو ثلاثي ساكن الوسط محذوف الآخر ولم تعوض عن المحذوف منه اي الواو همزة الوصل فما كان على هذه الشروط جاز عندهم النسب اليه على لفظه بأن يقال (كُري) او ان ينسب الى اصله بعد فتح عينه فيقال (كُروي) كما انه يجوز الوجهان في النسب الى ما لا يرد لامه المحذوف

في جمع المؤنث السالم او في التثنية ولما كان المحذوف اصل (كرة) وهو الواو لا يرد في جمعها السالم (اي كرات) ولا في مثناها (اي كرتان) جاز في النسب اليها (كُري) بدون رد المحذوف و (كُروي) برده وهو الأفصح

٩ – وكذا النسب الى (دم) اذ ان اصله (دَمْي) وهو اسم ثلاثي ساكن الوسط محذوف اللام من غير تعويض همزة الوصل فالمنسوب اليه (دميّ) على اصله أي من غير رد او (دَمَوِيٌ) بالنسب الى اصله بعد قلب يائه واواً وفتح ما قبلها

١٠ – ومثله المنسوب الى (يد) فهو (يَديّ) او (يَدوَي) لان اصله(يَدي) بفتح الياء وسكون الدال

١١ – واما المنسوب الى فم فهو (فاهي) وبيان ذلك ان اصل فم كما في القاموس : (فَوَه) بفتح الفاء والواو ٠ حذفت الهاء كما حذفت من سنة و بقيت الواو طرفاً متحركة فوجب ابدالها ألفاً لإنفتاح ما قبلها فبقي (فا) ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين فأبدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لأنهما شفهيتان اه ولما كان فوه متحرك الأوسط والمحذوف منه هو اللام ولم تعوض عن المحذوف همزة وصل كان حاوياً للشروط الثلاثة التي توجب رد المحذوف عند النسب فيكون المنسوب اليه(فَوهي) ثم تقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير (فاهي) مثل (شاهي) بالنسبة الى (شاة) التي اصلها (شَوهة)

وان قيل يجوز هنا الرد وعدمه لانه لا يرد في مثنا فم (لأن مثناه فمان وفموان وفميان والأخيران نادران) ٠ ولا في جمع تصحيحه (لان جمعه افواه وافمام وهو ليس جمع فم فلا واحد له) قلنا ان هذه القاعدة تنطبق على ما كان صحيح العين في اصله و (فَوَه) معتل العين (كما في حاشية الخضري على ابن عقيل)

١٢ – والمنسوب الى شفة (شَفَهي) على تقدير اصلها (شَفَه) بالهاء او شَفوي على تقدير اصلها (شَفْو) وقال بعضهم شَفي على غير قياس لان القاعدة فيها وجوب رد المحذوف سواء كان هاء او واواً لرده في جمع المؤنث السالم على شَفَهات(المصباح) أو شَفَوات (القاموس والصحاح)

١٣ – واذا نسب الى ناحية وحاشية وما شاكلهما قيل ناحيّ وحاشيّ بتشديد

الياء وذلك بعد حذف تاء التأنيث والياء الاصلية لانها رابعة وزيادة ياء النسب وقد يقال ناحويّ وحاشويّ بقلب الياء واواً على قول بعضهم خلافاً لسيبويه

١٤ — والمنسوب الى (مرئ) مرئيّ كسائر الاسماء لانه على وزن فعيل صحيح اللام والمنسوب الى (عصيدة) عَصَدي بحذف الياء وفتح ما قبلها لأنه على فعيلة صحيح العين وليس مضاعفاً

١٥ — واما المنسوب الى (كيّ) فهو (كَوَوي) برد الواو لأن اصله من (كويت)

١٦ — ويقال في النسب الى (حياة وقناة وحصاة ونواة)وما اشبه ذلك(حيَوي وقنَوي وحصَوي ونوَوي) لانه يجب اولاً حذف تاء التأنيث ثم قلب الألف واواً لانها ثالثة سواء كانت منقلبة عن واو او ياء او اصلية وذلك للزوم كسر ما قبل ياء النسب والمنسوب الى مجرى مجروَي بزيادة الواو لأنه رباعي والى ملتقى ملتقيّ بحذف الألف المقصورة لانه خماسي

١٧ — واما المنسوب الى كَبِد بكسر الباء فهو كَبَدي بفتحها

١٨ — واما كيمياء بكسر الميم والمد فانه لا يعلم اصلها وكيفية اشتقاقها لاختلاف علماء اللغة فيها لكنه لما كانت الهمزة فيها للتأنيث كما يستدل من اقوال القدماء فيها لا سيما قول ابن هانئ الاندلسي :

كم كنى لا اتمّا فيما كنى هرمسٌ عنها ولا ذا جَنَفِ
واطال القول فيها ذو ممٌ وهو قد دوّنها في الصحفِ
واجاد النظم فيها خالدٌ لرجال من خيار السلفِ

وجب في النسب قلبها واواً فيقال كيماوي وذكر الشرتوني كيميّ وكيماوي ولا ادري كيف عللها

١٩ — والمنسوب الى سراية وما شاكلها سرائي

٢٠ — ولا نقصد بجميع ما تقدم ان ننقل للقراء قواعد الصرف من كتبها الى هذه المجلة بل ان ننبه الى اغلاط الاتراك التي سرت الينا لانهم كانوا يقولون في النسب الى معدة معدهوي والى كلية كليهوي والى ألية أليهوي والى فم فمّي

والى شفه شفهوي والى ناحية وحاشية ناحيهوي وحاشيهوي والى مرئ مروي
والى عصيدة عصيدهوي والى كيّ كيبيّ والى حياة وقناة وحصاة ونواة حياتي وقناتي
وحصاتي ونواتي والى كيمياء كيميوي وكلها اغلاط فادحة لا تغتفر

الدكتور

محمد جميل الخاني

مقتبسات من ديوان مرآتي

تبسم (١)

تبسم فان الدهر جم عبوسه ولا تكُ هما فالهموم كثيرُ
ودع منك اقوال التشاؤم كلها فان احاديث التشاؤم زور
ففي الدهر خير بالغ ونقيضه وفي الدهر احزان وفيه سرور
فان شئت الا ان تغلّب واحداً فحزنك ليل والمسرة نور
فغلب على الليل النهار وضوءه فانك حيّ بالنهار بصير
اذا انت امّلت السعادة موقناً فان لك السعد المبين نصير
اود امرأً لا يعبس الدهر وجهه رزين ولو ان الزمان مثيرُ
ولا تستطير الحادثات فؤاده فقد ظن ان الدائرات تدور
يروقك منه صحبة ومودة فحظك منه لذة وحبور
بنفسي بسام ودهريَ عابس وروض نضير والزمان مطير

على لسان مهاجر سوري

يحب بلاد الشام حباً مبرحاً اذا ذكرت شوقاً اليها ترنحا
اذا الشوق لم يهزز اليها مهاجرا فعينيه قد ابكى وجفنيه قرّحا
اذا كتم العشاق سرّ غرامهم فذاك فتىً بالحب افتى وصرّحا

(١) للسيد فهمي المحامي بمصر وصف بهذا الجزء

ألا يا بلاد الشام يا غاية المنى … بلاداً غدت بالحب ملهىً ومسرحا
تغربت عنها رغبة الربح وحدها … وكان مُقامي في رُبى الشآم اربحا
بودي لو افدي الشآم بمهجتي … فاقتل من اجل الشام وأجرحا
وأُدفن فيها بين نهر وروضة … وحيث النسيم الغض يسرى مروِّحا
اذا وزنت جنات عدن بجنة … من الشأم كانت جنة الشام ارجحا

الدهر

« مترجمة عن شلي »

يا ايها البحر الذي امواجه … هذي السنون وماله من قاع
ماذا بمائك املحته دموعنا … من حزن باكية ولوعة ناع
جزرٌ ومدٌ فالحياة وضدها … في قبضتيك هما اقل متاع
وكم ابتلعت من الأنام فانت من … تخم رُميت بمدنف الاوجاع
فتقيئهم بالشط وعراً مقفراً … وتقول هذي لشهوة وطماع
ان اضطرابك روعة المرتاع … اما الهدوء فليس غير خداع
فمن الذي يقوى عليك وانت ذا … بحر خضم ما له من قاع

عثرات الاقلام

٢٣

ومن عثراتها قولهم (سألنا عن الخبر فاذا هو مبتسر لا نصيب له من الصحة) صوابه فاذا هو مختلق او مفترى لا نصيب له من الصحة . اما الابتسار فهو ان تطلب الحاجة قبل وقتها واصل معناه ان تأخذ الشيء طريا واصل هذا ايضاً ان تجني ثمر النخل وهو بسر قبل ان ينضج واذا صح لنا ان نقول خبر مبتسر فانما يكون معناه انه سابق لأوانه لا انه لا نصيب له من الصحة

ومنها قولهم (ان صنيعه هذا جعلني ان احبه) صوابه جعلني احبه من دون ان . او حملني على ان احبه . او دعاني لأن احبه

ومنها قولهم (فسكن الفتنة وقتل الشاغبين كلهم) صوابه المشاغبين او الشغبين كفرحين ٠ او الشغابين كضرابين

ومنها قولهم (ونعى العلماء بسكوتهم على هذا المنكر) صوابه نعى على العلماء سكوتهم يعني ان فعل (نعى) يتعدى بحرف الجر (على) الى الشخص الملوم ٠ ويتعدى بنفسه الى الأمر الذي تلومه عليه فتقول نعيت على فلان بخله وقول (الاساس) نعى على هفواته اذا اشهره بها غلط صوابه (نعى على زيد هفواته) ولتراجع الطبعة الجديدة ليرى ان كانت هذه الغلطة مصححة ام لا

ومن عثراتها قولهم (احكى له جميع ما وقع له) وصوابه حكى ثلاثياً ولم يرد (احكى) بمعنى حكى وكذلك قوله وقع معه صوابه وقع له : ومثل زيادة الهمزة في حكى زيادتها في احنى فانهم كثيراً ما يقولون احنى رأسه والصواب حنى ومثلها أعرض له بالهمزة صوابه عرض له من دون همزة

ومنها قولهم (وقد امر الملك ان لا يأكل احد الا من بساطه (سماطه)والسماط المائدة واصل معنى السماط صف الناس على المائدة وهما سماطان اي صفان ووجود الطاء والسين في كلتا الكلمتين هو الذي جرّ الى هذه العثرة

ومنها قولهم (لا فرق بين هؤلاء القوم وبين البدوان في القفار) يريدون من (البدوان) جماعة البدو مع ان البدو نفسه يستعمل استعمال الجمع وواحده (بدوي) بياء النسبة وقد اطلق الكتاب اسم (البدو) وهي الصحراء على سكانها توسعاً من باب اطلاق المحل وارادة الحال

ومنها قولهم (لا تزال حقوقهم مداسة في تلك البلاد) صوابه (مدوسة) لأن فعله (داس) الثلاثي واسم المفعول منه (مدوس) لا (مداس) الذي هو من (اداس) الرباعي

آراء وافكار

حريق مكتبة الاسكندرية

نشر الدكتور (غريفيني) الاستاذ في جامعة فلورنس واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقالاً مسهباً في جريدة (الاهرام) المصرية قال في مقدمته :

« ان قصة حريق مكتبة الاسكندرية قد انتهى الحكم فيها وتوصلت مباحث المؤرخين الى الكشف عن حقيقتها بعد ان ظلت مدة طويلة موضوع الاخذ والرد والبحث والمناقشة »

ثم سرد هذا المستشرق الكبير الأدلة التي اعتمد عليها المستشرقون في تبرئة ساحة عمرو بن العاص من حريق المكتبة المذكورة .

وها نحن نقتصر من مقال الاستاذ (غريفيني) على بعضه مع شيء من التصرف :

***

اسس (بطلميوس) الأول مكتبة في الاسكندرية وقام ابنه (بطلميوس فيلادلفوس) بعده فوسع دائرة تلك المكتبة . واكمل نواقصها . وكل امر ادارتها الى احد فلاسفة اليونان المسمى (ديمتري الفاليري) وبقيت هذه المكتبة الى سنة (٤٨) قبل الميلاد المسيحي فأحرقها (يوليوس قيصر) مع القصر الملكي . وهذه المكتبة تسمى الكبرى او الأم .

ثم انشئت مكتبة اخرى سموها (الابنة) فبقيت الى سنة (٣٨٩) بعد المسيح . فأحرقها الشعب بايعاز الاسقف (ثيوفيلوس) عملاً بأمر الامبراطور (ثيودوسيوس) .

فلما جاء الفتح الاسلامي لم يكن في الاسكندرية مكتبة تسمى بمكتبة الاسكندرية . ومن راجع المعاجم الاثرية الخاصة بتاريخ مدينة الاسكندرية في دوري البطالسة والرومان تحقق صدق هذا القول .

وبعد ان فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سنة (٢١ للهجرة الموافقة لسنة (٦٤١) ميلادية مرت ستة قرون كاملة ولم يسمع في خلالها قول لمؤرخ مسلم او غير

مسلم يذكر ان عمرو بن العاص أحرق مكتبةً في الاسكندرية ·

ثم انه بعد ستة قرون من فتح الاسكندرية جاء عبداللطيف البغدادي الى مصر وكتب في آثارها تاريخه المسمى (الإفادة والاعتبار) وقال فيه : « انه شاهد عمود السواري ومن حواليه اعمدة أخرى الى ان قال : وارى انه هو الرواق الذي كان يدرّس فيه (ارسطوطاليس) وانه دار العلم التي بناها الاسكندر وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص باذن عمر بن الخطاب » ووفاة عبداللطيف البغدادي كانت سنة (٦٢٩) للهجرة ·

وبعد نحو عشرين سنة قام المؤرخ (علي بن يوسف القفطي) المتوفى سنة (٦٤٦) للهجرة فوضع كتابه المسمى (تاريخ الحكماء) · فذكر عبارة البغدادي التي زعم فيها ان عمرو بن العاص احرق مكتبة الاسكندرية باذن الخليفة عمر · لكن عبارة البغدادي كانت كسدى الثوب فجاء القفطي وجعل لها لحمة وذيولاً واهداباً : فذكر انه كان لعهد عمرو بن العاص في الاسكندرية اسقف اسمه يحيى النحوي وانه كان نصرانياً ثم لما قرأ كتب الحكمة ارتد وانكر التثليث وانه صار صديقاً لعمرو وطلب منه الكتب المخزونة في مكتبة الاسكندرية لينتفع بها فاستشار عمرو الخليفة عمر في امر المكتبة فامره بحرقها الخ

وجاء بعد هذين المؤرخين (البغدادي والقفطي) مؤرخون آخرون فكان بعضهم يقتبس عبارة عبد اللطيف البغدادي كالمقريزي · وبعضهم يقتبس عبارة القفطي كابن العبري ·

وان تهمة عمرو باحراق مكتبة الاسكندرية يناقضها ما اشتهر به من سياسة التساهل التي جرى عليها وشهد له بها أشهر المؤرخين المسيحيين الذين كانوا في عهده كيوحنا النيقيومي في كتابه (تاريخ مصر) الذي وضعه باللغة الحبشية القديمة · دع عنك المؤرخين المسلمين الذين قالوا في عمرو أحسن قول ·

وعاش في خلال ستة القرون : بين فتح الاسكندرية سنة (٢١) للهجرة وبين زمن عبد اللطيف البغدادي سنة (٦٢٩) للهجرة — مؤرخون كثيرون مسلمون وغير مسلمين · وما احد منهم ذكر التهمة ولا اشار اليها في مصنفه ·

فمن المسلمين ابن عبد الحكم · ابن قتيبة · البلاذري · اليعقوبي · الطبري · محمد ابن موسى الكندي · الصيرفي · محمد بن يوسف الكندي · ابو عمر الكندي · عمر الكندي · ابن زولاق المسبحي (بتشديد الباء) القضائي · ابن الصيرفي · سعيد ابن البطريق · المسعودي · ابو صلاح الارمني · ابن مماتي · ياقوت الحموي · ابو الفرج الاصبهاني · الواقدي · عماد الدين الاصفهاني · محمد بن اسحق النديم وهو صاحب الفهرست ·

اما غير المسلمين فهم يونان واقباط وسريان وارمن ويهود وافرنج ·

وكل هولاء المؤرخين عاشوا قبل عبد اللطيف البغدادي ولم يذكروا في مؤلفاتهم شيئاً عن حريق مكتبة الاسكندرية باشارة الخليفة عمر ·

ويغلب على الظن ان مسألة حريق مكتبة الاسكندرية تولدت من مسألة حريق كتب دينية مجوسية أحرقها سعد بن ابي وقاص في بلاد فارس بعد ان استأذن في حرقها الخليفة عمر · وقد اشار الى حرق هذه الكتب المجوسية على هذه الصورة المؤرخ ابن خلدون ·

فمن هذا جميعه استنتج المستشرقون ان هذة الرواية لا تقوم على اساس تاريخي: فهي لا تستحق بعد اليوم وبعد المباحث التي اجروها بشأنها ان تكون موضع درسهم وتنقيبهم · حتى ان مسألة يحيى النحوي الاسكندري وصداقته لعمرو بن العاص ومحاورته له بشأن مكتبة الاسكندرية اختلاق محض : لأن يحيى المذكور ويسميه اليونان (يوحنا فيلوبونوس) كان قبل الفتح الاسلامي بقرن · وهو ما حققه المستشرق الفاضل الذي كتب تاريخ يوحنا المذكور ونشر مؤلفاته اليونانية والسريانية أعني به الدكتور (يوسف فورلاني) استاذ اللغة العربية في المدارس الثانوية الطليانية ببولاق · ومن المستندات التي عثر عليها هذا الفاضل ونشرها خطاب مرسل من (يوحنا) المذكور في حال شيخوخته الى الامبراطور (يوستينيانوس) · ولهذا نقول انه لا يمكن ان يكون (يوحنا) عاش كثيراً بعد سنة (٥٥٠) للميلاد »

انتهى ما اردنا اقتباسه من مقال العلاّمة (غريفيني) وقد اراد في قوله الذي ختم به مقاله ان يحيى (يوحنا) كان في زمن الامبراطور (يوستينيانوس)سنة (٥٥٠) شيخاً كبيراً

فكيف يعيش الى فتح الاسكندرية الواقع في سنة (٦٤١) وبين الزمنين (٩١) سنة ؟؟

وملخص القول ان مصدر هذه التهمة هو عبد اللطيف البغدادي ولم يذكرها قبله أحد من المؤرخين لا المسلمين ولا غيرهم . وكأنها سرت اليه من حادثة حرق كتب المجوس في فارس . او نقول انه —وهو يزور الآثار المصرية في الاسكندرية— كان مرافقاً لبعض الادلاء من العامة فروى له هذه الحادثة فتلقفها منه من دون تدقيق ولا تمحيص ولا مراجعة مصنفات من سبقه من المؤرخين . وعبد اللطيف البغدادي على فضله وفرط تثبته كان احياناً يجوز عليه بعض ما ليس صحيحاً من الاخبار كزعمه ان ارسطوطاليس كان يدرّس في رواق في الاسكندرية وكزعمه ان الفار في بلاد مصر يتولد من طينتها كما صرح بذلك جميعه في كتابه (الافادة والاعتبار) فليراجعه من اراد

المغربي

مطبوعات حديثة

الضرائر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ في ٣٣٤ صفحة بقطع ربع

اسم كتاب لعلامة العراق الشهير المرحوم السيد محمود شكري الالوسي احد عضاء مجمعنا العلمي العربي .

والضرائر جمع ضرورة والمراد بالضرورة هنا الضرورة الشعرية واكثر ما نجمع لضرورة اليوم على (ضرورات) فنقول مثلاً «الضرورات تبيح المحظورات» . كما نا اكثر ما نستعمل (الضرائر) في جمع (الضرّة) مع أنه جمع شاذ اما القياس فضرّات .

وموضوع كتاب (الضرائر) هو كل قول وارد في شعر العرب خولف فيه ياس اللغة وقواعدها المطردة .

والضرورة الشعرية يجوز للشعراء المولدين ارتكابها قياساً على نظائرها في اشعار

العرب . أما ما ورد في كلام العرب مما ليس بشعر وقد خالفوا فيه القياس المطرد فهذا يسمى شاذاً لا ضرورة وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه .

وقد تتبع المؤلف ضرورات الشعر التي سُمعت عن العرب واستوفى الكلام عليها في كتابه تمثيلاً وتبييناً مما لم يسبقه اليه في وفرة مادته وحسن تبويبه وتنسيقه سابق .

نعم كتب بعض علماء اللغة الأقدمين في هذه الضرورات ووضعوا لها المصنفات « غير ان أيدي الايام قد رشقتها من التلف بصائب السهام » كما قال المؤلف .

وقد طبعت على نفقة الهمام السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية في بغداد . بعد ان اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الأديب الشيخ (محمد بهجة الأثري) تلميذ المؤلف فجاء كتاباً في الأدب والشعر ممتعاً . وروضاً في علوم العربية خصيباً ممرعاً . لا جرم ان احداً ان استغنى عن ذلك الكتاب فلن يستغني عنه الشاعر الأديب . ولا المخصي في علم النحو ولغة الأعاريب . فنستمطر على مؤلفه العلامة غيث رحمته لابرازه هذا المصنف كما نشكر لمصححه الفاضل وللعاملين على نشره وخدمة اللغة به (م)

المجنون

اسم الكتيّب لطيف الحجم . جيد الطبع . أودعه الكاتب المشهور (جبران خليل جبران) أمثاله واشعاره باللغة الانكليزية ثم ترجمه الى العربية الفاضل (الارشمندريت انطونيوس بشير) . والكتاب مما كُتب على الطريقة الحديثة التي يتعصب لها قوم . ويمقتها قوم آخرون . أما رأينا في الطريقتين القديمة والحديثة فهو أنَّ ما كان منهما مقبول اللفظ معقول المعنى فحبذا هو وحبذا قائله . وأما ما كان سخيف اللفظ غامض المعنى فبئس ما جنى كاتبه على قارئيه من ضياع الوقت . وإجهاد قوة التفكير . ولا ريب ان في آثار اصحاب الطريقة الحديثة مباحث وأساليب غاية في الجودة والرشاقة والإفادة كما ان في آثارهم احياناً ما هو سخيف المبنى . ولا يعقل له معنى . ومجموعة آثار جبران خليل جبران قد جمعت النوعين . المعقول والمقبول . والمجهول والمملول . فمن المجهول المملول قوله في كتابه (المجنون) بعنوان (على درجات الهيكل) :

(رأيتُ في مساء الامس امرأةً جالسة على درجات الهيكل . وكان جالساً معها رجلان : واحد عن يمينها والآخر عن يسارها ينظران اليها . وقد لاحظتُ متعجباً ان وجنتها اليمنى كانت شاحبةً وان وجنتها اليسرى كانت موردة) اه

فالفكر يذهب في تفسير هذا المثل كل مذهب ولا يدري الغرض منه . ولعل عبارة الكتاب واسلوبه في اصله الانكليزي كانا يساعدان على فهم المعنى باكثر من العبارة العربية التي ترجم اليها . ويا ليت المؤلف أو المترجم ألحق بكل قول حلاً لمعناه إيضاحاً لمغزاه . اللهم الا اذا كان هذا الغموض مقصوداً للمؤلف ليطابق اسم الكتاب مسماه . وبالجملة فنحن لا نبخس المؤلف الفاضل حقه ولا ننكر فضله وانما نتمنى لو يرحم قراءه : فلا يُغرب في الامثال . ولا يغرق الى هذا الحد في الخيال . (م)

كتاب (نزهة القاري)

« كتُب القراءة » هي الكتب التي تؤلف للاحداث وطلاب المدارس ويكون الغرض منها تدريبهم على القراءة والمطالعة واجادة النطق بالكلام وتعويدهم فهم ما يقرأون وخزن مسائل من العلم في نفوسهم وهم صغار تسهّل عليهم المطالب العلمية العالية وهم كبار . ويسمي الافرنج هذا الضرب من الكتب (Lecture) ويصح ان يكون هي المسماة عندنا قديماً « كتب الادب » لاحتواء كل منهما على مواضيع مختلفة في العلم والأدب والتاريخ والاخبار . غير ان كتب القراءة في اصطلاح اليوم لا يعدو المراد منها الكتب التي تؤلف لابناء المدارس من اجل الغرض المذكور ومن ثمّ كانت مرتبة درجات ومبوّبة بحسب سني حياة الطلاب او بحسب صفوفهم في مدارسهم .

وقد انتشر هذا النوع من الكتب المدرسية في بلادنا منذ نحو اربعين سنة اي منذ رأى القائمون بأمر التربية والتعليم ان الاقتصار على القرآن الكريم وحده في تدريب الصغار وتعويدهم القراءة والمطالعة — إن افادهم من جهة فانه يعوق سيرهم العلمي من جهات اخرى . ولذلك أدخلوا في التعليم الابتدائي مطالعة هذه الكتب فيقرؤها الطالب ويؤخذ بتفهّم معناها مع دراسته القرآن الكريم . اما رجال التعليم في مصر فاقتصروا من القرآن على جزأيه الأولين (عمّ) و (تبارك) وحملوا الطلاب الابتدائيين

على استظهارهما وتفهم معناهما بالجملة . وهذا ما دعا استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده لوضع تفسيره المشهور (جزء عم) وتحداه كاتب السطور فوضع تفسيراً لجزء تبارك .

وقد تعددت كتب القراءة منذ ذلك العهد في مصر والشام وتفنن مؤلفوها في وضعها وترتيبها واختيار المواضيع لها . وايداعها الصور والرسوم . وكثيرون منهم اعتمدوا على ما ألفه الافرنج من هذه الكتب فنقلوها الى العربية او اقتبسوا منها الفصول الكثيرة . لكن هذا الاقتباس كثيراً ما كان يشغل أولادنا بغير ما يجب ان يشغلوا به من معرفة تاريخنا العربي . وتراجم رجالنا العرب . ووصف امصارنا ومدنيتنا العربية .

وأوفى كتاب ألف في هذا الباب واجمعه لشتات المسائل وامهات المطالب كتاب (نزهة القاري) لصاحبه صديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلامة الشيخ احمد الاسكندري احد اساتذة مصر الاعلام وممن اشتهروا في نقد كتب العلم واصول التدريس ومناهج التعليم . ألفه مذ رأى حاجة ابناء بلادنا العربية الى كتاب (تحبّب عبارته السهلة القراءة عليهم . وتطلق فنونه المتنوعة الأعنة لعقولهم . وتقوّم اساليبه المختلفة من لهجة ألسنتهم . وتسرّي طرائفه السأم عن نفوسهم) فجاء كتابه (نزهة القاري) - مشتملاً على حكايات خُلقية . واخبار تاريخية وجغرافية . - ومقطعات شعرية . ونماذج انشائية . ورسائل ادبية . وخطب بليغة ومقالات علمية .

والكتاب في مجلدين لطيفين تبلغ صفحاتها زهاء (٥٠٠) صفحة . وقد طبعا في المطبعة السلفية المشهورة بإتقان اعمالها فجاء الكتاب في أجود طبع وورق وضبط وتصحيح . وقد علق المؤلف في ذيول الصفحات شرحاً لغريب اللغة وتعريفاً بالرجال والاماكن وامتاز هذا الكتاب بامور :

(١) مطالب من العلم والأدب والفن لا توجد في غيره من اشباهه

(٢) عرض المؤلف الفصول الفنية التي ليس علمها من عمله — على الاخصائيين فيها وطلب رأيهم في صحة ما تضمنته من الحقائق فأقروها ووافقوا المؤلف على ما ذكره فيها . وقد اشار عند نشر كل فصل من هذه الفصول الى إقرارهم في ذيل الصفحة .

(٣) فصاحة عبارة الكتاب وخلوها تقريباً من الكلمات المولدة والأعجمية .

وقد عرف الاستاذ بانه من المتشائمين بالمعرب والدخيل : فهو يكاد يعلن ان في طاقته ايجاد الفاظ عربية لكل كلمة دخيلة أو أعجمية .

وقد رأينا أثر ذلك في كتابه (نزهة القاري) مذ استعمل كلمات :

(المشر) مكان (الديسي)

(العَشير) مكان (السنتي)

(المعشار) مكان (الملّي)

(العتريس) مكان (الغورلاّ)

(انسان الوحش) مكان (الشمبنزي)

(انسان الغاب) مكان (الاورانغ اوتان)

(الحمّة الفوارة) مكان (الغيسر)

(التامور الكهربائي) مكان (البطارية الكهربائية)

(جس وط مسخّر البخار) مكان (مكتشف البخار)

وهكذا من التعابير الغضة الفصيحة التي يشكر له المجمع عليها . ويرغب الى الاساتذة المصنفين ان يقتدوا به فيها

المغربي

***

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي طبع في المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م الجزء الاول ص ٥١٨

قسم المؤلف كتابه الى مقدمة وقسمين . وقسم المقدمة الى فصلين الاول في بيان ما وضعه فضلاء الشهباء من التواريخ الخاصة بها والثاني في بيان ما وضعوه من التواريخ العامة وتكلم على كل تاريخ بقدر ما ادى اليه بحثه وعدد الكتب التي نقل عنها او اشار اليها خمسة وخمسون منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود ومنها الموجود وقد توخى خطة البسط فما رآه من الحوادث في كتابين اخذ الأوسع منهما

واذا كان في الاول زيادة مفيدة التقطها واضافها الى تلك لتكون الفائدة أتم «لان في البسط تنجلي الحوادث وتظهر اسبابها وتستبين نتائجها خصوصاً لمن كان ثاقب الفكر واسع المدارك» وذكر في آخر ولاية كل ملك او والٍ ترجمته على ما له من الآثار وتناول الكلام في هذا القسم ذكر حوادث البلاد التي كانت معدودة من معاملات حلب على عهد الدولة العثمانية . والقسم الثاني في اربع مجلدات ذكر فيه تراجم اعيان الشهباء وقد ابتدأ من القرن الثالث للهجرة لانه لم يقف على تراجم لاحد من اعيان الشهباء قبل ذلك .

وتوخى في هذا القسم البسط ايضاً . وقد انتهى الجزء الذي امامنا بحصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر سنة ٥٤١ وجميع الحوادث التي ساقها والرجال الذين ترجمهم قد عزاها الى قائليها من المؤرخين وكنا نود ان يختصر منها ويأخذ زبدتها التي تنفع القارئ فلا يطول الكتاب كثيراً او ان تصح همة المؤلف بعد انجاز كتابه ونشره على هذه الصورة ان يكتب منه مختصراً تتناوله جميع الايدي ويكون الى الصحة في الطبع والنقل . وقد اعجبنا من المؤلف تحقيقه ان كتاب تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء للطبيب بيشوف الجرماني هو مما انتحله من كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ انتزعه من تاريخه الكبير . فنشكر لجامع هذا الكتاب الأديب ونتمنى له التوفيق الى انجازه ونثني على اجتهاده (م . ك)

* * *

الآداب العربية
في القرن التاسع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي . الجزء الاول طبعة ثانية ١٩٢٤ ص ١٤٠

لصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي الاب لويس شيخو همة لا تعرف الكلال في خدمة الادب والبحث في آثار العرب ومن تآليفه التي نشرها اولاً في مجلة المشرق هذا الجزء وفيه كلام على الادباء الذين نبغوا في بلاد العرب من سنة ١٨٠٠ الى ١٨٧٠ م وكلام على المستعربين من الغربيين وما خطته انامليهم من المنثور والمنظوم ونشروه من الآثار وقد توخى فيه ان يفصل بين ادباء المسلمين وادباء المسيحيين .

والادب لكل عربي ومحب للعرب على اختلاف في النحل والمذاهب . وقد بالغ المؤلف في الثناء على من هم من نحلته ومذهبه حتى على بعضهم من النصارى وهم مسلمون مثل شفيق بك منصور (٢١) وقال : في نصر الله الطرابلسي المرحوم (ص ٥٨) ان اهله من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحمسون فيه وقال في دي ساسي (ص ٦٩) انه كان مع علمه كثير الدين حريصاً على كل وصايا الكنيسة متبعاً لتعاليمها وفي مارون النقاش (١٠٦) انه كان تقياً متشبثاً بالدين مثابراً على تماليمه وفي طنوس الشدياق (١١١) شقيق احمد فارس الشدياق انه كان متمسكاً بالدين لم يتبع اخاه في ضلاله اي انه لم يسلم ! او اراد انه لم ينتحل كأخيه اسعد المذهب الانجيلي وفي ابراهيم النجار (١١٠) انه كان قليل الدين في حياته الا انه قبل وفاته انعم الله عليه بالارتداد الى التوبة . وقال في غيرهم انه كان من ابوين مسلمين فتنصر وفي غيره انه كان قبطياً فاسلم الى غير ذلك مما لا علاقة له بالآداب العربية في القرن الماضي

وقد وقعت له بعض سقطات جديرة بان لا تتخلل كلام مثل الاب البحاثة . ومنها (ص ٤) (تطريء على محاسنه) والصواب تطرئ محاسنه . (ص ٥) يتخلف بناؤه . ولا معنى للتخلف هنا . وحرّف (٥) البيت المشهور فقال : « وهذه الدنيا لا تبقي على احد » وصوابه وهذه الدار . وبذلك يستقيم الوزن . ولم نفهم معنى لقوله ان خمول الآداب (٥) كان سباخاً بين بقعتين طيبتين . والسباخ هنا بشع جداً . (ص ٦) فلم تحط (الحرب) عن اوزارها وفي القرآن حتى تضع الحرب اوزارها (١١) « نالوا الحظوى » الحظوة (ص ١٠) « ان الله جعل في انحاء الشرق كخميرة بها اختمرت عقول اهل الاوطان » وهذه الخميرة كالسباخ ليست في محلها ولا التركيب من تراكيب البلغاء . (ص ١٤) « المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة » لا يقال نال له بل ناله « كتاب زرادشت » زردشت (٢٥) « ان الشعر والادب كما التاريخ كانت سوقهما كاسدة » الاولى كالتاريخ (٤٤) «لعب دوراً مهماً في تاريخ زمانه» من التراكيب الفرنجية البحتة (٦٠) « لباقة زهر » والاولى طاقة زهر كما يقال طاقة ريحان والباقة الحزمة من البقل (٩٣) «تقويمي وقائع ... جريدتي حوادث» تقويم وقائع . » جريدة حوادث (٨٠) « كالشيخ الرفاعي الطحطاوي » رفاعة الطحطاوي .

(٩٤) عرّف النجد بالألف واللام والمتعارف في الشعر والتاريخ وتقويم البلدان بدون ال التعريف (١١٩) عد فريتاغ ناشراً لمعجم البلدان وناشره على ما نعلم وستنفلد الى غير ذلك . وانا لنفتخر على كل حال بهمة المؤلف ونرجو له اطراد النشاط في خدمة الآداب وهذه الهنات لا تقدح فيما تخطه انامله وهو مفيد جداً اثابه الله م . ك

* * *

بحث في الشاعر سعدي للسيد هنري ماسيه

طبع في باريز سنة ١٩١٩ ص ٢٧١

M.Henri Massé: Essai sur le poète Saadi. Paris, Librairie Paul geuthner 1919

سعدي شاعر الفرس صاحب الكلستان والبستان وغيرهما من كتب حكمته وشعره اشهر من ان يعرف للقراء وقد كتب فيه الاستاذ هنري ماسيه من جامعة الجزائر واحد اعضاء مجمعنا العلمي مبحثاً جليلاً قدمه اطروحة لكلية الآداب في تلك المدينة مستعيناً بعلم استاذه المرحوم رينه باسيه . وقد تكلم فيه على حياة سعدي في ادواره الثلاثة صباه وكهولته وشيخوخته وعلى حياته الفكرية والادبية والدينية والفنية ونظره في الشعر والعالم الخارجي وتأثير شعره في الآداب الفارسية وما اكسبه شعره من الشهرة في الشرق والغرب وكيف تجب على القارئ تلاوته ثم اردفه بكراس آخر في ٥٧ صفحة في المراجع الاجنبية وغيرها عن سعدي وترجماته باللغات الغربية الى غير ذلك من الفوائد التي نشكر عليها المؤلف المحقق . م . ك

* * *

مرآتي

طبع بمطبعة السلام بالاسكندرية سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ ص ١٥٤

هو ديوان شعر لطيف تقرأ الشاعرية في قصائد ناظم عقده ومقاطيعه السيد حسن فهمي المحامي وفيه روح جديدة بل روح تجدد مقبولة تنمُّ عن خبرة باحوال المجتمع المصري الى غير ذلك من المطالب العصرية النافعة . واحسن تقريظ للديوان الجديد نشر نموذجات منه وقد فعلنا في غير هذا المحل من مجلتنا فنثني على الشاعر

المجيد الذي اطرفنا بهذه التحفة النفيسة ونتمنى له ان يخدم الآداب طويلاً بشعره الجزل المفيد كما خدمه شعراء الطبقة الاولى من معاصريه ومواطنيه كسامي وحافظ وشوقي وامثالهم من الفحول

محمد كرد علي

***

اكليل غار رأس المرأة

بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٢٣ في ١٣٤ص بقطع ربع

ألف هذا الكتاب الكاتب النسائي جرجي افندي نقولا باز (اليازجي) بحث فيه عن المرأة وخدماتها للدين والعلم والاختراع والاكتشاف والصحافة والانشاء والخط الجميل والمعرض والتمريض والاحسان والسلم والانتخاب والمنصب والدستور والوطن والشجاعة والتاج الملكي وتطرق الى البحث في المرأة والرجل فأورد في كل بحث طرفاً عن النساء فنشكر له تنشيطه لهنّ وهديته لنا

عيسى اسكندر المعلوف

تأثير المنفلوطي في الأدب العربي (١)

للفاضل صاحب الامضاء

خبا ذلك النجم اللامع، الذي اشرق في سماء الأدب العربي زمناً، فكان هدى للمستهدين.

وسكت ذلك الهزار، الذي تلا على مسامع الناطقين بالضاد، اغاريد شائقة طالما اثارت مكامن الجذل، وهيجت مواطن الاشجان.

وذوت تلك الريحانة الغضة التي كانت تعطر جو العالم العربي بأريج ينعش النفوس.

(١) وهي الخطبة التي القيت في حفلة تأبين السيد المنفلوطي ووصفناها في هذا الجزء من المجلة

وغاض ذلك الينبوع الذي كان ينفجر منه مآء عذب زلال يروي ظمأ القلوب ·
أجل مات السيد (المنفلوطي) ·

***

ولقد فقد الناطقون بالضاد بموت (المنفلوطي) كاتباً هو اوسع كتاب العربية المعاصرين شهرة ، وابعدهم صيتاً ، واكثرهم قراءً ، كاتباً كان يضرب على اوتار القلوب فيضحكها قليلاً ، ويبكيها طويلاً ، كاتباً كان له الفضل الاكبر في تهذيب ذوق الجمهور ، وتحبيب العامة بالآداب الرفيعة ، وترغيبهم في الاقبال عليها ·

وقد سمعتم ، وستسمعون ، في هذه الحفلة ، ايها السادة ، من اساتذتنا واخواننا الخطبآء والشعرآء ، شيئاً كثيراً عن الفقيد وسيرته ، ووصف آثاره ، والاشادة بذكره ، والتلهف على فقده · فليس لي ان احملكم عنآء سماع أمر من تلك الامور ، مرة اخرى ، ولكني اريد ان اقصر كلمتي هذه على ذكر امور اربعة تتعلق بأدب الفقيد ، وهي طريقته الكتابية ، سبب اقبال الناس على آثاره ، ميزته الخاصة في ادبه ، وأثر ادبه ، في سير الادب العربي العام · وسأوجز في القول ايجازاً يوجبه ضيق الوقت ، والتحفظ تحفظاً يقضي به ادب اللياقة في موقف التأبين ·

***

الكتاب المجيدون ، على اختلاف مللهم واجناسهم ، فريقان : فريق تتجلى اجادته في « ما يكتب » · وفريق تظهر براعته في « كيف يكتب » · يريك الاولى حسن معانيه ، ويريك الثاني حسن ايراد معانيه ·

يكون الفريق الاول ملكاً شائعاً للانسانية كلها ، لا يختص به قوم دون قوم ، ولا امة دون امة · يترجم الى كل لغة ، ويقرؤه الناس جميعاً على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ، فيطربون له ويتلذذون به ·

ويكون الفريق الثاني ملكاً خاصاً لامته ، لا يشاركها في التلذذ به امة اخرى ·

ينقل ادب الفريق الاول الى لغة غير لغته ، فلا يفقد شيئاً من روعته وجلاله ·
ويستعصي ادب الفريق الثاني على الناقل ، فاذا حُوّل بعد طول التعب ، من اللغة التي وضع بها ، الى لغة سواها ، فقد طلاوته التي يعتز بها ، وجرد من مقومات جماله ·

وقد كان السيد (المنفلوطي) من الفريق الثاني الذي تتجلى براعته في طريقة كتابته ، اي في « كيف يكتب » ، لا في « ما يكتب » . ولهذا كان ادبه ملكا خاصاً للامة العربية ، لا ينقل الى سواها ، فاذا نُقل فسد جماله، واستحال رونقه وبهاؤه .

كان (المنفلوطي) ابرع كتاب العربية المعاصرين على الاطلاق في انتقاء الالفاظ وتخيرها ، ومراعاة المشاكله بينها في الوصف والتنسيق ، والالتفات الى رنات مقاطعها ، وموسيقية مخارجها . « تلك طريقته في الكتابة »

ولم يكن صاحب آراء محصة مستمدة من علوم مقررة ، بل كان يروي ابداً عن وجدانه ، وينظر الى الشؤون التي يتصدى للكتابة فيها ، نظرة شاعر لا يرى من الاشياء الاّ ظواهرها وسطوحها ، فلا يتعب قراءه ، ولا يحوجهم في فهم ما يكتب الى اجهاد فكر ، وكدّ ذهن . « وهذا هو سبب اقبال الناس على آثاره »

وقد ظهر (المنفلوطي) في عالم الادب ، في صباح النهضة الحاضرة ، التي هي أجل من كل نهضة تقدمتها . وكان الأدب العربي اذ ذاك ، واهناً مريضاً ، يسير متوكأً على عصا عجراء قد نخرها سوس الفساد . وكانت اساليب الكتابة تتراوح بين خشن جافٍ ، وسوقي ركيك .

لقد كان الادب العربي ، يوم ظهور (المنفلوطي) فارغاً عرياناً ، يحتاج الى روح قوية من المعاني تملأ فراغه ، والى ثوب جديد جميل من الالفاظ يكسي عريه . فكان (المنفلوطي) في مقدمة الكتاب الذين اشتركوا في نسج البردة المفوفة الفضفاضة التي يرتديها اليوم .

لم تكن ميزة (المنفلوطي) في تفكيره ، فانه لم يكن من اولئك المفكرين الذين يرسلهم الله بين حين وحين ، ليقلبوا عقائد الناس وافكارهم رأساً على عقب ، ويحولوا مجرى حياتهم الاجتماعية ، ولكنه كان كاتباً تعرض له الفكرة التي تعرض لسواه من الناس ، فيصورها صورة يعجز غيره عن تصويرها .

« وهذه هي ميزته كلها »

اما اثر ادب (المنفلوطي) في سير الادب العام ، فهو ، على ما ارى ، لم يتعد المادة اللفظية . فقد كان ادبه عاملاً قوياً في تهذيب الاساليب الكتابية العربية ،

وفي احياء كثير من المفردات اللغوية الشريفة، وادخالها في المحصول اللغوي للادب الحديث

* * *

هذا هو موجز الامور الاربعة التي اردت التعرض لها في معرض تأبين (المنفلوطي) الذي طوى الموت صحيفة حياته ، واسدل عليه ستار العفاء ، فذهب من هذه الدنيا بعد ان خلف للغة الضاد ارثاً فخماً ، ومجداً ضخماً ، وآثاراً جليلة ستبقى مورداً عذباً للقارئين ما بقي للاسلوب الموشى دولة في عالم الادب العربي ، وستظل حية مقروءة ما وجد في قرآء العربية اناس يطربون لجمال الديباجة ، ويرغبون في مطالعة ما لا يحتاجون في فهمه الى جهدٍ وعناء .

* * *

لقد مات (المنفلوطي) بعد ان غرس في جنة الادب العربي خميلة رائعة الجمال ، توسل من عَرفها في كل صباح ، نفحةً فوّاحة تحملها اجنحة النسيم ، لتعطر بها اجواز الفضاء !

احمد شاكر الكرمي

حفلة تأبين عضوين كريمين

من اعضاء مجمعنا العلمي

اقام المجمع حفلة كبرى من اجل تأبين عضوين كريمين من أنبغ اعضائه الا وهما السيد محمود شكري الألوسي علامة العراق والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي نابغة كتاب مصر بل العرب اجمع . وعين لها يوم الخميس الواقع في ٢١ آب سنة ١٩٢٤ وكان هذا اليوم موعد مرور الاربعين على وفاة السيد المنفلوطي . ففي اليوم المذكور الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر توارد جمهور كبير من علماء دمشق واعيانها وفضلائها وطلاّب مدارسها مع طائفة كبيرة من وجهاء البلاد السورية الاخرى فاكتظت بهم ردهة المجمع وشرفته العليا وبقي كثيرون من الزائرين وقوفاً على ارجلهم في ساحة الدار فافتتح الحفلة الحافظ المشهور الشيخ عبد الله المنجد بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم نهض الاستاذ رئيس المجمع فألقى كلمات أبان فيها الغرض من اقامة هذه الحفلة: ألا وهو وفاء حق فقيديه العظيمين اللذين يعتز بهما المجمع لانهما ليس مفخراً للعراق

ومصر بل مفخراً للعرب في كل مصر . واشار الى ان هذا الوقت الذي تقام فيه حفلة المجمع تقام فيه حفلات في مصر والعراق وبيروت وحماه وحلب وغيرها وانه يشارك المجمع في حفلته هذه كثير من البلاد على بعد الدار . ثم ذكر اسماء الخطباء والشعراء الذين سيتكلمون في هذه الحفلة واحداً واحداً ورغب الى الحاضرين ان يدعوا التصفيق الذي اعتادوه عند سماع ما يعجبهم فان مقام التأبين ينافي ذلك . وقام بعده الاستاذ الشيخ بهجة البيطار فألقى تأبيناً ارسله من العراق العلامة الاب انستاس الكرملي البحاثة المشهور وقد عدد فيه مناقب صديقه بل استاذه السيد الألوسي . فوصف اولاً وقع نعيه في نفوس اهل بغداد ثم ما عاناه الفقيد قبل موته من مرض رمل المثانة حتى كان سبب موته وكان في اثناء ذلك لا يفتر عن البحث والكتابة على الاسئلة العلمية التي كان يرسلها هو اليه آبياً كل الاباء . تناول علاج او دواء . ثم وصف رسوخه في العلوم منها انه كان اماماً في النحو واللغة والدين وذكر امثلة وشواهد على كل ذلك ثم وصف مبلغ زهده وتدينه وعزوفه عن حطام الدنيا فلم يقبل منصب قاضي قضاة العراق ولا ثلاثمائة جنيه قدمت اليه منحة من عميد الحكومة المنتدبة قائلاً (خير لي ان اموت جوعاً من ان آخذ مالاً لم اتعب في كسبه) ثم هدده باخراجه من داره ان بقي يلح عليه في اخذها . ثم تلا الاستاذ البيطار تأبيناً آخر ارسله من العراق ايضاً السيد بهجة الأثري في تأبين استاذه العلامة الألوسي فقال انه ينتهي نسبه الى سيدنا الحسين وان الوسي نسبة الى ألوس (بالقصر على الأصح) قرية على الفرات قرب عانات فرّ اليها اجداده من وجه هولاكو عظيم التتار ثم عاد احفاده الى بغداد فبقوا ينتسبون اليها ثم وصف نشأة الفقيد العلمية وتبحره في العلوم الاسلامية وغيرها وانه ألف وهو ابن عشرين سنة ثم ذكر المدارس التي كان يدرس فيها ومن نبغ من تلامذته ومنهم السيد معروف الرصافي نابغة شعراء العرب . ووصف مبلغ عناية الامراء والولاة به وحب التقرب منه وهو لا يزداد منهم الا بعداً زهداً فيهم وفي المناصب التي كانوا يعرضونها عليه وغراماً بالعلم وتحصيله حتى جاء سرّي باشا والياً لبغداد فألح عليه ان يتولى ادارة جريدة (الزوراء) وهي اول جريدة انشئت ببغداد فكتب فيها بعض المقالات الأدبية وأوجد حركة ادبية في ذلك الجو القاتم بما كان يعرضه فيها من

الاسئلة في شتى العلوم على علماء البلد . ثم وصف تأثير علمه الحر في ذلك المحيط ذي العلم الجامد وشن بتأليفه غارة شعواء على التقليد ورجاله فأحدث ذلك انقلاباً عظيماً في الافكار غاظ علماء الجمود فسعوا فيه الى عبد الوهاب باشا وكان حشوياً جلجلوتياً فكتب الى السلطان عبدالحميد والسيد ابي الهدى بان الفقيد ينشر المبادي الوهابية في العراق فصدر الأمر بنفيه ونفي جماعته الى الموصل ثم سعى اهل الموصل لدى السلطان فأقنعوه ببراءة الفقيد فاعيد الى بلده وذلك سنة ١٣٢٠ وفي اوائل سني الحرب انتدبته الحكومة العثمانية لأمر خطير في جزيرة العرب . ولما تم الانقلاب الأخير لزم بيته واعرض عما كان يعرض عليه الا العلم والتأليف . ثم وصف اخلاقه واطواره وزهده وتقشفه وسرد اسماء مصنفاته التي بلغت نحو خمسين مصنفاً وأشهرها (بلوغ الأرب في احوال العرب) الذي صنفه تلبية لاقتراح لجنة الألسنة الشرقية في استوكهلم فاستحق عليه شكر اللجنة والوسام الذهبي والجائزة كما وعدوه بطبع الكتاب تخليداً لهذا الأثر ومن مصنفاته (اخبار بغداد) في ثلاثة اجزاء و(تراجم بعض علمائها وادبائها) في القرن الثالث عشر وسماه (المسك الأذفر) و (امثال العوام في مدينة السلام) و (تاريخ نجد) وقد طبعت مقدمته في احدى مجلات بغداد وفقد باقيه ويا للأسف و (رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين) و (عقوبات العرب في جاهليتها) وكتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضدُ الهيئة الجديدة)في مصنفات غيرها وبعضها في الجدل والمناظرة مع الشيعة وعلماء الجمود .

وبعده قام الاستاذ السيد عز الدين آل علم الدين فألقى قصيدة غراء من نظمه في رثاء العلاّمة الألوسي وقد قال فيها مشيراً الى ما قاله الأب انستاس الكرملي واجاد كلّ الاجادة

(تعرضت الدنيا له مستميلةً   فآثر أخراه واعرض نائيا)
(وقال لمعطيه الدنانير عد بها   لصاحبها : اذ عزة النفس ماليا)
(هجرتك ان لم ترجع المال هجرةً   بها لا ترى بيتي(انستاس) ثانيا)
(لَأحوج للدينار مني مفيده   اذا كان بالدينار يرمي المراميا)
(فهل لشيوخ القوم يحذون حذوه   لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا)

ثم نهض بعده الاستاذ (المغربي)فافتتح حفلة تأبين السيد المنفلوطي ثم ذكر ملخصاً مما يعلمه من سيرته ومبتدإ خبره ٠ وقال ان اول اسباب التعارف بينهما هو ان الفقيد ارسل اليه من منفلوط المقالة الاولى من اسبوعياته وكان الاستاذ في ادارة تحرير المؤيد يومئذ ورغب اليه ان يعنى بتصحيح مثالها ثم ترك الفقيد منفلوط ودخل في ادارة التحرير بدعوة من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ثم وصف شيئاً من احواله واطواره وكيف رزق السعادة في صناعة الانشاء والتحبير حتى اصبح استاذاً للناشئين والناشئات من ابناء العرب وانه (اذا كان لكل فقيد عائلة تفجع به وتصاب بالثكل من بعد موته فان عائلة المنفلوطي هم اولئك الناشئون والناشئات والطالبون والطالبات ويحق لهم ان يبكوا في مأتمه فقد علمهم بكتاباته كيف يبكون في المصائب والاحزان) وقال ان المنفلوطي وقراءه كانوا يمثلون مدرسة من نوع ما يسمى (التعليم بالمراسلة) فكان الفقيد في مصر وتلامذته منتشرون في سائر الاقطار وهو من وقت الى آخر يراسلهم بدرس من آثاره حتى اذا حذقوه ارسل اليهم درساً آخر وهكذا فكم كان السيد المنفلوطي رحمه الله عاملاً على القاء بذور صناعة الانشاء في العالم العربي مع كل ريح تهب ٠ وكم خسر طلاب الأدب بموته استاذاً كريماً وملقناً عظيماً ٠ ثم ذكر بعض مقالاته التي هاجت عليه الخصومة : فعد منها مقالة (الماس بيرا) و (طبقات الكتاب والشعراء) و (يوم الحساب) ثم تساءل عما اذا كان الدهر يسمح بمنفلوطي آخر يقوم مقام الراحل في خدمة الأدب ونشر لغة العرب

ثم قام السيد نجيب الريس احد محرري المفيد فناب عن الاستاذ السيد احمد شاكر الكرمي في تلاوة تأبينه للسيد المنفلوطي وقد ذكر فيه طريقته رحمه الله في الكتابة ومزاياه التي امتاز بها ومبلغ تأثيره في الادب العربي الحاضر وقد حلل نفسية الفقيد الكتابية ادق تحليل ٠ ونشرنا خطابه هذا في محل آخر من هذا الجزء

وبعده نهض الاستاذ السيد شفيق جبري فأنشد قصيدته الغراء في رثاء المنفلوطي وقد احسن فيها وفي القائها كل الاحسان وهذا مطلعها :

(امير البيان ورب الغرر بكت لهدوئك آي السور
مشى وترامى اليك البيا ــ ن يبثك من امره ما أسر

تغلغل وحيك في الغوطتين ودب الى كل قلب اثر
فلم تفجع النيل من دوننا ولكن فجعت بقايا مضر
ألم يكفنا ان نضيع الديار — فصرنا نضيع رجال الفكر
حنانيك يا دهر جل المصا — ب فهون على الشرق بعض الغير

ونهض بعده نابغة الشعر «بدوي الجبل» فختم الحفلة بقصيدة وصف فيها فجيعة الامة العربية بفقيديها (الآلوسي) و (المنفلوطي) فكان لها احسن وقع في النفوس ومن قوله فيها :

الليل بعد الراحلين طويل او ما لصبغك يا ظلام نصول
يطوي الزمان النابغين فينطوي لذهابهم امم ويهلك جيل
ولرب نعش غاب في طياته فتح أغر وموطن وقبيل
والناس اسياف فمنها مغمد صدئ ومنها الصارم المسلول
في كل يوم للجزيرة كوكب يهوي وسيف يعتريه فلول
قبر بعاصمة الرشيد وآخر في مصر حق ستوره التقبيل
بدران قد بكر الافول عليهما ولكل بدر طلعة وافول
ومشيعان الى القبور بموكب يرتد عنه الطرف وهو كليل
فيه رعيل من ملائكة العلا ومن الجدود الاكرمين رعيل
عيسى وأحمد والكليم عصابة فيها الامين المنتقى جبريل
ما للجزيرة اين نور نبوغها الزيت جف وأطفىء القنديل
بغداد شاكية ومصر مرنة والشام حاسرة القناع ثكول
تلك الاقانيم الثلاثة واحد بردى وشاطىء دجلة والنيل
لا تنكروا حق الحياة لأمة فيها النبوغ على الحياة دليل
لم تخب انوار النبوغ وانما مرعى النوابغ في البلاد وبيل
ما قل فينا النابغون وانما عدد الالى قدروا النبوغ قليل

وهكذا انتهت الحفلة وانفض الجمهور من دار المجمع مردداً كلمات الرحمة والأسف على الفقيدين الكريمين

الجزء ١١ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ هـ (٤٨٣)

نفي اوهام الاوربيين

في صعوبة تعلُّم اللغة العربية

للاستاذ السيد يوحنا هتنين كرسكو الفينلندي (السومي) عضو المجمع العلمي العربي
عربها الارشيمندريت توما ديبو المعلوف

اذا نحن رغبنا في ان تنتشر اللغة العربية الشريفة في اوربا وجب علينا ان ننفي بعض اوهام الاوربيين التي تحول بينهم وبين الاقبال على تعلمها . فأهمّ هذه الاوهام هو

اولاً — « وهمهم في ان اللغة العربية مرتبطة كل الارتباط بالإسلام حتى انه لا يليق بالمسيحيّ ان يُعنى بها »

ثانياً — « وهمهم في ان اللغة العربية بعيدة كل البعد عن الآداب الاوربية حتى ان الاوربيّ قلّما يستفيد منها ادباً او يحرز علماً ولهذا لا ينفع اهل الادب الغربيين ان يهتموا بها »

ثالثاً — وهمهم في ان صعوبة اللغة العربية فوق طاقة البشر وانه يستحيل على الاوربي ان يحسن معرفة هذه اللغة لان احوال حياته تستلزم لذلك زمناً طويلاً جداً وشغلاً مُعنتاً وصبر الملائكة لا صبرَ البشر »

فلنقف الآن عند هذا الوهم الأخير وأعني به « صعوبة تعلُّم اللغة العربية » صادفين عن غيره من اوهامهم كشحاً ، وصارفين صفحاً .

أ

اني مورد بعض فقرات من كتاب المرسل الانكليزي زومر المسمى «جزيرة العرب مهد الاسلام» «Arabia the cradle of islam» والمطبوع في لندن سنة ١٩٠٠ ايضاحاً للمعنى الذي انا عانيه . نعم ان كاتب هذه الفقرات انكليزي والانكليز مشهورون بعدم استطاعتهم تعلُّم لغات الاجانب الاّ بمشقة مبرّحة وهو السبب الذي يحملهم على ان يحجموا عن تعلم لغات غيرهم من الشعوب ويتقاضوا ان يتعلم العالم كله لغتهم ويعرفها الاّ ان رأي صاحب الكتاب المذكور هو رأي الاوربيين العام في موضوع كلامنا واليك تعريبهُ :

« ان اللغة العربية شائقة ولكنها شاقة جداً على الراغب في تعلمها تعلماً اصولياً . ففي سنة ١٨٦٤ كتب واحد من الانكليز وقد تعلمها في مصر ما يأتي : « انني اوثر ان اجتاز افريقية كلها ماشياً من الاسكندرية الى رأس الرجاء الصالح على ان اشرع ثانية في تعلُّم اللغة العربية »

ان التلفظ بالمفردات العربية عسير جداً على الاوربي ويمتنع ألبتةَ ان تؤدى اصوات حروفها بالحروف الاوربية وإن افرغ مؤلفو كتب القواعد طاقتهم في تحقيق هذا بالفعل لأن الحروف الحلقية العربية ح خ ع غ وغيرها من نوعها تستلزم حلقاً نشأ في البادية اذ لا ريب في ان العرب أخذوا هذه الاصوات عن الجمال عندما كانت تسمعهم اصوات شكواها وقد اثقلتها الاحمال الباهظة . فضلاً عن ان الجمهور الاكبر من الاوربيين لا يستطيعون مع كل اجتهادهم ان يتلفظوا تلفظاً صحيحاً بالحروف العربية ض ط ظ وما هو من نوعها .

« اما صيغ الكلمات العربية المختلفة فهي الغاز غامضة واحاجي مغلقة على الاوربي ايضاً ما دام متعوداً ان يصوغ كلمات لغاته بزيادة حروف معلومة في اول الكلمة وإلحاق غيرها في آخرها والامر بالعكس في الكلمة العربية لان احرف اصلها الثلاثة تتفرق في صيغة الكلمة ويستلزم كلٌّ منها في صيغها المتنوعة حركات مختلفة فضلاً عن ان احرفاً كثيرة تزاد في اول الكلمة مثل (أ ، ن ، ي ، ت ، وغيرها) وفي آخرها مثل (نا، ات

غيرهما) بل في وسطها ايضاً مثل(بحر = بحار — بيت = بيوت وغيرهما مما لا يحصى)

« اما عدد المفردات العربية فهو كبير الى حد يمتنع معه التصديق لكثرة ما في ذه اللغة من المترادفات . فقد ذكر العرب اصحاب المعاجم العربية ان للجمل في لغتهم ثلاً الفَ اسم ولكلٍ من الأسد والسيف خمس مئة اسم وللعسل ثمانين وهلم جراً و قال الفيروز بادي ان للسيف اكثر من الف اسم . والعرب انفسهم يحتاجون الى تفسير كلمات كثيرة يعثرون عليها وهم يطالعون . ولذلك تراهم يعلقون الشروح على شروح والحواشي على الحواشي .

« اما الآداب العربية فمتسعة كل الاتساع بحيث انك تقدر ان تعرف فرعاً منها معرفةً تامة ولا تستطيع مع ذلك ان تفهم كتاباً من الفرع الآخر فانت تقدر ان عرف القرآن وتفاسيره مثلاً كما يجب ولا تقدر ان تفهم اقوال الشعراء والادباء واذا نت فهمت اقوال هؤلاء جيداً تعذر عليك فهم كلام المؤرخين وقس عليه .

« اما علم الصرف العربي فليس بأقل صعوبة لان مزيدات الفعل العربي القيامي ثلاثة عشر وله صيغتان وزمانان وعدة تصاريف ما خلا الافعال الشاذة (الفعل المعتل الناقص والأجوف والمضاعف) التي دون تعلمها خرط القتاد مع محاولة علماء الصرف البرهانَ على ان شذوذها منطبق على النطق كل الانطباق وليس هو اتفاقاً »

وختم زومر كلامه هذا بقوله « وزبدة القول انه يجب على الانسان ان يكون ملاكاً لا بشراً ليستطيع ان يتمكن من اللغة العربية كلَّ التمكن »

ثم دعم هذا الوهم بكلام انكليزي ثالث واسع الاطلاع وله اهلية خاصة لتعلم اللغات هو (جون كيت فوقونر) الذي كان قد حضر الدروس العمومية في اللغات السامية في مدينة كمبرج من اعمال انكلترا ثم الدروس الخصوصية في اللغة العربية في مدينة ليبسك من اعمال جرمانيا ثم هبط مصر وكتب من اسيوط « انني اتقدم بنجاح في اللغة العربية ولكنّ صعوبتها خيفة . ولقد عُنيت بها كثيراً فتوفقت الى ان اصبح الخدام والحمالون الان يفهمون كلامي . واني اشتغل كل يوم عدة ساعات واترجم من كتاب مؤلف لتعليم الاولاد » . ثم كتب من عدن بعد خمس سنين تابع في اثنائها

درس اللغة العربية : « اني تعلمت ان اهذُر هذراً كافياً باللغة العربية ولكن سوف يمرُّ علي وقت طويل قبل ان اتكلمها بطلاقة تامة »

٣

انا مع كوننا غير راغبين في ان نبرهن على ان تحصيل اللغة العربية اسهل على الطالب الاوربي من تحصيل غيرها من جميع لغات العالم نُصرُّ كل الاصرار على ان آرآء الاوربيين التي هي من نوع ما سردناه آنفاً نتائج اوهام هرمة ،او بوادر خيالات شائخة ، جير ان تعلُّم لغة غنيةٍ آدابُها ، متسعةٍ فروعها ، كاللغة العربية وغريبةٍ عن طالبها يستلزم وقتاً طويلاً ، ونصباً ثقيلاً ، ويتقاضاهُ ان يقضي جانباً كبيراً من حياته في الاهتمام بها الاَّ ان هذا الاستلزام وهذا التقاضي يستوجبهما تعلم كل لغة اوربية ايضاً وليس العربية وحدها . وهذا البحث المنزهُ عن الغرض في صعوبة هذه اللغة على دعوى الاوربيين او بالأَحرى في خاصياتها على رأيي يساعدنا على البتّ في هذه المسألة وعلى نفي الاوهام ، وتبديد اضغاث الاحلام ،

اولاً الكتابة وضبطها – ان علمآء الغرب الاوربيين يذهبون الى ان الحروف العربية والاوربية نشأت من اصل واحد هو الكتابة الفينيقية القديمة التي استُنبطت في اواخر الالف الثاني قبل ميلاد المسيح وهو مذهب شائع في اوربا ومصرّح بان الكتابتين العربية والاوربية صنوان . فان اليونانيين اخذوا حروف الكتابة عن قدمآء الفينيقيين ثم ادخلوها اوربا بعد ان احدثوا فيها تغييرين مهمين احدهما تغيير وجهة الكتابة اذ شرعوا يكتبون من الشمال الى اليمين لا من اليمين الى الشمال كما كان الفينيقيون يكتبون . والثاني زيادة الحركات على الحروف وجعلها حروفاً مستقلة بذاتها مثل A ، E ، I ، O وغيرها . وعلى هذين الاصلين اليونانيين نشأت الحروف الاوربية كلها جمعآء (اللاتينية واليونانية والروسية وغيرها)

واما الكتابة العربية فقد احتفظت لذاتها بالخاصيات الاصلية الشرقية اذ يُبدأُ بها من اليمين الى الشمال ولا تُعتبر فيها الحركات حروفاً منفردة برأسها . فضلاً عن ان حروفها بقيت على جمال اصلها القديم البسيط البارع ولم تتحول الى نقوش ذميمة متنادة مشتبهة .

فعلى مذهب الاوربيين اذن تكون حروفهم صنواً مشوّهاً للحروف العربية المحتفظة باصلها الكريم ٠

واما تعلم الحروف العربية وكتابتها فأسهل من تعلّم الحروف الاوربية وكتابتها لاننا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال التي تتحرك بها الاصابع على هذا المنوال ⁂eeeee⁂ هي الاصحّ لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين التي تتحرك بها الاصابع على هذه الطريقة ⁂əəəəə⁂ وما على المرتاب بصحة ما نقول الا ان يعمد الى الاختبار الذاتي فتنجلي له الحقيقة الراهنة ٠ فمن اشتكى اذن من صعوبة الحروف العربية برهن على عدم رغبته في ان يُعنى بتعلمها ليس الاّ ٠ اما الذي يشرع فيه بنشاط فيشعر في اقرب الاوقات انها جذابة جداً ويتحقق ان الكلمة العربية تتصور على القرطاس بسرعة مدهشة بعكس كلمات اللغات الاوربية ٠

ولكن هل قراءة الكتابة العربية صعبة جداً ؟

ان لصعوبة قراءة المخطوطات العربية سببين منشأ احدهما الكاتب ومنشأ الثاني الكتابة ذاتها ٠ وفي الحقيقة ونفس الامر ان قراءة المخطوطات العربية تصعب وتتعسر اذا كان الكاتب قد اسرع فجاءت كتابته اياها مصحفة ملتبسة « et cela lorsqu'il s'agit, non seulement de l'écriture bizarre et arbitraire de l'homme illetré , mais aussi de savants et des calligraphes de renom qui semblent se faire gloire de tracer d'élégantes arabesques plutôt que des caraetéres réguliers»

« وهذا الحكم لا يقتصر على خطٍ مستهجن مختص برجل جاهل بل يتناول خطوط العلماء والخطاطين المشهورين الذين يعتقدون بانهم يتماجدون برسم بعض حروف انيقة اقرب الى النقوش منها الى الحروف القانونية » الاّ ان هذه الشائبة لا تُعصم منها لغات اوربا ايضاً خصوصاً المخطوطات الالمانية التي لا تُحل رموزها لسقم خطها الاّ بعناء فادح ٠ ومما يساعد كثيراً على قراءة الخط العربي المعمى انفراد نقط

الحروف المعجمة واجتماعها بها هكذا مثلاً (ﺗ ﺗ ﺗ) وإنْ أحبَّ الاوربيون ان يتشكوا احياناً من انها تجعل تمييز الحروف عسيراً · وليس على الاجمال من وسيلة الى قراءة المخطوطات الغربية والشرقية المشوهة والمشتبهة الا التمرن على مثلها من نوعها ·

واهم من خاصة الكتابة العربية خاصة ضبطها وهي معرفة المتعلم ضبط حروف الكلمة بالحركات من غير ان ترسم معها ولقد طالما استشهد الاوربيون على صعوبتها وهوّلوا بها على الراغب في تعلم لغة العرب متناسين ان لغاتهم لا تخلو من صعوبات اشق عليه من هذه الخاصة المضبوطة بالقواعد الراهنة : واذا كنتَ في ريب مما نقول فعليك باللغة الانكليزية مصداقاً لقولنا فانهُ لا مناص لك اذا رغبت في تعلمها من ان تعرف لفظ كل كلمة فيها وكتابتها على حدة والاّ فلست بقارئها ما حييت · واذا انت عرفت جيداً جميع الحروف الانكليزية فلا تتوهمن انك قادر على قراءة الكلمات المركبة منها · أفلا تعادل يا ترى صعوبة معرفة الكلمات الانكليزية قراءةً وكتابةً صعوبةَ لفظ الحركات العربية التي تعرف باصول قياسية عامة ثابتة ؟ ومع ذلك فالجميع يتعلمون اللغة الانكليزية خصوصاً عندنا في الشمال لانها لغة تفاهم الشعوب المختلفة الاجيال المتباينة اللغات ههنا ·

وليس لنا من وسيلة ألبتة غير هذه الاوهام الاوربية او بالأحرى الانكليزية الى فهم كلام استاذ اللغة العربية في جامعة مدينة اوكسفورد السيد مرغوليوث (D.S.Margo liouth) الذي القاهُ في « اجتماع الاجيال العام » « First Universal Races Congress » في جامعة لندن في صيف سنة ١٩١١ · فانه قرأ حينئذٍ بياناً عن اللغة التي يجب ان تكون شائعة لتفاهم شعوب العالم كله اجمع واستخرج منه وجوب اتخاذ اللغة الانكليزية واسطة لادراك هذه الغاية · وأتى في جملة براهينه بمقابلة بين اللغتين الانكليزية والعربية قال فيها « انه لو تساوى عدد المتكلمين باللغة العربية وعدد المتكلمين باللغة الانكليزية لوجب تفضيل الانكليزية على العربية لان فيها استعمال الحركات والحروف الكبيرة مثل A ، B ، C ، D الى آخره والحروف الصغيرة ايضاً مثل a ، b ، c ، d ، e ، f الى آخره وهو مزية تجعل الصحيفة الانكليزية اوضح من العربية وأبين »

نعم نعم ايها الاستاذ اللوذع الفطن ان صحيفتك الانكليزية أوضح وأبين لجيل الانكليز وللاوربيين ايضاً واما للعرب والفرس والهنود والترك فالصحيفة العربية اظهر واجلى . وان أبيت الاّ المكابرة فعليك برجل صيني مثلاً لا ضلع له مع احد منا وهو بنبئك في حقيقة الامر فتحقق حينئذٍ اية الصحيفتين أوضح وأجلى . الانكليزية ام العربية مخطوطةً او مطبوعةً باتقان واحكام .

ولنزدك الآن برهاناً ايها القارئ النبيه على ان تعلم اللغة العربيـة ليس أصعب وأشق من تعلم لغات اوربا فنذكر لك اللغة الروسية وننبئك بانه لا مفرّ لك اذا أردت ان تحسن قراءتها من معرفة محل النبرة في كل كلمة منها وهي لا تستقر على حال في الكلمات الجامدة المختلفة بل في الكلمات المشتقة من الكلمة الواحدة بعينها ولا ترسم في الكتابة ابداً . فعليك ان تعرفها بالسماع والتلقين في كل كلمة وصيغة وهو عناء اشق عليك في غالب الظن من معرفة حركات الكلمات العربية وصيغ اشتقاقها وأوزانها ولاسيما أنها مرتبطة باصول تستلزمها في مواضعها والاّ فلا استقامة لمعنى بدونها .

وليس البرهان على ان معرفة هذه الحركات سهل جداً هو غرضي المجرد ، ومرمى كلامي الوحيد ، بل انما غرضي من كلامي هو البرهان على ان الاوربي يقدر ان يتعلمها بعناء أخف من العناء الذي يجشمه اياهُ تقلب هوى كتابة الكلمات الانكليزية ، او ضبط النبرة الروسية .

ثانياً التلفظ بالحروف العربية : انه مهما يكن اخراج اصوات الحروف في لغة مّا اجنبية صعباً ومعنتاً فالمتعلم يقدر مع ذلك ان يتمكن منه حتى يصبح تلفظهُ بها في حالة تؤثر تأثيراً مستحباً في المسامع بشرط ان يكون الله قد منحه سمعاً حساساً لطيفاً وصبراً جميلاً طويلاً يساعدانه على تمييز الدقائق وطول التمرن عليها لأن التلفظ الخالص من شوائب اللكنة بلغة غريبة لا يتسنى للجميع . وهو حكم لا يقتصر على تعلم اللغة العربية فقط بل يعمُّ جميع اللغات الغريبة عن المتعلم . فمن لطف سمعه وتهيأت اهليته لاخراج اصوات حروف اللغات الاجنبيـة أحكمَ بلا ريب إخراج اصوات الحروف العربية من مخارجها الحقيقية وتمكن كل التمكن من التلفظ بأصعبها مما قد يستحيل على غيره من الغرباء عنها مثل : ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع الى آخره .

وانا الحقير كاتب هذه السطور اؤكد للقرآء الكرام عن خبرة ذاتية ان تعلمي التلفظ بالحروف الهجائية الروسية تقاضاني وقتاً اطول مما تقاضاني تعلمي التلفظ بالحروف الهجائية العربية وعناءً اشق وابلغ على الرغم من كونها اقرب من هذه الى حروفنا الهجائية الفينلندية

ثم انه وان يكن ليس من محل ههنا لان أشرح باسهاب وتفصيل اسلوب التلفظ بالحروف العربية لانه من موضوع علم الصرف فلا ارى لي مع ذلك مندحاً عن ان اذكر ان مؤلفي قواعد علم الصرف العربي من الاوربيين قلما يهتمون عادةً بالقواعد التي تضبط التلفظ بالحروف العربية وتجعله لطالبه على طرف الثُمام وأنْ أُثبت ههنا بعض ملاحظات فأقول :

ان الحروف العربية أ ب ت ث ج خ د ذ ر ز س ش ف ك ل م ن ه و ي تتفق اصوات مخارجها كل الاتفاق مع اصوات مخارج حروفٍ مثلها في لغات اوربا المختلفة • وليس بالعسير على الاوربي ان يُحكم اخراج لفظ الحرفين (غ ، ق) • اما الباقية وهي : ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، • (فالحآء) منها يمكن للأوربي ان يتلفظ بها كما يجب اذا ضغط اوتار حنجرته الصوتية واخرج الهوآء بقوة من خلالها جاقاً ليس الاّ • وهذه هي الوسيلة الى التلفظ (بالهآء) تقريباً بشرط ان يكون اخراج الصوت أعلى • وكلُّ اوربي يتلفظ (بالحآء) بوضوح اذا هو احرق حلقه بمآء الشاي الحار • ويقرب من التلفظ (بالحآء) التلفظ (بالعين) الاّ ان الصوت يجب ان يخرج بـه برنة وبعضه من الانف • ويُسمع صوت (العين) في منتهى الكلمات الاخيرة من عبارات النسآء الاوربيات اذا تكلمن وهن تعبات او تظاهرن بالتعب • اما التلفظ بالصاد والطآء والظآء فيقرب من التلفظ بالسين والتآء والذال • فما على الاوربي اذن الاّ ان يتمرن عليـه بالحركات هكذا : صُ : سُ — صَ : سَ — صِ : سِ • طُ : تُ — طَ : تَ — طِ : تِ • ظُ : ذُ — ظَ : ذَ — ظِ : ذِ •

اما لفظ (الضاد) فيستلزم تمرّناً خاصاً لانـه لا يقارب لفظ (الدال) كما يقارب لفظ (الطآء) لفظ (التآء) وإن قال به عادة المؤلفون في علم الصرف من الاوربيين • أفليست هذه الملاحظات القليلة كافيـة للاقناع بان اصوات الحروف

العربية « لا تستلزم حاقاً نشأ في البادية » ؟

ثالثاً علم الصرف : ليس من احد من المشهود لهم بالمعرفة والعلم الصحيح يقطع قطعاً باتاً بان علم الصرف العربي في منتهى الصعوبة نعم انه غني ومتسع الا ان صرف اللغة اليونانية القديمة مثلاً اغنى واوسع ويتقاضى المتعلم حافظة جادة ، وذاكرة قوية والطائفة الكبرى من الافعال اللاتينية اصعب على المتعلم واشق من الافعال العربية . فيا ما أطرب للاوربي الغير المنفر بالاوهام ان يستعرف لغة تنقاد كلماتها كل الانقياد لقواعد لغتها كاللغة العربية لا لغة يرى ان كلماتها شذوذ الشذوذ كبعض اللغات الاوربية !

ولو كانت كتب تعليم اللغة العربية للاوربيين مهيأة باسلوب يساعد المتعلم على حفظ الاسماء وجموعها والافعال ومصادرها دفعة واحدة لكانت افضل وأجود ، وانفع واجمع ، نعم ان القواعد العربية ضابطة لجموع اسمائها ، ومصادر افعالها ، ولكن في الكتب المكتوبة لتعليم العرب لغتهم من حيث يتعذر على الاوربي الشارع في تعلم العربية استخراجها والاحاطة بها لدقتها وهكذا تمتنع عليه معرفة الجموع والمصادر ولاسيا معرفه ما جاء منها بالسماع ولا يحققه العربي القح نفسه الا بمراجعة المعاجم .

رابعاً المعجم : اما كون لغة العرب غنية جداً بموادها وآدابها فهي حقيقة لا يختلف فيها عالمان ، ولكن لا تتوهموا ايها الاوربيون طلابها انه لا بدَّ لكم من الاحاطة بغنى معجمها المتسع لتفهموا بادئ بدء لغة الصحف والمجلات والقصص المعاصرة . إن هذا الا وهم باطل . بل عليكم ان تتذكروا دائماً ان اللغة العربية ليست لغة القرآن ولغة آداب قديمة جليلة متعددة المواضيع متسعة المباحث فقط بل هي لا تزال في العصر الحاضر ايضاً لغة الادب والعلوم والحكمة في الشرق . فلا محيد لكم اذن عن ان تبدأوا بلغة الادب هذه مجلاتها وصحف اخبارها اذ ليس من لغة شرقية غير العربية لغة العلم والادب في العصر الحاضر تستطيع ان تثير نشاطكم ولا تكلفكم في بادئ الامر معرفة كمية من مفرداتها لتحصيل المعاني المقصودة . وهذا التحصيل لا يستلزم على كل حال كمية من مفرداتها اكبر من الكمية التي يستلزمها من

مفردات لغةٍ اوربية مهذبةٍ ايّةً كانت

ولكن لا يليق بالطالب الاوربي ان يقف عند هذا الحد من تعلمه العربية بل عليه ان يستأنف التقدم في جادة النجاح حتى يبلغ ينابيع هذه اللغة الفائضة فيطالع اقوال الكُتّاب المجيدين، والشعراء المفلقين، والمؤرخين المحققين، وعلماء اللغة المدققين، والحكماء الاساطين، والقرآن المبين، سواء نشأوا في آسيا او افريقيا او الاندلس مطالعةَ الباني على اساس متين، وافضلُ رفيق له وهادٍ في هذه الشُقة هو المعجم الذي شهد بدقة ضبطه اعلام الكتبة والمؤلفين، فهو الذي يُزيل تذمرهُ وينفي تهيبه من كثرة مفردات اللغة العربية ومترادفاتها وطالما هوّل به الواهمون من الاوربيين، وحينئذٍ يعلمُ ان لكل فرع من العلوم في جميع اللغات كلماته وعباراته واصطلاحاته ويقف دهشاً وطرباً معاً امام اتساع لغة الآداب العربية، امام هذا الاوقيانوس العظيم ليسبُرَ غور كنوزهِ ويتملك منها ما شاء وهكذا يجوزُ على مخر عبابه بعد ان يستذرعَ بمعجم ينير له الغامض ويقيد له الشوارد والأوابد، فيتنعم حياتَهُ كلها بلذة البلاغة الحقيقية ونعيم الادب العربي الطارف والتالد.

كنغاصالا (فينلنديا)

خطط الشام

*(ننشر اليوم لقراء العربية مقدمة كتاب خطط الشام رجاء ان
طلع عليها اهل العلم والبحث و يهدونا الى مظان اخرى لم يكتب لنا الظفر
ها في جملة ما اغتبطنا بالاطلاع عليه من المخطوطات والمطبوعات العربية
ورجاؤنا الى من حوت خزائنهم وقماطرهم كتباً من هذا القبيل أن لا يضنّوا
علينا بشيء منها لنضم ما فيها الى جملة ما استفدناه من آثار الماضين لوضع
هذه الخطط التي تمثل قريباً بالطبع (١)

محمد كرد علي

(١) ثمن الاشتراك بكتاب الخطط جنيه مصري او ما يعادله من الورق السوري في جميع البلاد ويفاوض بذلك المؤلف بدمشق وسيظهر الكتاب اجزاء متتابعة لا تقل صفحاتها عن الفين من قطع الوسط مطبوعاً على ورق صقيل وحرف مشرق ·

صدر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم يا لطيف

نشرت عام ١٣١٧ هـ (١٨٩٩م) في مجلة المقتطف تسعة فصول في «عمران دمشق» صادفت استحسان بعض من قرأوها من خاصة الباحثين وجمهور المطالعين فوقع في النفس يومئذ ان اتوسع في هذا البحث وادرس عمران الشام كله لان صورة العاصمة وحدها لا تكفي للدلالة على حالة القطر . ومن الإشراف على الاطراف قد تعرف صحة الجسم عامة والقلب خاصة . ومن اهتم بالجزء كان حرياً ان يضاعف العناية بالكل .

فشرعت من ثمَّ أتصفح كل ما ظفرت به من المخطوطات والمطبوعات باللغات العربية والتركية والافرنسية وقصدت دور الكتب الخاصة والعامة في الشام ومصر والمدينة المنورة والاستانة ورومية وباريز ولندرا واكسفورد وكمبرديج وليدن وبرلين ومونيخ ومجريط والاسكوريال . وكنت كلما استكثرت من المطالعة تتجلى امامي صعوبة العمل هذا مع ما قام في سبيل نشر هذا المجموع من العقبات منذ وطدت العزم على وضعه وما نالني من الكوارث في العهد الماضي . ولكن الشقاء قد يأتي بسعادة ورب ضر اعقب خيراً . فان التضييق عليَّ نشأ منه اضطراري الى الارتحال غير مرة فأخذت استقري المعالم والمجاهل في هذا القطر ونزلت على امم كثيرة في بلاد الغرب فاستفدت من تنقلي بعض ما عندهم من الاسفار والآثار وقابلت عن أمم بين عمراننا وعمرانهم وجمودنا اليوم وحركتهم .

رحلت الى اوربا ثلاث رحلات ابحث في دور كتبها عن المخطوطات التي يرجى ان يكون اصحابهـا قد تعرضوا لحوادث هذا القطر وزرت اصقاع الشام لأقابل بين حاضره وغابره ولما نسجت بآخرة ما جمعت قدمت له مقدمة في بيان ما تشترك فيه بلاد الشام عامة من المظاهر والاوضاع ثم تكلمت على كل مدينة وبليدة وقرية ومزرعة وجبل وواد ونهر وبحيرة وخليج وجون ورتبت ذلك على حروف المعجم ليسهل الرجوع اليه ويكون دليلاً للقريب والبعيد وسميته « خطط الشام » وأعني بالشام البلاد التي تتناول ما اصطلح العرب على تسميته بهذا الاسم وهو القطر الممتد من عريش مصر الى الفرات ومن سفوح طوروس الى اقصى البادية اي سورية في عرف المتأخرين · ويراد بالخطط كل ما يتناول العمران والبحث في تخطيط بلد بحث في تاريخه (١) وحضارته

اول من صنف في الخطط على ما قال المقريزي (المتوفى في سنة ٨٤٣) ابو عمر ابن يوسف الكندي ثم القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤) والذي انتهى الينا كتاب خطط مصر للمقريزي وهو اجمل مثال في باب الاجادة في التأليف · ولم نعلم ان احداً من المتأخرين كتب على الشام وخططه اللهم الا في موضوع خاص وبلد معين · وما خطط الشام في الحقيقة الا زبدة الوقائع والكوائن واخبار الصعود والتدلي والمظاهر الغريبة التي ظهرت بها هذه الديار في غابر الاعصار مقتبساً ذلك مما ابقته الايام مكتوباً او مطبوعاً على ورق او مزبوراً على حجر وآجر وبُرْديٍّ ورقٍّ ·

لا جرم ان موضوع الخطط موضوع جليل تتعين الاحاطة به على كل من يحب ان يعرف بلاده ليخدمها ويستفيد منها وأحق الناس بمعرفة بلد اهله وجيرانه · ومن لم

---

(١) قال العلامة البيروني : التاريخ مدة معلومة من لدن اول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات وبرهان ، او قيام ملك مسلط عظيم الشان ، او هلاك امة بطوفان عام مخرب ، او زلزلة او خسف مبيد ، او وباء مهلك ، او قحط مستأصل او انتقال دولة ، او تبدل ملة ، او حادثة عظيمة من الآيات السماوية ، والعلامات المشهورة الارضية ، التي لا تحدث الا في دهور متطاولة ، وازمنة متراخية ، تعرف بها الاوقات المحددة فلا غنى عنه في جميع الاحوال الدنيوية والدينية ·

يرزق حظاً من الاطلاع على ما حوى موطنه من الخيرات ، وما اتاه اجداده من الاعمال لا ينهض بما يجب عليه ليؤثر الاثر النافع في الحال والمآل ، ومن اجدر من الابناء والاحفاد ، بالرجوع الى سجلات الآباء والاجداد ، وكيف يحب المرء بلداً لا يعرفه ، ويحرص على سعادته ليسعد هو فيه ولا علم عنده بما تعاقب عليه حتى صار الى ما صار اليه

***

كتب الغربيون في آثار هذا القطر وعمرانه وتاريخه واقتصادياته وعادياته احمالاً من الكتب بلغاتهم وقلما نشرت كتب جامعة لاحد ابنائنا بلغتنا وعلى نهجنا. واستنفض الغربيون كل بقعة من بقاعنا ، ومدينة من مدننا ، وبادية من بوادينا ، واجادوا وافادوا في وصف مادتها وطبيعتها ومصانعها مما يسجل ويا للأسف علمهم بنا وجهلنا حتى بأرضنا ، ويكفي ان يقال ان علماء الغرب وسياحهم صنفوا بين سنتي ١٨٠٥ — ١٩٠٣ م خمسة وتسعين كتاباً فقط في آثار البتراء (وادي موسى) على حين قلّ جداً في الشاميين انفسهم من زاروا هذه الخرائب المهمة ومنهم من لم يسمع باسمها .

اخذت مما ظفرت به من الكتب الافرنجية وعنيت اشد العناية بالرجوع الى ما كتبه الاسلاف في هذا الشأن على تفرقه في تضاعيف السطور واعتمدت على مؤلفي العرب خاصة لان كل امة اعرف على الغالب بحالتها فان بحث علماء الافرنج في تاريخ هذا القطر قبل الاسلام ونبشوا عادياته ومصانعه وحلوا لغاته ولهجاته فتاريخه بعد هذا العهد اقرب الى ان يكون علماؤنا مرجعاً فيه فقد قيل « قتل ارضاً عالمها » . جاء الكلام ناقصاً في بعض الادوار المتأخرة وعمي عليّ بعض مواضع مهمة ذات صلة بمدنية الشام وذلك لان المتأخرين زهدوا في التاريخ حتى كادوا لا يفرقون بينه وبين اقاصيص العجائز وموضوعات المخرفين والممخرقين من القصاصين والوضاعين .

كان المؤرخون بعد القرون الوسطى بين عاملين قويين ، اما ان يكذبوا فيغضبوا الحق ، او يصدقوا فيغضبوا الخلق ، والعمال والاعيان منهم خاصة . فقد الف مثلاً ابن زوجة ابي عذيبة المقدسي المتوفى في سنة ٨٥٦ تاريخين مطولاً ومختصراً

ولما توفي اطلع بعضهم على الكبير منه فوجد فيه اشياء توهمها في ثلب اعراض الناس فاعدمه وصنف عبدالله البصروي من اهل القرن الثاني عشر تاريخاً لهذه البلاد فبلغ اعيان دمشق خبره ولما هلك دخلوا داره وآلوا ان لا يأذنوا بدفنه او يأخذوا التاريخ الذي وضعه فضبطوه وحرقوه على اعين القوم مخافة ان تنكشف سيئات بعضهم. والذي ضاع من مدونات المتقدمين والمتأخرين يعد بالعشرات لكثرة الجوائح الارضية والسماوية التي اصابتها . واذا كتب البقاء لشيء مما كتبه المتأخرون فيكون في الغالب الى الركاكة لا تسقط فيه على حقيقة وكثيراً ما كان العقلاء يعلقون على حواشي بعض الكتب تعاليق لحوادث جرت وامور اهتم لها الناس وشغلت مجتمعهم ، ومن مثل تلك الاوراق ضم هذا السفر جانباً ضمه لبعض العهود والصكوك

بحثت جد البحث عما دُوّن في التاريخ العام او الخاص بتاريخ بلد من بلاد الشام فرأيت يد الضياع قد غالتها الا قليلاً وقد اهمني منهـا الاطلاع على تاريخ صفد للعثماني وتاريخ البرزالي وتاريخ حلب الكبير لابن العديم وتاريخها لابن ابي طي وتاريخ حمص لابن عيسى ولعبد الصمد بن سعيد واخبار قضاة دمشق للذهبي وتاريخ ابن ابي الدم الحموي وتاريخ قنسرين وتاريخ انطاكية وتاريخ المعرة لابن المهذب والدارس في اخبار المدارس لاحمد بن حجي الحسباني من اهل المئة التاسعة وتاريخ حلب واسمه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب لابي الوفاء العرضي (١٠٧١) وتواريخ كثيرة في سير مشاهير الفاتحين كتبها امثال ياقوت الحموي وابن شداد وابن واصل وابن حبيب وابن الداية وابن عبد الظاهر وابن تيمية والجبرتي والعسقلاني فلم اظفر بسوى ورقات من بعضها او مختصرات ومنقولات لا تبل غلة حُرّفت بالنقل فتشوهت محاسنها

ولقد وددت لما تيسر وضع خطط الشام على هـذه الصورة لو ساغ لي ان اصبر عليه زمناً آخر حتى يتم التحقيق فيه على ما يجب عملاً بالحكمة التي تمثل بهـا الثعالبي في اليتيمة قال : « وكلما اعرته على الايام بصري ، واعدت فيه نظري ، تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب ، ان اول ما يبدو من ضعف ابن آدم ، انه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة ، الا احب في غدها ان يزيد فيه او ينقص منه ، هذا في ليلة

فكيف في سنين عديدة » ولكن رأيت بعد طول التأمل ان من الحزم الاكتفاء بما تهيأ في هذه السنين ، والتمحيص بحر لا ساحل له ، على اني لما راجعت مسوداته ورأيتني قد تذوقتها فهضمتها ، ايقنت انه لا يثقل على القراء في الجملة ، فابرزته خائفاً حوادث الايام ، ونزول داعي الحمام ، وانا موقن بان فوق ما طالعت وبحثت غايات ، لم يمكني الزمان والمكان من بلوغها ، وعسى ان يقوم غيري بعدي فيتم هذه الخطوط التي رسمتها من بنيان كتاب الخطط ، ويصلح بما يتوفر له من المواد ما ربما وقعت فيه من الغلط والشطط . وبعد فاذا حصلت الفائدة من عمل استغرق جلب مادته خمساً وعشرين سنة وكلّف تعباً ونشباً فهو غاية ما اتطاول اليه والا فهو جهد المقلّ والكمال لله وحده

مصادر الكتاب

هذا بيان المخطوطات والمطبوعات التي طالعناها او رجعنا اليها في تأليف الخطط باللغات العربية والتركية والافرنسية .

« المخطوطات العربية »

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ ﻫ) (٢) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي (٩٠٢) (٣) الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة للنجم الغزي (١٠٦١) (٤) ذيله المسمى لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر للمؤلف بنفسه (٥) شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد (١٠٨٧) (٦) ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي (٩٠٩) (٧) كتاب الاعانات في معرفة الحانات له . (٨) عدة الملمات في تعداد الحمامات له . (٩) فهرست الكتب الموقوفة له . (١٠) نشق الازهار في عجائب الامصار لابن اياس (٩٣٠) (١١) عقد الجمان المنسوب للمسعودي وهو للشاطبي (٨٧٢) . (١٢) اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي (٧٦٤) . (١٣) المشتبه وضعاً والمختلف صقعاً لياقوت الحموي (٦٢٦) . (١٤) طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسدي . (١٥) طبقات الحنابلة لابن رجب (٧٩٥)

(١٦) انباء الغمر في ابناء العمر لابن حجر العسقلاني ٨٥٢ (١٧) الاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلي (١٨) الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري لابن العديم (٦٦٠) فيه نقص في آخره ٠ (١٩) كتاب المدبجات المسمى بمنادح المادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر لعبدالمنعم الجلياني المتوفى اوائل المئة السابعة (٢٠) مما نقل من كتاب الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي (٦٣٢) (٢١) اتحاف المحبين بجواز ما يفعل في الخماسين للشيخ ابراهيم الخضيري الحنفي (٢٢) جزء من تاريخ بدأ من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وانتهى باخبار سنة ست وخمسين وثمانمائة مخروم اوله ولا يعلم مؤلفه كتب سنة ثمان عشرة وتسعمائة بقلم محمد بن المرحوم السيفي قرقماس العلاي اميراخور والده ٠ (٢٣) رحلة الشام ومصر والحجاز لعبد الغني النابلسي (١١٤٣) ٠ (٢٤) ديوان خالد الكاتب (توفي في حدود السبعين والمائتين) ٠ (٢٥) خلاصة تحقيق الظنون في الشروح والمتون لكمال الدين محمد الصديقي اتمه سنة ١١٨٠ ٠ (٢٦) نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية لاحد افاضل (وصاب) من بلاد اليمن ٠ (٢٧) ست وخمسون رسالة في عقائد الدروز وهي في ثلاثة مجلدات ٠ (٢٨) النصف الاول من كتاب نزهة الابصار في ذكر الاقاليم وملوك الامصار لحسن ابن احمد بن علي مطر الشهير بحاكم البقاع انتهى سنة ١٢٤٢ ٠ (وهذه الثانية والعشرون مخطوطاً موجودة في دار الكتب العربية بدمشق المعروفة قديماً بالظاهرية) (٢٩) اجزاء من تذكرة ابن العديم (٦٦٦) ٠ (٣٠) اجزاء من مسالك الامصار لابن فضل الله العمري (٧٤٩) ٠ (٣١) جنى الازهار من الروض المعطار للمقريزي (٨٤٥) (٣٢) البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خدا ويردي (١١٩٥) ٠ (٣٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر بن عبدالله الشيرازي ٠ (٣٤) تحفة الادباء وسلوة الغرباء للخياري (١٠٨٣) وهي رحلة من المدينة الى الشام والروم ومصر ٠ (٣٥) حماسة الخالديين لابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين من اهل القرن الرابع (٣٦) زيادات الحقها بعضهم في كتاب اخبار الدول وآثار الاول للقرماني فيها اخبار الولاة والقضاة بدمشق في القرن العاشر والحادي عشر

والثاني عشر . (وهذه الكتب الثانية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة) (٣٧) نزهة الناظرين واخبار الماضين في تاريخ من ولي مصر في سالف العصر من الخلفاء والسلاطين لمرعي الحنبلي الكرمي (١٠٣٣) . (٣٨) دمية القصر وعصرة اهل العصر لابي الحسن الباخرزي (٤٦٧) (وهذان المخطوطان في المكتبة الخالدية بالقدس) . (٣٩) تاريخ الاسلام الكبير للحافظ الذهبي (٧٤٨) (في المكتبة الاحمدية بحلب) . (٤٠) النجوم الزواهر في معرفة الاواخر للبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع . (٤١) الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي (٩٧١) . (٤٢) غربال الزمان المفتح بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن ابي بكر العامري من تاريخ الامام اسعد اليافي مرتب على السنين فيه التراجم والوقائع الى سنة ٧٧٠ (٤٣) أيمان العرب لابي اسحق النجيرمي (من اهل القرن الرابع) (٤٤) مخدرات القصور لابن قطري البحيري (٨٩٨) (وهذه المخطوطات الخمسة محفوظة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة) . (٤٥) قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون لربيع الزبيدي . (٤٦) طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة ابن الحسن بن الهيثم . (٤٧) اخبار ملوك اليمن لقاسم بن حسن الجرموزي (٤٨) تاريخ مفيد (٤٩) الاحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان لعبد الصمد بن اسماعيل (٥٠) جماهير الانسال لابي محمد علي بن غالب الاندلسي (٥١) غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ليحيى بن حسين (٥٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد ابن علي الشوكاني (٥٣) ذوب الذهب لحسن بن حسن المنصور (٥٤) مقاتل الطالبيين لعلي بن حسين الاصفهاني وفي آخره نور العيون في سيرة المأمون (٥٥) نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ليوسف بن يحيى (٥٦) طرف الاخبار من نتائج الاسفار لشرف الدين حسين بن احمد الحيمي (٥٧) تاريخ دولة الاتراك لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الكلبي (٥٨) نفحات العنبر في القرن الثاني عشر لابرهيم الحوسي (وهذه الاربعة عشر مخطوطاً في خزانة علي اميري افندي في الاستانة)(٥٩) حوادث دمشق اليومية من سنة ١١٥٤—١١٧٦ لابن بدير الحلاق (٦٠) نوادر المخطوطات في دور الكتب بمصر والشام والاستانة من كناش الشيخ طاهر الجزائري (١٣٣٨)

(وهذان الكتابان من كتب الشيخ طاهر الجزائري بدمشق) (٦١) تاريخ حلب
ور بما كان ذيل الجبريني (٨٤٣) على تاريخ حلب لابن العديم والذي عليه ذيل على الذيل
لموفق الدين ابي ذر احمد الشهير بسبط ابن العجمي (٨٤٤) (٦٢) قطعة من كتاب
الجامع المختصر لابن الساعي (٦٧٤) (٦٣) كتاب في الحسبة لعمر بن محمد بن عوض
الشامي تم في سنة احدى وسبعين ومائة والف (٦٤) اجزاء من الوافي بالوفيات للصلاح
الصفدي (٦٥) الذيل على الروضتين لابي شامة (٦٦) ذخائر القصر في تراجم نبلاء
العصر لابن طولون (٩٥٣) (٦٧) كناش الشيخ اسمعيل المحاسني الدمشقي وفيه
حوادث وقعت في اواخر القرن الحادي عشر واوائل القرن الثاني عشر (٦٨) التيسير
والاعتبار والتحرير والاختبار لمحمد الاسدي من اهل القرن التاسع (٦٩) زلازل
دمشق بدون ذكر اسم المؤلف وصف زلزال سنة ١١٧٣ (٧٠) نخبة ذوي الالباب
فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
(٧٦٤) (٧١) الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد لجعفر بن
ثعلب الادفوي (٧٤٨) (٧٢) الجزء الثامن والثلاثون من تذكرة الصلاح الصفدي
(٧٣) ذيل الدرر الكامنة لمؤلفه ابن حجر (٧٤) رحلة الامير يشبك الدوادار من
مصر الى الشام في سنة ٨٧٥ لكاتبها الشمس بن أجا الحلبي (٨٨١) (٧٥) الاعلان
بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين السخاوي (٩٠٢) (٧٦) بلوغ المنى في تراجم
اهل الغنا لمحمد بن احمد الكنجي العصروني (١١٥٠) (٧٧) طبقات المهندسين في
الاسلام لاحمد تيمور باشا (وهذه السبعة عشر مخطوطاً في الخزانة التيمورية الموقوفة
حديثاً في القاهرة لواقفها احمد تيمور باشا) . (٧٨) كتاب الحسبة لمحمد بن محمد
المعروف بابن الاخوة القرشي كتب سنة ١٣٠٦ (٧٩) قطعة من تاريخ الامويين من
اول خلافة الوليد بن عبدالملك الى انقراض الدولة العباسية (٨٠) الشعور بالعور
وهو معجم لاعلام المشاهير الذين أصيبوا بفقد احدى باصرتيهم . (وهذه
المخطوطات الثلاثة محفوظة في الخزانة الزكية خزانة احمد زكي باشا
الموقوفة في القاهرة)
(٨١) تاريخ في ١٤٠ صفحة منصفة القطع ناقص كراساً من الاول أرخ فيه

مؤلفه من ابتداء العالم الى زمن قايتباي سنة ٨٧٢ وعليه حواش لمحمد الاكمل ابن مفلح (١٠١١) (٨٢) تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس الخ وهو المعروف بالدارس للنعيمي (٩٢٧) (٨٣) المعزة فيما قيل في المزة للشمس محمد بن طولون (٨٤) الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية له ايضاً (٨٥) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبدالرزاق البيطار (وهذه المخطوطات الخمسة من خزانة الشيخ عبدالرزاق البيطار بدمشق) (٨٦) المنهج الاحمد في تراجم الحنابلة لعبد الرحمن العليمي من اهل القرن العاشر من مكتبة السيد محمد المبارك بدمشق (٨٧) المروج السندسية بتاريخ الصالحية لمحمد بن كنان (١١٥٣) (٨٨) الممالك الاسلامية في الممالك الشامية له (من مكتبة جامع دومة الشام) (٨٩) محاسن الشام للبدري (من كتب الامير عبدالله باشا الحسني بدمشق) (٩٠) مختصر الدارس للعلموي (٩٨١) (٩١) التحفة الظريفة المسماة بمجموعة الحكيم للسيد حسن بن السيد عثمان الحكيم جمعه سنة ١١٨٨ من كتب عبدالقادر بك المؤيد (١٣٣٩) بدمشق (٩٢) ديوان النصائح الكافية لمحمد الحافظ النجار من اهل القرن الثاني عشر (من كتب غالب بك الزالق بدمشق) (٩٣) تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان لشهاب الدين احمد المقدمي المشهور بابن زوجة ابي عذيبة (٨٥٦) (من كتب ابي السعود افندي الحسيبي بدمشق) (٩٤) الاشارات الى اماكن الزيارات للشيخ احمد الصباغ وذيله بتراجم بعض المشاهير من كتاب الزيارات لشيخ الاسلام محمود العدوي (من كتب السيد ابي الخير عابدين بدمشق) (٩٥) رسالة الجوامع والمدارس الاول مختصر من كتاب اماكن الزيارات (٩٦) مختصر تاريخ الاسلام للذهبي (٧٤٨) (كلاهما من كتب السيد محمد هاشم الكتبي بدمشق) (٩٧) رسائل القاضي الفاضل (٥٩٦) (٩٨) بهجة الصيانة في عجائب مصر والكنانة لاحمد بن محمد القزويني (كلاهما في خزانة كتب الجامعة الاميركية في بيروت) (٩٩) ذيل التمتع بالاقران لابن طولون (٩٥٣) (١٠٠) رحلة البطريرك مكاريوس بن الزعيم الحلبي «١٠١» تاريخ ميخائيل مشاقة (١٣٠٦) وفيه حوادث أسرته وما جرى في لبنان وبلاد الشام في

عهده وبعضها مما حذف من النسخة المطبوعة المحرفة المبدلة «وهذه الثلاثة المخطوطات من كتب البطريرك السيد غريغوريوس حداد بدمشق» «١٠٢» نبذة في ذكر من تولى القضاء بدمشق الشام نقلت من كتاب نزهة الخاطر وبهجة الناظر لشرف الدين موسى بن جمال يوسف بن ايوب الانطاكي الدمشقي (في خزانة كتب الآباء اليسوعيين في بيروت) «١٠٣» التذكرة الكمالية لكمال الدين الغزي «من كتب احفاد المؤلف بدمشق» «١٠٤» ذيل الكواكب السائرة للنجم الغزي «من مكتبة اسماعيل افندي الغزي بدمشق» «١٠٥» اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي «من مكتبة وجيه افندي الكيلاني بدمشق» «١٠٦» الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني «٨٥٢» «للشيخ اسماعيل الميداني بدمشق» «١٠٧» كتاب حوادث يومية من سنة ٩٨٥ الى سنة ١٠٠٦ نقل سنة ١١٠١ من خط محمد بن داود المقدمي الدمشقي «من كتب نسيب افندي حمزة بدمشق» «١٠٨» صور الاقاليم لابي زيد احمد بن سهل البلخي «٣٢٣» «من خزانة كتب السيد كاظم الدجيلي في بغداد» «١٠٩» المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد لعبدالرحمن العليمي من اهل القرن العاشر «من خزانة كتب السيد محمد المبارك بدمشق» «١١٠» المدهش لابي الفرج بن الجوزي «٥٩٧» «من كتب السيد عبدالباقي الحسني «١٣٣٥» بدمشق» «١١١» كتاب في التراجم ويظن انه جزء من طبقات الحنابلة «من كتب الشيخ سعيد الكرمي في عمان» «١١٢» قطعة من تاريخ ابن خلدون الكبير غير المطبوع نقلها تلميذه محمد بن احمد الزملكاني وفيها رحلة فيلسوف المغرب من الديار المصرية الى دمشق لما غزاها تيمورلنك سنة ٨٠٣ «من كتب محمد علي افندي مسلم بدمشق» «١١٣» مجموع كتب سنة ١١٠٥ لابراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجنيني الاصل الدمشقي الدار «من كتب رشدي بك الشمعة بدمشق» «١١٤» نفحة الريحانة لمحمد امين المحبي «١١١١» «من خزانة كتب السيد تاج الدين الحسني بدمشق» «١١٥» حل الرموز في عقائد الدروز «تأليف سليم افندي البخاري بدمشق» «١١٦» در الحبب في تاريخ اعيان حلب لابن الحنبلي الربعي التاذفي «١١٧» زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم «٦٦٠»

«١١٨» الدر المنتخب بتكلة تاريخ حلب للجبريني المعروف بخطيب الناصرية «١١٩» تشريف الانام والعصور بسيرة الملك المنصور «١٢٠» نزهة الزمان في حوادث جبل لبنان «مجهول مؤلفها» «وهذه المخطوطات الخمسة في دار كتب الامة بباريز» «١٢١» كتاب الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار «١١٥٦» اوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب «١٢٢» كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج اخوان لحسن ابن احمد بن عربشاه «١٢٣» تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني «١٠٢٤» «١٢٤» الدر التضيد في مناقب الملك الظاهر ابي سعيد كتبت سنة ٧٨٥ «١٢٥» الكواكب الدرية في السيرة النورية بخط محمد المرادي سنة ١١٦٠ «١٢٦» كتاب واقعة بين خارجي الديار المصرية ووزير الشام عثمان باشا «١٢٧» فتوح الشام لابي اسماعيل الازدي «١٢٨» تاريخ الخوري ميخائيل بريك من سنة ١٧٢٠ الموافقة ١١٣٢ هـ وفيه الاخبار الاخيرة الى سنة ١٢٥٧ هـ «١٢٩» تاريخ الملك الناصر محمد ابن قلاوون الصالحي واولاده من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الى سنة خمس واربعين وسبعمائة لشمس الدين بن السجاعي وهو جزء من اجزاء كثيرة «١٣٠» رسالة فيمن تولى وقضى وافتى في مدينة الشام من حين انقضاء دولة الجراكسة الى سنة الف ومائتين واربعين «وهذه المخطوطات محفوظة في دار كتب الامة ببرلين والاخير في خزانة جامعتها» «١٣١» النصف الثاني المنتخب من تاريخ علم الدين البرزالي «٧٣٨» «١٣٢» غرر السير للحسين بن محمد المزغني (١٣٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤) (١٣٤) اجزاء من الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٥) تواريخ الحكماء للزوزني (١٣٦) المؤتلف والمختلف ومشتبه الشبه لابن نقطة (وهذه المخطوطات الستة من خزانة كتب الامير ليوني كايتاني في رومية) (١٣٧) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥٧٠) (١٣٨) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعياد وتفاوض الحكمة بينهم (١٣٩) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر لعبدالرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجوهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر (١٤٠) تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد

الخالدي الصفدي من اهل القرن الحادي عشر (وهذه المخطوطات الاربعة من مخطوطات جامعة مونيخ) «١٤١» رسالة لابن شداد كتبت في القرن الثاني عشر للهجرة «١٤٢» كراستان نقلتا من خط الشيخ حسن البوريني فيهما حوادث جرت في دمشق من سنة ١٠٢٣ الى ١٠٢٦ «١٤٣» ذيل مختصر على تاريخ ابن العديم في تاريخ حلب «١٤٤» ضرب الحوطة على جميع الغوطة لابن طولون (وهذه المخطوطات الاربعة من خزانة كتب جامعة ليدن) «١٤٥» سيرة احمد باشا الجزار انتهت سنة ١٢٢٥ هـ وفيها ما حدث بعد مماته لمؤلف مسيحي سوري «١٤٦» الجزء الثالث من تاريخ الامم للغزالي (كلاهما في المتحف البريطاني في لندرا) نهاية الرتبة في طلب الحسبة استنسخناها من حلب سنة ١٣٢٢ «١٤٧» عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام لخليل المرادي «١٤٨» مجموعة رسائل واوراق عليها تعليقات يظن انها لابن آق بيق كتبت اوائل القرن الثالث عشر كلاهما (من خزانة كتب خليل بك مردم بدمشق) «١٤٩» الاعلام في فضائل الشام للشيخ احمد العدوي العثماني الشهير بالمنيني * من كتب الشيخ توفيق المنيني بدمشق * ١٥٠ * كناشة السيد علي الكيلاني الحموي في خزانة كتب الشيخ عبدالقادر المغربي بدمشق * ١٥١ * حوادث جرت في دمشق بعد سنة ١٢٠١ هـ دونها من لم يذكر اسمه « من كتب السيد مراد الزين بدمشق » «١٥٢» قاموس الصناعات الشامية المسمى بدائع الغرف في الصناعات والحرف للشيخ محمد سعيد القاسمي (من خزانة كتب الشيخ جمال الدين القاسمي بدمشق) «١٥٣» تاريخ الأمر الشرقية للسيد عيسى اسكندر المعلوف «١٥٤» تاريخ سورية المجوفة من تأليفه ايضاً «١٥٥» مجموعة تاريخية فيها سيرة الشيخ ظاهر العمر الزيداني مجهول مؤلفها ونبذة في سيرته ايضاً لفراج المقدسي (وهذه المخطوطات الثلاثة من خزانة كتب السيد عيسى اسكندر المعلوف بدمشق) «١٥٦» روضة الافكار والافهام لحسين بن غنام الاحسائي (من كتب الشيخ فوزان السابق) «١٥٧» تاريخ المعرة للسيد سليم الجندي في دمشق ما زال بالمسودة «١٥٨» تاريخ حمص للسيد عمر الاتاسي في حمص لم يبرح في مسودته .

« المطبوعات العربية »

«١٥٩» تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٣١٠) (طبع ليدن) «١٦٠» صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ليدن) «١٦١» تاريخ اليعقوبي (٢٧٨) (ليدن) «١٦٢» مروج الذهب للمسعودي (٣٤٦) (باريز) «١٦٣» البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي من اهل القرن الرابع (باريز) «١٦٤» تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني (نحو ٣٥٠ سنة) (ليبسيك) «١٦٥» ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (توفي في عشر التسعين واربعمائة) ويتلوه نخب من تواريخ الازرقي الفارقي وسبط ابن الجوزي (بيروت) (١٦٦) تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه (٤٢١) وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي (٤٤٨) (ليدن والقاهرة) «١٦٧» العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ليدن) «١٦٨» الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (٧٠١) (غريفزولد) «١٦٩» تاريخ الكامل لابن الأثير (٦٣٠) (القاهرة) «١٧٠» المختصر في تاريخ البشر لابي الفدا (٧٣٢) (القاهرة (١٧١) تاريخ ابن الوردي (٧٥٠) (القاهرة) (١٧٢) تاريخ ابن خلدون (٨٠٨) (القاهرة) *١٧٣* تاريخ الخلفاء للسيوطي *كلكوتا . *١٧٤* فتوح مصر لابن عبد الحكم * ليدن . *١٧٥* تولي سعد الدولة ٣٨١* على حلب *بون . *١٧٦* تاريخ الاتابكين في الشام لعز الدين ابن الأثير * هايدلبرغ *١٧٧* السفر الرابع من المغرب في حلي المغرب لابن سعيد ٦٧٣ * ليدن . *١٧٨* معجم البلدان لياقوت الحموي ٦٢٦* ليبسيك . *١٧٩* جغرافية ابي الفدا باريز . *١٨٠* المسالك والممالك لابن حوقل . اواسط القرن الرابع * . ليدن *١٨١* مسالك الممالك للاصطخري . اواسط القرن الرابع* ليدن . *١٨٢* المسالك والممالك لابن خرداذبه . في حدود سنة ٣٠٠* . ليدن* *١٨٣* احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي البشاري . بعد سنة ٣٧٥*ليدن مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه . ليدن *١٨٤* التنبيه والاشراف للمسعودي ليدن *١٨٥* الاعلاق النفيسة لابن رسته . ليدن*١٨٦* صفة جزيرة العرب

للهمداني(٣٣٤)(ليدن)(١٨٧) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة شمس الدين الدمشقي (٧٢٨) (بطرسبرج) (١٨٨) زبدة كشف الممالك للظاهري (من اهل القرن التاسع) (باريز) (١٨٩) آثار البلاد للقزويني (٦٨٢) (غوتنغن) (١٩٠) عجائب المخلوقات له (غوتنغن) (١٩١) نزهة المشتاق للادريسي (٥٤٨) (رومية) (١٩٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال والانهار ونحوها لابي الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندري (٥٦١) (ليدن) (١٩٣) فتوح البلدان للبلاذري (٢٧٩) (ليدن) (١٩٤) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لابي عبيد البكري (٤٨٧) (ليدن) (١٩٥) كتاب الهواء اي مناخ الاقاليم للاصطخري (غوتا) (١٩٦) معجم ما استعجم للبكري (غوتنغن) (١٩٧) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لعبدالمؤمن بن عبد الحق (٧٣٩) (ليدن)(١٩٨) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (٢٨٢) (ليدن) (١٩٩) مرآة الزمان ليوسف سبط ابن الجوزي (٦٥٤) (شيكاغو) (٢٠٠) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣١) (مصر) (٢٠١) طبقات ابن سعد الكبير ٢٣٠ ، ليدن ، (٢٠٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، ٦٣٠ ، القاهرة ، (٢٠٣) الاصابة في تمييز اسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ٨٥٢ ، كلكتة (٢٠٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٩١١) ليدن (٢٠٥) طبقات الحفاظ للذهبي ٧٤٨ (غوتنغن) (٢٠٦) طبقات الشافعية للتاج السبكي ، ٧٣١ ، القاهرة (٢٠٧) طبقات الحنفية (تاج التراجم) لقاسم بن قطلوبغا ، ٨٧٩ ، ليبسيك ، (٢٠٨) طبقات الحنفية للكنوي (١٢٩٣) الهند ، (٢٠٩) طبقات الادباء لابن الانباري ، ٥٧٧ ، (القاهرة) (٢١٠) يتيمة الدهر للثعالبي ، ٤٢٩ ، دمشق (٢١١) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١) ليدن ، (٢١٢) طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي ، ٤٦٢ ، بيروت (٢١٣) ريحانة الالبا للخفاجي ، ١٠٦٩ ، القاهرة (٢١٤) كتاب الولاة الذين ولوا قضاء مصر للكندي مع ذيله لابي الحسن احمد بن عبدالرحمن بن برد واوصله مؤلف مجهول الى سنة ٤٢٦ (رومية) (٢١٥) كتاب الولاة والقضاة لابي عمر الكندي (٢٤٦) بيروت (٢١٦) الانساب للسمعاني ٥٦٢ ، لندرا ، (٢١٧) معجم الادباء لياقوت ، القاهرة (٢١٨) روضة المناظر لابن الشحنة

٨١٥ ، القاهرة ،(٢١٩) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب المنسوب لابن الشحنة بيروت ،(٢٢٠) تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي ، من اهل القرن العاشر للمسيح باريز، (٢٢١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، اواسط القرن التاسع ، بيروت (٢٢٢) تاريخ مصر لابن اياس ، ٩٣٠ القاهرة ، (٢٢٣) تاريخ الجبرتي ، ١٢٤٠ القاهرة (٢٢٤) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ،٩٢٧ القاهرة (٢٢٥) بغية الوعاة للسيوطي القاهرة (٢٢٦) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي القاهرة (٢٢٧) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٦٨٥ بيروت (٢٢٨) اخبار الدول للقرماني ١٠١٩ القاهرة ، (٢٢٩) ، خلافة عمر وهشام ليدن *٢٣٠* الشروط والعقود السياسية بين ملوك ايطاليا والمسلمين ، ايطاليا ، ٢٣١ ، تلقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي ٥٩٧ برسلاو ٢٣٢، السلوك في دول الملوك للمقريزي غوتنغن ٢٣٣، الجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول ولعله كتاب انساب الاشراف واخبارهم للبلاذري ٢٧٩ غريفزولد *٢٣٤* وصف فلسطين والشام للادريسي ، بون *٢٣٥، رحلة في بلاد الاسلام لمحمد بن عبدالله الحسني الموسوي الملقب بكبريت ، القاهرة *٢٣٦* خلاصة الكلام لزيني دحلان ، القاهرة ، *٢٣٧* مفردات ابن البيطار ، القاهرة *٢٣٨* الآثار الباقية في القرون الخالية لابي الريحان البيروني ٤٤٠ ، ليبسيك *٢٣٩* المشتبه في اسماء الرجال للحافظ الذهبي ٧٤٨ ، ليدن *٢٤٠* ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، القاهرة *٢٤١* التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي ، ليدن *٢٤٢* مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعي ٦٧٤ ، القاهرة *٢٤٣* تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابرهيم مغلطاي ، ليدن *٢٤٤* فتح مصر لابن عبدالحكم القاهرة *٢٤٥* مناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ، ليبسيك *٢٤٦* تاج العروس للزبيدي ١٢٠٥ ، القاهرة *٢٤٧* اخبار مصر لابن ميسر ، القاهرة *٢٤٨* الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي ٦٢٩ القاهرة *٢٤٩* الاعتبار لابن منقذ ، ليدن ، ٢٥٠، تاريخ الوزراء لابي هلال الصابي ٤٤٨ ويليه الجزء

الثامن من كتاب التاريخ له (بيروت) (٢٥١) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (٦٦٨) (القاهرة) (٢٥٢) اخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (٦٤٦) (ليبسيك) (٢٥٣) وفيات الاعيان لابن خلكان (٦٨١) (القاهرة) (٢٥٤) فوات الوفيات للصلاح الكتبي (القاهرة) (٢٥٥) خلاصة الأثر في تراجم اهل القرن الحادي عشر للمحبي (١١١١) (القاهرة) (٢٥٦) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي (١٢٣٢) (القاهرة) (٢٥٧) تاريخ اعيان دمشق لابن شاشو (دمشق) (٢٥٨) سلافة العصر لابن معصوم (١١٠٤) (القاهرة) (٢٥٩) زبدة النصرة للعماد الاصفهاني (٥٩٧) (القاهرة) (٢٦٠) الفتح القدسي للعماد ايضاً (ليدن) (٢٦١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة «٦٦٥» «القاهرة» (٢٦٢) سيرة صلاح الدين لابن شداد «ليدن» (٢٦٣) نبذة من كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب «ليدن» (٢٦٤) كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء لابي الفتح بن ابي الحسن السامري «غوتا» (٢٦٥) تاريخ البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد بن البطريق «٣٢٨» «بيروت» (٢٦٦) تاريخ ابي شاكر بطرس بن ابي الكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب «بيروت» (٢٦٧) النخب لابن منقذ «باريز» (٢٦٨) نبذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر «٣١٠» «ليدن» (٢٦٩) كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف «١٨٢» «القاهرة» (٢٧٠) كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي «ليدن» (٢٧١) كتاب الانساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط لمحمد بن طاهر ابن علي المقدسي «ليدن» (٢٧٢) النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني «٥٦٩» «باريز» (٢٧٣) تكملة ديوان شعر عمارة اليمني وترسلاته ومنتخبات من سيرته واخبار معاصريه «باريز» (٢٧٤) كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ «٢٥٥» «القاهرة» (٢٧٥) كتاب الاصنام لابن الكلبي «٢٠٦» «القاهرة» (٢٧٦) جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة لابي علي المحسن التنوخي «٣٨٤» «القاهرة» (٢٧٧) المعارف لابن قتيبة «غوتنغن» (٢٧٨) عيون الاخبار لابن قتيبة «ستراسبورغ» (٢٧٩) المحاسن والمساوي للبيهقي «جبسين» (٢٨٠) مفاتيح العلوم للخوارزمي «ليدن» (٢٨١) تهذيب الاسماء للنووي «٦٧٦»

«غوتنغن» (٢٨٢) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي «٨٧٤» «ليدن» (٢٨٣) اتعاظ الحنفا للمقريزي «٨٤٥» «الندس» (٢٨٤) الشماريخ في علم التاريخ للسيوطي «٩١١» «ايدن» (٢٨٥) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لجمال الدين بن تغري بردي «كمبردج» (٢٨٦) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد «٦٥٦» «القاهرة» (٢٨٧) النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد للمفضل ابن ابي الفضائل «باريز» (٢٨٨) عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه «ليدن» (٢٨٩) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي «٨٢١» «بغداد» (٢٩٠) صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي ايضاً «القاهرة» (٢٩١) ادب الكتاب للصولي «٣٣٥» «القاهرة» (٢٩٢) الفهرست لابن النديم «٣٨٥» «ليبسيك» (٢٩٣) ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري «٧٤٩» «بيروت» (٢٩٤) ابجد العلوم لصديق القنوجي «١٣٠٧» «الهند» (٢٩٥) كشف الظنون لكاتب چلبي «القاهرة» (٢٩٦) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي «الهند والاستانة» (٢٩٧) معالم الكتابة ومغانم الاصابة لعبدالرحيم بن شيث من اهل القرن السادس «بيروت» (٢٩٨) حاشية على الدر المختار للسيد محمد عابدين «القاهرة» (٢٩٩) الاسعاف في احكام الاوقاف لبرهان الدين الطرابلسي «القاهرة» (٣٠٠) احكام الوقوف والصدقات للخصاف «القاهرة» (٣٠١) اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية . «القاهرة» (٣٠٢) حجة الله البالغة للدهلوي «القاهرة» (٣٠٣) رسالة الرد على الباطنية للغزالي «٥٠٥» «ليدن» (٣٠٤) غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار لتاج الدين بن محمد الحسيني «القاهرة» (٣٠٥) لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي «ليدن» (٣٠٦) تاريخ المدينة المعروف بوفاء الوفا للسمهودي «القاهرة» (٣٠٧) اخبار مكة للازرقي «٢٢٣» «ليبسيك» (٣٠٩) المنتقى في اخبار ام القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة (٣٠٨) الاعلام باعلام بيت الله الحرام لقطب الدين النهروالي «٩٩٠» «ليبسيك» (٣١٠) محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر لعلاء الدين علي دده السكتواري البسنوي «القاهرة» (٣١١) نهاية الارب في فنون

الادب للنويري «٧٣٣» «القاهرة» (٣١٢) رحلة ابن جبير «٦١٤» «ليدن» (٣١٣) رحلة ابن بطوطة «٧٧٧» (باريز» (٣١٤) خطط المقريزي «٨٤٥» (القاهرة) (٣١٥) الحسبة في الاسلام لابن تيمية «٧٤٨» «القاهرة» (٣١٦) الاشارة الى محاسن التجارة لابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي (القاهرة) (٣١٧) الامامة والسياسة لابن قتيبة «٢٧٠» (القاهرة) (٣١٨) الاحكام السلطانية للماوردي (٤٥٠) (القاهرة) (٣١٩) فتوح الشام للواقدي (٢٠٧) (القاهرة) (٣٢٠) الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني (٣٥٦) (القاهره) (٣٢١) الاستبصار في عجائب الامصار وهو مما ألف في سنة ٥٨٧ (فينا) *٣٢٢* الفرق بين الفرق لابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ٤٢٩، القاهرة، *٣٢٣* الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهري ٤٥٦، وبهامشه الملل والنحل لابي الفتح الشهرستاني ٥٤٨، القاهرة *٣٢٤* رسالة الغفران لابي العلاء المعري ،القاهرة، *٣٢٥* رسائل ابي العلاء المعري اكسفورد *٣٢٦* رسائل ابي العلاء المعري ،بيروت، *٣٢٧* كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور ليبسيك *٣٢٨* المعرب للجواليقي ٥٤٢* ليبسيك *٣٢٩* القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف (تورينو) *٣٣٠* تاريخ المسلمين من صاحب الشريعة الاسلامية ابي القاسم محمد الى الدولة الاتابكية للشيخ المكين جرجس بن العميد (٦٧٢) ليدن *٣٣١* الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري ٩٦٨ القاهرة *٣٣٢* مساحة بعض البلاد الجارية في ملك الملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر في سنة اربع وستين وخمسمائة باريز *٣٣٣* العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي القاهرة *٣٣٤* الكامل للمبرد ٢٨٥ ليبسيك *٣٣٥* الامالي لابي علي القالي ٣٥٦ وذيله القاهرة *٣٣٦* امالي السيد المرتضى (٤٣٦) القاهرة *٣٣٧* امالي الزجاجي *٣٣٨* القاهرة *٣٣٩* المثل السائر لضياء الدين بن الأثير *٣٤٠* كتاب الحيوان للجاحظ *٢٥٥* القاهرة (٣٤١) البيان والتبيين له القاهرة (٣٤٢) طبقات المغنين (٣٤٣) والبخلاء له ايضاً ، ليدن ، (٣٤٤) المحاسن والاضداد له ، ليدن ، (٣٤٥) مناقب الترك وفخر السودان

على البيضان (٣٤٦) التربيع والتدوير، ليدن، (٣٤٧) ومن رسائل الجاحظ ايضاً تفضيل النطق على الصمت (٣٤٨) ومدح التجار وذم عمل السلطان (٣٤٩) العشق والنساء (٣٥٠) والوكلاء (٣٥١) استنجاز الوعد (٣٥٢) مذاهب الشيعة، القاهرة، (٣٥٣) نفح الطيب للمقري (١٠٤١)، القاهرة، (٣٥٤) العقد الفريد لابن عبد ربه *٣٢٨*، القاهرة، (٣٥٥) العقد الفريد للملك السعيد لابي سالم محمد بن طلحة الوزير *٦٥٢* ،القاهرة، (٣٥٦) الموشى لابي الطيب الوشاء *٣٢٥*، ليدن، (٣٥٧) الاشتقاق لابن دريد *غوتنغن* (٣٥٨) تحفة ذوي الارب ومشكل النسب لابن خطيب الدهشة الحموي *٣٨٤* ،ليدن، (٣٥٩) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري *٧٤٩* ،القاهرة، (٣٦٠) اخبار الدول المنقطعة لجمال الدين الازدي الحلبي ،اوربا، (٣٦١) ذكر المعتزلة من كتاب المنية والامل لاحمد بن يحيى المرتضى *حيدر آبادالدكن * (٣٦٢) تاريخ الاسلام للذهبي *حيدرآبادالدكن * (٣٦٣) معيدالنعم ومبيد النقم للتاج السبكي ،ليدن، (٣٦٤) تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين لعبدالله الشرقاوي *١٢٢٧* ،القاهرة، (٣٦٥) ترتيب الدول للحسن ابن عبدالله، القاهرة، (٣٦٦) سير الملوك لعبد الرحمن الاربلي، بيروت، (٣٦٧) الف باء ليوسف البلوي ،القاهرة، (٣٦٨) لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول للاسحاقي *١٠٣٢*، القاهرة، (٣٦٩) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي ،القاهرة، (٣٧٠) المنهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن عبدالله من علماء القرن السادس (٣٧١) البحر الزاخر في علم الاوائل والاواخر لابن تغري بردي ،القاهرة، (٣٧٢) قوانين الدواوين لابن مماتي *٦٠٦* القاهرة (٣٧٣) مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين الغزولي *٨١٥*، القاهرة، (٣٧٤) النقود الاسلامية للمقريزي، الاستانة، (٣٧٥) تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي *١٢٥١*، القاهرة، (٣٧٦) ذكر تملك جمهور الفرنساوية للاقطار المصرية والبلاد الشامية لنقولا الترك *١٢٤٤* ،باريز، (٣٧٧) تاريخ الطائفة المارونية للدويهي *١١١٦* ،بيروت، (٣٧٨) اخبار الاعيان

في جبل لبنان لطنوس الشدياق (١٢٧٦) «بيروت» (٣٧٩) تاريخ بغداد لعثمان بن سند البصري (١٢٥٠) «القاهرة» (٣٨٠) ديوان الاخطل (٩٠) «بيروت» (٣٨١) ديوان سقط الزند للمعري «بيروت» (٣٨٢) اللزوميات للمعري «القاهرة» (٣٨٣) ديوان المتنبي وشرح العكبري «القاهرة» (٣٨٤) ديوان ابي تمام «بيروت» (٣٨٥) ديوان البحتري «الاستانة» (٣٨٦) ديوان ابن الوردي «الاستانة» (٣٨٧) المرآة الوضية لفانديك «١٨٩٦ م» «بيروت» (٣٨٨) تاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي وذلك من سنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ «بيروت» (٣٨٩) تحفة الانام لعبدالله الباسط الفاخوري «بيروت» (٣٩٠) آثار الادهار لسليم الخوري وسليم شحادة «١٩٠٧ م» «بيروت» (٣٩١) التاريخ القديم لبورتر «بيروت» (٣٩٢) تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس «١٣٢٥» بيروت (٣٩٣) قاموس الكتاب المقدس لبوست «١٩٠٩» بيروت (٣٩٤) نباتات سورية وفلسطين له «بيروت» (٣٩٥) مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان لميخائيل مشاقة «القاهرة» (٣٩٦) كتاب لبنان . ألفه زمرة من الباحثين سنة ١٣٣٤ «بيروت» (٣٩٧) حسن الثام في نكبات الشام لمؤلف مجهول «القاهرة» (٣٩٨) تحفة الزائر في مآثر الامير عبدالقادر واخبار الجزائر تأليف الامير محمد باشا الجزائري «القاهرة» (٣٩٩) اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك لخير الدين باشا التونسي «١٣٠٨» (تونس) (٤٠٠) صفوة الاعتبار لمحمد بيرم الخامس التونسي «القاهرة» (٤٠١) تاريخ كلدو وآثور لادي شير «بيروت» (٤٠٢) تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيته لنعوم شقير «القاهرة» (٤٠٣) قاموس الجغرافية القديمة لاحمد زكي باشا «القاهرة» (٤٠٤) الحضارة الاسلامية له «القاهرة» (٤٠٥) تاريخ عمرو بن العاص للسيد حسن ابراهيم حسن «القاهرة» (٤٠٦) تاريخ المشرق لمسبرو تعريب احمد زكي باشا «القاهرة» (٤٠٧) اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم «القاهرة» (٤٠٨) تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد «القاهرة» (٤٠٩) البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية لمحمد فريد ايضاً «القاهرة» (٤١٠) التبر المسبوك في ذيل السلوك لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي «٩٠٢» القاهرة (٤١١) تاريخ العرب لسيديليو «١٨٧٥» «القاهرة»

(٤١٢) تاريخ لبنان لمرتين تعريب رشيد الشرتوني «بيروت» (٤١٣) تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء لبيشوف «بيروت» (٤١٤) تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني «بيروت» (٤١٥) تاريخ سورية لجرجي يني «بيروت» (٤١٦) الروضة الغناء لنعمان القساطلي «بيروت» (٤١٧) تاريخ اورشليم اي القدس الشريف لخليل سركيس «بيروت» (٤١٨) تسريح الابصار فيما حوى لبنان من الآثار للاب لامنس «بيروت» (٤١٩) المذاكرات الجغرافية في الاقطار السورية له «بيروت» (٤٢٠) زينب (الزباء) ملكة تدمر للاب رنزفال «بيروت» (٤٢١) دليل لبنان لابراهيم الاسود «لبنان» (٤٢٢) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن «لبنان» (٤٢٣) تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان «١٣٣٢» «القاهرة» (٤٢٤) العرب قبل الاسلام له «القاهرة» (٤٢٥) تاريخ الآداب العربية له «القاهرة» «٤٢٦» النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو «بيروت» (٤٢٧) لائحة في اصلاح القطر السوري للشيخ محمد عبده «١٣٢٣» «بيروت» (٤٢٨) تاريخ حماة للشيخ احمد الصابوني «حماة» (٤٢٩) تاريخ صيدا للشيخ احمد عارف الزين «صيدا» (٤٣٠) تاريخ بعلبك لميخائيل موسى الوف «بيروت» (٤٣١) تاريخ حيفا لجميل البحري «حيفا» (٤٣٢) تاريخ مدينة زحلة لعيسى اسكندر المعلوف «بيروت» دواني القطوف له «بيروت» (٤٣٣) جغرافية الكتاب المقدس لاسعد منصور «بيروت» (٤٣٤) قطف الزهور ليوحنا ابكاريوس «١٣٠٥» «بيروت» (٤٣٥) محاضرات ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب لجويدي القاهرة (٤٣٦) المكتبة العربية الصقلية لآماري «١٨٨٩» «ليبسيك» (٤٣٧) تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر اختصرة الشيخ عبدالقادر بدران «دمشق» (٤٣٨) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادورد فانديك «القاهرة» (٤٣٩) عقود الجوهر في ترجمة من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فاكثر لجميل بك العظم «بيروت» (٤٤٠) كتاب سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان «بيروت» (٤٤١) تاريخ الصحافة العربية لفيليب طرازي (بيروت) (٤٤٢) البدر الطالع للشوكاني (١٢٥٥) (٤٤٣) نديم الادب لأحمد سعيد البغدادي (القاهرة) (٤٤٤) نظام القضاء والادارة لاحمد بك

قمحة (القاهرة) (٤٤٥) حضارة الاسلام في دار السلام لجميل مدور « لقاهرة »
(٤٤٦) التاريخ القديم له · بيروت · (٤٤٧) منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان نشره محمد امين الخانجي · القاهرة · (٤٤٨) اسباب الانقلاب العثماني لمحمد روحي الخالدي ١٩١٣م ومصححه حسين وصفي رضا · القاهرة · (٤٤٩) منتخبات الجوائب · الاستانة · (٤٥٠) كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها للمطران يوسف داود ١٣١٠هـ · بيروت · (٤٥١) تركيا الجديدة لجميل معلوف · سان باولو · (٤٥٢) جغرافية فلسطين لخليل طوطح وحبيب خوري · القدس · (٤٥٣) جغرافية سورية العمومية المفصلة لسعيد الصباغ · صيدا · (٤٥٤) سوريا ولبنان لأديب فرحات · بيروت · (٤٥٥) كتاب الانتداب الفرنساوي والتقاليد الفرنساوية في سورية ولبنان لعبدالله صفير باشا · القاهرة · (٤٥٦) تاريخ حرب البلقان للسيد يوسف البستاني · القاهرة · (٤٥٧) خلع السلطان عبدالحميد لخليل بك الخوري · دمشق · (٤٥٨) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية للسيد محمد بن عقيل · القاهرة (٤٥٩) درس التاريخ الاسلامي للشيخ محي الدين الخياط · بيروت · (٤٦٠) الدولة الاسلامية او ماضي الشرق وحاضره للشيخ احمد الصابوني · حماة · (٤٦١) بلوغ الأرب للسيد محمود شكري الالوسي · بغداد · (٤٦٢) نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي · حلب · (٤٦٣) الحقوق الادارية لشاكر بك الحنبلي · دمشق (٤٦٤) الحقوق الدولية العامة لفوزي بك الغزي · دمشق · (٤٦٥) سير التاريخ الاسلامي للسيد اديب التقي · دمشق · (٤٦٦) التاريخ العام له · دمشق · (٤٦٧) عزة اليوم وذلة امس لمحمد رحيم تعريب محمد الكاظمي · بغداد · (٤٦٨) الشيعة وفنون الاسلام للسيد حسن الصدر · صيدا · (٤٦٩) مذكرات سفير اميركا · القاهرة (٤٧٠) مذكرات جمال باشا · القاهرة · (٤٧١) الرحلة الحجازية للبتنوني · القاهرة · (٤٧٢) سكردان السلطان لابن ابي حجلة التلمساني · القاهرة · (٤٧٣) المعرب للجواليقي · ليبسيك · (٤٧٤) الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير · بيروت · (٤٧٥) رقم الحلل في نظم الدول للسان الدين ابن الخطيب (٤٧٦) تجارة العراق قديماً وحديثاً ليوسف رزق الله غنيمة · بغداد · (٤٧٧) الطرق الحكمية في

السياسة شرعية لابن قيم الجوزية «٨٥١» ・القاهرة・ ※٤٧٨※ ولاية بيروت القسم الجنوبي والقسم الشمالي لرفيق التميمي ومحمد بهجت ・بيروت・ ※٤٧٩※ دليل لبنان وسورية لبولس سعد ・القاهرة・ ※٤٨٠※ مختصر تاريخ لبنان للحد صعب خاطر ・بيروت・ ※٤٨١※ ابو سمرا غانم او البطل اللبناني لخليل همام فائز ・بيروت・ ※٤٨٢※ علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى للسيد نالينو ・رومية ※٤٨٣※ بهجة الرائح والغادي في احاسن محاسن الوادي للسيد محمد المبارك ١٣٣٠ ・بيروت・ ※٤٨٤※ تاريخ المسيح لرنان تعريب فرح انطون ١٣٤١م ・القاهرة・ ※٤٨٥※ مختصر تاريخ الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ・دمشق・ ※٤٨٦※ العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية لإلياس ديب مطر ・بيروت・ ※٤٨٧※ المناقب الابراهيمية لاسكندر ابكاريوس ومحمد معادي القاهرة ※٤٨٨※ الكنائس الشرقية في فلسطين لالفونس دالونصو القدس・ ※٤٨٩※ السير السليم في يافا والرملة واورشليم ・القدس・ ※٤٩٠※ مدنية العرب في الجاهلية والاسلام لمحمد رشدي ・القاهرة・ ※٤٩١※ جهاد لبنان لاميل يوسف حبشي ・بيروت・ ※٤٩٢※ لبنان في خمس سنين لكاتب مجهول ・بيروت・ ※٤٩٣※ سورية ملتقى الامم لهنري ماميسيه تعريب السيد نسيب شهاب ・دمشق ※٤٩٤※ نبذة من وقائع الحرب الكونية للطف الله نصر البكاسيني ・بيروت・ ※٤٩٥※ معضلة الشرق الخير الله خير الله عرّبه السيد عارف النكدي ・بيروت ・ ※٤٩٦※ سورية للسوريين بقلم مسلم ・بيروت・ ※٤٩٧※ البقاع للبنانيين ・بيروت・ ※٤٩٨※ جبل الدروز واميره للسيد عبدالله النجار ،بيروت، ※٤٩٩※ العصر الدموي للسيد ناصيف ابي زيد ،دمشق، ※٥٠٠※ المهاجر السوري لجميل بطرس حلوة ،نيويورك، ※٥٠١※ تلخيص التاريخ العثماني المصور للسيد شاكر الحنبلي ، دمشق ، *٥٠٢* تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر للشيخ سعيد الباني ،دمشق، *٥٠٣* ما رأيت وما سمعت لخير الدين الزركلي ،القاهرة، *٥٠٤* الكواكب الدرية في تاريخ عبد الرحمن اليوسف صدر سورية للشيخ عبدالقادر بدران ،دمشق، *٥٠٥* تقويم البشير السنوى ،بيروت، *٥٠٦* غرائب الغرب لمحمد كردعلي صاحب الخطط ،القاهرة، *٥٠٧* رسائل

لفاء له،القاهرة، *٥٠٨* تاريخ الحضارة لسنيوبوس تعريبه ايضاً ٠القاهرة ودمشق ٠
٥٠٩) مجلة المقتطف ٠بيروت والقاهرة ٠(٥١٠) مجلة المشرق ٠بيروت ٠(٥١١)مجلة
نار ٠القاهرة ٠(٥١٢)مجلة الهلال ٠القاهرة (٥١٣)مجلة المقتبس ٠القاهرة ودمشق ٠
٥١٤) مجلة الآثار ٠زحلة ٠ «٥١٥» مجلة النعمة ٠دمشق ٠ (٥١٦» مجلة الكلية
روت ٠ «٥١٧» مجلة العرفان ٠صيدا «٥١٨» مجلة المجمع العلمي العربي ٠دمشق ٠
٥١٩) مجلة الشعلة ،حلب، (٥٢٠) النصوص والاعمال سلسلة مقالات تاريخية لسير
لقضية العربية،جريدة المفيد ١٩٢٤–١٣٤٢ دمشق ٥٢١ مجموعة جريدة المقتبس
خمس عشرة سنة ،

الكتب التركية

(٥٢٢)جهان نما لكاتب چلبي (٥٢٣) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي
٥٢٤) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك الداغستاني (٥٢٥) تاريخ سيامي لكامل باشا
٥٢٦) تاريخ جودت (٥٢٧) تاريخ نعيما (٥٢٨) التاريخ العثماني لعبدالرحمن شرف
٥٢٩) خاطرات مدحت باشا (٥٣٠) خاطرات سعيد باشا (٥٣١) خاطرات كامل
شا (٥٣٢) تاريخ سامي وشاكر وصبحي (٥٣٣) سليمانامه (٥٣٤) تاريخ بجويے
٥٣٥) تاريخ شاني زاده (٥٣٦) تاريخ راشد (٥٣٧) تاريخ صولاق زاده (٥٣٨)
ج التواريخ (٥٣٩) تاريخ عكا (٥٤٠) تاريخ سلانيكلي مصطفى (٥٤١) تاريخ لطفي
٥٤٢) تاريخ احمد راسم (٥٤٣)مجموعة لجنة التاريخ العثماني (٥٤٤) نتائج الوقوعات
مصطفى باشا (٥٤٥) اوراق بيريشان لنامق كمال (٥٤٦) حيات عثماني — ضيا باشا
٥٤٧) منشآت فريدون (٥٤٨) تركيا تنظيمات (٥٤٩) تاريخ تدينات عثمانيه
لال نوري (٥٥٠) عبد الحميد ودور سلطنتي لعثمان نوري (٥٥١) تورك تاريخي
ضا نور (٥٥٢) آصف نامة للطفي باشا (٥٥٣) (تقويم سالنامة) ولاية سوريـة
عدة سنين» (٥٥٤)تقويم ولاية بيروت «عدة سنين (٥٥٥) تقويم ولاية حلب

المطبوعات الافرنسية

BIBLIOGRAPHIE

(٥٥٦) كتاب مؤرخي الحروب الصليبية ومنه ثلاث مجلدات في المؤرخين الشرقيين	Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux
(٥٥٧) معجم جديد في علم التربية لبويسون	Buisson : Nouveau dictionnaire de pédagogie
(٥٥٨) معجم جديد في علم الاقتصاد السياسي لليون ساي وشاليي مع الملحق	Léon Say et Chailly : Nouveau dictionnaire d'économie politique avec le supplément
(٥٥٩) مختصر القاموس السياسي والاجتماعي لبلوك	Block : Petit dictionnaire. politique et social
(٥٦٠) معجم العاديات اليونانية واللاتينية لساغليو ودرنورج	Saglio et Darenbourg: Dictionnaire des antiquités grecques et latines
(٥٦١) تاريخ الرومان لومسين	Momsen: Histoire Romaine
(٥٦٢) تاريخ المملكة العثمانية لديلاجونكير	De la Jonquière : Histoire de l'Empire Ottoman
(٥٦٣) سورية وفلسطين وجبل اتوس لفوكويه	De Voguë: Syrie, Palestine , Mont Athos
(٥٦٤) الصنائع العربية لكاييه	Gayet: L'art Arabe
(٥٦٥) مختصر في علم الآثار الشرقية لبابلون	Babelon : Manuel d' Archéologie orientale
(٥٦٦) التاريخ السياسي لاوربا الحاضرة لسنيوبوس	Seignobos: Histoire politique de l'Europe contemporaine
(٥٦٧) سورية ولبنان وفلسطين لكوينه	Cuinet :Syrie, Liban et Palestine
(٥٦٨) بعثة اثرية في بلاد العرب لجوسن وسافنياك	Jaussen et Savignac: Mission archéologique en Arabie
(٥٦٩) دائرة المعارف الكبرى الفرنساوية	La Grande Encyclopédie française

(٥٧٠) الجغرافية العامة الجديدة لأليزه ركلو
Elisée Reclus : Nouvelle géographie Universelle

(٥٧١) دائرة المعارف الاسلامية
Encyclopédie de l'Islam

(٥٧٢) قاموس التاريخ والجغرافية لبوليه
Bouillet: Dictionnaire d'Histoire et de Géographie

(٥٧٣) تاريخ العرب لهوار
Cl.Huart : Histoire des Arabes

(٥٧٤) تاريخ النصيرية ودياناتهم لدوسو
Dussaud : Histoire et Religion des Nossîris

(٥٧٥) بعثة في بادية سورية الوسطى لدوسو وماكلر
Dussaud et Macler :Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne

٥٧٦ العرب في سورية قبل الاسلام لدوسو
Dussaud : Les arabes en Syrie avant l'Islam

٥٧٧ عادات العرب في بلاد موآب للأب انطون جوسين
A. Jaussen. Coutumes des Arabes en pays de Moab

٥٧٨ ترجمة تاريخ سلاطين المماليك للمقريزي نقله الى الافرنسية كاترمير
Quatremère: Histoire des Sultans Mamlouks de l'Egypte, écrite en Arabe par Takieddine Ahmed Makrizi

٥٧٩ التاريخ العام للافيس ورامبو
Lavisse et Rambaud: Histoire Géné et rale

٥٨٠ فلسطين المجهولة لكلرمون كانو
Clermont-Ganneau: La Palestine inconnue

٥٨١ مصانع جديدة للصليبيين تأليف كلرمون غانو
Clermont-Ganneau : Nouveaux monuments des croisés

٥٨٢ حاضر الاسلام ومستقبله لمونتيه
E. Montet. De l'Etat présent et de l'Avenir de l'Islam

٥٨٣ المجلة الأثرية
La Revue Archéologique

٥٨٤ مجموعة المجلة الآسياوية الافرنسية
Journal Asiatique (collection complète)

٥٨٥ مجموعة مجلة العالم الاسلامي الافرنسية
Revue du Monde Musulman (collection complète)

٥٨٦ قاموس التوراة لفيكورو
F. Vigouroux: Dictiounaire de la Bible

٥٨٧ معجم لاروس المصور الجديد مع الذيول	Nouveau Larousse illustré avec les suppléments
٥٨٨ الدول الاجنبية في الشرق في سورية وفلسطين لفرني ودامبمان	N. Verney et G. Dambmann : Les Puissances étrangères dans le Levant en Syrie et Palestine
٥٨٩ ملاحظات في اسباب عظمة الرومان وانحطاطهم لمونتسكيو	Montesquieu. Considerations sur les causes de la Grandeur des Romains et de leur décadence
٥٩٠ روح الشرائع لمونتسكيو	Montesquieu : de l'Esprit des Lois
٥٩١ المسألة الشرقية لدريول	Driault: La question d'Orient
٥٩٢ اوربا والمملكة العثمانية لبنون	R. Pinon: l'Europe et l'Empire Ottoman
٥٩٣ مدنية العرب لكستاف لوبون	Gustave Lebon: La Civilisation des Arabes
٥٩٤ تاريخ الحضارة: لشارل سنيوبوس	Ch. Seignobos: Histoire de la Civilisation
٥٩٥ سورية على عهد حكومة محمد علي لفرديناند بريه	Ferdinand Perrier: La Syrie sous le gouvernement de Mehemed-Ali
٥٩٦ رحلة فولني في سورية ومصر	Volney. Voyage en Syrie et en Egypte
٥٩٧ تاريخ التجارة في الشرق في القرون الوسطى لهيد	W. Heyd. Histoire du Commerce du Levant au moyen âge
٥٩٨ الحالة الاقتصادية في اصقاع حيفا وعكا لأرتوركي	Arthur Guy : Situation économique de la région de Caiffa et de St. Jean d'Acre
٥٩٩ ابحاث جغرافية وتاريخية عن سورية للجنرال دي توري (عن المجلة الجغرافية)	Général de Torey: Etudes Géographiques et historiques sur la Syrie (Revue de la géographie)
٦٠٠ سورية لخير الله خير الله	K. I. Khaïrallah: La Syrie
٦٠١ المسألة الاجتماعية والمدرسية في سورية لخير الله خير الله	Khaïrallah : autour de la question sociale et scolaire en Syrie
٦٠٢ تاريخ بيروت لوارجابد	Varjabed : Histoire de Beyrouth

٦٠٣ تاريخ المذابح في الشام سنة ١٨٦٠ لفرانسوا لنورمان	François Lenormant: Histoire des massacres de Syrie en 1860
٦٠٤ سورية والحالة الحاضرة في المسألة السورية ليوسف بك عطاالله	Atala: La Syrie; Les aspects actuels de la queston Syrienne
٦٠٥ كتاب الشركات المغفلة في المملكة العثمانية لبيش	E.Pech: Manuel des sociétés anonymes fonctionnant en Turquie
٦٠٦ دليل الارض المقدسة لبرنابه مسترمان عن سنة ١٩٠٧	P. Barnabé Meistermann: Nouveau guide de Terre Sainte 1907
٦٠٧ دليل فلسطين وسورية لبيدكر	Baedeker : Palestine et Syrie
٦٠٨ مفكرات على فتح سورية لدخويه	De Goeje : Mémoire sur la conquête de la Syrie
٦٠٩ وصف جغرافي تاريخي اثري لبلاد فلسطين (الخليل السامرة واليهودية) لكيرين	V. Guérin: Description géographique, Historique et archéologique de la Palestine (Galilée, Samarie, Judée)
٦١٠ سورية اليوم للورتيه	Lortet: La Syrie d'Aujourd'hui
٦١١ التاريخ القديم للأمم في الشرق القديم لماسبرو	G. Maspero: Histoire ancienne des peuples de l'Orient Classique
٦١٢ تاريخ الصليبيين لميشو	Michaud: Histoire des Croisades.
٦١٣ سياحة في سورية لبرشم وفاتيو	Berchem et Fatio : Voyage en Syrie (Collection)
٦١٤ سوريه الشمالية وسورية الجنوبية لبرشم	Berchem: Syrie du Nord, Syrie du Sud.
٦١٥ مفكرات على الحروب الصليبية لبرشم	Berchem. Notes sur les Croisades
٦١٦ تحقيقات اثرية في سورية لبرشم	Berchem. Recherches Archéologiques en Syrie
٦١٧ قلعة بانياس وكتاباتها لبرشم	Berchem. Le Châteaux de Bâni'âs et ses inscriptions
٦١٨ فرنسا في الشرق في القرن الرابع عشر لدلافيل لرو	Delaville Le Roulx: La France en Orient au XIV[e] siècle

٦١٩ العقيدة والشرع الاسلامي لغولدصهير (ترجمة فيلكس ارين)	Goldziher. Le dogme et la loi de l'Islam (Traduction de Félix Arin)
٦٢٠ بيان في التآليف العربية او الخاصة بالعرب المنشوره في اوربا المسيحية من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٨٥ لشوفين	Chauvin;Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans L'Europe chrétienne de 1810 à 1885
٦٢١ التقاليد الفرنساوية في لبنان لريستلهوبر	Ristelhuber:Traditions françaises au Liban
٦٢٢ سورية ليعقوب ثابت	Jacques. J. Tabet: La Syrie
٦٢٣ مكتبة الحروب الصليبية لميشو	Michaud;Bibliothèque des croisades
٦٢٤ سورية وفلسطين لشوفيه وايزانبر	Chauvet et Isambert:Syrie et Palestine
٦٢٥ البعثة الافينيقية لرنان	Renan: Mission de Phénicie
٦٢٦ تاريخ العرب العام لسيديليو	Sedillot:Histoire générale des Arabes
٦٢٧ باكورة في تاريخ العرب قبل الاسلام لكوسين دي برسفال	Caussin de Perceval: Essai sur l'Histoire des arabes avant l'Islam
٦٢٨ رحلة في بلاد العرب لبوركهار	Burckhardt: Voyage en Arabie
٦٢٩ وصف بلاد العرب لنيبور	Niebuhr: Description de l'Arabie
٦٣٠ عام في السياحة في اواسط بلاد العرب لبالكراف	Palgrave: Une année de voyage dans l'Arabie Centrale
٦٣١ مذكرات سياحة في بلاد العرب لهوبر	Huber : Journal d'un voyage en Arabie
٦٣٢ رحلة اثرية الى بلاد الصفا وجبل الدروز لدوسو وماكار	Dussaud et Macler: Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel-ed-Druze
٦٣٣ مختصر في الصنائع الاسلامية لسلادين وميجون	Saladin et Migeon : Manuel d'art Musulman.
٦٣٤ تاريخ الالسن السامية لرنان	Renan : Histoire des langues sémitiques

٦٣٥ موجز التاريخ السياسي والديني في الشام من الفتح الروماني الى عهدنا(طبع بيروت)

Résumé de l'histoire politique et religieuse de la Syrie depuis la conquête Romaine jusqu'à nos jours (Beyrouth)

٦٣٦ الاسلام لادوار مونتيه

E .Montet: L'Islam

٦٣٧ الحالة الدولية في الشام لاحسان الشريف

Ihsan Charif: La condition internationale de la Syrie .

٦٣٨ القضاء على الامتيازات الاجنبية في تركيا والاصقاع العربية لحبيب ابي شهلا

Habib Abi Chahla: L'Extinction des Capitulations en Turquie et dans les régions arabes

٦٣٩ بلاد العرب قبل الاسلام لجويدي

Guidi L: Arabie antéislamque

٦٤٠ كتاب السياسة لبونشلي

Bluntschli; La poltique

٦٤١ تعليقات اثرية لدرانبور

Derembourg : Notes épigraphiques

٦٤٢ الكنى والالقاب في الآداب العربية لباربيه دي مينار

Barbier de Meynard: Surnoms et sobriquets dans la littérature arabe

٦٤٣ معجم مفصل في اسماء الثياب عند العرب لدوزي

Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes

٦٤٤ سياحة في حوران وعلى ضفاف بحيرة لوط لري

Rey: voyage dans le Haouran et aux abords de la mer morte

٦٤٥ في سينا والبتراء (وادي موسى) لليون كار

Léon Cart: Au Sinaï et dans l'Arabie Pétrée .

٦٤٦ المفكرون في الاسلام لكارادي فو

Carra de Vaux: Les penseurs de l'Islam

٦٤٧ سورية ولبنان في عام ١٩٢١

La Syrie et le Liban en 1921

٦٤٨ مختصر في تاريخ سورية للاب هنري لامنس

H. Lammens: La Syrie, précis historique

٦٤٩ كيف استقرت فرنسا في سورية (سنة ١٩١٨ — ١٩١٩) لدي كونتوبيرون

R.De Gontaut-Biron: Comment la France s'est installée en Syrie «1918 1919 »

٦٥٠ رحلة ناصر خسرو في القرن الخامس من سنة ٤٣٧ — ٤٤٤ هـ ١٣٠٥ — ١٠٤٢ م المعروفة بسفر نامه نقلها الى الافرنسية شيفر

Sefer Nameh : Relation du voyage de Nassri Khosrau en Syrie en Palestine, en Egypte, en Arabie et en Perse. Publié, traduit et annoté par Charles Schefer

مطبوعات حديثة

« دليل المترجم في سوريا » تأليف القائد ميلانجو يبلغ مائتي صفحة بالقطع المتوسط »

القائد ميلانجو من الافرنسيين المستشرقين المولعين بدرس لغة العرب وآدابهم وسائر احوالهم الدينية والاجتماعية

وقد وكلت اليه الحكومة المنتدبة منذ ثلاث سنوات ادارة (مدرسة الترجمة) في دمشق فقام بشؤونها خير قيام ·

والمدرسة المذكورة تعنى بتمرين طائفة كبيرة من ابناء الوطن على الترجمة من اللغة الافرنسية الى العربية وبالعكس حتى اذا نالوا الشهادة شغلوا وظائف الترجمة في مصالح الحكومة ودواوينها المختلفة · وكانوا — بما حذقوا من اللغتين العربية والافرنسية وبما اتصفوا به من الاخلاق الفاضلة — خير وسيط بين ابناء وطنهم وبين رجال الانتداب في بث الشكاوي وعرض المطالب وتمشية المصالح الادارية بامانة واخلاص ·

وكان سبق للقومانداند المشار اليه وهو مقيم في بلاد اسلامية ان تعلّم لغة سكانها الدارجة لكنه لما جاء سوريا لم تقعد به همته عن درس اللغة السورية الدارجة ايضاً حتى نال منها حظاً وافراً · وان كتابه (دليل المترجم) هو اثر من آثار عنايته بها واجتهاده في تحصيلها وتدريسها في مدرسته خلال ثلاث سنوات ·

اما طريقته التعليمية في كتابه هذا فهي انه جمع فيه قطعاً مختلفة من كلام العامة · فهو يكتب القطعة من قولهم في جانب الصفحة بحروف عربية ثم يرقمها بعينها في الجانب الآخر بحروف افرنسية مثال ذلك كلمة (يا سيدي) يكتبها هكذا (ya sidi) و (عيلة) (aylé) و (هيك امور) (hék unur) وهكذا · ثم يذكر بعد ذلك في ذيل الصفحة ترجمة القطعة المذكورة بعبارة افرنسية فصيحة تساعد

الافرنسي التعلم على فهم معناها واكتناه سرها

والكتاب — عدا فائدته في تعليم قواعد اللغة الدارجة — يفيد النزلاء من الافرنسيين معرفة عادات السور يين واخلاقهم واصطلاحاتهم في مخاطباتهم ومحاوراتهم فجميع هؤلاء المتعلمين من افرنسيين ووطنيين مدينون بالشكر للقائد الاستاذ مؤلف الكتاب على المنافع الجلّى التي سيجنونها من كتابه بأقرب طريق واحسن اسلوب

ونحن ايضاً نشارك هولاء المتعلمين فنشكر للمؤلف عنايته واهتمامه بلغتنا العامية وتسهيل تعليمها على طالبيها كما نشكره على تعليمه لغتنا الفصحى التي هي المصدر الاول لهذه اللغة ونرجو له زيادة التوفيق

المغربي

***

كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب

هو تاريخ عام لحلب تأليف الشيخ كامل الغزي من شعرائها والمدرسين في الجامع الأموي فيها واحد اعضاء المجمع العلمي العربي ، اهدى المجمع نسخة من الجزء الثاني منه مؤلفه ولم يذكر فيه شيئاً عن سبب تقديمه الجزء الثاني بالطبع على الجزء الاول المقدم بالطبع .

حلب منذ قرن ونصف لم يتح لها مؤرخ يذيّل تواريخها السابقة بحوادث هذه المدة التي كانت كلما طالت استفحل الاشكال في ضبط وقائعها الى ان تيسر في هذا العام صدور تاريخين لها احدهما هذا والآخر للشيخ راغب الطباخ من اعضاء المجمع العلمي فيها ايضاً فكانا موضع المثل السائر في حلب : (إما سراجان وشمعه او على العتمة جمعه) .

الكلام الآن على هذا التاريخ ينحصر في هذا الجزء الذي ابرز منه لانه ربما كان ما ينقصه مستكملاً في غيره ، فاما هذا ففيه الملاحظات الآتية :

١ً — لم يكتب بعبارة محررة تناسب شهرة المؤلف في أدبه .

٢ً — الناظر الى تاريخ ابرازه وما ورد فيه من بعض الحوادث التي وقعت سنة احدي واربعين الماضية يظن انه يصور حلب في سنتها المذكورة مع ان فيه احوالاً

عديدة استحالت منذ سنين وفيرة الى غيرها فكان ينبغي ان تمشي حوادثها الى حين صدور الكتاب ، وفيه حوادث حصلت اغفل ذكرها مما يدل على ان بعض الوقائع بقيت على مسوداتها القديمة ولم تصلح عند الطبع على الحالة الراهنة .

٣ً — ورد فيه وجه التسمية في بعض اسماء المحلات والامكنة بدون ذكر مأخذ ذلك ليعلم أهو رواية عن ثقة ام رأي استظهره المؤلف ، كعده من محلات حلب المسماة بالتركية محلة الشميصاتية صفحة (٣٢٦) ثم تأكيده ذلك عند الكلام على هذه المحلة صفحة (٣٩٥) بقوله : هي محرفة عن « سميزأتلي » كلمة تركية معناها «ذات اللحم السمين» وكأن موضع هذه المحلة كان مكاناً يباع فيه اللحم الجيد (اه) . فان كان هذا شيئاً منقولاً عن ثقات فذاك والاّ فهو في غاية البعد وهو كما لو قيل عن مدرسة الشميصاتية في دمشق التي كان فيها المحدث ابو القاسم علي الدمشقي السميساطي انها محرفة عن (سميزأتلي) محل بيع اللحم السمين : ولا ارى الحقيقة في تسمية محلة بحلب بهذا الاسم الاّ لكونها اختصت في اول امرها لنزلاء من سميساط بلدة على الفرات معروفة الى الآن ذكرها الفيروزابادي كما كانت تنسب الخطط لأول من يهبطها على نحو المحلات المنسوبة في حلب الى الاعجام والاكراد والتاتار والمشارقة والبقارة والقرباط وما هو منسوب كذلك في غيرها الى مختطيها .

٤ً — لم يعتنِ في تنسيق طبعه ، اذ فيه كثير من الجمل والمعاهد مسرودة تترى لم يفصل بعضها عن بعض مما تتعسر معه المراجعة وينافي اصول الكتابة الحديثة .

٥ً — لم يتقن تصحيحه المطبعي ايضاً فان فيه خطأ لا يهتدى الى اصله بالسليقة وحدها ، فمن ذلك في صفحة (٤٥) سطر (١٦) (ابن يحيى الكواكبي) صوابه (ابي الخ) وفي التي بعدها فيما هو مكتوب عند ضريح المذكور (وولى) صوابه (ووالى) . وفي السطر الذي يليه (الغفران) صوابه (العرفان) . وفي صفحة (٢٧٤) في التاريخ المكتوب على دار الحديث (رفعت) صوابه (وقفت)وهو من نظم هذا العاجز .

اما الكتاب من حيث هو فما يستحق مؤلفه الثناء على ما لاقى في تصنيفه من العناء وحقيق ان لا تخلو منه مكتبة من مكاتب ذوي الاعتناء ٠

من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

***

رسائل منوعة

رسالة بقاء النفس بعد فناء الجسد لنصير الدين الطوسي (٦٧٢ هـ) شرحها الاستاذ الشيخ ابي عبدالله الزنجاني طبعت بمصر ١٣٤٣

مبادىء الاقتصاد السياسي لمؤلفه شارل جيد تعريب السيد نجيب مكريته طبعت بحلب ١٩٢٤

ميثاق الوحدة لجزيرة العرب الفتاة لجمال بك الغزي طبعت في بيروت

مبادىء علم الموسيقى لواضعيه السيد مصطفى كامل وحمدي الزركلي طبعت بدمشق

قلب عربي وعقل اوربي خطبة خطبها العالم المشهور السيد اسعاف النشاشيبي طبعت ببيت المقدس ١٣٤٢

العبر وهو فصول في الادب والاخلاق والاجتماع للسيد وجيه بيضون طبعت بدمشق ١٣٤٣ — ١٩٢٤

خلاصة اعمال المجمع

في شهر تشرين الاول الماضي

استأنف المجمع جلساته العامة في هذا الشهر بعد عودة الاعضاء المؤازرين من مصايفهم وكذلك القاء المحاضرات على الرجال والنساء ٠ فعقدت ثلاث جلسات يوم الجمعة في ١ و١٧ و٣١ تشرين الاول بحضور الرئيس والاعضاء فعرضت الهدايا

العربية والافرنجية من المطبوعات وقرئت الرسائل الواردة منها تقرير مدير دار الآثار الامير جعفر الحسني الجزائري يطلب فيه ضمانة هذه الدار بقيمة عشرة آلاف ليرة تضم الى موازنة العام المقبل حفظاً لها من فواجيء الحريق ونحوها وان يؤخذ من كل زائر لدار التحف خمسة قروش سورية ما عدا يوماً واحداً في الاسبوع يكون الدخول فيه مجانياً وذلك اعتباراً من اول السنة القادمة وطلب ابلاغ المراجع العليا ذلك · وتباحث المجمع باقتراح الرئيس لاجراء الحفريات في مظانّ الآثار عنـد ما يسمح بصرف المبلغ المخصص له بموازنة الاتحاد · وتذاكروا بشأن تحسين مجلة المجمع في سنتها الخامسة فتقرر تأليف لجنـة من الاساتذة فارس بك الخوري وسليم بك عنحوري وعارف بك النكدي تنضم الى الاعضاء العاملين تجتمع في كل اسبوع مرة وتنظر في مواد المجلة وانتخاب ما يلائم نشره فيها

وعرضت اربعة رسوم صوّرت بقلم الاستاذ عبـد الحميد بك عبدربه فتقرر وضعها في ردهة المجمع وكتابة شكر للمهدي · وقرئت رسالة العلامة غويدي عضو المجمع في رومية التي يقول فيها ان دار الكتب في نابولي لا تحرز مخطوطات ولم يطبع فيها شيء مهم حتى الآن ورسالة الاستاذ الفيكونت طرازي يعد فيها المجمع بارسال بعض كتب طلبها منه · وبحث في نظام المجمع الداخلي الذي وقف عليه بعض الاعضاء وعدّلوا مواده فأجل النظر فيه الى جلسة ثانية لضيق الوقت

وقرئت مقالة من عثرات الاقلام ونشرت في الصحف · واقترح الرئيس انتخاب الدكتور العلامـة احمد بك عيسى المصري عضواً للمجمع فوافق الاعضاء على انتخابه بعد مفاوضته كما سبق الاعتياد على ذلك

ونظر في تغيير ميعاد اجتماع الاعضاء في الجلسات العامة فتقرر ان تكون في الساعة الثانية بعد ظهر كل جمعة مخصصة لمحاضرات الرجال · وان تكون جلسة لجنة البحث في مواد المجلة وانتخابها في الساعة نفسها بعـد ظهر الجمعة المخصصة لمحاضرات النساء · وان يؤخر وقت المحاضرات للجنسين الى الساعة الثالثة والنصف لينفسح بذلك وقت الجلسات

وتباحث الاعضاء بشأن طبع كتاب المحاضرات وعبد المذاكرة تقرر ان يختار

منها ما هو جدير بالنشر وان يسند انتخابها الى لجنة تحرير المجلة

وقرّر لاسباب مشروعة ان تكون المحاضرات مناوبة في كل اسبوعين للرجال والنساء كلٌ على حدة كالعادة وختمت الجلسة

اما المحاضرات التي استؤنف القاؤها على الرجال في ردهة المجمع فهي (الشام في القرن الثاني عشر) للاستاذ الرئيس السيد محمد كردعلي وذلك في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٣ تشرين الاول — و (اقدم سكان سورية بشهادة الآثار) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ١٧ منه و (خواطر سائح في العلاقات العامة بين القطرين الشقيقين مصر والشام) للدكتور النطاسي العالم محجوب ثابت بك الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين في ٢٧ منه . والقسم الاول من (الاخلاق العامة في تطور الامم) للدكتور اسعد بك الحكيم الجمعة في ٣١ منه

اما المحاضرات التي أُلقيت على النساء فهي (الغيبة والنميمة) للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ٢٤ منه وعقبه الدكتور محجوب بك الآنف الذكر بكلمة في نهضة المرأة المصرية الاجتماعية وحث النساء السوريات على الاقتداء بهن وخاصة في ما يتعلق بصحتهن وصحة اولادهنّ والفقيرات المطيفات بهنّ

***

الجزء ١٢ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٤ الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٣ هـ

كتاب المساواة

بقلم

«مي»

ارسل اليّ المجمع العلمي بكتاب اسمه «المساواة» بقلم «مي» وتقدم اليّ بأن أنتقده وأبيّن رأيي فيه بحسب عادته في الاقتراح على بعض اعضائه نقد الكتب المعروضة على الانظار المستهدفة لسهام الافكار فلبّيت طلبه وارسلت بالأسطر التالية الى مجلة المجمع . والنقد اليوم جارٍ كما لا يخفى على الطريقة الاوربية لا على الطريقة العربية والمراد بذلك ان الطريقة الاوربية في النقد لا تنحصر في الاستحسان والتنبيه والاشارة الى المحاسن وقيد الأوابد دون التنويه على مواطن الضعف والتساؤل عما اذا كان الاولى ان يقال هذا بدل ذاك اولا تصحيح الخطإ اذا كان من الجنس الفاضح بخلاف النقد العربي الذي لا يجيز الاشارة الى مكان مؤاخذة او محل ركاكة الا في النَدَرَى فتراه كله عبارة عن تقريظ وتمجيد واسجاع يكثر فيها ذكر الغرر والدرر والبدائع والروائع والفرائد والخرائد والكواكب والكواعب والمآثر والمفاخر مع جملة كم ترك الاول للآخر الى غير ذلك مما ليس في الحقيقة بنقد بل هو محض ثناء واطراء . ولا يؤخذ من ذلك ان العرب لا يعرفون النقد وان هذه الصناعة مكروهة عندهم كلا بل هم امهر فيه من غيرهم واغلظ قلبا

وارهف لساناً ولكنه لا يكاد النقد يجري على لسان احدٍ منهم حتى ينقلب الى الذم ويختلط بالقدح ويجيز الى العدوة الاخرى من المداوة كأنه لا يجوز عندنا ان ننقد بدون بغض ولا ان نؤاخذ بلا تحامل ولا ان نغمز من غير طعن فلا توسط عندنا في الامر وليس امام المنتقد عندنا الا الصدر او القبر فإما حب ومدح وإما بغض وهجو واما ابيض يقق واما اسود فاحم وليس للبنفسجي عندنا محل

اما الطريقة التي نحن سائرون عليها اليوم فهي طريقة النقد الحديثة التي سبق للعرب على اسلوبها شيء قليل وهي التي تنوه بالحسنات ولا تغفل عن الهنات وهي طريقة التصفح بدون صفح ولكن بدون تعنت والاستقرآء بغير ضعف ولكن بغير تشدُّد

فكتاب المساواة الذي نسجت بردته «مي» قرأناه قرآءة معجب بحسناته مستعذب لنكاته مستحسن لموضوعه مستلطف ادخال هذه المباحث الغربية في العربية مبتهج بنسق انشآء هذا المصنف وعلو طبقة عبارته ولولا انَّا من مريدي طريقة النقد الحديثة لأنشدنا :

لا ولا مستحسَن من بعد ميّ

ان المساواة لم توجد في الحقيقة في الدنيا ولا وطئت قدمها سيارتنا هذه في شيء من الاشيآء الاّ في الموت وكأن الله سمح بين الناس بكثير من التفاوت فاراد ان يظهر آية عدله التام الذي لا ريب فيه فجعل المساواة بينهم في الموت ليرفع به ما هنالك من ثقل التفاضل وقسوة الفرق ويلحق المقصر بالسابق والموفور بالمرزق والمظلوم بالظالم والصحيح بالسقيم والمثري بالمعدم فيعزي المغبونين على غبنهم ويسلي المحرومين على حرمانهم بان يروا بأعينهم ان الملك والمملوك والغني والصعلوك والرفيع والوضيع والسمين والمهزول صاروا في الآخر الى جورةٍ واحدة · وربما قيل وايّ تعزية لانسان لزمته مصائب طول حياته وغيره يتنعم امامه اذا استوى هو وذلك المتنعّم في الموت وهل هذه المساواة في الساعة الاخيرة تجبر كل ما وقع بينهما من الفرق مدة سنين طوال في مال او جاه او صحة فالجواب ان السعيد في حياته يشق عليهِ فراق الدنيا ما لا يشق على البائس المسكين

الذي يكون فراقها مريحاً له من آلامه فالموت هو الحق الأحق الذي تتجلى فيه المساواة وترتفع الفروق بين البشر اما المدة التي قبل الموت من المهد الى اللحد فالمساواة فيها لم توجد ولا في مقام

وان تحرير كتاب ككتاب المساواة بهذا القلم البليغ مع عجز كثير من الكتاب عن محاكاته في معنى او مبنى هو برهان كافٍ على عدم المساواة لأن الادب ايضاً هو من النعم التي تتفاضل فيها الحصص ومن الميادين التي تتفاوت فيها الآماد اكثر من غيرها

على ان فقدان المساواة من الدنيا ليس بسبب ان يترك الانسان حبلها على غاربها ويقول ما دام الله قد اوجد هذا فقيراً وذاك غنياً فقد جف القلم وانقطع الأمل من تغيير اقامة الله او تبديل سنة الانتخاب الطبيعي بل كلما اتسعت هوى الفروق بين الطبقات وتناءت المسافات بين الافراد الذين يقضي العدل الالهي ان يكونوا سواء تحتم على ارباب الوجدان السليم والشعور الحي ان يخففوا ما بين البشر من الفروق بقدر الاستطاعة البشرية فيأخذوا من مال المثري للمعدم ومن عمل السليم للمعوه ومن معرفة العالم للجاهل ومن جاه العزيز للذليل ويسدّوا ما امكن من تلك الهوى العميقة ويلطّفوا قسوة التميّز بقوانين التساوي ويحثوا في وجه العز تراب الزجر فان لم يكن عدل تام ومساواة كاملة فعلى الاقل نهوض بالطبقات الدنيا الى مساواة الطبقات العليا ان لم يكن في جميع شؤون الحياة ففي الامور الضرورية . فكما ان طبقتي الاغنياء والفقراء متساويتان في تنسم الهواء وشرب الماء كذلك يجب السعي في ان تكونا متساويتين في الغذاء الذي به قوام الحياة والدواء الذي به تسكين الالم او دفع المرض وان كان لا يتيسّر التساوي في عدة اسباب الرفاهية والوان الطعام ودرجة وثارة المهاد . وهذا هو الذي حدا كثيراً من علماء الاجتماع ورؤساء الطبقات المحرومة الى طلب المساواة ونشدان النصفة على تفاوت في درجات الطلب واختلاف في طرق الوصول الى الغاية منهم الذي يجعل للمساواة حداً ومنهم من يرسلها على اطلاقها ومنهم من يجعل صراع الطبقات بالقلم واحراز الاكثرية ومنهم من لا يتوقف فيه

عن استعمال القوة والضرب بالسيف اذا لاحت الفرصة !

فكتاب « المساواة » بقلم « مي » هو تأليف جامع لاقطار المسألة الاجتماعية من أولها الى آخرها. لا اظنه يوجد كتاب آخر في العربية وعى ما وعاه من هـذه المباحث ملمًّا منها بكل مهم مهملاً كل مملّ ولعمري انه واجب على ناشئة العرب ان يقرأوا جميعاً هذا التأليف الممتع الذي يغنيهم عن اقتراء التآليف العديدة في علم الاجتماع ونظريات الاريستوقراطية والديموقراطية والرق والعبودية والاشتراكية السلمية والاشتراكية الثورانية والفوضوية والعدمية فهو زبدة ممخوضة في هذا الباب

والمساواة وان لم توجد على وجه الارض فالبحث في تيسير اسبابها واجب ووضع شبحها امام اعين المتملكين والمتمولين ضربة لازب تخفيفاً من غلوآء الاغنياء وكفاً من غرب الاقويآء واجتهاداً في ايتآء كل قسطه من السعادة جهد الطاقة

واي علم اجزل فائدة من تاريخ النشوء البشري الذي يعلم الانسان منه كيف بدأ تحكم القوي في الضعيف وهي النقطة التي اشد ما كان الانسان فيها قرباً من الحيوان الاعجم وشبهاً بالضواري المفترسة التي قويها يأكل ضعيفهـا . فالمبدأ في الحقيقة بين الانسان والحيوان واحد ولكن صور الاكل مختلفـة فاكل الآدمي للآدمي يفترق عن اكل الحيوان للحيوان بكون ذاك معنوياً والآخر صورياً . ولا جرم ان الاديان السماوية لم تأتِ الا لتلطيف اخلاق البشر ونشر المساواة ولتذود عن السخال براثن السباع . وقد حذا المشترعون من الفلاسفة حذو الانبيآء فوضعوا القوانين التي ترد القوي عن الضعيف وتضمن المساواة في الحقوق . ولكن لم تصل منهم طبقة الى جعل المساواة في الاموال وجعلها عـدلاً للاعمال فلما عظم الفرق بين طبقتي المتمولين والعـمَـلة الى ان صارت نفقات المتمول على كلابه تسد حاجة عشرات من عائلات الفعلة المعدمين ثار الخلاف بين هاتين الطبقتين وقيض الله للصعاليك اناساً من قبيل عروة بن الورد يجمعون شملهم فنظموا طبقة مستقلة كثيرة العدد وقاموا يطالبون بالمساواة على اطلاقها بدون قيد ولا قصر ونشبت من ذلك حرب الطبقات التي كان اشهر من شرعها كارل ماركس وقد اجاز فيها استبداد الصعاليك بالاغنياء بمقابلة استبداد الاغنياء بالصعاليك من قبيل دفع الظلم بالظلم .

ولم يعلم التاريخ ان الاشتراكية خرجت من الضعف الى القوة وحققت شيئاً من مبادىء كارل ماركس ولا ان الصعلكة استولت على المملكة الا في الروسية منذ سبع سنوات وفي بلاد المجر نحو بضعة اشهر · واما في سائر الممالك فما زال للمتملكين الكلمة العليا وما برح العملة عاجزين عن الاستئثار بالحكم على تفاوت في درجات القوه ولا عبرة بوزارة ماكدونالد في انكلترة فإنها وان كانت تسمى بوزارة عمّال فانها لم تغير من اوضاع هذه المملكة شيئاً لان القوة لم تزل فيها لطبقة المتملكين ولأن رأس المال لا يزال فيها هو الاعلى والعمل هو الادنى · بل اكثر البلدان بعض الناس فيها عندهم المال كالتراب وبعضهم اجوع من كلبة حومل والشرائع السماوية اقرب الى المساواة وارفق بالضعف واحدب على الفقر من القوانين البشرية بل لو نظرت الى الانبياء في معايشهم الخاصة لوجدتهم اشتراكيين واي اشتراكي عندك اكثر من السيد المسيح صلوات الله عليه واي مخفف من عناء الفقر وكافل لضرورات الفقراء مثل شرع الزكاة في الاسلام مما لو قام به المسلمون على حقه لم يبق فيهم معدم واحد · وكذلك الشرائع الالهية هي التي حملت الناس على الغاء الرق ولله در «مي» حيث تقول :

(وقد انتقى السيد المسيح تلاميذه من الخاملين ومضى ينادي بالمساواة والغفران وحب الاعداء لأن الجميع ابناء الله يدعون وعزز مذهبه العظيم بمثاله في حياته الطاهرة وصار النصارى يرددون هذا النداء الجميل في الصلوات والاحتفالات ففعل فعله وملأ القلوب املاً وتعزيـة على ان الدين المسيحي اقرب الى النظريات وعلى نقيضه الاسلام فانه نظري وعملي معاً · وجد العبودية عند شعوب سبقته فاقتبلها ولكنه لطّفها ايّما تلطيف وعلى مقربة من تعاليمه العالية ونصائحه الحكيمة اوصى باليتيم والضعيف والرقيق وكان الطائع الاول النبي العربي (صلوات الله عليه) ذاته الذي بكى عبده الميت كما يبكي الكريم صديقاً عزيزاً فكانت حالة العبد في دين محمد من احسن حالات امثاله اما الاعتاق والدعوة اليه فمن امجد صفحات تاريخ الاسلام) اه

هذا كلام من فهم روح الاسلام واطلع على وصاياه وعزائمه بشأن تحرير الرقاب

وليس كلام من يهرف عن الاسلام بما لا يعرف صنيع كثير من الاوربيين . ولما احتضر النبيّ (ص) كان آخر كلامه التوصية بالمرأة والرقيق

ولقد احاطت «مي» بتاريخ الحركة الاجتماعية في العالم ببلاغة تكاد تكون منقطعة النظير فلا تقرأ كلمة الآ ولها معنى كبير ولا جملة الآ لو نثرت كنانتها لجاء عنها تاريخ . ومن الطف ما جاء فيه ان الحركة البشرية دائمة وانها ملازمة للبشر ومن اصل جبلتهم ولو لم تكن سائرة في جميع الاحيان الى الامام . فقد اوردت هنالك فلسفة عالية يجدر بكل مفكر ان يقف امامها معجباً فقالت: «يتعذر علينا فهم ما هو «الوراء» وما هو «الامام» في معاني المكان والزمان والذهن ورغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري بمعنى التقدم والتحسن وان كثرت حركاته الرجعية واللولبية الى الامام ولو على الجثث ليست كلمة حماسة شعرية قالها غوته الالماني فحسب وانما هي صوت الخليقة القاهر»

ثم ذكرت فلسفة اخرى هي غاية في عمق الغور فقالت: «لا بد من تنوع الصور وتعدد الطبقات فلولا التعدد والتنوع ما كانت المدنية ولا كان الوجود الحيّ ولو لم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى لكفى لنقبلها»

ومن ابدع ما جاء في هذا الكتاب وانصعه دلالة على سعة فكر الكاتبة وسمو درجة ادراكها ما ذكرته بشأن العبودية تحت صور مختلفة فقد اشارت الى ان المرأة هي في الحقيقة عبدٌ عندما تظن نفسها حرّة وذلك «ليس بالجور والضغط والتعذيب ولكن باللطف والتدليل والتحبُّب . والاّ فماذا تعني هذه الحلي وهذه الجواهر؟ بل ماذا يعني تغني الشعراء بجمال الوجه وملاحة القوام . النساء المسكينات يتهن دلالاً ان يكنّ محبوبات لجمالهنّ ولو تفكرن قليلاً لأدركن ما في ذلك من معنى التحقير لجميع قواهن حتى الانثوية نفسها . وهؤلاء بعد ان يشترين بالمال والحلي والتملق ينبرين فجأة مطالبات بحقوقهن مناديات بالاستقلال والتحرير وانا التي اكتب هذا يشوك الآن ساعدي سوار دار حوله فانظر اليه واضحك ولا ازيحه عني . لقد توارثت النساء حمل القيود في صورة الحلي حتى عشقنها» اه . فانا اجاوب حضرة السيدة مي على هذا المعنى المبتكر الذي لم يسبقه اليها احد من كون النساء اماء

مستعبدات للحلي والجواهر عندما يظنن انهن حرائر وينادين الحرية الحرية . اقول ليس كل العبودية مما يئن الانسان تحت نيره بل من العبودية ما هو مستعذب وما يكره فراقه افلا ترى العاشق لمعشوقه عبداً وهو يستعذب من التتيّم بهواه ما لا يستعذبه بأوسع حرية ؟ فالغادة يستعبدها الحلي لانها تعشقه وكذلك الغادة تعشق ان تُعشق فتقبل عبودية التملق ويغيب عنها ان الرجل عندما يظهر لها تعبده ويوهمها انه متيّم بها اثرها انما يستخدمها في الحقيقة لهواه وانه يكون في تلك الحالة عبداً لحاسة نفسه لا لها وهي تخال انه عبدها وما هو الاّ عبد احساسه الذي يندمج بها .

ثم اشارت الى عبودية اخرى وهي التي يقوم بها من يزعمون انهم هم الذين الغوا الرق وحرروا العبيد فسكبت هذا الموضوع في قالب يستوقف كل قارىء ويأخذ بمجامع كل قلب وما عهدت كلاماً اشد تأثيراً من كلامها في وصف ذلك الرياء الفظيع قالت :

« لقد اتفقوا على ان العبودية كانت وانقضت واظنني كتبت منذ هنيهة انعصرنا يفخر بالغاء متاجرة الانسان بالانسان وقد استجممت فكري للمرة الاخيرة قبل ان القي بالقلم جانباً فتململت في حافظتي جميع معاني الأسى ورأيت اشباح الذل متجمهرة في رحاب خيالي كشرت عن انيابها تتهددني ومدت بمخالبها نحوي لتفترسني جيش عرمرم من ارواح العبودية والرق اخذ يصفق باجنحته السوداء صارخاً : نحن احياء نتألم فكيف تذكرين الموتى وتنسيننا » فدنوت من جماعة وقلت « من انتم » فصاحوا « نحن نزلاء الليمانات وضحايا الاشغال الشاقة الخ »

ثم قالت : ومررت نحو جمع آخر انحنى يشتغل والعرق يقطر من ذرات وجهه فصرخ « نحن الشعوب المغلوبة وما غرامة الحرب الاّ رق القرون الوسطى » فقلت « وهل من وسيلة اخرى ليستعيض الظافرون عما خسروه من مال ورجال » فهزوا أكتافهم وانحنوا على الارض متظلمين « ما هذا الا رق القرون الوسطى » وتحولت الى جهة اخرى والى اخرى واني توجهت لاقيت اقواماً ينبعث من صدورها التظلم والعويل وتخيم فوقها الاجنحة السوداء رجال ونساء شيوخ واطفال مثرون ومعدمون عبيد الوراثة عبيد العاهات وعبيد الامراض وعبيد الجهل وعبيد الاوهام وعبيد الطمع

وعبيد الحاجة وعبيد الحيآء الانساني وعبيد الغرور وعبيد الكذب وعبيد الحسد وعبيد الاهل وعبيد الابناء وعبيد الغربآء يزحفون من كل ناحية كالجحافل الجرارة وهدير شكواهم كهدير العباب المتلاطم فصرخت جزعاً « من انتم من انتم » والعبيد جميع العبيد عبيد الماضي والحاضر والمستقبل اجابوا كجوق رهيب « نحن العبودية الدائمة » قلت كلا كلا ! لقد الغيت العبودية وانتم احرار ارفعوا ايديكم لا سلاسل فيها حركوا اقدامكم لا قيود فيها تثقلها فقالوا «السلاسل والقيود اقل رموز العبودية هولاء القيود في دمائنا واهلنا واوطاننا القيود في رغباتنا وحاجاتنا . فصرخت بملء صوتي « اقول لكم انتم احرار ولا عبودية في القرن العشرين» ! فقالوا « اذا محيت من العبودية صورة رسمت اخرى لان اصل العبودية باقٍ على كل الدهور » اه

هل من كاتب مهما علا كعبه ونفذت بصيرته وبهر تصويره يمكنه ان يصور رئآم الانسانية البشع باوفى من هذه الصورة الرائعة وهل يوجد لهذا الهول افصح من هذا القول ؟ قد بلغت « مي » حد الاجادة واستولت على امد الاحسان في اظهار فظاعة هذا المشهد الهائل الذي معناه ان الامم التي تدعي كونها رافعة منار الحرية قد الغت رق الافراد وسنّت رقّ الامم وسلطت على من لم يرد ان يخنع لهذا الرق ويسلك في رقبته تلك السلسلة السيف والنار ومطر الديناميت من فوق المنازل لا يستثني امرأةً ولا طفلاً ولا شيخاً فانياً ليت شعري ما هو الفرق بين الهمج الذين يأكلون لحوم البشر في غابات خط الاستواء وبين المتمدنين الذين يمطرون الالوف من الاطفال والنسآء والعاجزين وابلاً من الديناميت ويطيرونهم اشلاءً متناثرة في السمآء قسراً للرجال من ذويهم على قبول نير الاستعمار ؟

وقد ساقت سيدة المنشئات « مي » تاريخ الديموقراطية من اول الدهر الى يومنا هذا بما تناول امم الشرق والغرب ولم يدع حادثاً عظيماً ولا فكراً عالياً بينهما الا احصاه وذكرت نمو الفكرة الديموقراطية في الشرق مع حداثة عهدها الا انها لم تغفل عن كون الديموقراطية ليست بدعاً في هذه البلاد فقالت ان اسمها عندنا جديد ولكن معناها غير جديد « لان الاسلام كان ابداً ديمقراطي المبادئ . ديمقراطي الاساليب وهل من ديمقراطية اتم من ان نرى الملوك يتخذون لهم من الجواري زوجات شرعيات

ويرفعونهن الى مراتب الملكات او هل من ديموقراطية أوفى من ان يخرج من الطبقة الدنيا قوم يرتفعون بكفاءتهم الشخصية ورجاحة عقولهم فيحملون اعظم الالقاب ويقلدون اجل المناصب » وهل من ديموقراطية اساسها اوطد من هذه الآية الكريمة « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكرٍ وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ثم هل يا ميّ من ديموقراطية لسانها افصح من قول الشارع العربي صلوات الله عليه : ليس لعربي فضل على عجميّ ولا لعجميٍّ فضل على عربيٍّ الاّ بالتقوى . وقوله عليه السلام : لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لأمرت بقطع يدها . وهل من مساواة اوضح وأتم من حكم قوله صلى الله عليه وسلم (ألاَ إن بعض آل بيتي يرون انفسهم أولى الناس بي . وليس الأمر كذلك : إنما أوليائي المتقون من كانوا وحيث كانوا . الا اني لا أحل لآل بيتي ان يفسدوا ما أصلحت)

ومن قول عمر رضي الله عنه (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى القرابة وليعمل لما عند الله فان من قصّر به عمله لم يسرع به نسبه) هذا مع ما لا يحصى من الشواهد والآثار على الديموقراطية في الاسلام . و كونه ينفي الطبقات ويرفع الفروق ولا يجعل واسطة بين الخالق والمخلوق . وماذا عسى ان نورد من هذا الباب . وماذا عسى ان نحصي من رمل عالج وقد اتت مي على تاريخ الارستوقراطية بدون تفصيل ولكن باجمال محيط وبتصوير كافٍ ان يدع في ذهن كل قارىء صورة مطابقة . وذكرت مزايا ابناء البيوتات بانصاف مدهش وميزانٍ قسط ونظرت ثمة بعين الحقيقة لا بعين الميل واستشهدت بمآثر ذؤابات الارستوقراطية الانكليزية ونوهت باعمالهم الكبيرة ولم تنزه تلك الارستوقراطية عن كل عيب ولكنها اشارت الى ان عيبها اخف من غيره وما ابدع قولها « فهي قليلة الأذى قليلة الظلم » تريد ان الظلم لا بد منه وانه من شيم النفوس وان الناس استئصاله بأسباره هو من قبيل المحال وانما يسعى الناس في تقليله ما امكن . وقد اخطرت ببالي هذه الجملة جملة دعائية كنا نسمعها كثيراً في جبل لبنان لاسيا من النساء وهي « الله يؤيد حكمك ويقلل ظلمك » كأنما رأوا قطع الظلم بتمامه متعذراً فاراوا دوا الدعاء بالممكن لا بغيره

ولاجل ان تخفف وطأة التميُّز وتهون على الناس سيادة النبلاء والاشراف على العامة اشارت الى ارستوقراطية اخرى فيها من التميز ما في النسب الشريف والمحتد القديم ان لم يكن اكثر وهي الارستوقراطية المالية والعلمية والعبقرية التي ترفع اصحابها الى افق اعلى جداً من سائر الآفاق ثم اتت ببحث فلسفي دقيق جليل عن تأثير المساعي بازاء الاقدار وخالفت قول ابن الوردي «كل من سار على الدرب وصل» وقالت يشفع بهذه النظرية كونها منظومة شعراً والحقيقة انه ليس كل من سار وصل بل المدعوون كثيرون والمختارون قليلون . اما انا فاقول للسيدة «مي» ان الامام زين الدين عمر بن الوردي لم يكن يجهل ان المدعوين كثيرون وان المختارين قليلون وان السائرين لا يحصون وان الواصلين افراد وانما هي جملة اراد بها الترغيب والحث على السير . ثم ربما كان له هناك نظر آخر وهو ان السائر ولو لم يصل الى الغاية مادةً فقد يصل اليها معنى بمجرد امعانه في السير واجتهاده في الوصول مما يكون قدوةً لغيره وحاثًّا لسواهُ . افلا ترى مياً تقول هي نفسها ما معناه ان فضل المجاهدين اذا اصابهم الخذلان في جهادهم يكون اعظم لانهم اذا جاهدوا بصدق واخلاص ثم انكسروا ازداد عطف الناس عليهم وامتد رواق الرقة من فوقهم فكأنهم وصلوا ولو لم يكونوا وصلوا . ولقد اشرت في رثاء محمود سامي البارودي الى هذا المعنى بقولي:

ما كان يطلب الاّ مجد امَّتهِ ولا يريد لها الاَّ عزيز حمى
فان يكن طاش سهم عن رميَّتهِ فكم ملوم على رمي سواهُ رمى
لا يحسن الأمر الاَّ من تعوّده ما كل راكب خيلٍ يحفظ اللُّجُما

ثم : لا تبعدنَّ ولا يقصر ثناك فلم تجرّ الا إباء الضيم والشّمما
كم قاصدٍ لم تعب مسعاه خيبته وقائدٍ لم ينل خزياً أن انهزما
ورب مسدي يدٍ يلقى البلاء بها وكم شقيّ سعيدٍ بالذي جرَما

وقال الجاحظ : وكم من صاحب حرب منكوب وهو الليث على براثنهِ مع تمام العزيمة وشدة الشكيمة ونفاذ البصيرة ومع المعرفة بالمكيدة والصبر الدائم على الشدة اه

الاّ ان ميًّا لا تجد فضل الاخلاص كافياً في نظر الخلق الذين يأبون ان يتوّجوه الاّ على شرط النجاح فتقول : ان الحياة لا تكرم ولا تكبر الاّ من صارع

فغلب فاما الذين يجاهدون فيقعون في الآخر صرعى فتلقي عليهم نظرة إشفاق ثم تنسام لان وقت البطولة ضيق لا يسع التحسر على الفريسة والضحية «اه» وهي جملة عالية جداً ولكن يصعب عليَّ ان اقبلها مرسلة مُسجَلة لانه كم من بطل ذهب صريعاً فكانت صرعته هي العلة في قيام بطل آخر يبتسم له الحظ بخلاف سلفه فيكون صارعاً وكم من تحسُّر كان هو الاصل في اخذ الثار او في لمّ الشعث وقد قلت من قصيدة :

اذا بكت الاقوام حان ابتسامها وعند بكآء المُزن ضحك الحدائقِ

وما زال في الزمان متندح للتحسر ومتسع للبكاء وقيل ان الامة التي لم تنزل بها المصائب فليس لها تاريخ ولعمري ما اجمل قول «مي» في تعليل الفروق الاجتماعية «كما ان سطح الارض ينبسط هنا مروجاً وسهولاً ويتشامخ هناك مروجاً وقمماً كذلك للطبيعة البشرية سهول واودية وقمم» فان لم تكن هذه الجملة مترجمة عن لغة اجنبية وكانت «مي» هي امها فهي وحدها كتاب

وانك لتجد التصوير والتخييل على اقصى ما يمكن من الابداع في انشآء هذا الكتاب «المساواة» وترى الحجة الدامغة والحكمة البالغة متساوقتين مع اللفظ الفصيح والبيان الجزل بما قل ان يمر بك نظيره في مصنف آخر ومن امثلة ذلك : «جبال الذروة الارستوقراطية يزينها تاج الملك تحفر الطبيعة البطاحاسيل العبودية الجراف . ما اقامت ارتفاعاً الا اوسعت تخومه تجويفاً . حيث يتغلب قوم يندحر قوم . هنا القصور والصروح وهنا الاكواخ والخصاص . حتى الصحة ذاتها فتل متتابع» فهنا اكرر ما قلته عند مثال سابق : ان كانت ميّ لم تعرب هذا عن لسان أجنبي وكان هذا الفري فريَّها فتكون ارتقت من ذروة التخيُّل الى ما لا تتطال اليه قريحة شاعر مهما تسامت طبقتهُ

وقد كررت هذا الاستدراك مرتين وهو السؤال عما اذا كانت هذه الجمل وري زندها ام لا ؟ وذلك لكوني وجدت اثر التعريب في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب بالرغم من فصاحة العربية ومن امثال كثيرة حديثة العهد وقصص وشواهد شرقية لا يمكن ان تكون واردة في اصل اوربي . وعلى فرض انه لم يكن الجميع معرّباً

فإنك حيث اتجهت من هذا التأليف تجلّى لك الاسلوب الافرنجي الذي لا يختلف عن غيره من اساليب المعربات الاّ بكون المعرّب هنا اصح عربيّة واقوى ملكة من غيره بحيث يهش له القارىء ولا يشمئز منه كما يشمئز من الكتب المعرّبة التي لم تصادف مترجمين رِواء من العربية فجاءت لا يكاد يكون فيها من العربي الاّ الحروف

ومع هذا فقد تمر بكتاب المساواة بتعابير اصلها افرنجي مثل « كانت له اهمية » ومثل « ولهذه القاعدة شواذها »

ولا ينفي ان يكون هناك تدقيق لغويّ جدير بالمحققين مثل لفظة « طبعي » نسبة الى طبيعة على القياس مما التزمه الكتّاب المصريون لهذا العهد وان كانت « مي » في النسبة الى « بديهة » بقيت على الاصطلاح المعهود ولو على خلاف القياس فقالت « بديهي »

ولكن هذا التدقيق اللغوي لم يمنع من الوقوع في بعض اغلاط لا بأس بالتنبيه عليها . ومن منا الذي عصمه التدقيق من الخطإ ؟ وكم من متعنّت حاول تخطئة الاساتذة والائمة ووفق الى الصواب في بعض الشيء ولكنه لم يوفق الى عصمة نفسه . فأمّا ما اخذته على كتاب « المساواة » من الهفوات فقوله «الثورو ية» نسبة الى الثورة وصحتها « الثورية » وان قيل ان الثورية تلتبس بالمنسوب الى الثور فالجواب ان القرينة تكفي لدفع الالتباس على انه يمكن العدول الى لفظة ثَوَران بدل ثورة ويقال حينئذٍ « ثورَانيّة »

ومن ذلك « اشهر الحرب » وصوابه شهر الحرب بدون الف . ومنه « فأرعبت الناخبين » صوابه (رَعبَت) جاء في لسان العرب: ولا تقل أرعبه . ومنه « اخطر » بمعنى انذر ولا تأتي بهذا المعنى وانما تأتي بمعنى اذكر بالبال وبمعانٍ أُخر من الخطر اي القدر والخطر الذي بمعنى غاية السبق في الرهان

ومنه « رضخ » بمعنى خضع وهو خطأ وقع فيه كثيرون من جملتهم هذا العاجز ولكنني تنبهت له قديماً وما زال بعضهم يستعمله بمعنى خضع والحقيقة ان رضخ هو اعطى ويأتي بمعنى كسر وذلك للنوى والحصى وغيرها من اليابس ومنه « تظاهروا بحيازها » اي بحيازتها . ومنه « اغاظ » والاصح غاظ . ومنه « إناطة » والأصح

نوط . ومنه « نكران » ولم يرد وان وقع فيه كثيرون . ومنه « التاريخ المثبوت » والصحيح الثابت او المُثبَت . ومنه « مغلوطة » والصواب مغلوط فيها . ومنه « سراية القانون » وهو اصطلاح عامّي . ومنه استعمال « الاعدام » بمعنى القتل وهو اصطلاح تركي والاعدام هو الفقر المدقع . ومنه « اقتبلها » بمعنى قبلها او تقبلها ولم يرد اقتبل بهذا المعنى وانما اقتبل الانسان امره استأنفه والخطبة ارتجلها . ومنه استعمال « المصادقة » بمعنى التصديق وهو عامي . ومنه وضع « ابدل » بغير موضعها وهو غلط مستفيض لا يكاد يسلم منه احد في هذا العصر فإنهم يقولون مثلاً ابدل زيداً بعمرو اي جعل عمراً محل زيد والحال ان هذا التعبير معناه في اللغة جعل زيداً محل عمرو قال الله تعالى : « ومن يتبدَّل الكفر بالايمان » اي يتخذ لنفسه الكفر مكان الايمان . واما التطوُّر والانتاج بمعنى التوليد فهما مما اصطلح عليه الكتَّاب اليوم اضطراراً لاسيما «التطور» بمعنى الخروج من طور الى طور مما لم يجدوا كلمة تغني عنه .

وهذه الهنات الهينات لا تنقص محاسن هذا الكتاب الذي املاه قلم بلاغة يدلّ على شدة تعمُّق صاحبه في المباحث الاجتماعية وقدرته على حصر المواضيع الطويلة العريضة في الكلم اليسيرة فإن درجة بلاغة الكاتب هي على قدر ما مجَّ من مشارب العلم والله يعطي من يشآء بغير حساب

وللسياسة مكان في هذا الكتاب يحف به الانصاف وتقارنه اصالة الرأي وما احلى هذه العبارة منه « وما استعدت المانيا نصف قرن وفاجأت – او زعموا انها فاجأت — اوربا بالحرب الضروس الاّ توصلاً الى انتزاع ما يمكن انتزاعه من عدوٍ حسبت اندحاره امراً واقعاً »

واما تشبيه السيدة « مي » الوهابية بالاشتراكية فهو امرٌ قد اشكل علينا فهمهُ لان الاشتراكية مذهب اجتماعيٌ والوهابية مذهب ديني او هو اجتهاد في مذهب احمد بن حنبل رضي الله عنه فما عرفنا وجه الكاتبة في هذا التنظير وحبذا لو جادت علينا بتفسير مرادها

وقد اختارت لكلمة « انترناسيونال » مؤتمر العمال الدولي وهي تميل الى استعمال لفظ انترناسيونال بدون تعريب . ونحن نميل الى وضع لفظة « شعوبي » بدل دولي

لأن معنى انترناسيونال بالافرنجية «بين الشعوب» والترك ترجموها بقولهم «بين الملل» ولم يكن معناها بين الدول لنأتي فيها بكلمة دولي . وقد سبق ان العرب نسبوا الى الشعوب فقالوا «شعوبية» و«شعوبي» وصاروا يفهمون بها من يكره العرب والحقيقة ان الناس بعد تبسط دولة الاسلام في الارض انقسموا الى قسمين قسم يتعصب للعرب اصل الدولة وجذم الملة وهم الذين يقال لهم في اوربا الحزب القومي او ناسيونال national وقسم لا يجعل للعرب مزية على العجم ويناشد بالمساواة وهم الذين سماهم العرب «شعوبية» ومبادئهم تضاهي مبادىء الحزب الذي في كل امة اوربية اليوم يسمى انترناسيونال ورأيهم ان الانسانية واحدة ولا عبرة عندهم بالقومية .

مرسين في ٧ اغسطس سنة ١٩٢٤ شكيب ارسلان

الاراميّون والانباط والحثيون

موضوع للبحث

يظهر لي ان الاراميين هم الانباط او منهم الانباط وان الانباط هم الحثيون او منهم الحثيون الذين عاصروا ابرهيم خليل الله والحثيّون هم الذين افتتحوا مصر قبل ايامه بمدّة قصيرة ومنهم دولة الهكسوس الذين طردهم توتمس في حروبه معهم فلجأوا الى القبيلة المالكة والجند واهل الدولة الى الشام

كان مقام الحثيّين في بابل اولاً وبقيت السيادة لهم في هذه المدينة مدّة كما كانت بادىء بدء لبغداد في ايام الخلفاء العباسيين لاول دولتهم ثمّ بعد حين اخذت تنتقض عليهم اطراف البلاد فانتقضت مصر واشّور وكثير من مستعمراتهم او مهاجرهم في الاناضول وكيليكية وشمالي سوريا كما وقع مثلهُ او قريباً منه للخلفاء العباسيين بعدهم بنحوٍ من الفٍ ومئتي سنة ونيّف وارجح ان هولاء الحثيين هاجروا من بلاد العرب قبل ايام همورابي (او حمورابي) وأنْ كان بينهم وبين العبرانيين صلة نسب وصلة جوار وصلة دينية

هدد عزر الحثيّ ملك صوبة

وهي قنّسرين ومدينتاهُ حمص وطفحة او فيروزي وطفحة

جاء في التاريخ المقدّس سفر صموئيل الثاني الاصحاح الثامن ما يأتي : « وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليردّ سلطتهُ عند الفرات . فجاء ارام دمشق لنجدة هددْعزر ملك صوبة فضرب داود من ارام اثنين وعشرين الف رجل وجعل داود محافظين في ارام دمشق وصار الاراميون لداود عبيداً يقدّمون هدايا . ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي هدد عزر اخذ الملك داود نُحاساً كثيراً جداً

وجاء ايضاً في الاصحاح العاشر من هذا السفر ما نصّهُ « ولما رأى بنو عمون انهم انتنوا عند داود ارسل بنو عمون واستأجروا ارام بيت رحوب وارام صوبا عشرين الف راجل ومن ملك معكة الف رجلٍ ورجال طوب اثني عشر الف رجل . فلما سمع داود ارسل يواب وكل جيش الجبابرة وخرج بنو عمّون واصطفّوا للحرب عند مدخل الباب وكان ارام وصوبا ورحوب ورجال طوب ومعكة وحدهم في الحقل فلما رأى يواب ان مقدّمة الحرب كانت نحوه من قدّام ومن وراء اختار من جميع منتخبي اسرائيل وصفّهم للقاء آرام وسلّم بقية الشعب ليد اخيه ابيشاي فصفّهم للقاء بني عمون وقال ان قوي ارام عليّ تكون لي منجداً وان قوي عليك بنو عمّون اذهب لنجدتك . فتقدّم يواب والشعب الذي معه لمحاربة آرام فهربوا من امامه ولما رأى بنو عمّون انّه قد هرب آرام هربوا من امام ابيشاي ودخلوا المدينة فرجع يواب عن بني عمّون واتى الى اورشليم

ولما رأى ارام انهم قد انكسروا امام اسرائيل اجتمعوا معاً وارسل هدد عزر فابرز ارام الذي في عبر النهر فأتوا الى حيلام وامامهم شوبك رئيس جيش هدد عزر وهرب ارام من امام اسرائيل وقتل داود من ارام سبع مئة مركبة .. وضرب شوبك رئيس جيشهِ فمات هناك . ولما رأى جميع الملوك عبيد هدد عزر انهم انكسروا امام اسرائيل صالحوا اسرائيل واستعبدوا لهم وخاف ارام ان ينجد بني عمّون

وجاء في سفر اخبار الايام الاول الاصحاح الثامن عشر ما نصّه «وضرب داود هدد عزر ملك صوبه في حماة حين ذهب ليقيم سلطته عند نهر الفرات — فجاء ارام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من ارام اثنين وعشرين الف راجل وجعل داود محافظين في ارام دمشق وصار الاراميون لداود عبيداً يقدّمون هدايا ٠٠ واخذ داود اتراس الذهب التي كانت على عبيد هدد عزر واتى بها الى اورشليم ٠ ومن بطحة وخون مدينتي هدد عزر اخذ داود نحاساً كثيراً جداً

وجاء ايضاً في الاصحاح التاسع عشر ما نصه : ولما رأى بنو عمون انهم قد انتنوا عند داود ارسل حانون وبنو عمّون الف وزنة من الفضة لكي يستأجروا لانفسهم من آرام النهرين ومن آرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً — ولما رأى ارام انهم انكسروا امام اسرائيل ارسلوا رسلاً وابرزوا ارام الذين في عبر النهر وامامهم شوبك رئيس جيش هددعزر — وهرب ارام من امام اسرائيل ٠ وقتل داود من ارام سبعة الاف مركبة ٠٠ وقتل شوبك رئيس الجيش ٠ ولما رأى عبيد هدد عزر انهم قد انكسروا امام اسرائيل صالحوا داود وخدموه»

يتحصّل ممّا نقلناه من سفر تاريخي كُتب منذ الفين واربعمئة سنةٍ ونيّف وما زال منذ ذلك الحين يُرجع اليه ويستشهَد به من غير ما تردّد ولا ترْيب ما يأتي:

(اولاً) ان معظم شعوب شمالي سوريا بل كلها كانت في ايام داود ارامية كأرام دمشق وارام معكة وارام طوب وصوبا وارام النهرين

(ثانياً) ان هدد عزر ملك صوبه كان راس تلك الممالك الارامية ولكن المملكة كانت لا تزيد حينئذٍ في كثير من المرّات عمّا يُعرف في وقتنا الحاضر بالقائمقاميّة ولعلّ البلاد التابعة رأساً لهدد عزر راس ملوك ارام في تلك الايام كانت لا تزيد في اتساعها عن متصرفية

ان عاصمة ملكه كانت صوبة وهي قنّسرين كما جاء في ياقوت وكانت «خوّن اوبيروثاي وباطح او بطحة» مدينتيه الى الجنوب ٠ اما خون فهي حمص لحقتها علامةُ الرفع «وس» اليونانية واما بيروثاي فهي فيروزي واظنّ أنه لا يصعب على عالم باللغات عارف بتبدلات الحروف ببداهة الفطرة ان يحكم بذلك واما باطح او

طحة فعلى ما اعلم أنْ ثمّ بين حمص وتدمر على منتصف المسافة تقريباً بلدة او
رائب بلدة لا تزال تسمى « فطحة » ولا شك عندي انها هي بطحة او باطح بالذات
يقول الكتاب ان هدد عزر كان أراد أنْ يردّ سلطنتـه على الفرات فاغتنم داود
رصة خروج بعض اطراف مملكته عليه فبادر الى محاربته وكان النصر الى جانبه
قدها على داود ولذلك لمّا استعان به العمونيون سارع الى معونتهم بكل ما عنده
ن رجال وفرسان ومركبات وعلى ما يظهر لي ان ملك حماة كان يُسرّ البغضاء
دد عزر فكانت نُصرتهُ له نصراً في الظاهر وخذلاً في الباطن بل الظاهر
ه استطاع بسبب افتعله ان لا يشهد حربهُ نصرةً للعمونيين على داود ·

بقي علينا رجال طوب الذين لبّوا دعوة هدد عزر فمنْ هم واين موقع بلادهم؟

على مسافة مرحلة من حماة بلدة او قرية لا تزال تُسمّى الطُوبه «بهاء الاستراحة»
رجح ان رجال طوب هم رجال هذه المدينة والبلاد التابعة لها وكانوا يؤلفون
تائب من المرتزقة التي تلتحق بالجيوش المحاربة ولعلهم كانوا من ابناء الجبال حوالي
ية الطوبة المشار اليها ورجال تلك الجبال «جبال بلماس وحلب» كانوا
لا يزالون رجال حرب تغلب فيهم الخشونة وشدّة الشكيمة

ذكرتُ جبال بلعاس · وعلى ما اعلم هي الجبال شرقي العاصي وتمتدّ بمياه
ثيرة فما معنى هذه التسمية؟

اذا رجعنا الى اللغة وتبدُّلات حروف الهجاء وعلمنا أن الهمزة والهاء والحاء
لعين والخاء تتبدّل بداهةً ومع الايام بعضها من بعض، وكذلك السين والشين
صاد والدال والتاء والثاء · فربّ تاء تنقلب مع الايام الطويلة الى سين او صاد
لعكس وربّ حاء تنقلب عيناً أو همزة · وامّا انقلاب التاء طاء او دالاً وهذه
ى الدال ذالاً والذال زاياً فلا يصعب تصوّرها كما لا يصعب تصوُّر تردُّد الثاء
ن التاء والسين فيقال في « مثلاً » مسلاً تارةً ومتلاً تارةً اخرى ولا نزال نسمع
ضهم يعدلون بها اي « بالثاء » الى السين واخرون الى التاء بين حين وآخر فيقول
ضهم متلما تكونوا واخرون مسلما تكونوا

لنرجع بعد استطرادنا هذا الى « بلعاس » والذي اظنّهُ انها مؤلفة من كلمتين «بعل»

و «عاس» «وعاس» إنْ هي الاّ تبدُّل من «حت او حات» بالحاء والتاء او «من خط او خاط» بالخاء والطاء وكلها يصحّ ان تكون تبدُّلات من حُثّ وعليه تكون «بلعاس» بمعنى بعل حث • وجبال «بعل حث» ينبغي إن يفهم منها انها الجبال التي تحت حماية «بَعْل الحثّي» وذلك مساوق لقولنا جبال الحثيين

ولمّا تحرَّفتْ حث او عُدِل بها الى «عاس» هكذا تحرَّفت او عُدِل بها الى «حصن» ومنها بلاد الحصن وقلعة الحصن المشهورة وكانت للحثيين تحمي طريق وادي النهر الكبير وهي من اقرب الطرق واسهلها لغزو الحثيين في عقر دارهم • إنّ الذي يصل معي الى الحدّ الذي وصلت اليهِ ويُسلِّم معي بامكان صحة ما ذهبت اليهِ يُسلِّم معي بأن نهر العاصي معناهُ النهر الحثيّ وكان من منبعهِ في «نبع اللبوة» الى مصبّه عند السويديّة في عقر دار الحثيين في سوريا

نبع اللبوة

لماذا سُمي نبع اللبوة ؟ لا شك ان مدخل حماه كان حثيًّا ومنبع العاصي هناك الذي هو نهرهم وعلّة خصبهم كان يُخصّ بشيء كبير من عنايتهم المدنيّة والدينية ومن المعلوم المشهور ان الاسد هو حيوان الحثيين وشعار سلطنتهم فكانوا يقيمونه في كثير من مبانيهم الدينية والمدنية وارجح أن قد كان على نبع اللبوة تمثال لانثى هذا الحيوان يُطلُّ على النبع ولعلّ اللبوة لا تزال مطمورة على مقربةٍ من النبع سالمةً او مهشَّمةً • فمَن يتولّى النقب هناك لتحقيق هذه الفكرة ؟ إنّه ان لم يجد تمثال اللبوءة (كما وُجد تمثال الاسد في مرعش) لا بُدّ ان يجد هناك بعض الآثار الحثيّة • انا ارجح ان الناس كانوا يشاهدون تمثال اللبوة على هذا النبع الى عهد غير بعيد ثم غاب او فُقد التمثال وحفظ الاسم على الالسنة من جيل الى جيل مع تنامي العلّة التي دعت الى التسمية • واليك ما يقرب من ذلك

اعرف في قرية برج صافيتا ساحة توت اشجارها كبيرة جداً وكانوا يسمونها «حيْر المسبك» ولا يعرف احدٌ من معمّري القرية شيئًا عن سبب هذه التسمية فحدث بعد حين ان كثرت افراد العائلة التي تسكن بجانب تلك الساحة وفيما هم يحفرون

الأساسات لبيت جديد اذا بخبث الحديد مطموم تحت تربة تلك الساحة على مسافة اقدام من ظاهرها . غاب خبث الحديد عن الاعين وبطلت الصناعة من اصلها اجيالاً حتى لم يبق احد يذكرها لكن حفظ الاسم على الالسنة . وهكذا ارجح ان التمثال تمثال اللبوة اما نقل من محله الى مكان آخر او تصدعت اساسات النصب الذي كان التمثال قائماً عليه فهوى التمثال عن مقام عزه وطمرته الأتربة حتى غيبته عن الاعين لكن بقي الاسم (نبع اللبوة) محفوظاً على الالسنة . وان مقامهم الاول ومقام العبرانيين كان واحداً اي في حضرموت في وادي عين ودوعن فارتحلوا الى العراق الى بلاد الكلدان اولاً . وبالاختصار تمخض العالم في ذلك الحين عن فتوحات سامية مصدرها جنوبي بلاد العرب شبيهة بالفتوحات الاخيرة العربية الاسلامية الا ان زعيم تلك الفتوحات كانوا الكنعانيين ثم الحثيين . وفي النفس أن ابحث في هذه الفتوحات واجليها بقدر امكاني ان سمحت لي بذلك صحتي واياي والا فاني اعهد الى مجلة المجمع العلمي العربي ان تسجل لي اصل الفكرة وعسى ان يتولى بيانها وشرحها بالدلائل المقنعة من هو اكثر استعداداً مني لمثل هذه المباحث بما ستجليه التنقيبات القائمة الان على قدم وساق في كركميش ومواطن كثيرة من سوريا

واذ وصلنا الى كركميش عاصمة الحثيين او عاصمة اكبر ملوكهم منذ صاروا اقتالاً لملوك نينوى السريان اقول ان هذه اللفظة تحل الى كلمتين مركبتين تركيباً اضافياً عربياً او عبرانياً الاولى « كور » بمعنى قرية او مدينة والثانية « كميش اوشميش » بمعنى شمس فيكون مفاد التركيب مدينة الشمس وهذا هو مفاد اسمها اليوناني الباقي الى اليوم على الالسنة اي جرابلوس او هيرابوليس فانه ترجمة حرفية الى اليونانية على طريقة التركيب الاضافي اليوناني وفي هذا دليل يكاد يسمع صوته يقول إن القوم اي الحثيين كانوا من اصل سامي او لغتهم سامية لانه يبعد كل البعد على قوم كان لهم ما كان من العز والسؤدد والتمدن الراقي في العلم والصناعة والسياسة ان يسموا عاصمتهم باسم مركب جزآه اسمانساميان وتركيبه تركيب سامي على حين انهم كانوا من غير الساميين ومن اقتال الساميين البابليين

والاشوريين والاراميين السوريين الذين كانوا يحيطون بعاصمتهم من ثلاث جهاتها
واقف الآن عند هذا الحد والله وليّ المحسنين

الجامعة الاميركانية جبر ضومط

اللغة العلمية

(٣)

ملاءمة المصطلحات

٦ — ومنها تسميتهم الفقرة الاولى في العنق مما يلي الرأس بالأطلس وهي كلمة معربة وأصل كلمة أطلس (atlas) اسم لاحد الملوك في قصص أديان الوثنيين ويزعمون انه يحمل كرة السماء · ولما كانت الفقرة الاولى من العنق تحمل الرأس سميت بالألسنة الأجنبية أطلساً تشبيهاً بذلك الملك ومن مؤلفي هذا العصر مثل حسن عبد الرحمن (صاحب القول الصحيح في علم التشريح) ويوحنا عنحوري (صاحب التشريح الخاص) ومحمد الشباسي (صاحب التشريح الخاص أيضاً) من سمى الفقرة المذكورة (بالحاملة) دلالةً على ما يختص به الملك أطلس وهو مولّد ايضاً لان الحاملة في العربية تتضمن معنى الزبيل يحمل فيه العنب الى الجَرين (١) ومعنى الخشبة المعترضة في نول الحائك تعتمد عليها الخيوط ولا تدل على معنى الفقرة الاولى من العنق مع انه لا حاجة للتعريب ولا للتوليد لان للفقرة المذكورة عند العرب اسماً فصيحاً وهو (الفَهْقة) بفتح الفاء وسكون الهاء · قال ثابت : الفهقة موضع الفقرة من العنق عند المَقَذّ وهي اول فقرة في العنق والمَقَذُّ منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس وقال صاحب العين: الفَهْقة عظم عند فائق الرأس مشرف على اللَّهاة والجمع فِهاق وفي القاموس: الفَهْقة عظم عند مركب العنق وهو اول الفقار اه وكل ذلك مما يؤيد ان لفظ الفهقة يلائم ما يسمى أطلساً واظن انه يقال لها

(١) الجرين : موضع تجفيف التمر

(الواهنة) ايضاً اذ قال ابن دريد: الواهنة فقرة في القفا وقال ابو زيد: المتلقية على عظم الفائق مما يلي الرأس . فيفهم من ذلك ان الواهنة فقرة بين الرأس والفائق وهي ليست غير الأطلس كما يفهم منه ايضاً ان الفقرة الثانية تسمى فائقاً

٧ — وتسميتهم الفقرة الثانية في العنق مما يلي الرأس (محوراً) توليد ايضاً وسببه تفسير كلمة (axis) الموضوعة للفقرة المذكورة في اللغات الأعجمية ومعناها (المحور) وقد علمت مما تقدم ان اسم هذه الفقرة عند العرب (الفائق) . قال ثابت: الفائق عظم صغير في القفا في مغرز الرأس من العنق وانشد:

وبغمز منه الفائقين كليهما على شهوة غمز الطبيب المُغَذْجَرا

جعلهما فائقين لانه اراد حرفي الرأس . وقال لبيد:

اياك ان يُضرب منكَ الفائقُ ضرباً يُرى انك منه ذارقُ

٨ — ومن المصطلحات المولدة ترجمة عن الفرنسية ايضاً قولهم (جلد الرأس المشعر) ويعنون به (Cuir chevelu) وهو توليد لا لزوم له لوجود لفظة فصيحة تدل على هذا المعنى وهي (الفروة) . قال ثابت وكثير غيره= الفروة جلدة الرأس وفي فقه اللغة للثعالبي: الفروة شعر معظم الرأس اهـ ويرادفها (القَضْبة) و(الشوَاة)

٩— ومنها قولهم النسيج الحجيري تحت الجلد مقابلةً لـ (Tissu cellulaire sous - cutané) او النسيج الشحمي تحت الجلد ترجمة لـ (Tissu adipeus sous - cutané) وهو ما نسج من خيوط منضمة تمتد من باطن الجلد الى الصفاق تحته يتخللها حجيرات منضمة وحجيرات دسمة ويغنينا عن ترجمتها بالحرف وجود اسم عربي فصيح لها وهو (اللُحمة) بضم اللام وسكون الحاء . قال ابو عبيدة لُحمة الرأس ما بطن من جلده مما يلي اللحم وكذلك هي من كل جلد وربما سمي بذلك تشبيهاً لخيوطه باللحمة التي تنسج عرضاً في الثوب

١٠ — ومما ولد مترجماً بالحرف ايضاً قولهم (نتوء حلميّ) من (Apophyse masto-idienne) ومدلوله المزعوم هو العظم الناتئ خلف الأذن احد الاجزاء الثلاثة من عظم الصدغ . ومن غريب ما في هذا اللفظ تسمية الفاعل بالمصدر فقيل نتوء بدلاً من ناتئ او ناتئة وكذا الغلط في جميع

نواتئ البدن . والأغرب جمعها على نتوآت ! . ويفهم من نسب العظم المذكور الى الحلمة انه ناتئ من حلمة الثدي مع انه لا تعلق له بها واذا كان القصد تشبيهه بها كان الاجدر ان يقال له (الناتئة الشبيهة بالحلمة) على انه لا حاجة لكل ذلك لانه يوجد لفظة فصيحة تدل على العظم المذكور وهي (الخُشَّاء) بضم الخاء وتشديد الشين ولصلها (الخُشَشاء). قال ثابت: (الخششاوان) العظمان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خُشَّاء وفي القاموس: (الخُشَّاء) العظم الناتئ خلف الأذن اهـ وتثنيته (خُشَّاوان) او (خُششاوان) . قال العجاج :

في خششاوي حُرَّة التحرير

١١ — ومما استعمل مركباً مع وجود لفظ مفرد له (ملتقى الشفتين) ويقابله بالفرنسية (Commissure des lèvres) على ان (الصامغ) بكسر الميم يدل على المعنى نفسه وفي القاموس: الصامغان جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين او مجتمعا الريق في جانبي الشفة اهـ

١٢ — ومنه قولهم (العضلة المدارية للشفتين) وهي بالفرنسية (Muscle - orbiculaire des lèvres) ويعنون بها العضلة المستديرة التي تحيط بالفم مع ان الأفضل ان تدعى (عضلة الملاغم) . قال ابو عبيد الملاغم ما حول الفم ومنه قيل تلغمت المرأة بالطيب اذا جعلته هناك . قال النميري :

ولكن لعمرُ الله ما طل مسلماً كغُرّ الثنايا واضحات الملاغم

١٣ — ومن المولدات المترجمة عن الفرنسية قولهم (شفة الأرنب) وهي تقابل (Bec de lièvre) ومعناها وجود شق في الشفة وهل من حاجة لهذا التوليد على حين وجود الفاظ في العربية تفيد نفس المعنى : منها (الفَلَح) بفتح الفاء واللام والأفلح من كان في شفته شق ومنها (الشَتَر) بفتح الشين والتاء وهو يكون في الشفة السفلى ومنها (العَلَم) بفتح العين واللام او (العُلْمة) بضم العين وسكون اللام او (العَلَمة) بفتح العين واللام وهو شق في وسط الشفة العليا والأعلم من كان في شفته العليا شق والخلاصة ان الشتر للشفة السفلى والعلم للعليا والفلح لهما

١٤ — واما الاسنان فلكل منها اسم فصيح لكنه قد سمي بعضها بالفاظ مولدة

ايضاً لسبب الترجمة تارة ولضرورة بيان اوصافها التشريحية تارة اخرى وايضاحاً لذلك نبين اولاً اسماءها الفصيحة فاعلم ان جميعها اثنتان وثلاثون سناً نقسمها اربعة ارباع تسهيلاً للتعريف : علوي ايمن وعلوي ايسر وسفلي ايمن وسفلي ايسر وفي كل ربع ثمانية اسنان نذكرها على الترتيب من الوسط الى الطرف : ثُنيّة (وجمعها ثنايا) ثم رَباعية (وجمعها رباعيّات) ثم ناب (وجمعه انياب) ثم ضاحك (وجمعه ضواحك) ثم ثلاث أرحاء (وواحدها رحىً) ثم ناجذ (وجمعه نواجذ) ويطلق على كل منها سن وضرس ، وعليه فيوجد في الفم اربع ثنايا واربع رباعيات واربعة انياب واربعة ضواحك واثنتا عشرة رحىً واربعة نواجذ .

ويقسم المشرحون الاسنان في كل ربع منها ثلاثة أقسام وهي من وسط الفم الى طرفه قاطعان ثم ناب ثم خمسة اضراس فتسمية كل من السنين الأولى والثانية بالقاطع توليد ادت اليه الترجمة من اسمه بالفرنسية (Incisive) ووجه التسمية كون رأسهما مقطوعاً كالقلم ليكون معداً لقطع الأغذية وقد علمت ان احدهما (الثنية) والأخرى (الرباعية) واما تخصيص الاسنان الخمس الأخيرة بالأضراس مع ان الضرس يطلق على كل سن فهو ناتج عن اوصاف تشريحية تجمعها وقد قال ابن سينا بهذا القول في قانونه الكبير

١٥ — وقولهم (قبّة الحنك) مقابلةً لـ (Voûtes Palatine) من اضافة الشيء الى نفسه لان الحنك هو سقف أعلى الفم وقال آخر : هو باطن أعلى الفم من داخل فلم يبق بعد ذلك لزوم لاضافة القبة اليه

١٦ — وسموا اللحمة المشرفة على اصل اللسان من مؤخر الحنك شراع الحنك من اسمها بالفرنسية (Voile du Palais) مع ان لها اسماً عربياً وهو (الحِفاف) بكسر الحاء لان الحِفاف (اللحم الذي في اسفل الحنك الى اللهاة) نقله ابن سيده عن ثابت .

١٧ — وسموا كلاً من اللحمات المتدلية من الحِفاف الممتد بعضها الى اصل اللسان وبعضها الى جانب البلعوم (بالسويق) مصغر ساق على انه كان حقها ان يقال (سويقة) لانها تصغير مؤنث ويقابلها بالفرنسية (Pilier) واصل اسم كل من

تلك اللحمات في العربية (غُنْدبة) بضم الغين وسكون النون وضم الدال لانه نقل ابن سيده عن ابن دريد : الغُندُبتان لحمتان تكتنفان اللهاة . وفي تاج العروس : الغُندوب والغُندبة بضمهما قال الليث : هما لحمة صلبة حوالي الحلقوم وفيه ايضاً : الغندبتان لحمتان قد اكتنفتا اللهاة وبينهما فرجة .

١٨ — وقالوا للهنة الناتئة تحت جذر اللسان وامام فوهة الحنجرة من اعلاها (لسان المزمار) واسمها بالفرنسية (Epiglotte) ولم يذكر احد هذه اللفظة في كتب اللغة غير ان الشرتوني اتى بها على علاتها دون ان يبين مأخذها مما دل على انها محدثة وكان الواجب عليه ان يشير الى ذلك وفي معجم الأب بيلو من الفرنسية الى العربية معنى (Epiglotte) اللهاة فما ابعد هذا التفسير عن الحقيقة !والخلاصة ان اسم هذه الهنة بالعربية (الفَلْكَة) بفتح الفاء وسكون اللام لان عبارة التاج : الفَلْكة الهنة الناتئة على رأس اصل اللسان

١٩ — وقولهم لسيلان الدم من العروق (نزيف) خطأ ايضاً كقولهم (مات من نزيف الدم) مثلاً وصوابه (نزف الدم) بفتح النون وسكون الزاي لانه يقال نَزَف الدمُ فلاناً ينزفه نزْفاً اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف واما (النزيف) فهو صفة مشبهة من النزف ومعناه الذي سال دمه بكثرة حتى ضعف او الذي عطِش حتى يبست عروقه وجفّ لسانه كالمنزوف .

٢٠ — واطلقوا لفظة (احتقان) على تجمع الدم في موضع من البدن على ان ذلك لا يصح لغةً لأنه يقال احتَقَن المريضُ اذا احتبس بولُه فاستعمل الحُقنة وهي ما يُحقن به المريض من الأدوية ولو قيدوا الحَقْن بلفظة الدم لكان المعنى غير ذلك ايضاً لانه يقال حقنَ دمَ فلان اذا انقذه من القتل بعد ما حلّ قتلهُ وهو مجاز فاذا فتشنا على المعنى الذي يقابل مدلول (Congestion) نجده في (التبَيُّغ) اذ قال صاحب العين : التَبَيُّغ هو هيجان الدم وفوره حتى تظهر حمرته وتبدو فورته بالجسد وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيَّغْ بأحدكم الدم اه وربما قيل ان تجمع الدم في احدى نواحي البدن لا يكون دائماً عن هيجانه وفوره لأن تجمعه على نوعين نوع يسمى بالفاعل مقابلة لـ(Congestion active) وآخر

بالمنفعل مقابلة لـ (Congestion passive) واذا كان مدلول التبيغ ينطبق على ما يسمى بالفاعل لانه حقيقة هو هيجان الدم وهجومه لكنه لا ينطبق على مدلول ما يقال له منفعل اذ هو عبارة عن احتباس الدم في ناحية من العروق لانسداد ممره . فلا بأس حينئذٍ بالتقييد على ان يقال (تبيغ فاعل) بدلاً من (احتقان فاعل) كما كان يقال و (تبيغ منفعل) بدلاً من (احتقان منفعل)

٢١ — وقالوا لادخال الهواء في الصدر (شهيق) ولاخراجه منه (زفير) على ان الأمر عكس ذلك فالزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه والأدلة على ذلك كثيرة ففي الصحاح وغيره الزفير اغتراق النفس للشدة . قال الجوهري اغتراق النفس هو استيعابه في الزفير (اه) واستيعاب الشيء لا يتفق مع اخراجه وفي الصحاح ايضاً الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وفي التاج (وقال الليث في تفسير قوله تعالى: لهم فيها زفير وشهيق الزفير اول نهيق الحمار وشبهه والشهيق آخره لأن الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه) وكذا في اللسان في مادة (زفر) . وقد يستأنس لصحة قولنا ايضاً بتقديم الزفير على الشهيق بالآية الكريمة اذ لا خروج قبل الدخول ولنا في بيت الجُعدي دليل آخر على ذلك حيث قال :

خِيطَ على زَفْرَة فتمّ ولمْ يرجع الى دقَّة ولا هضَم

قال الجوهري : يقول كأنه زَفرَ فخيط على ذلك فهو كأنه زافر ابداً من عظم جوفه (اه) فاستدل على زفيره من عظم جوفه والجوف يعظم عند دخول الهواء فيه لا عند خروجه منه . وعبارة الجوهري نفسها في لسان العرب وقال عيسى الرَبعيّ في كتابه (نظام الغريب) عند تفسيره البيت المذكور : يقول كأنه لاتساع جنبيه وصدره زَفر فخيط على زفرته (اه) . ومن هنا يفهم ان الزفير يؤدي الى اتساع الجنبين والصدر وذلك لا يكون الا اثناء دخول الهواء فيه وزد على ذلك ان اصل معنى الزَفْر الحَمْل واذا دخل الهواء في جوف الصدر كان الحيوان له حاملاً .

فكل ذلك يرجح القول بأن الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وان كان هناك ما يدل على خلاف في الاقوال وتناقض في الروايات مثل مجيء عبارة الليث في مادة شهق من لسان العرب مناقضةً لما في مادة زفر من الكتاب نفسه لكن

العبارات والأدلة التي ادلينا بها تأييداً للقول الأول هي اعظم صراحة واقوى برهاناً مما يدل منها على صحة القول الثاني فتأمل

محمد جميل الخاني الطيب

ديوان الشيخ سليمان المحاسني

اصل اسرة المحاسني من بيت المقدس من بني تميم ولها نسبة علوية نبوية رحل جدها الى دمشق عند فتحها واشتهر من ابنائه محاسن الشرابيشي التميمي الحنفي وذلك في اثناء القرن السادس للهجرة فنسبت الاسرة اليه وعرفت باسم (بني محاسن) و(المحاسني) ونبغ منها علماء وادباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والانساب واثنوا عليهم فجمعت ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول

ولآل المحاسني تآليف ومجاميع ودواوين كثيرة منها (كناش المحاسني) جد والد صاحب الديوان الموصوف الآن وجامعه هو الشيخ اسماعيل بن تاج الدين المحاسني الذي ترجمه المرادي في سلكه (١ : ٢٥٠) وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ المعروف وهذا الكناش في الخزانة التيمورية تكرم سعادة منشئها حفظه الله باعارته لجمعنا فوقفتُ عليه وفيه نفائس اشعار وحوادث وفوائد تاريخية ولغوية وادبية منها قول مهذب چلبي في وصف جامعه :

ظفرتُ بخلٍّ في دمشق مهذّبٍ يقوم باعباء المكارم والمنا
ومن عجبي ان المحاسن كلها تفرع منه وهو مع ذلك ابنها

***

اما (ديوان المحاسني) الذي اصفه الآن فقد اتصل اخيراً بخزانة مجمعنا . وناظمه هو ابن حفيد صاحب الكناش الآنف ذكره . واسمه سليمان بن احمد بن سليمان بن اسمعيل بن تاج الدين بن احمد المحاسني الحنفي الدمشقي ولد بدمشق سنة

١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) وتخرج على علمائها ونبغ في الادب حتى قال عنه السيد محمد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر (٢ : ١٦٣) وقد ترجمه مطوّلاً (وبالجملة فقد كان من اكمل الناس يتفحص عن الوقائع الادبية ويكتب ما يستحسنه منهـا ويشتري الكتب ويقابلها على غيرها ويضبطها ضبطاً حسناً بخطه وكان لطيف العشرة حسن المطارحة عفيف النفس وارتحل الى دار الخلافة في الروم وصرف بهـا مبلغاً من الدراهم وباع كتباً جليلة ثمة ولم يحصل على شيء من سفرته الخ) وتولى النيابات بمحاكم دمشق ودرّس بالجامع الاموي وله مجاميع ورسائل منهـا (رسالة البغي والتجري في ظهور ابن جبري) وهي في آغة اليرلية يوسف الشهير بابن جبري . اما ديوانه فقد وقع لمجمعنا نسخة منه ابتاعها اخيراً وهي التي اصفهـا الآن . وتوفي سليمان المحاسني سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م)

وديوانه صغير الحجم ضمنه منظوماتـهِ من سنة ١١٦١ هـ — ١١٨٤ هـ بخطه الفارسي الجميل فملأ ٧٨ صفحة بقطع ثمن صغير وفي صدره قولـــ الشيخ محمد الغزي العامري الدمشقي في بيت (المحاسن) :

اذا افتخر الانام بأرض شامٍ وعدُّوا دورهـا ثم المساكن
اقولـــ مفاخراً قولاً بديعاً محاسن شامنا (بيت المحاسن)

تصفحتُ هذا الديوان فرأيت فيه اشعاراً بليغة وتواريخ شعرية لكثير من الوزراء مثل اسعد باشا ومحمد باشا وعثمان باشا من آل العظم وعبدالله باشا الشتجي وهم من ولاة دمشق واحمد بك العظم من اعيان المدينـة . اما العلماء الذين مدحهم او راسلهم فهم من آل الكيلاني والمرادي والبكري والعمادي وحمزة والمالكي والعجلاني والسفرجلاني والحصني والفتّالــ ومكّي وقوّاص ومنيني وسمان . وكذلك قضاة الشام مثل برادر عبدالله افندي ومكتوبي زاده محمد سعد الدين ودرزاده مصطفى افندي ومرزا زاده السيد محمد افندي نقيب الاشراف بمدينة القسطنطينية اذ ذاك وقاضي عسكر الروم ايلي سابقاً وغيرهم

وفيه تواريخ اضرحةٍ وقاعات ودور وقلاع ومواليد وختانات ووظائف وحوادث وكلها من الشعر الرشيق مع بعض تخاميس وتشاطير وموشحات . ولم نجد من هـذه

المنظومات في ترجمته بسلك الدرر للمرادي الاّ قليلاً ومما لم يرد في ترجمته تعريبه لمعنىً فارسيّ اقترحه عليه قريبه مصطفى السفرجلاني في ابيات رشيقة .
ومنها قوله يؤرخ صلح المدينة في زمن اسعد باشا العظم سنة ١١٧٠ هـ :

عام المسرة قد بدا في حسن مشرقه ومغرب
نَصر المدينة اسعدٌ قد أرخوهُ حميتَ يثرب

وقال يؤرخ بناء دار اسعد باشا العظم من ابيات سنة ١١٦٣ هـ

اكرم به من امجد هو اسعد حاز الوزارة والسعود اجادها
يهنيك فيحاء الديار اماكناً بقصور عدن قد بنيت عمادها
يا أوحد الوزراء يا كهف الورى فاعذر عبيداً قد وفى انشادها
يبداء سعد قد اتى تاريخها زاهي الوزارة بالمعالي شادها

وقوله يؤرّخ بناء اسعد باشا لقناةٍ قرب حارة بني السفرجلاني كتبت عليها :

بعون الله قد انشا سقاءً امير الحاجّ أسعدهُ النصيرُ
واجرى عن يديه زلال ماءٍ بتوفيق حباهُ به القدير
له التاريخ قد وافى ببيتٍ ينادي بالدعاء له مشيرُ
بيمنك يا جزاه الله أجراً سبيل الماء شيّدهُ الوزيرُ

سنة ١١٦٧

وقوله يؤرخ نسخه (لمفردات الراغب) سنة ١١٦٦ هـ :

نجز الكتاب على يدي طوبى له حسنٌ كلامُهُ
وبيمن عام قد اتى أرخته مسكٌ ختامُهُ

الى كثير من هذه المنظومات عيسى اسكندر المعلوف

***

آراء وافكار

كتب رصيفنا العلامة صاحب الترتيب الرسالتين الاولى والثانية الى مجمعنا استدراكات وملاحظات والرسالة الثالثة الى الرصيف العلامة احمد تيمور باشا فننشر الرسائل الثلاث هنا بحسب تاريخ ورودها وهي بنصها العربي الحرفي :

«١»

أخبر جنابكم الكريم بوصول العددين السادس والسابع من مجلتكم الغراء اليّ والى المتحف الاسيوي ولكم الشكر – مني ومن اعضاء اكاديمية العلوم – على عنايتكم المستمرة بتجديد عرى المواصلات العلمية بين بلادنا وبلاد العربية جعل الله هذه المواصلات عروة لا انفصام لها . وقد شكرت لكم على ادراج الملاحظات لهذا العاجز في مخطوطاتنا كما شكرت السيد العلامة عيسى اسكندر المعلوف على استدراكاته التي تشفّ عن اطلاعه الواسع ونظره الدقيق – اكثر الله من امثاله وايده في مساعيه . وقد وقع الغلطان في الطبع (٤ : ٢٨٦) لسبب قلة الوضوح في خطّي وهما عدد الاوراق في النسخة ٢٤٨ وليس ٣٤٨ (كما نبه حضرة الاستاذ المعلوف) ونمرة النسخة ٤٢ وليس ٤٣ كما هو مطبوع .

ومما وقع نظري عليه في هذا الجزء اشعار للحسن بن وهب في الربيع (٤ : ٢٨٣) فانها منسوبة في كتاب البديع (لابن المعتز) الى سعيد بن حميد ولا غرو في ذلك لان الشاعرين كانا معاصرين . وقد ضُمّ الى الاشعار المذكورة بيت خامس وهو :

تبكي لتُضحك نورهنّ فياله ضحكاً تكشّف عن بكاء سحاب

ولو افدتموني عن المصدر المأخوذ منه هذه الاشعار لكي ابحث عن قائلها الحقيقي

لكنت لكم من الشاكرين (١)

كنت مشغولاً طول هذه المدة في تنقيح كتاب الآداب لابن المعتز حسب نسخة المتحف البريطاني وتعليق الحواشي عليه وقد وعدني العلامة الاسوجي الشهير زترستين بنشره في مجلته «العالم الشرقي» (Le Monde Oriental) في السنة القابلة

قد طبعت مقالة صغيرة عن نسخة ديوان ذي الرمة الموجودة في متحفنا الاسيوي سأبعثها اليكم عن قريب ان شاء الله .

وفي الختام اقبلوا مزيد الشكر والاحترام ولا تحرمونا من ارسالياتكم ورسالتكم ودمتم

«٣»

— قد سبق مني الإخبار بوصول مجلتكم الغراء (الجزء الثامن والتاسع والعاشر من السنة) والآن بدا لي ان ارسل اليكم ببعض الاستدراكات والملاحظات التي قد تجمعت لديّ وقت قراءتي المجلة وهي والحق يقال خزانة العلم والأدب لا يستغني عنها كلّ محبّ لسان العرب وتاريخهم

قد زعم السيد عارف النكدي الفاضل (ص ٣٣٩) أنّ الوأواء الشاعر الدمشقي من خزنة الكتب لسيف الدولة الامير الحمداني وهذا وهم محض لا يؤيده مصدر من المصادر التاريخية المعروفة ولم ينشأ هذا الوهم إلاّ من قلة التدقيق في عبارة الصفدي التي طبعتها في كتابي عن الوأواء (ص 26) وقد قال الصفدي فيها «... والخالديان من خزنة كتبه» وهذا أمر معروف ومشهور اما الوأواء فأنّى له ان يكون خازناً للكتب وهو رجل أميّ كان دلاّلاً في السوق ولم يبرح دمشق كما اثبته في كتابي المذكور

وما ذكر السيد الفاضل (ص ٣٤٦) من خلوّ كتابي من ترجمة الشاعر وروايات الديوان ووصف نسخه فليس بصحيح تمام الصحة وقد بحثت عن كل ذلك مفصلاً ومطوّلاً في اللغة الروسية في ذلك الكتاب بعينه ولم يسعني ذكر الشيء الواحد في

---

(١) هذه الابيات نقلناها من كتاب (نهاية الارب) للنويري المطبوع حديثاً بمصر (مجلة المجمع)

الموضعين من الكتاب الواحد . امّا ما اخذني جنابه بــه من الاغلاط والخطإ (ص ٣٤٧) فاستسلم له — فليس الكمال الاّ لله ولكلّ امرئ ما نوى

كتاب تهذيب الاخلاق الذي اعتنيتم بطبعه (ص ٣٤٨) بحث فيــه مؤخراً العالم الفرنسي A. Perier في كتابــه عن الفيلسوف يحيى بن عدي (Yahyâ ben Adī, Parıs 1920) وقد ذكر فيه نسخة الواتيكان (ص ٢٥—٢٤) وترجم الرسالة الى اللغة الفرنسية مختصراً (ص ١٢١ — ١٠٨) وليس هذه الرسالة على ظني إلاّ للفيلسوف المذكور

كتاب الشعور بالعور للصفدي الموجود في الخزانة الخالدية (ص ٣٦٧) منــه نسخة في ليبسيك أيضاً وقـد ترجمها مختصراً العلامــة غولدتسير في المجلة Sitznngsberichte Wiener Akademie der Wissenschaften, Band LXVII, 233-248

كتاب تحفة ذوي الالباب للصفدي المذكور (ص ٣٨٥) منه نسخة في المتحف الاسيوي التابع لاكادمية العلوم الروسية كتبت بقلم ابنه سنة ست وسبعين وسبعمائة كما عندنا ايضاً نسخة من مختصر التذكرة الحمدونية المذكورة ص ٤٤١ . والموجود منها المجلدان الاول والخامس تحت العدد ٧٥٠

ليس ما كتبت في مقالي المعنون «الشاعر القرشي» عن عمر بن ابي ربيعة كما هو مذكور ص ٤٣٠ لكن عن اخيه الاصغر في الشاعرية وهو ابو دهبل الجمحي

رسالة «الابيات المشكلة الاغراض» الموجودة في نابلس ليست هي للخرجي الريحاني كما هو مذكور مرّتين (ص ٤٥٥) لكن للخزرجي الزنجاني صاحب التصريف العزّي . وكتاب المضنون به على غير اهله المطبوع في مصر من مدّة عشر سنين حسب النسخة الخالدية في القدس

و «كتاب جمهرة الكلام واللغة» المذكور ص ٤٥٦ هو لابن دريد الشهير وهذا الكتاب من مصادر الادب التي لا نظير لها ويعتني في تصحيحه الآن العالم الانكليزي Fr.Krenkow الشهير الذي ينوي طبعه في حيدراباد من بلاد الهند تمّم الله آماله بالخير

قد ذكر العلاّمة المغربي في مقالته عن حريق مكتبة الاسكندرية بين العلماء المسلمين الذين كتبوا عن تاريخ مصر (٤٦٦) سعيد بن البطريق وابا صالح الأرمني وهما من النصارى كما لا يخفى . وهذا السهو لا يقدح في نتيجة بحثه المفيد الواضح وضوح النهار اكثر الله تعالى من امثاله

هذا ما بدا لي تحريره في هذه العجالة . اما مقالة العلاّمة احمد باشا تيمور عن حياة الشيخ الطنطاوي فلي فيها استدراكات عديدة ربما اكتب بها الى المؤلف الفاضل في القريب العاجل ان شاءالله

وفي الختام اقبلوا فائق الاحترام ودمتم في كل سلام ونعمة — سيدي —

«٣»

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

— قد تسلمت في هذه الايام الجزء التاسع من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ورأيت فيها مقالة عن الشيخ الطنطاوي التي جاد بها قلمكم السيال وعلمكم الواسع وسررت بها جدّ السرور لما نشرتم من ذكر هذا الرجل الفاضل الذي خدم عالمي الأدب العربي والروسي خدمة تذكر وتشكر . قد طال ما أعلل نفسي بكتابة ترجمة الشيخ وقد تراكمت لديّ الموادّ ولكن لم تساعدني الظروف حتى الآن بجمعها وترتيبها . اما المستقبل فللّه ولذلك رأيت ان اكتب إليكم ببعض الملاحظات والاستدراكات على مقالتكم اللطيفة وأقول :

من أهمّ المصادر في هذا الموضوع تاريخ الحياة للشيخ المكتوب بقلمه وإن لم يكتب منه إلاّ قطعة صغيرة وهي منشورة بأصله العربي والترجمة الالمانية للعلاّمة J.G.Kosegarten في مجلة اسمها Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes'-V11,185o, 43-67-197-200 وعليه بعض الاستدراكات للعالم يوسف غوتوالد الذي اشار اليه امين فكري كما ذكرتم في المجلة Zeitschrift der Deutschen Morgenlândischen Gesellschaft 1V,243-248

والمصدر الثاني لتاريخه لا يقلّ مكانة عن الاول وهو مخطوطاته العديدة الموجودة الآن في مكتب الكلية البتروغرادية وهي لا تقلّ عن مائة وخمسين نسخة يوجد بينها كثير من تأليفات الشيخ كتبت أغلبها بخط يده ومن مؤلفاته المذكورة في مقالتكم (ص ٩—٣٨٨) يوجد في الكلية حاشية على الأزهرية كتبت سنة ١٢٥٢ وهي بخط يده (عدد ٨٢٧) ونظم التصريف الزنجاني كتب سنة ١٢٥٥ بيده ايضاً (عدد ٨٣٣) وحاشية على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي كتبت سنة ١٢٥٥ حسب النسخة الاصلية المؤرخة سنة ١٢٤٥ (عدد ٧٨٦) . وعدد التأليفات غير المذكورة في مقالتكم ليس بقليل ككتاب منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب كتب سنة ١٢٤٥ بيده (عدد ٨٢٠) وكتاب الحكايات المصرية العامية بيده (عدد ٧٤٥) ومسودّات لتاريخ العرب وترجمة الباب الاول من كلستان لسعدي بيده (عدد ٨٣٨) وغيرها . وكثير من المخطوطات مع الحواشي والشروح للشيخ يذكر فيها وقت قراءته لها او نسخه وفي هذا من الفوائد التاريخية ما لا يخفى على ذهنكم الوقاد

والمصدر الثالث لتاريخ حياة الشيخ مشتّت ومبعثر بين ايدي الناس والمكاتب اعني مكاتبته مع اصدقائه وتلاميذه ولم يصل الى يدي منه غير شيء قليل لا يطفي غليلاً . وكان من تلاميذه المشهورين G.A.Wallin الفنلاندي أصلاً الذي ساح في جزيرة العرب وفي بلاد مصر وسورية سنين عديدة تحت اسم عبد الوليّ وقد طبعت بعض مكاتيب الشيخ اليه مترجمة الى اللغة الاسوجية ويوجد غيرها في مكتب الكلية في عاصمة فنلاندا المسماة Helsingfors وقد احرزت النسختين منها

وما ذكره الاستاذ Huart من تاريخ موته (ص ٣٩٠ من مقالتكم) فلا صحة له وهو مأخوذ على علاته من كتاب تاريخ الآداب العربية للاستاذ Brockelmann الشهير واقرب منه الى الصواب ما رواه امين فكري مسنداً الى الاستاذ غوتوالد فان الشيخ الطنطاوي توفي الى رحمة ربه سنة ١٨٦١ في ٢٩ اكتوبر منه . كذلك لا صحة لما ذكرته مجلة رعمسيس (ص ٣٩١) وهو مأخوذ حرفيًّا من كتاب الاب لويس شيخو عن تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر

(٢ : ٥٩) لان الشيخ دُعي للتدريس في الكلية سنة ١٨٤٧ وليس ١٨٥٤ وكان هو المعلم الاول وكان نفروتسكي معاونًا له وليس بالعكس · اما سفره الى روسية فكان بدعوة من نظارة الخارجية لتدريس العربية في مدرسة الالسن الشرقية التابعة للنظارة المذكورة · اما وقت سفره فليس ببعيد مما استنبطتموه في مقالتكم (ص ٣٩١) لانه دعي الى الروسية سنة ١٨٤٠ وقدم اليها على ما يظهر في هذه السنة ومما يؤيد ذلك نسخة شرح سقط الزند الموجودة بين مخطوطاته (عدد ٨٣٧) فإنه يذكر في ختامها انه نسخها سنة ١٢٥٦ وهو في المحجر الصحّي بالقسطنطينية · وكذلك أصبتم في تعيين وظيفة الخواجه بكتي (ص ٣٩٠) فانه كان ترجمانًا (agent consulaire) للقنصلية الروسية بالقاهرة ·

هذا ما سنح لي تحريره في هذه الفرصة والمرجوّ من جنابكم ان تغضوا الانظار عن هفواتي وتقبلوا عذري على تقصيري فإن العذر عند كرام الناس مقبول ·

ومن الماضي القديم أنتقل الى ماضي الأمس المؤلم واسأل جنابكم الفاضل هل صدر الجزء الثاني والثالث من تأليفات فقيد الادب والمرسح هذا الغصن الرطيب من الشجر الطيب محمد بك تيمور · هـذا مما يهمني جـدًا في الوقت الحاضر لاني ألقي الدروس هذه السنة في تاريخ الآداب العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد وصلت الى تاريخ المرسح العربي وليس دوره الأخير كما هو معلوم الا كناية عن اسم محمد تيمور · قد حصلت على كتاب وميض الروح من مدة قريبة اما الكتابان — حياتنا التمثيلية والمرسح المصري — فليس لي خبر عن صدورهما ولو أرشدتموني الى معرفة ذلك لكنت لكم من الشاكرين

وفي الختام اقبلوا مزيد الاحترام ودمتم — سيدي — منارًا حيًا للعلم والعلماء

الداعي لجنابكم

اغناطيوس كراتشقوفسكي
من اكاديمية العلوم الروسية

عن لينينغراد — روسية
في ٣٠ تشرين ٢ سنة ١٩٢٤

***

مطبوعات حديثة

الريحانيات

للسيد امين الريحاني اربعة اجزاء صفحاتها ٩٢٧ طبعت في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩٢٣ و ١٩٢٤

اخذ صديقنا الاستاذ الريحاني من اعضاء المجمع العلمي العربي ينشر الحين بعد الآخر فصولاً ويضع خطباً في اغراض مخصوصة يرمي فيها الى اصلاح المجموع العربي مجرداً عن التعصب داعياً الى التسامح يتطلب ثورة الافكار لانها افعل في اقسام المجتمع من ثورة النار وذلك باسلوب خاص لم يكن يشاركه فيه الأ بضعة كتاب واكثرهم لم يبرزوا فيه كثيراً اما هو معد فاذا لم تكن معانيه خيراً من مبانيه فان اسلوبه مقبول تفهمه العامة ولا تتبرم به الخاصة ولو تساوت عبارته بتراكيبها ومعانيها لكانت كتبه من الكتب الخالدة لا محالة . الاستاذ الريحاني مولع بالشعر المنثور الذي وصفه بقوله .

« يدعى هذا النوع من الشعر الجديد Vers libres بالافرنسية وبالانكليزية Free verse اي الشعر الحر او بالحري المطلق وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالأخص عند الاميركيين والانكليز فملتن وشكسبير اطلقا الشعر الانكليزي من قيود القافية وولت وتمن الاميركي اطلقه من قيود العروض كالاوزان الاصطلاحية والابحر العرفية . على ان لهذا الشعر المطلق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجيء القصيدة منه من ابحر عديدة متنوعة . وولت وتمن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوائها وقد انضم تحت هذ اللواء بعد موته كثير من شعراء اوربا العصريين وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية » ينضم اليها فريق كبير من الادباء المغالين بمحاسن شعره الجليلة المتخلقين باخلاق الديمقراطية المتشبعين بفلسفته الاميركية . اذ ان شعره لا تنحصر مزاياه بقالبه الغريب الجديد فقط بل فيه من الفلسفة والتصور ما هو اغرب واحدث . »

وجميع فصول الكتاب تتدفق الحرية والتسامح البديع من مبادئها وخواتيمها

وتمثل منشئها يثب على القيود ليحلها اللهم الا قيود الاخلاق والروابط الاجتماعية وفيها روح غريبة في النقد والتلقين وكلامه ولا سيما في الجزءين الاخيرين يرمي الى تأليف قومية وتأسيس جامعة عربية ولكنه احياناً يضطر الى ان يجمجم ولا يبين لئلا تفقد الغاية من دعوته في محيطه المشبع بروح التقاليد الارثية الكسبية ·

ومن فصول هذا السفر اللطيف ما كتبه منشئه في اميركا ومنها ما كتبه في الشام ومصر ومقالات اميركا اعلى منزعاً للمحيط والبيئة ولكنها كلها تقصد الى غرض واحد وتضرب على سندان واحد وكانت اكثرها في الحرب العالمية وبعدها مقالات سياسية ومواعظ اجتماعية · فنثني على صديقنا لهمته الشماء ونتمنى لو كل من حذق لغته ولغة من لغات الحضارة مثله ان يكتب فيها ليفيد فان تآليف السيد الريحاني بالعربية والانكليزية يراد بها الخير للمجتمع الانساني وكفاه ذلك مفخراً

محمد كرد علي

الاشارة الى من نال الوزارة

لعلي بن منجب الشهير بابن الصيرفي عني بتحقيقه والتعليق عليه السيد عبدالله مخلص طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة سنة ١٩٢٤ ص ٦٤ بالقطع الكبير

ابن الصيرفي من ائمة الانشاء في القرن السادس نشر له منذ سنين فقيد العلم والآثار الاستاذ علي بك بهجت كتاب قانون ديوان الرسائل وها ان الاستاذ السيد عبدالله مخلص ينشر له هذا الكتاب الصغير في تراجم بعض الوزراء في الدولة الفاطمية واكثر التراجم مختصرة بيد ان روح الفواطم تفهم من تراجمهم فان اكثرهم قتلوا ومنهم من كانوا لا يستوزرون اكثر من اشهر ومنهم يوم او ايام وقد علق الناشر على الاصل تعليقات جميلة دلت على علو كعبه في البحث على ما يعرفه قراء هذه المجلة بابحاثه الممتعة وقد نقل كتاب الاشارة عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس جزاه الله عن الآداب خيراً م · ك

الفلسفة الحديثة

الجزء الاول في علم النفس عربه بتصرف وعلق حواشيه السيد سعيد البحرة

طبع بمطبعة الصداقة بدمشق سنة ١٩٢٤ ص ١٥٥

معرب هذا الكتاب استاذ الفلسفة في مدرسة التجهيز بدمشق عرب قبل هذا كتاباً في الاقتصاد وهو من اساتذة هذا الشأن في دمشق مجتهد في بث علمه ونشر أدبه وقد قدم كتابه هذا لفيلسوف العرب والاسلام ابن رشد القرطبي مصدراً بصورته وحلاه بصور بعض مشاهير الفلاسفة من الافرنج وقد عني بوضع كلمات للمصطلحات الفلسفية ووضع بجانبها اصلها الافرنسي وحبذا لو وضع معجماً لمصطلحات الفلسفة في آخر كتابه ليسهل الرجوع اليه وبذلك خدمة للعلم الذي يمتّ به ونشره بين الكافة . والكتاب فصيح اللغة لا يتأتى ان يكتب هذا العلم الصعب بعبارة افصح من عبارته فنحث طلاب العلم على اقتناء كتابه الطريف ونثني على ابي عذره اطيب الثناء م . ك

كلمات المنفلوطي

جمعها ورتبها السيد احمد عبيد طبعت بمطبعة الترقي بدمشق ص ١٧٩

هذا ملخص من كتب امام المنشئين المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي جمعه السيد احمد عبيد صاحب كتاب شعراء العصر وصدره بصورته وخطه وترجمته وذيله بخلاصة ما قيل فيه من الوصف والتأبين والرثاء نثراً ونظماً فجاء نافعاً لمقتنيه ومثالاً بديعاً من امثلة الادب الجديد في هذا الدور جديراً بان يحفظ في الخزائن ليستفيد منه الخالف على نحو ما استفاد السلف . فالشكر لجامع شتات هذه الفرائد على همته الشماء وفقه المولى الى نشر غيره من كتب الاموات والاحياء م . ك

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ الجزء الثاني ص ٥٢٨

يشكر المؤلف على ما يبذل من الهمة في تأليفه هذا وفي اخراجه للناس وهذا الجزء كالجزء الاول منقول من الكتب المشهورة المتداولة في التاريخ على الاكثر

وما كان منه من بنات افكار المؤلف فليس بكثير وقد يحوي من التفاصيل ما لا يضر الاستغناء عنه ولا يحلو الرجوع اليه مثل كلامه على بعض مدارس حلب والمتولين على اوقافها فان التفصيل الذي يورده ممل لا يزيد الكتاب الا تكثير صفحات . ولعل المؤلف يعود بعد نشر مصنفه على هذه الصورة فيضع مختصراً يحوي اللباب من تاريخ بلده منسقاً تنسيقاً يحبب مطالعته الى النفوس ويضم بين اجزائه المتفرقة فوائد مشفوعة بنقد الحوادث والحكم الصحيح عليها فتعظم بذلك خدمة المؤلف للتاريخ

وقد وقعت لجامع الكتاب بعض اغلاط وتحريفات مثل قوله (مجير الدين انز) (الواقعة المعروفة بالبقعة تحت حصن الاكراد) (المومى اليه) (اثنا عشرة حجرة) (احدى عشر سنة) (يعتقدون عليه (ازيلت يده) (غايته انه تقام فيها الجمعة) (بجانب بعضهما) (ثلاث اعمدة) (ملئو المكانين) (بركة زيرا) (سابع عشر وتسعمائة) (احدعشر وثمانمائة) (اثني عشر وثمانمائة) (اربع عواميد) (واصلحو المنارة حيث رصفوا لها سقفاً) الى غير ذلك والصواب ان يقال مجير الدين اتسز . الوقعة المعروفة بالبقيعة تصغير بقعة وهو سهل مشهور الى اليوم بهذا الاسم . المومأ اليه لانها من اومأ ورسمها بالياء المقصورة رسم الاتراك . . اثنتا عشرة حجرة . احدى عشرة سنة . يعتقدون به . رفعت يده . وغاية الامر ان تقام فيها الجمعة . بعضها بجانب الآخر . ثلاثة اعمدة . ملأوا المكانين . بركة زيزاء . سبع عشرة وتسعمائة . احدى عشرة وثمانمائة . اثنتي عشرة وثمانمائة . اربعة اعمدة . اصلحوا المنارة فوضعوا لها سقفاً . ويتضمن هذا الجزء حوادث نحو ثلثمائة سنة من سنة ٥٤١ الى سنة ٨٢١ وفق الله مؤلفه الى اتمامه م . ك

التهذيب في اصول التعريب

تصنيف الدكتور احمد بك عيسى طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ ص ١٤٨

مؤلف هذا السفر من علماء الاطباء في القطر المصري اشتهر بمصنفاته الكثيرة في الطب وما يتعلق به حدا به الى وضع هذا التأليف اتباع طريقة اهتدى اليها في التعريب بعد المطالعة الطويلة في علوم العرب على اختلافها فاستقرى جميع الكلمات الاعجمية

وقارن بينها وبين مدلولاتها الاعجمية في لغاتها واستخرج من ذلك حقائق وطابق بينها وبين خصائص اللغة واستخلص من ذلك قواعد يسار على منهاجها لتخرج الالفاظ المعربة في كل البلاد التي يجري فيها التعريب نسقاً واحداً

وبعد ان تكلم على اصل اللغة العربية وعلى معنى اللغة وعلى علة تسمية العرب وموطن اللغة العربية وعلى علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم وعلى النسب في العرب وطبقات انسابهم وتسلسلها وعلى اختلاف لغة جزيرة العرب وعلى المذموم من اللغات وعلى بلاغة القرآن واللغة العربية بين اللغات وافاض في اللغات السامية واللهجات الآرامية وابان السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلومها الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية وذكر اللغات السامية الجنوبية واللغة العامية والعربية الجنوبية والنحو والصرف والشعر والعروض ومتن اللغة وفضل العربية واتساعها وشرح حاجة العرب الى التعريب واورد تاريخ التعريب عند العرب واظهر الدلالة الكتابية على الحروف الاعجمية وتكلم على الاشتقاق والمجاز والنحت وعلى المعربات واحكامها — بعد ان ساق كل ذلك نقلاً عن مصادر محررة عربية وافرنسية والمانية دل ما نقله واستقراه على علو كعبه في صناعة التعريب عقد فصلاً في آخر كتابه ذكر فيه قواعد التعريب على ما استنتجه بالاستقراء وقدم على كل قاعدة خاصية من خصائص اللغة العربية التي تنطبق عليها هذه القاعدة متى وجدت هذه الخاصية فقال اذا ابتدأت الكلمة الاعجمية المراد تعريبها بحرف ساكن يزاد في اول الكلمة المعربة همزة قطع او يحرك الحرف الساكن بحركة مثاله مثل Platon افلاطون Plutarque افلوطرخس ومثل ذلك بأمثلة كثيرة · اذا وقع في اول الكلمة حرف A يرسم همزة واذا كان في وسط الكلمة وبعدها حرف ساكن يكتفى بفتح ما قبله واذا كان ما بعده متحركاً او في الآخر يرسم ألفاً لينة ومثل لذلك بـ Appolonie أفأُونيا Anaxagore انكساغورس وقال ان حرف B يرسم باء بالعربية و C ينقل الى العربية قافاً نحو Corinthe قورنثوس وفي الكلمات غير اليونانية الاصل اذا نطقه كالسين في لغته يكتب كذلك والحرف المركب Ch هو في اللاطينية يقابل X (خي) في اليونانية ويحل محله في جميع اللغات الهندية

الاورفية وينقل الى العربيـة خاء وفي بعض الاحيان كافاً اذا كانت الكلمة يونانية الاصل مثال ذلك Chios خيوس ,Chalédoine خلقدونية وحرف D يرسم ذالاً معجمة Dioscorides ذيوسقوريدس وحرف E يرسم همزة نحو Elvire البيرا وحرف F يرسم فاء و G غيناً ويجوز نقله الى العربية وابداله كافاً او قافاً او جيماً وحرف H يهمل ولا ينقل وحرف I همزة مكسورة او بعدها ياء في الابتداء و J ينقل ياء وفي بعض الاحيان يهمل نحو Julianus بوليانس وحرف K ينقل قافاً وغالباً كافاً و L لاماً و M,N يرسمان على حالها و O يرسم بالعربيـة ألفاً مهموزة مضمومة او الفاً وواواً و P باقرب الحروف نطقاً اليه وهو الفاء نحو Porphyrius فورفوريوس واحياناً تقلب باء عربية عندما يلزم التخفيف مثل Hippocrate ابقراط و Q يرسم قافاً و R يرسم راءً و S سيناً و T طاءً ونادراً تاء و U واواً و V واواً او باءً و W والغالب ان يرسم واواً و X يرسم إكس او أقس و Y ينقـل واواً او يضم ما قبله و Z زاياً الى غير ذلك من الفوائد التي من شأنها تذليل الصعوبات التي تعترض المترجمين وحضرته ثقة فيا نقل وحقق ولا سيا في المصطلحات العلمية فكتابه لا يستغني عنه كل من يهمهم هـذا الشأن وهو من اجود المصنفات التي صدرت في مصر والشام في العهد الاخير م • ك

جواهر الادب

الجزء الرابع

جمع بعناية السيد سليم ابرهيم صادر وطبع في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٤٠٠

هذا مجموع يشتمل على مختارات نفيسة من المنظوم والمنثور لمشاهير الشعراء والكتاب من القدماء والمحدثين والشعر فيـه اكثر من النثر والنثر معظمه للمعاصرين من الكتاب ومعظم الشعر مشكول بالشكل الكامـل بحيث لا يصعب على التلميذ المبتدىء ان يقرأ اجمل الآداب لاول مرة على وجه الصحة فلجامعه وطابعه اجمل الثناء م • ك

التقويم التونسي

طبع في تونس سنة ١٣٤٢ هـ في ٣٩٠ صفحة بقطع ربع

أهدى الينا هذا التقويم الذي وضعه لعام (١٣٤٢) هجرية الفاضل السيد محمد الشاذلي بلحسن المحتسب بالادارة العامة للداخلية في الدولة التونسية • وقد تضمن كل ما يهم المطالع من المسائل الفلكية ثم الجغرافية ثم ماله علاقة بالقطر التونسي خاصة من مباحث التاريخ ثم مسائل في الادب والانشاء ثم في العلم والصحة والاقتصاد والقانون •

اما القسم السياسي والاداري والتجاري فادة واسعة لمن اراد الوقوف على الشؤون الحاضرة التونسية لاسيا الكتاب والصحافيين فانهم يجدون فيها اسماء الدواوين والدوائر والمجالس وتقسياتها واسماء موظفيها بحسب مراتبهم ودرجاتهم وكذلك اسماء ابناء العائلة المالكة التونسية •

وقد لاحظنا ان بين اسماء الدوائر والمصالح التونسية أشياء لا نعهدها في البلاد الاخرى او نعهدها ولكن لها اسماء غير الاسماء التونسية : من ذلك (اوجاق الباش الخوانب) ومقره البلاط الملوكي ورئيسه (سيدي المختار الجويني) و (ادارة مشيخة المدينة) ورئيسها (سيدي خليل ابو حاجب) و (ادارة الاستيطان) و (مجلس العرف) و (محكمة التعقيب) و (قسم القباضه) و (قسم الرم) و (الكواهي) و (الخلفاوات) و (الوجق) الخ الخ

ومما اعجبنا من امر مجلسهم البلدي المسمى (مشيخة المدينة) ان لديه محافظة خاصة تتولى النظر في أمر المقابر الاسلامية ومديرها (السيد محمد بو جمله) فياليت بقية البلاد الاسلامية تقتدي ببلدية تونس في احداث محافظات على هذا النمط •

ومما سرنا ايضاً ما رأيناه في تراجم عمالهم ورؤساء مصالحهم من ان الكثيرين منهم تلقوا العلوم الدينية واللغوية والادبية في جامع الزيتونة وغيره من المعاهد • وهذا مما يساعد على امتزاج الحكام بالحكومين ويجعلهم امة واحدة ذات عقلية واحدة •

وفي (التقويم التونسي) نحو (٤٢) رسماً تمثل رجال الحكومة التونسية مفتتحة برسم صاحب السمو الملوكي (محمد الحبيب باشا باي) • ثم كبار رجال حكومته

التونسيين والافرنسيين ورسوم عمال العمالات التونسية وترجمة كل واحد منهم · وبتخلل (التقويم) جداول كثيرة ونماذج مختلفة اقتصادية وتجارية وادارية وفلكية وماله علاقة بالحرف والصناعات وغير ذلك مما فيه فائدة عظمى للتونسيين خاصة ولمحبي الاطلاع من غيرهم عامة · وقد اضيف الى التقويم طائفة كبيرة من الاعلانات وعنوانات اصحابها ·

المغربي

الدول العربية وآدابها

(تأليف السيد انيس الخوري استاذ الاداب العربية في جامعة بيروت الاميركية)

(تبلغ صفحاته زهاء ٢٤٠ صفحة بقطع الربع طبع ثالثة في بيروت سنة ١٩٢٤)

هو كتاب مدرسي يمهّد للطلاب سبيل الوقوف على مجمل من تاريخ الآداب العربية منذ زمن الجاهلية الى عهدها الاخير فيذكر المؤلف دول العرب واحدة إثر واحدة ويسرد موجزاً من تاريخها وعوامل نشأتها ثم يأتي على ذكر نشوء الآداب فيها وتراجم اشهر شعرائها وكتابها وامثلة من اجود ما يروى لهم · والكتاب مزين ببعض الخرائط والرسوم ومذيل بشرح الغريب وذكر المصادر التي استقى المؤلف منها وغير ذلك مما يزيد الطالب بصيرة واطلاعاً · فنلفت انظار الاساتذة والمعلمين ومديري المدارس الى هذا الكتاب المفيد ونشكر لمؤلفه الفاضل عنايته واهتمامه بابرازه ·

م

تاريخ الطب منذ وجوده الى ايام العرب

محاضرة في هذا الموضوع من انشاء رصيفنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف القاها في المعهد الطبي الدمشقي في ٤ آذار سنة ١٩١٩ ونشرت في مجلة المعهد المذكور ثم طبعت على حدة في ٥٥ صفحة مذيلة ببعض الشروح والتعاليق · وقد افتتح الاستاذ محاضرته بذكر الطب عند المصريين وغيرهم من الامم القديمة ثم عند اليونانيين والرومانيين ثم اتى على مباحث تتعلق بالطب وتعريفه واقسامه والصيدلة وآداب الطبيب · وللاستاذ ايضاً محاضرة في الطب عند العرب هي تتمة لمحاضرته هذه كان القاها في المعهد الطبي المذكور في ١٨ آذار سنة ١٩١٩ وستطبع على حدتها · وهذه المحاضرة مفعمة بالفوائد التاريخية والطبية كسائر ما يصنفه الاستاذ

م

كمال البلاغة

هي الرسائل المشهورة في بلاغتها وعلو اسلوبها للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير المتوفى سنة ٤٠٣ جمع هذه الرسائل عبدالرحمن بن علي اليزدادي وقد طبعت على نفقة (المكتبة العربية) ببغداد لصاحبها الفاضل السيد نعمان الأعظمي · اما طبعها ففي المطبعة السلفية بمصر المشهورة بالعناية والضبط والتصحيح في كل ما تطبع وتنشر وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في وصف هذه الرسائل وترجمة صاحبها الامير المذكور مقالاً ممتعاً في مجلة المجمع (سنة ٣ صفحة ٢٧١ وصفحة ٣٣٢) فليراجع م

الدعاة

اسم كتاب لطيف الحجم جزيل الفائدة جمعه ونسّقه وعلق حواشيه الاديب الفاضل السيد وجيه الكيلاني الدمشقي وقد اودعه (اخبار المتألهين والمتنبئين والمجتهدين من القدماء الجاهليين والاسلاميين والمتأخرين)من عهد كونفوشيوس الى مهدي السودان وقد حمله على تأليفه ما بلغه من ان هذا الموضوع لم يفرد بالطبع بعدُ · وقد طبع طبعاً حسناً في المطبعة العربية بمصر لصاحبها الفاضل السيد خير الدين الزركلي م

***

دروس القواعد العربية في علمي الصرف والنحو

ألفها كل من السيد عبدالغني والسيد عبد الرزاق باجقني من اساتذة المدارس في دمشق والمشتغلين بوضع المصنفات الابتدائية المطابقة لبرنامج المعارف الحديث · وهذا الكتاب مما وضع للصف الثالث وهو حسن الترتيب والتبويب وقد صحح بمعرفة الاستاذ انيس افندي سلوم احد اعضاء مجمعنا العلمي وهو حسن الطبع والضبط فنلفت اليه الانظار لاسيما اساتذة المدارس م

مجلة الزهراء

(مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر)

انما تفيد المجلات قراءها اذا كان اربابها والقائمون بانشائها اقوياء على متابعة السعي

فيما انتدبوا اليه : بما تزوّدوا من العلم الصحيح والعزيمة الثابتة وحب العمل لذاتـه والإخصاء فيه وهـذه المزايا قد توفرت في السيد محب الدين الخطيب منشىء مجلة (الزهراء) التي جاءنا الجزء الاول منها ٠ وقد تصفحناه فرافنا منه العناية بانتقاء المواضيع وجمال الاسلوب وحسن التنسيق ٠ اما اتقان الطبع فيكفي ان يقال فيه انه صدر من المطبعة السلفية ٠ وقد تضمن هذا الجزء من الموضوعات المفيدة مقامة من مقامات احمد شوقي بك التي سماها (اسواق الذهب) والتحقيق عن بئر الثنيّتين التي احتفرها الوليد ابن عبد الملك للاستاذ احمد باشا تيمور ونموذجاً من كتاب الفصول والغايات للمعري وكلاماً عن البدو من كتاب المستشرق دوزي الذي ألفه عن مسلمي الاندلس وغير ذلك من الابحاث الجزيلة الفائـدة فندعو لمنشىء (الزهراء) الفاضـل بالتوفيق ولمجلته بالرواج والانتشار

م

الدليل

اسم كتاب في علم الادارة الداخلية يبلغ نحو ٣٠٠ صفحة وهو مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة جريدة الصباح بمصر سنة ١٩٢٣ م و١٣٤٢ هـ

ألف هذا الكتاب المسمى بالدليل حضرة الفاضل علي بك حلمي استاذ مدرسة البوليس والادارة في مصر والغرض من وضعه ان يكون مرجعاً لعمد البلاد المصرية وللعاملين في الامن العام والضبطية القضائية ٠ وقد راعى المؤلف في تنسيق كتابـه ان يكون منطبقاً على منهاج الدراسة والتعليم في مدرسة البوليس والادارة ٠ وقـد جاء ما وضعه وافياً بالغرض الذي قصده فنلفت اليه انظار رجال القانون والادارة والأمن العام في سائر البلاد العربية ونشكر للمؤلف عنايته بهذا الموضوع الجليل ٠ م

***

الطب العربي

اهدى العلاّمة الاستاذ ادورد برون معلم الالسنة الشرقية في جامعة كمبردج الى المجمع العلمي العربي بدمشق (وهو احد اعضائه) نسخة من كتاب له باللغة الانكليزية ضمّنه مبادىء الطب العربي وتاريخه وبعض النوادر المتعلقة به وهو ينطوي على اربع

مقالات شائقة افرغها في احسن قالب من البلاغة الاولى تشتمل على بيان المراد بالطب العربي وادوار التاريخ العربي والاسلامي ودخول العلوم اليونانيـة بين العرب وما اخذوه عن السريان والفرس ووفاء اللغة العربيـة بالاغراض العلمية . والثانيـة تحتوي على وضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية والبحث عن فن التشريح هل كان مستعملاً عند المسلمين . وذكر اربعة مؤلفين من اطباء الفرس القدماء وهم علي بن ربن وابو بكر محمد بن زكريا الرازي وابن العباس المجوسي وابو علي حسين بن سينا . والثالثة تحيط بخلاصة ما سبق ووصف الطب المشهور عنـد العرب واسماء المترجمين عن العربية الى اللاتينية وممارسة الطب في ايام الصليبيين وقصص وردت في كتب آداب العربية والفارسية عن بعض اشخاص شفوا من امراض عضالة بوسائط غريبة . وعلم معالجة الامراض بقوة العقل والحب والوهم واسماء بعض تآليف طبية فارسية ودخول الطب الاوربي الى البلاد الاسلامية . والرابعة تتضمن بيان ما نشره عرب اسبانيا من الفوائد الطبية وتأسيس مدرسة طليطله وذكر الكتابات الطبية الفارسية من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر للميلاد وتراجم اطباء القرن الثالث عشر ووصف المستشفيات الاسلامية ورسائل راشد الطبيب ومختصر علم تكوين العالم والعلم الطبيعي وعلم منافع الاعضاء عند المسلمين والخاتمة .

تصفحت هذا الكتاب بما يستحقه من الروية والتأمل فوجدته قليل الالفاظ كثير المعاني يدل على تضلع من العربية تام واطلاع واسع وتحقيق كامل وجهد عظيم ويجد فيه القارئ لذة وعلماً فنحض الاطباء والعلماء وكل ارباب الذوق السليم من عارفي اللغة الانكليزية على مطالعته واكتساب فوائده ونثني على مؤلفه اطيب الثناء لما يبذله من الجهد في خدمة اللغة العربية بما ينشره من كتبها النفيسة وما يؤلفه من المقالات والخطب المتعلقة بتاريخ آدابها وما يلقيه من دروسها المفيدة رفعاً لمنارها واحياء لآثارها

انيس سلوم

تاريخ يهود العراق

هو الكتاب الذي ألفه البحاثة المعروف السيد يوسف غنيمة مضمناً اياه من

اخبار اليهود في العراق ما لم يتضمنه كتاب قبله وقد بدأه بذكر البقاع والمدن التي جرت فيها بعض الحوادث الخطيرة الواردة في التوراة مستنداً في ذلك الى آراء علماء الآثار الكتابيين ثم ذكر تاريخ هذه الامة القديمة من عهد البابليين والاثوريين والماذيين والفرس الى عهد الحكومة العربية العراقية الحاضرة بحيث تتبع ما روي عنها من اقدم عصر الى هذا اليوم ووصف المزارات الدينية اليهودية في العراق وزين كتابه ببعض الرسوم اليهودية الجميلة فجاء كتاباً فريداً في بابه متين العبارة واضح الاشارة حافلاً بالفوائد التاريخية الممحصة مرتباً على اسلوب علمي شائق فنحن نحث محبي التاريخ على مطالعته ونثني على مؤلفه الفاضل لما بذله من المساعي للبحث عن اخبار هذا الشعب القديم خدمة للعلم والتاريخ ا٠س

***

جغرافية سورية العمومية المفصلة

بمطبعة العرفان سنة ١٩٢٤ م بقطع نصف صفحاتها ١٥٢

طبع السيد سعيد الصباغ هذا الكتاب اول مرة مختصراً ثم توسع في هذه الطبعة الثانية وتبسط في مباحث الجغرافية الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتاريخية لحكومات لبنان والدول السورية وفلسطين والشرق العربي وقد رصعه بالرسوم والمخططات البديعة بطبع متقن وورق صقيل وفي مباحثه افادات كثيرة وآثار اجتهاد وبحث وتحقيق فالكتاب مما يعتمد عليه في كثير من مباحثه لولا ما شابه من بعض هفوات نأمل ان يصلحها في الطبعة الثالثة ويزيدها تحسيناً فنشكر له هديته ونحث على اقتنائها ونورد له ملاحظاتنا ففي صفحة ٣٧ نهر ادونيس ولو قال بمعنى تموز لزاده تعريفاً ولو ذكر صورة ادونيس ايضاً في المشنقة قرب الغينة التي ذكرها لجمع بين اعتقاد القوم في ذلك العهد بموت تموز في الغينه وقيامه في المشنقة وفي صفحة ٣٨ لم يذكر شيئاً عن جر مياه نهر الكلب الى بيروت ولا عن الشركة والزمن مما يهم الجغرافيين. وفيها (جدول القاعة) وكررها ثلاث مرات والصواب (القاع) وصفحة ٣٩ وهم مثل غيره ان مخرج الليطاني من نبع العليق والصواب انه من نبع

بردى قرب قرية حوش بردى واما (العلّيق) فتسير مياهه الى الشمال وتكوّن مستنقعات وخلجاناً تنحصر في الارض والليطاني يسير الى الجنوب. وصفحة ٤٠ قال نهر البردوني المتفجر من سفح جبل صنين وكان الاولى تقييده بالسفح الشرقي لرفع الالتباس عن نهر نبع صنين الجاري بين بسكنتا وبتغرين من السفح الغربي. وقوله بعد قليل فيها نهر زعير والصواب (الغُزَيّر) تصغير الغزير وهو نهر عنجر. وقوله فيها ان اسم الليطاني نسبة الى (لطنو) بلدة في شمالي فلسطين حيث سهل البقاع لا وجه له من الصحة ولكنه نسب على الارجح الى سكان السهل من اللود انيين الذين سماهم المصريون بلغتهم الروتانيين فقيل النهر الروتاني وابدلوا الراء لاماً فقالوا اللوطاني ثم الليطاني وقد فصلت ذلك في مجلة المجمع اكثر من مرة وبمقالات خاصة ومحاضرات وفي مجلة المقتطف وفي تاريخ سورية المجوفة. وصفحة ٤٣ برزه والقابون والصواب القابون. و (حارستا) صوابها حَرَستا. وصفحة ٤٩ في اسماء القرى التي يوجد فيها الفحم الحجري تصحيف وتحريف مثل كركبا والصواب كوكبا كما وردت بعد ذلك. ومرجليا ومار حنا نراها تصحيف (مرجبا) قرب الشوير. وجوار الجوز صوابها جوار الحوز. وصفحة ٦٢ (النمر) منه ما يوجد ايضاً في جبل عجلون وفي نواحي مشغره من البقاع. وصفحة ٨٨ (بيت الدين) سميت بذلك لانها كانت خلوة للدروز. وصفحة ٩٠ كفرجزير وبشمزين والصواب كفر حزير وبشمزين. وعند ذكر بعلبك صفحة ٩٢ كان يحسن ذكر قائماً إيعاث والهرمل وهما اثران تاريخيان قديمان وحبذا لو وضع رسمهما ايضاً. وفي صفحة ٩٦ ذكر دار الكتب العامة بدمشق ولم يشر الى انها بادارة المجمع العلمي وان فيها غرفة للمطالعة. وصفحة ٩٨ سقيا والصواب سقبا وصفحة ١٠٠ (والهامة وادسيا ومرود) والصواب والهامة وقدسيا ودمر. وصفحة ١٠٢ عند ذكر حوران كان يحسن ان يذكر فيها مقر اسقفيتين للارثوذكس والكاثوليك. وصفحة ١٠٤ اغفل ان اسم حمص وقادش بمعنى المقدس. وصفحة ١٠٦ ذكر ممن ينتسبون الى حماة ياقوت الحموي فهو ليس منها وقد نسب الى رجل حموي استخدمه في التجارة. وصفحة ١١٠ كانت معرة النعمان تسمى اولاً ذات القصور

ثم نسبت الى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في (١) خلافة معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها . وصفحة ١١٧ لم يذكر ان انطاكية كانت قديماً عاصمة سوريا الدينية والمدنية حتى ان البطاركة اليوم ينتسبون اليها . وص ١٢٠ عند ذكر جبلة اهمل مقام ابرهيم بن ادهم وانها تنسب الى جبلة بن الايهم الغساني ويقال لها جبلة الأدهمية . وصفحة ١٤٦ ليته صوَّر مخططة (خارته) مادبا لانها جغرافية من مباحثه . ولو بحث حضرته عن اصول السكان قليلاً في كل محل لزاد كتابه مكانة في عيون المطالعين . وكذلك لو وصف الآثار القديمة والاطلال وعلى الجملة فالكتاب مفيد في بابه تحتاج اليه مدارسنا اليوم

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع

في شهريّ تشرين الثاني وكانون الاول

عقد المجمع جلستين عامتين في هذين الشهرين فالجلسة الاولى في ١٤ تشرين الثاني والثانية في ١٢ كانون الاول بحضور الرئيس والاعضاء وتليت الرسائل الواردة: منها رسالة الاستاذ العلامة السيد ادور مهلر عضو المجمع المراسل في بودابست وطيها مقالة انكليزية في الآثار المصرية كلها صور شمسية وكتابات هيروغليفية وقد وكل المجمع الى الاستاذ المعلوف امر النظر فيها وبعد مطالعته لها رأى صعوبة في نشرها لما فيها من حروف اللغة المصرية التي لا وجود لها في مطابع دمشق ولما في تصفيح الصور الشمسية (اي صنع كليشات لها) من النفقات الطائلة فقرر المجمع بناءً على هذه الملاحظات ان يستأذن منشئها بنشرها في احدى المجلات المصرية لوجود الحروف الهيروغليفية بكثرة في مصر فكتب اليه بذلك

وقرىء كتاب من رئيس الجامعة السورية جواباً على التماس المجمع بشأن تقدير

(١) راجع مجلة مجمعنا العلمي (٢ : ٢٣٧)

قيمة آثار المتحف العربي وقيمة بناء دار المجمع كل منهما على حدة لاجل ضمانهما من الحريق والآفات الاخرى فقدر ما في المتحف من الآثار بثمانية آلاف ليرة والبناء بألفي ليرة عثمانية ذهباً وتقرر ان يكتب بذلك الى رئيس الجامعة فكتب ·

وقرىء بلاغ الحكومة بشؤون المجمع المالية واتخاذ قرارات لشراء الآثار والاسفار عند مسيس الحاجة فبعد المذاكرة قرر الاعضاء ضم الاستاذين العضوين الشيخ مسعود الكواكبي والسيد عبدالله رعد الى اللجنة الادارية التي تقرر شراء كل ما يحتاج اليه المجمع والمتحف وتوقيع المقررات المتفق عليها واعتبار الامير جعفر الحسني مدير المتحف معتمداً لقبض السلفات التي تقرر دفعها اليه من صندوق الجامعة على ان يقوم بتقديم الوثائق الرسمية بالمدة القانونية · وان يعطى تقرير عام باعمال اللجنة الادارية في كل خمسة عشر يوماً مرة ليعرض على انظار الاعضاء عند التئام اول جلسة عامة

وتلي كتاب الدكتور احمد عيسى بك من علماء الديار المصرية المصرح بقبوله عضوية المجمع وشكره اياه على ثقته به فاتفقت الآراء على انتخابه والكتابة اليه من قبل المجمع

وتكلم الرئيس عن اتمام ترميم قبة الملك العادل التي فيها ضريحه واتخاذها للمطالعة ووضع خزائن الكتب المطبوعة فيها وبعد المذاكرة ارتأى الاعضاء نقل الآثار الاسلامية التي يخشى عليها الحريق الى تلك الغرفة وتفريغ محل التماثيل في ايوان العادلية غرفة للمطالعة

وقرّر المجمع اقامة الحفلة السنوية في آخر هذه السنة يوم الجمعة في ٢٦ ك ١ كما قرر ارجاء محاضرات السيدات ريثما تخف وطأة البرد الشديد الذي قد يحول بينهن وبين الحضور · ثم عرضت الهدايا التي أُرسلت الى المجمع وانفسها الثلاثون ديناراً ذهبياً التي تكرم بها العلامة احمد تيمور باشا تتمياً لهديته الاولى وتكميلاً لنقصها فشكر الاعضاء جميعاً اريحية الفاضل المشار اليه ثم ختمت الجلسة ·

والمحاضرات التي أُلقيت على الرجال فيها هي (تتمة الاخلاق العامة في تطور الامم) للدكتور اسعد بك الحكيم في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ١٤ ت ٢ و(الاصطياف في ربوع الشام) لعبدالله بك رعد في ٢٨ منه و (خذوا اخلاقهم من امثالهم) للشيخ

عبدالقادر المغربي في ١٢ ك ١ و (حفلة المجمع السنوية) في ٢٦ منه القى فيها الاستاذ محمد كرد علي الرئيس تقريراً عن سنة ١٩٢٤ وعقبه الاستاذ انيس افندي سلوم بكلمة وافية في (الثبات)

والمحاضرات التي أُلقيت على النساء فيهما هي (الاخلاق عند العرب) للشيخ بهجة البيطار بعد ظهر الجمعة في ٧ ت ٢ . و (المرأة في التاريخ) للآنسة ماري عجمي منشئة مجلة العروس في ٢١ منه . و (اخلاق النساء في العهد العباسي) للشيخ احمد النويلاتي في ٥ ك ١ . وختمت بهذه اعمال المجمع عن سنته الحالية

نظرة عامة

في اعمال المجمع في هذه السنة

خلاصتها — من مراجعات خلاصات الاشهر ومن تقرير رئيس المجمع السنوي الذي ينشر في المجلد الاول من السنة الخامسة الآتية للمجلة تعرف جميع اعمال مجمعنا في جلساته الخاصة والعامة ومن انضم الى اعضائه ومن فقد منهم وزوار داري الآثار والكتب ومحاضراته التي القيت على الرجال والنساء في ردهته الكبرى والهدايا والترميات وما اشبه

منشورات المجمع — نشر رئيسه السيد محمد كردعلي كتاب التهذيب لعدي بن يحيى في المجلة وعلى حدة وبدأ المجمع بطبع محاضراته بكتاب خاص فصار المطبوع منها حتى الآن نحو مائتي صفحة وسينشرها اجزاء لا يقل الجزء عن اربعمائة صفحة . وهو يعنى الآن بانجاز مقابلة (الدارس في المدارس) لنشره

مقالات المجلة — لا تزال اقلام رصفائنا الاعضاء الكرام تتحفنا بمقالات مفيدة وانتقادات واستدراكات سديدة نشرنا ما وسعته المجلة منها وارجأنا الباقي الى السنة القادمة آملين ان لا يمنعهم تأخر نشر بعضها عن مداومة ابحاثهم الرائعة شاكرين لهم عنايتهم ومعاضدتهم وراجين ممن لم يهتموا بمراسلة المجلة من

اعضاء المجمع المؤازرين والمراسلين ان لا يقاطعونا الى هذا الحد

مبادلات المجلات والجرائد — نثني على الصحف الغراء التي تتابع مبادلة مجلتنا وتنقل احياناً بعض مقالاتها وتذكر المجمع واعماله فان في ذلك تنشيطاً لنا في خدمة اللغة وآدابها والعلوم وفروعها

مشتركو مجلتنا — كان الاقبال في هذه السنة على المجلة اكبر من ذي قبل بعناية الحكومة وارباب الفضل فنرجو ان يزداد قراؤها ويتسع نطاق انتشارها بين الناطقين بالضاد ليكون ذلك مدعاة لتحسينها وانتخاب موضوعاتها المفيدة والعناية بتكبير حجمها فنشكر كل من يمد اليها يد المساعدة ويحتفل بمطالعتها

ختام السنة الرابعة

نحمد الله الذي وفقنا الى انهاء هذا المجلد ويمدنا بعنايته لاستئناف نشر المجلدات الآتية . شاكرين للحكومتين المنتدبة والوطنية معاضدتهما ولرصفائنا اعضاء المجمع وارباب الصحف والمراسلين والمشتركين الكرام حسن مساعدتهم لنا وإمدادهم ايانا بآرائهم والمهدين بهداياهم ومداومة الاعضاء المؤازرين في دمشق حضور جلسات المجمع العامة واقبال العلماء والادباء والاديبات على سماع المحاضرات التي تلقى في كل اسبوع على الرجال والنساء بالتعاقب سائلين الله ان يكافئهم خيراً وان يثبتنا في هذه الخدمة الوطنية ويؤازرنا بعين عنايته

الفهرس العام

للمجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي

(مرتب على حروف المعجم)

فهرس الاعلام

من كتبة المقالات والمراسلين على حروف المعجم

***

اصلاح أهم الغلطات المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢	٤	ورطائب	وركائب
٩١	١٨	فنشر	نشر
٩٩	١٤	والقيروان وغرناطة	والقيروان وقرطبة وغرناطة
٩٩	١٤و١٥	والبتراء وصنعاء	والبتراء وسبأ وصنعاء
١١٠	٣	محمود المنجودي	محمود المنجوري
٢٤٩	١٨	وكذلك	ولذلك
٢٥٥	١٨	وبهما	وبها
٣٣٦	١٦	مقام مجمعنا	فقام مجمعنا

***